

موفي كوزينز

مداقة
مستبعدة
وقحة ملي غير
عادية

رواية شالووت عند الحمار التحام

رواية ومبهجة

من تأليف

رومانسية جريئة

من

رواية



JARIR
BOOKS

موفي كوزينز

فاني
قَتَلت
هذا الوقت
من العام
القادم



للتعرف على فروعنا

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت www.jarir.com
للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: jbbpublications@jarirbookstore.com

تحديد مسؤولية / إخلاء مسؤولية من أي ضمان
هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والنتيجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة للكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسؤولية ونخلي مسؤوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لغرض معين. كما أننا لن نتحمل أي مسؤولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

الطبعة الأولى ٢٠٢٥

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

ARABIC edition published by JARIR BOOKSTORE.
Copyright © 2025. All rights reserved.

لا يجوز إعادة إنتاج أو تخزين هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي نظام لتخزين المعلومات أو استرجاعها أو نقله بأية وسيلة إلكترونية أو آلية أو من خلال التصوير أو التسجيل أو أية وسيلة أخرى .

إن المسح الضوئي أو التحميل أو التوزيع لهذا الكتاب من خلال الإنترنت أو أية وسيلة أخرى بدون موافقة صريحة من الناشر هو عمل غير قانوني. رجاء شراء النسخ الإلكترونية المعتمدة فقط لهذا العمل، وعدم المشاركة في قرصنة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف سواء بوسيلة إلكترونية أو بأية وسيلة أخرى أو التشجيع على ذلك. ونحن نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.

رجاء عدم المشاركة في سرقة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف أو التشجيع على ذلك.
نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.

Copyright © Sophie Cousens 2020
First published as This Time Next Year in 2020 by Arrow, an imprint of Cornerstone.
Cornerstone is part of the Penguin Random House group of companies.
All Rights Reserved.

Sophie Cousens

This Time Next Year

في مثل هذا الوقت من العام القادم

عملت صوفي كوزينز في التلفزيون في لندن لأكثر من اثني عشر عامًا، حيث أنتجت برامج The Graham Norton Show، و Big Brother و Ant and Dec. وهي تعيش الآن في جيرسي وتوازن بين مسيرتها في مجال الكتابة والعمل في مؤسسة خيرية للفنون والعناية بطفليها الصغيرين. ورواية في مثل هذا الوقت من العام القادم هي روايتها الأولى.

إلى خالتي العزيزة إم، التي كانت ستحب قراءة هذه الرواية.

ليلة رأس السنة ٢٠١٩

كان ملهى "نايت جام" ممتلئًا عن آخره. صدحت الموسيقى الصاخبة في أرجاء الملهى وبدأت الجدران لزجة من العرق والشراب وربما ما هو أسوأ من ذلك. أمسكت ميني بيد جريج بإحكام بينما كانا يتدافعان عبر الحشود بالقرب من الباب.

صاح جريج مناديًا إياها: "لن نتمكن أبدًا من الوصول إلى المشرب".

ردت ميني صائحة: "ماذا؟"، وأذناها تحاولان التكيف مع إيقاع الجهير الثقيل.

قال جريج: "لن نتمكن من الحصول على مشروب قبل منتصف الليل. أنا لا أعرف حتى مكان حفلة لوسي".

وأشار إلى أعلى، معربًا عن أنه ينبغي لهما أن يحاولا شق طريقهما إلى الطابق العلوي للوصول إلى الشرفة في الميزانين أعلاه. نظرت ميني إلى ساعتها، بقيت عشر دقائق على منتصف الليل. حتى الآن، كانت هذه الأمسية بأكملها تؤكد صحة كراهيتها لليلة رأس السنة. لماذا لم تبق في المنزل وتخلد إلى فراشها مبكرًا؟ ثم تذكرت أن التدفئة قد انقطعت عنها، وأنها خرجت لتدفئ نفسها. كما أن جريج كان مصممًا على الذهاب إلى حفلة زميلته في العمل، وكانت ستشعر أنها حبيبة سيئة إذا جعلته يذهب بمفرده.

سمحت ميني لنفسها بالانجرار عبر حشد من الأجسام النابضة. وأخيرًا، خرجا من الزحام، ودلفا إلى هواء الليل البارد حيث هدا صوت ضربات الجهير الصادر من الملهى وصار عند مستوى ديسيبيل يمكن احتمالاه.

"احترس!"، قالها جريج وهو يدفع رجلًا ثملًا بعيدًا عن طريقه. حدق جريج بالرجل محاولًا لفت انتباهه إلى أنه سكب شرابه على شخص ما، لكن الرجل كان أكثر ثمالة من أن يهتم.

قالت ميني: "لقد حذرتك من قضاء رأس السنة معي".

قال جريج وهو يهز رأسه: "هلا توقفتِ عن ترديد خرافات النحس هذه؟".

"بصراحة، إنها حقيقة؛ تحدث لي أشياء سيئة في ليلة رأس السنة. لن أتفاجأ إذا اشتعلت النيران في هذا المبنى بأكمله قبل انقضاء الليل. أو ربما يهبط كويكب صغير جدًا حيث أقف تمامًا".

"لا أعتقد أننا نمر بليلة رهيبة لأنك منحوسة، أعتقد أننا نمر بليلة رهيبة لأنك جَرَرْتنا لتناول العشاء في منزل آلان الغريب على الجانب الآخر من المجرة. والآن نحن نصل إلى الحفلة قبل ثابنتين من منتصف الليل بينما الجميع منتشون بعصير القمر و... ما الأمر يا ستار كوماندي؟". رفع جريج إصبعه إلى أذنه، وتوقف للاستماع إلى إرسال وهمي، "يقول مركز التحكم في المهمة إننا لسنا في الحفلة الصحيحة حتى".

سألت ميني بأمل: "ماذا عن الإذن بإلغاء المهمة؟".

قال جريج: "مرفوض".

كانت ميني وجريج يتواعدان منذ خمسة أشهر. لقد التقيا في مسيرة خارج قاعة المدينة، احتجاجًا على عدم توافر السكن بأسعار معقولة في لندن. كان جريج هو الصحفي الذي يغطي القصة وكانت ميني هناك تدعم السيدة ملفين، وهي سيدة تتولى ميني توصيل الطعام إليها منذ الأيام الأولى لمشروعها. كانت ميني وصديقتها ليلي قد كتبتا لافتة للمسيرة تقول: "HOUSING IS A HUMAN RIGHT" (السكن حق من حقوق الإنسان)، لكنهما استخدمتا كثيرًا من الطلاء على الحرف "H" الأول، لذا بدا أشبه بحرف "M" إلى حد ما، وبدت الكلمة أشبه بكلمة Mousing، أي اصطياذ الفئران. وفي المسيرة، وجدت ميني ويلي والسيدة ملفين أنفسهن يسرن بجوار مجموعة من الأشخاص الذين يرتدون زيًا على هيئة قطط ضخمة ترتدي نظارات أحادية وقبعات عالية. وكان أحدهم

يرتدي قميصًا رياضيًا مكتوب عليه "قل لا للقطط السمينه!"، في إشارة إلى المترشحين من السلطة. ركض جريج لالتقاط صورة للافتة ميني مع القطط السمينه في المقدمة. وهز رأسه ضاحكًا وهو يلتقط الصورة.

صاحت ميني بحنق: "لماذا تضحك؟".

قال جريج وهو يشير إلى لافتتها: "ربما تكون القطط سمينه جدًا بسبب اصطياد كل هذه الفئران؟". نظرت ليلي وضحكت. وأدارت ميني عينيها إلى الأعلى.

وقالت وهي تضع يدها على وركها بحزم: "اللافتة لا تقول 'اصطياد الفئران'".

قالت ليلي: "تبدو كأنها تقول 'اصطياد الفئران' بالفعل يا ميني".

قال جريج بابتسامة ماكرة: "ميني ماوس، هذه الصورة ستكون رائعة على الصفحة الأولى".

قالت ميني: "من الأفضل لك ألا تفعل ذلك"، وكانت تحاول أن تكتنم ضحكاتهما وهي تطارده في الشارع وتلكزه بلافتتها مزحة. تحب ميني الرجال الذين يستطيعون إضحاكها. وقد انجذبت على الفور إلى أسلوب جريج الساخر وتقاسيم وجهه المنحوتة بدقة. كانت له لحية بُنية مشذبة بعناية، ويرتدي نظارة مميزة ذات إطار داكن. وبمجرد أن بدءا المواعدة، اكتشفت ميني أن جريج لم يكن يحب اختلاق العناوين الرئيسية في العمل فقط، بل كان يستمتع بوضع عناوين رئيسية لكل ما تفعله. عندما تتعثر ميني على إحدى درجات السلم كان يقول: "تعثرت الفاتنة على الدرج، الدرج يطلب المشورة القانونية، لكن احتمالات فوزه تسير في منحني هابط!". أو عندما تأخذ آخر موزة في وعاء الفاكهة الخاص به، كان يصرخ بلهجة أمريكية: "جريمة قتل وعاء الفاكهة لا تزال لغزًا غامضًا؛ هل أصيبت الضحية بكَرَّة جنون، أم استسلمت لإغواء التفاحة، أم إن مرارة الحصرم ملأت قلبها؟". لقد كان ماهرًا في التورية. لكن جريج لم يكن يلقي أي نكات هذا المساء.

قال وهو يتنهد وينظر في أرجاء الشرفة: "انظري، ابقي أنت هنا، وسأرجع أنا عبر الحشود وأحاول العثور على هذه الغرفة الخاصة".

أجابت ميني وهي تحاول أن تبدو متفائلة: "حسنًا إذا، إذا هبط كويكب في غيابك، لا يسعني إلا أن أقول وداعًا، لقد أخبرتك بذلك، وسنة جديدة سعيدة".

وبينما كان جريج يبتعد، استدارت ميني لتنظر إلى أفق لندن وارتعشت. كانت المدينة تنضح بشعور من السكينة يتناقض بشكل حاد مع أجواء الملهى. كانت المباني مغمورة بضوء القمر الفضي وكانت سماء الليل ساكنة وصافية. وتمنت ميني لو كان بمقدورها أن تنقل نفسها إلى قمة ناطحة سحاب أخرى فارغة لمجرد الاستلقاء على السطح والنظر إلى النجوم دون أن يقيدها وجود أشخاص آخرين.

"عشرة، تسعة، ثمانية...". بدأ الناس العد التنازلي. "سبعة، ستة، خمسة...". نظرت ميني إلى جميع الأزواج الذين تقاربوا معًا استعدادًا لقبله منتصف الليل. كانت سعيدة لأن جريج لم يكن موجودًا لتقبيلها. لم تفهم أبدًا لماذا يجب اختتام نهاية العام بهذا التقليد السخيف الذي يقبل فيه الجميع بعضهم بعضًا في انسجام تام. يتصرف الناس مثل حيوانات اللاموس، ويتبعون القطيع. "أربعة، ثلاثة، اثنان، واحد، سنة جديدة سعيدة!".

انفجرت الألعاب النارية في السماء، وأضاءت المدينة تحتها بوابل من الأضواء المتعددة الألوان. وتوهجت دفقات كبيرة من الطاقة في الظلام، أكوام مصغرة ظهرت إلى الوجود فقط لتتلاشى وتنقرض بعد لحظات. تعجبت ميني من كل هذا الجهد المبذول من أجل هذا العرض العابر للتألق. بدت مباني المدينة بالأسفل ثابتة وفخمة، وغير متأثرة بجنون النشاط فوقها. وعلى شرفة الملهى، ألقّت الألعاب النارية ظللاً قبيحة على الوجوه الشاردة للأشخاص الثملين، بينما كانوا يتمايلون وينحرفون وسط الحشود. وسطع الضوء على الزوايا المتسخة المليئة بأعقاب السجائر والأكوام البلاستيكية المهملة. واندفعت نحوها مجموعة من الفتيات المترنحات بالكعب العالي فاضطرت ميني إلى الإمساك بالدرابزين حتى لا تقع.

قالت ميني لنفسها بهدوء: "عيد ميلاد سعيدًا لي". ثم شعرت بإحساس دافئ ورطب عندما تقيأت إحدى الفتيات على ظهرها.

بحلول الوقت الذي عاد فيه جريج، كان معظم من في الشرفة قد انصرفوا وكانت ميني تجلس على الأرض بجوار الدرايزين في انتظاره.

سألها جريج: "ماذا ترتدين؟ أين ملابسك العلوية؟". كانت ميني قد طوت بلوزتها المبتلة ووضعتها في حقيبتها ولم تعد ترتدي الآن سوى فائلة رمادية ذات حمالات رفيعة بالية.

قالت وهي تحتضن نفسها بذراعيها: "لقد تقيأت أحدهم على بلوزتي".

"يا إلهي! حسنًا، إن ملابسك كاشفة إلى حد ما هكذا". ثم أطبق جريج يده أمام فمه ليصنع ميكروفونًا وهميًا. وقال: "إليك تقرير الطقس، هناك زوبعة تنذر بالهبوب في فنانج الملابس".

قالت ميني: "حسنًا، إما هذا وإما الملابس ذات القيء"، وسحبت صدر فانلتها إلى أعلى بخجل. لم تكن تحلم أبدًا بارتداء زي كاشف بهذا القدر في الأماكن العامة. لقد شعرت بأنها مكشوفة للغاية. "هل وجدت الحفلة أم لا؟".

أومأ جريج برأسه إيجابًا. وقادها إلى الجزء الخلفي من الملهى، حيث صعدا سلمًا آخر ثم دلفا عبر باب مزدوج مغطى بالمخمل الأحمر، يقف على جانبيه حارسا أمن أصلعا الرأس.

أوضح جريج: "لقد كنتُ هنا منذ دقيقة واحدة فقط، نحن هنا لحضور حفل عيد الميلاد". أشار لهما حارس الأمن بالمرور، وألقى نظرة خاطفة على ميني وهي تمر بجانبه. فطوت ميني ذراعيها أمام صدرها.

كانت الحفلة الموجودة على الجانب الآخر من الباب المخملي الأحمر تمثل النقيض التام لكل ما كان في الغرفة التي أتت منها: كانت الموسيقى تصدح بمستوى صوت عادي، وبدا

الحاضرون أنيقي الملبس وراقين، وكان التُّدل يملئون الكئوس بالشراب ولم يكن أحد يتقياً على أحد. كان جدار الغرفة الخارجي المقوس عبارة عن زجاج يمتد من الأرض إلى السقف، مما يوفر رؤية مذهلة بزاوية ١٨٠ درجة لمدينة لندن القابعة خلفه. شعرت ميني بالرهبة على الفور. كانت هذه حفلة للأغنياء، حفلة ربطة عنق سوداء بمعنى أدق، وكانت هي تبدو في غير مكانها إلى أقصى درجة. كانت ميني قد طبخت الطعام لعدد كافٍ من الأثرياء وتعرف كيف تكون ردة فعلهم تجاه الأشخاص مثلها؛ كانوا يتعطفون عليها، أو ما هو أسوأ من ذلك، يتجاهلون وجودها تمامًا. لو كانت ترتدي الدرع المناسبة لكان من الممكن أن تترك انطباعًا جيدًا بأنها لا تهتم، لكن فانلتها الفاضحة لم تكن كذلك.

وهمست من بين أسنانها: "جريح! لم تخبرني أنها حفلة ربطة عنق سوداء!".

"ربطة العنق السوداء تقليد برجوازي يا ميني. لن أرتديها حتى في جنازتي الخاصة". وتفحص جريح الغرفة سريعًا ثم لَوَّح لفتاة شقراء طويلة ترتدي فستانًا أحمر ضيقًا. "لوسي!". استدارت الفتاة، وابتسمت ابتسامة ترحيب، ثم بدأت تشق طريقها عبر الحشد تجاههما. قال جريح: "أن تأتي متأخرًا أفضل من ألا تأتي أبدًا". وتابع وهو يمد يده ليلمس ذراعها: "بالمناسبة، هذه ميني. لقد تقياً أحدهم على بلوزتها وهي في طريقها إلى الداخل".

قالت لوسي: "مرحبًا". وأطبقت شفيتها الناعمتين على أسنان مستقيمة مثالية في ابتسامة متعاطفة. "أسفة بشأن القيء. من المثير للسخرية أنهم يجبرونك على شق طريقك عبر جميع العوام للوصول إلى جناح كبار الزوار".

هزت ميني رأسها مهونة الأمر.

وقالت وهي تنظر حولها إلى كل المشروبات المتدفقة بلا انقطاع: "يا لها من حفلة!". ثرى ما تكلفة حفلة كهذه؟

قالت لوسي: "إن عيد ميلاد حبيبي في الأول من يناير. وفكرنا أن نستخدم ذلك كذريعة لإقامة حفلة باذخة في ليلة رأس السنة"، وأشارت بيدها إشارة سريعة. ثم التفتت إلى ميني بابتسامة مشرقة: "بالمناسبة، ألم يقل جريج إنك وُلدتِ في الأول من يناير أيضًا يا ميني؟".

قال جريج على عجل: "أوه، عيد ميلادٍ سعيدًا". التفتت لوسي لتنظر إليه بعينين ذاهلتين.

"جريج، ألم تقل لها عيد ميلادٍ سعيدًا حتى الآن؟ اهجره يا ميني!". ضحكت لوسي ووكزت جريج في ضلوعه. احمرَّ جريج خجلًا ونظر إلى قدميه.

ابتسمت ميني بوهن وقالت: "أنا لست شغوفة بأعياد الميلاد".

ووقفوا في صمت للحظة.

ثم قال جريج: "إِذَا، اممم، لوسي هي كاتبة عمود الطعام في الصحيفة. أنا أقف في طابور الانتظار للحصول على مثل هذه الوظيفة المحظوظة. لقد رأيتك في مطعم 'لا بيتيت أسبيت روج' الأسبوع الماضي. لذا فأنا أشعر بالغيرة الشديدة يا لوس".

قالت لوسي: "إن لها جوانبها السلبية، يا عزيزي. أنا أزداد بدانة يوميًا بعد يوم بسبب كمية وجبات العشاء الفاخرة التي أُجبر على تناولها. أشعر كأنني إوزة سمينة يحشونها حتى آخرها بالطعام لإعداد طبق من الفوا جرا".

ألقت ميني نظرة خاطفة على جسم لوسي الممشوق المتناسق، في فستانها الضيق الذي يصرخ قائلاً: "انظروا كم أنا نحيفة".

قال جريج وهو يلکز مرفقها بمرفقه: "أوه يا مسكينة، يا لها من مشقة! فتاة ذكية وجميلة تُجبر على تناول طعام جيد؛ إن نشاط حقوق الإنسان على أهبة الاستعداد!".

ألقت لوسي رأسها إلى الخلف وضحكت ضحكة نصفها قهقهة ونصفها مكتوم، ثم أمسكت بذراع جريج، كما لو أنها ستقع.

"لا شك أنك تحظين بوقت مُسل للغاية مع هذا الشخص يا ميني".

أومات ميني برأسها إيجابًا، على الرغم من أنها تساءلت بينها وبين نفسها إن كانت قد بدأت تشعر بالانزعاج من عناوين الصحف الرئيسية المضحكة التي يقولها جريج.

قال جريج وهو يفرد قامته قليلاً: "مينس تعمل في قطاع الطعام أيضًا. إنها تدير مشروعها الخاص بتقديم الطعام في القطاع الخيري".

قالت لوسي، وهي تنظر من فوق كتف ميني وتلوح لشخص خلفها: "يبدو هذا مثيرًا للاهتمام".

قالت ميني وهي تربت على ظهر جريج: "لا أعتقد أن إعداد الفطائر لكبار السن يعد عملاً في 'قطاع الطعام'، لكن شكرًا لك على المبالغة في تعظيم شأني يا عزيزي".

سألت لوسي وهي تحول انتباهها مرة أخرى إلى ميني: "هل تقدمين الطعام للمناسبات؟ ربما التقيتك مصادفة من قبل؟".

"لا، نحن نعد الفطائر لكبار السن فقط. الشركة اسمها No Hard Fillings (نو هارد فلنجز)، وهي تشبه إلى حد ما شركات إيصال الوجبات إلى المنازل".

رمشت لوسي بعينيها عدة مرات.

وقالت: "تقصدين No Hard Feelings؟ أي 'لا ضغينة بيننا؟'".

قالت ميني: "لا، بل هي No Hard Fillings، أي 'لا حشوات صلبة'، في إشارة إلى حشوات الفطائر. من المفترض، اممم، أن يكون ذلك مضحكًا".

قالت لوسي وهي تجعد أنفها وتطلق ضحكة مكتومة أخرى: "أوه، فهمت. هاهاها. حسنًا، يجب أن يكون هذا أمرًا... مجزيًا جدًا".

أطلق جريج ضحكة مقهقهة. وقال وهو يلكز مرفق لوسي بمرفقه: "مزحة جيدة يا لوسي. حسنًا، المسألة وما فيها أن شركة ميني كانت ستحقق نجاحًا أكبر بكثير لو أنها لم تستمر في تقديم الأشياء مجانًا وتوظيف عدد كبير من قُطّاع الطرق الذين لا يتمتعون بأي أخلاقيات مهنية".

قالت ميني وهي تحني رأسها: "أنا لا أفعل ذلك، وهذا ليس صحيحًا".

قالت لوسي: "حسنًا، يبدو الأمر مُرضيًا للغاية. أنا أجد كبار السن لطيفين جدًا، أليس كذلك؟".

قالت ميني: "بعضهم لطيفون، وبعضهم بغيضون تمامًا، مثلهم مثل بقيتنا". سعل جريج بصوت عالٍ وربتت ميني على ظهره بقوة.

قال جريج وهو يستعيد هدوءه: "لكنك تخططين لتوسعة نشاطك، أليس كذلك يا مين؟ هذه هي قاعدة عملائها الحالية، لكنها تستطيع التوسع بسهولة؛ إذ يمكنها إقامة حفلات الزفاف وفاعليات الشركات والمناسبات الرفيعة المستوى، وكل أنواع الحفلات. ربما يمكن للوسي أن تعرفك على بعض معارفها المهمين؟".

قالت لوسي وهي تلوح لشخص ما في الغرفة وتبدأ بالابتعاد: "بالتأكيد، بالتأكيد، تسعدني المساعدة. اسمعا، يجب أن أذهب للاختلاط بالحاضرين. اعتبرنا نفسيكما في بيتكما، اشربا مشروباتنا؛ لقد طلبنا الكثير. ولا تقلقا بشأن الوصول متأخرًا، فالحفلة بالكاد بدأت".

أمالت لوسي رأسها وابتسمت ل كليهما ابتسامة مضيئة تدرت عليها جيدًا، ثم استدارت لتذهب وشعرها الحريري الطويل يصدر حفيفًا. وشاهدت ميني عيني جريج تلاحقانها عبر الغرفة.

وعندما رآهما أحد الثُدى واقفين بأيدي فارغة، جاء ليقدم لهما الشراب. أخذ كل منهما كأسًا وحاو لا قرع كأسيهما لكنهما أخطئا، واصطدم كأس جريج بمعصم ميني. فسحب يده بسرعة وأخذ جرعة كبيرة من الشراب.

قالت ميني: "سنة جديدة سعيدة".

قال جريج: "سنة جديدة سعيدة"، وتوقف قليلاً ثم قال: "و، اممم، عيد ميلاد سعيدًا. أنا، اممم، لدي هدية لك في شقتي. آسف، لم تسنح لي الفرصة لتغليفها".

"لا تقلق. قلت لك لا تحضر لي أي شيء".

نقل جريج ثقله من قدم إلى أخرى، وعيناه تتنقلان حول الغرفة.

"إن التعرف على شخص مثل لوسي دونوهيو سيكون مفيدًا لك، لقد أخبرتك أن الأمر يستحق المجيء الليلة. إنها تعرف كل شخص مهم في قطاعك. يجب ألا تقللي أبدًا من مدى تأثير المعارف الجيدة في نجاح حياتك يا ميني".

قالت ميني: "أشك في أنها تعرف أي شخص مهم في قطاع الفطائر"، ثم تصنعت صوتًا أرسقراطيًا: "ما لم يكن أحد طهاة المعجنات الذين يصنعون البيتي شو من الفوا جرا في الشارع الصغير الفرنسي للغاية". وأخرجت لسانها ثم ضحكت.

قال جريج: "لا أعرف لماذا تفعلين ذلك دائمًا. أنا أحاول مساعدتك".

قالت ميني وهي تشعر بالتوبيخ: "أنت على حق، أنا آسفة". لم تكن بحاجة إلى أن يشير جريج إلى ذلك. كان بإمكانها دائمًا أن تسمع الحقارة في صوتها عندما تشعر بعدم الأمان، مما يجعلها في نهاية المطاف تشعر بمزيد من السوء. عضت على شفتها وعبثت بالدلاية المعلقة في قلايتها. ومط جريج شفتيه غاضبًا، وارتعشت عضلة في فكه.

"حسنًا، يبدو أنكِ نجحتِ في بلوغ منتصف الليل دون أن تتحوّلي إلى يقطينة، أو أيًا كان ما كنتِ قلقة بشأنه".

"النحس لا ينتهي عند منتصف الليل، بل في ليلة رأس السنة ويوم رأس السنة بأكملهما. وأنا لست قلقة بشأن 'التحول إلى يقطينة'، بل بشأن الأشياء الصغيرة مثل تقيؤ أحدهم عليّ أو فقدان معطفي في الحافلة وأنا في طريقي إلى هنا. أنا فقط سيئة الحظ في رأس السنة".

"حسنًا، لقد سكب أحدهم شرابه على حذائي، وقد فاتني معظم حفل صديقتي لأنني كنت عالقة في منزل صديقك الغريب الأطوار. ربما أنا منحوس أيضًا؟". أنهى جريج جملته بابتسامة مفعمة بالحيوية المفرطة، ابتسامة تقول: "أنا أمزح لذا لا يمكنك أن تشعرني بالإهانة". ثم خفض عينيه ناظرًا إلى ميني.

سألته وهي تجفل: "هل ملابسك كاشفة حقًا؟".

أومأ جريج بالموافقة وقال: "حسنًا، أنتِ تعلمين أنني أحب النظر إليك يا ميني، لكن ربما يفضل بقية من الغرفة النظر إلى شيء آخر".

"حسنًا، سأذهب إلى الحمام وأحاول تعديل بلوزتي".

وفي طريقها إلى الحمام، تفحصت ميني هاتفها. كانت لديها رسالة نصية من ليلي.

"فقط أطمئن عليك. ما الأضرار؟ هل أحتاج إلى إنقاذك من الاختطاف كرهينة أو من حفرة أو مما هو أسوأ؟".

ابتسمت ميني وردت على الرسالة: "ليس سيئًا للغاية حتى الآن. فقدت معطفي الوحيد وتقيأ عليّ أحدهم؛)".

كانت ليلى صديقة ميني المفضلة وشريكها التجارية. لقد أسست شركة "نو هارد فلنجز" معًا منذ أربع سنوات واستثمرتا فيها كل وقتها وأموالهما وطاقتهما منذ ذلك الحين. وكانت ميني ترحب أنه لولا ليلى، لما كان بإمكانها الاستمرار طوال تلك المدة. لقد واجهتا كثيرًا من العقبات على طول الطريق، وَلَشَدَّ ما كان من السهل الاستسلام والعودة إلى العمل لدى شخص آخر، في مكان تعلم أنك ستحصل فيه على شيك راتب في نهاية كل شهر بدلًا من المجاهدة لتحقيق التوازن في الدفاتر ومنح نفسك أي نوع من الراتب.

قالت رسالة ليلى: "مفاجأة.. لقد أمضيتُ ليلة رأس السنة في إعداد الفطائر حتى لا نضطر إلى العمل غدًا. سوف آخذك إلى مكان ما للاحتفال بعيد ميلادك. يجب عليك ارتداء فستان".

ابتسمت ميني. وأرسلت رمزين تعبيريين لفستان ووجهه يتقيًا.

ردت ليلى بشاشة مليئة بالرموز التعبيرية للفطائر ثم شاشة مليئة بالوجوه المتقيئة. ضحكت ميني بصوت عالٍ ثم ردت: "أنتِ الأفضل. شكرًا لك يا وجه الفطيرة. من أجلك، ومن أجلك فقط، سأرتدي فستانًا. قبلاتي".

رفعت ميني وجهها عن هاتفها ومشّت فاصطدمت على الفور بنادل يحمل صينية من المقبلات. ونزلت عليها موجة من فطائر جبن الماعز.

قالت: "يا إلهي، أنا آسفة للغاية"، وركعت على يديها وركبتيها لمساعدة النادل في جمع الفتات.

قال النادل بائسًا: "إنها ليست ليلة حظي".

كان من الواضح أن سِنَّه لا تتخطى السابعة عشرة على الأكثر. ورأت ميني أن نظارته قد تلتطخت بالجبن الطري. فسحبته بلطف من على أنفه ومسحتها في فانلتها قبل أن تعيدها إليه.

وقالت: "أعرف هذا الشعور".

وبمجرد أن ساعدت النادل في التنظيف بأفضل ما تستطيع، سارت ميني وراء الجزء الخلفي من المشرب وعثرت على المراهيض التي كانت تمتد بطول ممر خافت الإضاءة. ألقت نظرة من باب مرحاض السيدات. كانت هناك ست نساء يتحدثن أمام المرايا ويضعن مكياجهن. لم تكن تريد أن تغسل بلوزتها من القياء أمامهن. فواصلت سيرها في الممر، ووجدت مرحاضًا مخصصًا للمعاقين من الجنسين يحتوي على حوض ومجفف لليدين؛ هذا مثالي. أخرجت البلوزة الحريريّة السوداء من حقيبتها وبدأت في شطف أسوأ ما فيها. ولحسن الحظ، كانت المادة لزجة في أغلبها وليست متكتلة للغاية، لكن رائحة صفراء المعدة الممتزجة بالشراب والكولا جعلت ميني تكتم أنفها. كان من المستحيل لها أن تتخيل أن تجد لوسي دونوهيو نفسها يومًا في هذا الموقف.

رفعت وجهها لتنظر إلى نفسها في المرآة، ودفعت خصلات شعرها المموجة خلف أذنيها بشكل غريزي. فعاد شعرها بعصيان إلى الأمام بمجرد أن رفعت يديها عنه. لقد قصته للتو، وكان مصفف الشعر قد قصه أقصر قليلاً مما طلبت. والآن لم تعد تستطيع ربطه أو إبعاده عن عينيها. مسحت بظهر إصبعها تحت عينيها لإزالة بعض الكحل الملطخ، ثم أعادت وضع أحمر الشفاه البرقوقي الذي أهدته إليها ليلي كهدية عيد ميلاد مبكرة. لم تكن لتختار أبدًا شيئًا بهذه الجرأة لنفسها، لكنه كان يناسب لون بشرتها، وتعجبت من حقيقة أن ليلي تعرف أحيانًا ما يناسبها أكثر مما تعرفه هي نفسها.

جففت ميني بلوزتها قدر المستطاع تحت مجفف الأيدي، ثم أعادت ارتدائها. ووقفت للحظة، تتأمل انعكاس صورتها وهي ترتدي البلوزة الرطبة المجددة المشوهة. لقد كانت أجمل قطعة ملابس لدى ميني، بلوزة من الحرير الأسود مقاسها مناسب لها تمامًا ومزودة بأساور بيضاء على شكل صدفة. كانت من إنتاج علامة تجارية باهظة الثمن وقد عثرت ميني عليها في متجر خيري. وَلَشَدَّ ما كانت سعادتها عندما وجدتها. والآن بدا الأمر كما لو أن البلوزة نفسها كانت تعرف أن ميني محتالة وكانت تتجعد احتجاجًا.

قالت بحزم: "هيا"، محفزة نفسها للعودة إلى الحفلة.

زفرت ميني ببطء. كانت بحاجة إلى التوقف عن إفساد المتعة. أراد جريج أن يكون هنا وأرادت هي أن تكون مع جريج. ربما يكون حظها السيئ قد انتهى، بالنسبة إلى رأس السنة هذه على أي حال.

ذهبت ميني لتفتح الباب، لكن عندما دفعت المقبض إلى أسفل، خرج المقبض في يدها. حاولت فتح الباب مرة أخرى، لكنه لم يفتح. حاولت إعادة تركيب المقبض، لكنه رفض الدخول في مكانه.

طرقت الباب بكلتا يديها. "مرحبًا! هل يمكن لأحد أن يساعدني؟ لا أستطيع فتح الباب!". في تلك اللحظة ارتفعت الموسيقى في الخارج إلى مستوى أعلى. بدا الأمر كأن فرقة موسيقية حية قد بدأت في العزف وتعالق الصيحات والصرخات في الحفلة. لن يسمعها أي أحد الآن. كان عليها فقط الانتظار حتى يأتي جريج للعثور عليها.

جلست ميني على الأرض ونظرت إلى السقف. كانت الغرفة بأكملها مزينة بورق حائط أزرق داكن، مطبوعة عليه مجموعات نجمية فضية صغيرة. حسنا، لقد تحققت أمنيتها، وهي الآن وحيدة، تنظر إلى النجوم. أخرجت هاتفها لإرسال رسالة نصية إلى جريج، فوجدت أن شحن البطارية قد نفذ.

قالت ميني وهي تهز رأسها بضحكة صغيرة: "بالطبع نفذ". إذا كان بإمكانها أن تقول شيئًا عن نحس رأس السنة هذه، فهو إنه بكل تأكيد يتمتع بروح الدعابة.

يوم رأس السنة ٢٠٢٠

استيقظت مبني وهي تشعر بالحيرة، وحلّقها يؤلمها من شدة الجفاف. تذكرت طرقها على الباب لساعات، لكن لا بد أنها نامت بعد ذلك. لم تكن لديها أي فكرة كم الساعة الآن. كان الهدوء يعم المكان في الخارج، وتوقفت الموسيقى عن العزف. فوقفت على قدميها، ودلكت رقبتها المتصلبة.

ونادت: "مرحبًا، مرحبًا! هل يمكن لأحد أن يخرجني من هنا؟".

ماذا لو كان الجميع قد عادوا إلى منازلهم وأغلق المكان في هذه الليلة؟ لقد قرأت قصصًا عن هذا النوع من الأشياء، عن أناس علقوا في المراحيز لعدة أيام قبل أن ينقذهم أحد، وعن أناس شربوا مياه الصهاريج للبقاء على قيد الحياة ونسجوا البطانيات من ورق المرحاض للتدفئة. كم من الوقت ستظل محاصرة قبل أن تلجأ إلى أكل الصابون؟ طرقت الباب مرة أخرى، هذه المرة بإلحاح أكبر.

"النجدة! ساعدوني!".

وصل إليها صوت رجل يقول: "مرحبًا؟".

نادت عبر الباب: "نعم، مرحبًا! أوه، الحمد لله. مقبض الباب مكسور؛ لا أستطيع الخروج".

قال الصوت، وهو يهز المقبض من الجانب الآخر: "منذ متى وأنت هناك؟".

قالت مبني: "منذ وقت طويل بما فيه الكفاية".

قال الصوت: "حسنًا، انتظري، سأذهب للعثور على شخص ما". وسمعت صوت خُطأ تبتعد. لم يكن بوسعها أن تصدق أن جريج لم يأت للعثور عليها. هل ذهب إلى المنزل من دونها؟

وبعد ثلاث أو أربع دقائق عاد الصوت.

"حسنًا، لقد عدت. معي لويس هنا. وفي يده ألف مفتاح."

وصل إليها صوت آخر، صوت رجل أكبر سنًا، يقول: "لا أعرف كيف حدث هذا". وسمعت ميني صوت اهتزاز المفاتيح في القفل.

قال الصوت الأول: "أعطني إياها، دعني أحاول". وسمعت مزيدًا من قرقرة المفاتيح ثم انفتح الباب. "انظر إلى هذا، نجح الأمر معي من المحاولة الأولى. ما احتمالات حدوث ذلك؟".

ضيقت ميني عينيها في ضوء الممر. كان الصوت لرجل طويل القامة، عريض المنكبين، ذي شعر بني بلون الرمل، وحاجبين مميزين لونهما أغمق قليلاً من شعر رأسه. ابتسم الرجل لميني ابتسامة دافئة وصافية. كان يرتدي بنطالاً رسمياً أسود وقميصاً ناصع البياض. وكانت ثمة ربطة عنق سوداء معلقة دون تثبيت حول ياقته المفتوحة، كاشفة عن لمحة من الجلد البرونزي من أثر الشمس. وإلى جانبه وقف رجل أصغر قصير ممتلئ الجسم له وجه خالٍ من التعبيرات.

سألت ميني وهي تنقل نظرها بين الرجلين: "كم الساعة الآن؟".

قال الرجل ذو ربطة العنق السوداء: "السابعة وخمس وأربعون دقيقة".

قال الرجل القصير القامة: "سأذهب الآن"، واستعاد كومة المفاتيح الضخمة ومشى بخطوات متثاقلة في الممر وهو يتمتم لنفسه.

قال الرجل ذو ربطة العنق السوداء: "إنه رجل قليل الكلام".

تبعته ميني في الممر وعادا إلى الغرفة الرئيسية. كان المكان خاليًا. وكانت قصاصات ورق الحفلات الملونة تتدلى من مصابيح الإضاءة، واصطف رثُلٌ من كنوس الشراب نصف

الفارغة على طول المشرب.

"هل انصرف الجميع ما عدا أنا؟ لا أستطيع أن أصدق أنني نمت كل هذه المدة".

قال الرجل وهو يمد يده ليصافح ميني: "آسف، لا أعتقد أننا التقينا من قبل".

"هذا صحيح، أنا ميني". ابتسم لها الرجل، لكنه بدا كأنه ينتظر المزيد. "حبيفة جريج. إنه يعمل مع لوسي. هي من دعتنا".

"أوه بالتأكيد، الجميع مُرحب بهم هنا. أعتقد أنني سمعت لوس تذكر شخصًا اسمه جريج. إنه جريج المضحك، أليس كذلك؟".

"جريج المضحك"، رفعت ميني حاجبها، وهي تشعر بالتسلية لإطلاق هذا الاسم على جريج. رفع الرجل ذراعيه فوق رأسه وتحولت التمديدة إلى تثاؤب هائل. "آسف، بدأت أشعر بالإرهاق. لكنها كانت ليلة عظيمة، رغم ذلك".

قالت ميني بتهكم: "ليس بالنسبة إليّ".

"لا، ليس بالنسبة إليك". تجهم الرجل بشكل مبالغ فيه لأنه قال الشيء الخطأ ولم تستطع ميني منع نفسها من الابتسام.

قالت ميني وهي تشبك يديها خلف ظهرها: "إذًا، أفترض أن هذه كانت حفلتك. أنت حبيب لوسي، أليس كذلك؟ شكرًا لك على استضافتي، على ما أعتقد".

"على الرحب والسعة وزيادة. من الناحية النظرية، كانت حفلتي، لكن لوسي هي التي تولت دعوة الجميع".

وبينما كان الرجل يتكلم، بدأ هاتفه يرن في جيبه. عبس لمدة وجيزة عندما أخرجه لينظر إلى الشاشة. ثم قال: "هل تسمحين لي بدقيقة واحدة، أنا آسف، يجب أن أرد على هذه

المكالمة يا ميني".

هزت ميني كتفيها وقالت: "بالتأكيد، لا مشكلة".

أدار ظهره ومشى بضع خطوات مبتعدًا عنها.

وقال: "مرحبًا. هل أنت بخير؟ لا، ما زلت خارجًا... سأعود لاحقًا... لقد تفحصت جميع الأقفال الليلة الماضية قبل أن أغادر... لا... حسنًا". كان بإمكان ميني رؤية الملامح الجانبية لوجهه. كان قد أغمض عينيه بينما كان يتحدث. "حسنًا، سوف آتي وأتأكد، فقط امنحيني بضع ساعات، من فضلك!".

شاهدته ميني وهو ينهي المكالمة. ولاحظ أنها تراقبه وسدد إليها ابتسامة متوترة.

سألته: "هل كل شيء على ما يرام؟".

"نعم، آسف لذلك"، وهز رأسه. ثم مشى قاطعًا بقية الغرفة باتجاه النوافذ الزجاجية الضخمة.

سألته ميني: "إدًا، لماذا أنت الوحيد الذي لا يزال هنا؟".

التفت لينظر إليها للحظة وهو يتفحصها. ثم قال: "ربما يبدو الأمر مبتذلًا، لكنني أحاول دائمًا رؤية شروق الشمس الأول في العام. ظننت أنني إذا غادرت مع الآخرين، سأكون في سيارة أجرة في مكان ما وسيفوتني المشهد". ومد ذراعيه نحو النوافذ. "هل هناك أي مكان تفضلين مشاهدة شروق الشمس الأول في العام منه؟".

قالت ميني: "الكثير من الأماكن. الصحراء، قمة جبل جميلة، على شاشة التلفزيون وأنا مستريحة في سريري. ومن الأفضل أن يكون مسجلًا مسبقًا حتى لا أضطر إلى الاستيقاظ مبكرًا".

أمال الرجل رأسه إلى الجانب، وعيناه تتجدعان من التسلية، وقد اختفت النظرة المتوترة.

"حسنًا، أنتِ مستيقظة الآن، ولا حاجة إلى تسجيل مسبق. هيا، تعالي إلى هنا".

مشت ميني نحو النافذة وضغطت بيدها على الزجاج. كان الضوء قد بدأ يتسلل إلى الأفق. وتوهجت طبقة عالية من السحب بدرجة داكنة من اللون الوردي الصدي، مما أضفى هالة من الدفء على المدينة الرمادية الباردة في العادة. وكانت الصورة الظلية لناطحات السحاب تعلو شامخة أمام السماء، وخطوطها المستقيمة الحادة تتناقض بشكل صارخ مع نعومة السحب فوقها.

قالت ميني: "مشهد مثير للإعجاب. لا أستطيع أن أتذكر متى كنت مستيقظة آخر مرة لمشاهدة شروق الشمس".

قال: "هذا هو اليوم المفضل لدي في السنة. فرصة لبدء كل شيء من جديد، ألا تعتقدين ذلك؟".

قالت ميني: "مضحك، إنه اليوم الأقل تفضيلاً لدي في السنة. أنا أكرهه".

قال وعيناه الزرقاوان الرماديتان المتعبتان تنتعشان مؤقتًا وترقصان بالطاقة: "لا يمكنك أن تكرهيه، إنه يوم ميلادي. لن أسمح لك بأن تكرهيه".

التفتت ميني لتنظر إليه، ورمشت ببطء.

وقالت: "إنه يوم ميلادي أيضًا".

"هذا مستحيل".

"أنا لا أمزح. صدقني إنه كذلك".

حدق بها، وذقنه يتراجع نحو رقبتة، دلالة على الشك. ثم التفت نحو النافذة من جديد عندما بدأت السماء بأكملها تتوهج باللون الأحمر.

وقال: "هلا نظرتِ إلى ذلك؟ مشهد رائع".

سدت إليه ميني نظرة جانبية وهو ينظر إلى سماء الصباح. لم تتمكن من تحديد ملمح واحد مميز في وجهه، لكن كان هناك نوع من التناسق فيه، كانت كل التقاطيع تجتمع معًا وتعطي شكلاً جميلاً. وبدا متصلحاً جداً مع نفسه، وهو شيء نادرًا ما شعرت به ميني. نظر إليها ورآها تحدق به وسرعان ما حولت انتباهها من جديد إلى المشهد الآخر.

قال: "أتعلمين؟ لا أظن أنني قابلت يومًا أي شخص يحمل تاريخ ميلادي نفسه".

"إنه نادٍ نخبوي للغاية. سأصنع لك بطاقة عضوية". ثم سكتت ميني لبرهة، وهي تشعر بالتوتر لسبب ما. "اسمع، أنا آسفة، أعلم أنني يجب أن أعرف اسمك بما أنني في حفلتك، لكنني أتيت مع جريج ولم يذكر اسمك. أعتقد أنني سأحتاج إلى معرفة ذلك إذا كنت سأصنع لك بطاقة عضوية".

أجابها: "آسف، أنا كوين".

"كوين؟" وفغرت ميني فمها في دهشة. "كوين هاميلتون؟".

"نعم، كوين هاميلتون".

"كوين هاميلتون، المولود في مستشفى هامبستيد في عام ١٩٩٠؟".

"نعم"، قالها كوين، وهو يعقد جبينه في حيرة.

قالت ميني، وهي تضغط على أسنانها: "أنت. لقد سرقت اسمي".

ليلة رأس السنة ١٩٨٩

استلقت كوني كوبر على سرير المستشفى وهي تنظر إلى المرأة الممددة في السرير المجاور لها. كانت تنظر إلى ساقى المرأة على وجه التحديد، اللتين كانتا طويلتين ولامعتين وناعمتين مثل ساقى دمية باربي. كيف كان ذلك ممكنًا حتى في هذه المرحلة؟ نظرت كوني إلى ساقيهما القصيرتين السمينتين المغطاتين بنصف بوصة من الشعر الأسود الغزير. ربما كان ينبغي لها أن تحلق ساقيهما قبل أن تأتي، حسنًا، على الأقل الأجزاء التي لا يزال بإمكانها الوصول إليها.

شاهدت كوني المرأة الأخرى وهي تمسح جبهتها بمنديل كريمي مزركش. كان شعر كوني وثوب المستشفى غارقين في العرق، إن استخدام منديل سيكون بمنزلة محاولة تجفيف سطح السفينة تيتانيك باستخدام مناديل المطبخ. كان شعر المرأة الأخرى الأشقر اللامع مربوطًا إلى الخلف بشريط أصفر رقيق، شريط! من يملك الأشرطة أساسًا؟ كان شعر كوني السلكي الداكن المتشابك مشدودًا إلى الخلف باستخدام أحد الأربطة المرنة التي كان بيل يستخدمها لربط أدواته معًا. لكن كانت هناك سمة واحدة مشتركة بين كوني والمرأة الممددة في السرير المجاور لها، كان لكل منهما بطن مستدير ضخم يبرز تحت ثوب المستشفى الذي ترتديانه.

قالت كوني: "يبدو المكان هنا مثل موقف السيارات المكتظ أو شيء من هذا القبيل؛ لا بد أن نساء شمال لندن بأكمله يلدن الليلة". لم ترد عليها المرأة الأخرى. وبدت متألمة ومرهقة. "هل ستعقدين ساقيك حتى منتصف الليل إذًا؟".

قالت المرأة بضجر: "لا. أريد أن أخرج هذا الطفل، أنا في المخاض منذ يومين لكن الانقباضات تستمر في التوقف والبدء".

قالت كوني: "ظننت أنك ربما تمسكين نفسك للحصول على الجائزة المالية. أنا كوني، بالمناسبة".

قالت المرأة الشقراء: "تارا"، لكنها خرجت "تا... را..."، إذ أصابها انقباض آخر. وبدأت تزفر أنفاسًا قصيرة ومتقطعة وهي تئن بصوت كالثغاء.

كانت كوني على وشك قول شيء آخر لكنها اضطرت إلى التوقف حينها للتركيز على الانقباض الذي أصابها هي الأخرى. ثم وقفت وسارت عبر الجناح مرتدية ثوب المستشفى، وانحنت على أحد الأسرة الفارغة في الجهة المقابلة إلى أن تراجع الألم. ثم التفتت إلى تارا وقالت: "أنتِ تفعلين هذا بطريقة خطأ تمامًا. تنفسكِ سطحي جدًا، يبدو صوتكِ مثل الخروف الصغير".

قالت تارا: "الخروف؟". وبدأت مذعورة.

"نعم، يجب أن تتنفسي من أمعائك، وأن يبدو صوتكِ مثل البقرة، أو حتى مثل فرس النهر فهذا أفضل. حاولي أن تصدري صوت فرس النهر".

"أنا لن أصدر صوت فرس النهر". وهزت تارا رأسها بحدة. "هذا سخيف".

هزت كوني كتفيها. وبدأت بالتأرجح ذهابًا وإيابًا على ساقها الأمامية، بينما كانت تمسك بطرف سرير المستشفى.

"إذًا أنتِ حقًا لم تسمعي أبدًا بالجائزة المالية لطفل التسعينيات هذا؟ لا بد أنك الوحيدة".

أومأت تارا برأسها وقالت: "أوه صحيح، هذه الجائزة. أعتقد أن أحدهم ذكر ذلك في أحد مواعيدي مع الطبيب قبل الولادة. لكن لم أكن أعلم أن الأمر يشتمل على جائزة".

"يمكن أن تكون إحدانا"، نعرت كوني. ثم أصدرت أنينًا حلقياً منخفضًا. "لكن سيتعين عليك أن تقفي على قدميك؛ الأطفال لا يأتون وأنت مستلقية على ظهرك".

قالت تارا بهدوء: "أنا متعبة جدًا فحسب. لا أستطيع المشي أكثر من ذلك".

قالت كوني: "لا مفرّ من هذا الأمر. عليك أن تنهضي، وتمشي، وتدعي الجاذبية تؤدي عملها".

جلست تارا على مضض وأنزلت ساقها من جانب السرير. وبدا أنها تبذل جهدًا هائلًا في كل حركة.

"أوه، ليس من جديد، أنا لا... لا يمكنني"، وسقطت تارا على الأرض، واجتاحت جسمها قوة مؤلمة غير مرئية.

قالت كوني وهي تمسك بيدها: "حاولي الوقوف. ثقي بي، هذا أفضل". ساعدت كوني تارا على الوقوف، وشجعته لتضغط على ساعديها للحصول على الدعم. اهتزت تارا جيئةً وذهابًا، وهي تزفر وتئن من الألم وعيناها مغمضتان. "حسنًا، يمكننا العمل على تحسين أنفسك، لكنك الآن واقفة على الأقل".

انفتح باب الجناح المزدوج ودخلت قابلة ترتدي معطفًا أزرق فاتحًا.

"كيف الحال يا سيدتي؟ أنا آسفة لأننا اضطررنا إلى جمعكما معًا، لكن لم يسبق لي قط أن رأيت هذا العدد الكبير من الأطفال الذين يرغبون في النزول إلى العالم في ليلة واحدة. من حسن حظكما أنه لم يكن لديّ خطط لليلة رأس السنة، أليس كذلك؟". وضحكت القابلة.

قالت كوني: "إنهن جميعًا يسعين إلى الحصول على الجائزة المالية. تدّعي هذه المرأة أنها لم تكن على علم بها حتى".

كان ألم تارا قد انتهى، وكانت عيناها جامدتين وتحقق نحو النافذة. راقبتها كوني، فقد كانت تعرف هذا الشعور؛ لقد ظلت في المخاض لمدة أربعة أيام في المرة السابقة.

قالت القابلة: "أوه، ألم تسمعي؟ أعلنت صحيفة لندن نيوز أنها ستقدم شيئًا لأول طفل يولد في التسعينيات في المدينة. جميعنا متحمسون لأن يكون الطفل الأول من مستشفى هامبستيد. رغم أنك إذا سألتني عن رأيي، فسأقول إنه من الواضح أن الصحيفة لديها أموال طائلة لا تعرف ماذا تفعل بها".

قالت كوني: "خمسون ألف جنيه".

يا للأشياء التي تستطيع كوني فعلها بخمسين ألف جنيه! يمكنها أن تسدد لوالدي بيل الأموال التي أقرضاها لهما. ويمكنهم استئجار مكان أكبر. يمكنها حتى أن تشتري للطفل بعض الملابس الخاصة به، ملابس لم يلبسها بالفعل ثلاثة من أبناء عمومته الأكبر سنًا علاوة على أخيه. لا يمكنها أن ترفع سقف آمالها. هناك الآلاف من النساء الأخريات في جميع أنحاء لندن يفكرن في الشيء نفسه على الأرجح.

قالت القابلة: "إنها تحت رعاية إحدى العلامات التجارية للحفاضات. أعتقد أنك ستحصلين على حفاضات مجانية مدى الحياة أيضًا".

"من المؤكد أنها ستعقد ساقها حتى منتصف الليل الآن"، ضحكت كوني، لكن الضحكة تحولت إلى لهات عندما اندفعت موجة أخرى من الألم إلى بطنها.

قالت القابلة لتارا: "حسنًا، اصعدي إلى السرير بسرعة يا سيده هاميلتون. أحتاج إلى رؤية مدى تقدمك". سحبت ستارة المقصورة حول السرير ولبست القفازات المطاطية. وبعد بضع دقائق ابتعدت عن السرير وهزت رأسها. "لن تلدي طفلك الليلة بهذا المعدل، فما زلت عند ستة سنتيمترات فقط. أنت بحاجة إلى التحرك، إلى المشي جيئةً وذهابًا".

صاحت كوني عبر الحاجز: "هذا ما قلته لها".

تذمرت تارا: "لكن إلى متى؟ أنا متعبة جدًا، أريد فقط أن أنام".

انطلق إنذار في الممر. وسرعان ما خلعت القابلة قفازاتها وغسلت يديها في الحوض.

"سأعود للتحقق من قياساتك قريبًا يا سيدة كوبر".

خرجت القابلة من الغرفة بالسرعة نفسها التي وصلت بها، وتأرجح الباب المزدوج بشكل صاخب ذهابًا وإيابًا في أعقابها. ومن خلف الحاجز البلاستيكي سمعت كوني صوت نحيب بطيء وطفولي. فسحبت نفسها من السرير وأزاحت الستارة إلى الخلف حتى تتمكن من رؤية تارا مرة أخرى.

قالت كوني: "لا، لا، لا وقت للدموع. أمامنا عمل للقيام به".

"لم أعد أستطيع فعل ذلك، أنا لم أُنم منذ يومين".

"أين زوجك؟".

"لقد أرسلته إلى المنزل. إنه لم يَنم أيضًا، اعتقدتُ أن أحدنا ينبغي أن ينام". ثم جاء الألم وتكورت على نفسها بشكل غريزي. شعرت كوني بالأمها تبدأ هي الأخرى. أمسكت بمعصم تارا وسحبت وجه تارا بلطف إلى الأعلى نحو وجهها. بدأت تارا بالمواء، صوت مواء خافت متألم مثل القطة التي تتعرض للخنق.

"هذه قطة، ماذا قلت؟ هل قلت قطة؟ هل قلتُ خروفاً؟ أم قلتُ فرس النهر؟ عليك إصدار صوت أعمق، هيا، قلديني".

وبدأت كوني بالخوار بصوت عالٍ، وتصعيد الخوار من عمق حجابها الحاجز. احمرَّ وجه تارا بالكامل، ونظرت بسرعة نحو الباب. "لا تشعري بالخرج، لا أحد هنا سوانا، هيا". أصدرت تارا صوت "أنين" مترددًا. وعبست بتركيز. "أعمق، أعلى، أعلى بكثير، مااهوووووو...". دوى صوت كوني. حدقت تارا بها في ذهول. وحاولت مرة أخرى، مقلدة كوني. أومأت لها كوني في تشجيع صامت. في البداية كان تنفس تارا خجولًا، وكانت لا تزال متمسكة ببعض

الرغبة في أن تتصرف كسيده راقية، لكنها أرخت لنفسها العنان تدريجيًا وبدأت بتقليد تأوهات كوني العالية.

"هذا يساعد، أليس كذلك؟ والآن انزلي إلى هنا هكذا".

ونزلت كوني على أطرافها الأربعة وأرجحت جسمها الضخم ذهابًا وإيابًا على السجادة. وقلدتها تارا في طاعة. كانت انقباضات كوني تزداد حدة الآن. وشعرت بالرغبة في الصراخ لكنها أرادت أن تحافظ على هدوئها من أجل تارا، لتعلمها كيفية التحكم في نفسها حتى تنتهي الانقباضات. وظلت المرأتان تتأرجحان ذهابًا وإيابًا معًا في صمت.

سألت كوني وهي تنظر إلى أظفار تارا المطلية بعناية: "هل حصلتِ على طلاء أظفار ما قبل الولادة؟".

قالت تارا وهي تمد كفها: "نعم. لماذا؟".

سألت كوني بابتسامة: "وهل أزلت الشعر الزائد بالشمع وكل شيء؟".

قالت تارا عابسة: "هذا سؤال شخصي إلى حد ما".

كانت تارا لا تزال تتأرجح ببطء ذهابًا وإيابًا عندما انطلق صوت بوق عالٍ لإرادي من مؤخرتها. استغرقت تارا لحظة لإدراك ما حدث قبل أن تطبق يدها على فمها. ضحكت كوني، ضحكة طويلة من أعماق قلبها.

"سيخرج من هذا المكان ما هو أسوأ من ذلك بكثير، لذا من الأفضل أن تسترخي بشأن قليل من الرياح، أيتها السيدة المتحفظة".

غطت تارا وجهها بيديها ثم بدأت تضحك هي الأخرى. كانت لديها ضحكة موسيقية حادة النبرة.

قالت كوني: "يا ويلي! أهذه ضحكتك؟ حتى هذه تبدو متشنجة".

أصيبت المرأتان بحالة هستيرية من الضحك إحداهما على الأخرى، ولم تتمكننا من التوقف.

شهقت تارا والدموع تتدفق من عينيها: "نعم، هذه ضحكتي، ما المشكلة في ذلك؟".

قالت كوني وهي تمسك بطنها بيد واحدة وتلوح باليد الأخرى كالمروحة أمام وجهها: "أوه، لا تجعليني أضحك، لا تجعليني أضحك، هذا يؤلم أكثر".

وخلال الساعات القليلة التالية، علّمت كوني تارا أن تسترخي، وأن تطلق لنفسها العنان. وعلمتها أن تحرك جسمها بالطريقة التي يحتاج إلى التحرك بها لإخراج الطفل. وعلمتها أن تتنفس وتخور وتزجر وتصرخ ولا تهتم بما قد يبدو عليه شكلها أو صوتها. بدأت الانقباضات تصبح أكثر انتظامًا، ثم أكثر تواترًا. لقد بدأت الأمور تأخذ مجراها الصحيح أخيرًا.

وسألته كوني عندما انتهيا من التنفس معًا خلال انقباض آخر: "إذًا، هل تعرفين نوع مولودك؟".

قالت تارا: "صبي".

سألت كوني: "هل اخترتم الاسم؟".

"هذا كثير، صار الألم شديدًا يا كوني... لا أستطيع"، بدأت تارا في النشيج.

قالت كوني: "لا تهدري طاقتك في البكاء. هيا، ابقني معي، افعلي ما أفعله، وسرعان ما سننتهي. ماذا ستسميانه إذًا؟".

قالت تارا وهي تمسح العرق عن جبهتها بظهر يدها: "زوجي يعجبه اسم جون، على اسمه. أما أنا فلا أدري، ربما روجر؟". جعدت كوني أنفها. وضحكت تارا. "ليس روجر إذًا".

"آسفة"، ضحكت كوني أيضًا.

انقباض آخر، كان جسما المرأتين متزامنين بشكل غريب الآن. إذ أمسكت كل واحدة منهما بيدي الأخرى تعصرهما بين يديها وهما تتنفسان معًا في انسجام تام.

وانتحبت تارا: "أين القابلات؟ عليهن الاتصال بجون".

قالت كوني وهي تلهث للتغلب على آلامها الأخيرة: "ثقي بي، لقد فعلتُ هذا مرة واحدة فقط من قبل، لكن الرجال يشكلون عائقًا وحسب". وعندما نظرت إلى أعلى، رأت أن تارا قد زحفت إلى السرير وكانت تضرب رأسها بحاجز القدمين. جرّت كوني قدميها حتى وصلت إليها ودلكت ظهرها.

"هوّني عليك، ستكون هذه مجرد ذكرى سيئة غدًا. انظري إليّ، هل تريدان أن تسمعي الاسم الذي خططت له لطفلي؟". وسحبت كوني تارا بعيدًا عن حاجز السرير. "لقد خططت لهذا الاسم منذ أن كنت فتاة صغيرة". التفتت تارا لتتنظر إليها. "كوين. إنه اسم عائلة يعود إلى سنوات خلت. كانت جدتي من عائلة كوين، وقد اعتادت قول إن هذا الاسم يحمل حظ الأيرلنديين، وقالت إنها لم تعرف قط شخصًا اسمه كوين ولم يعيش حياة ساحرة". واصلت تارا التآرجح ذهابًا وإيابًا. لم تستطع كوني معرفة ما إذا كانت تستمع. "لقد أنجبتُ صبيًا أولًا، وأصر بيل على تسميته ويليام على اسمه. فقلت، مهما كان نوع الطفل الذي سُنزق به بعد ذلك، صبي أم فتاة، يجب أن يكون اسمه كوين".

عادت القابلة لتجد المرأتين راكعتين على الأرض، ممسكتين بيدي بعضهما بعضًا.

قالت القابلة وهي توجه كوني للعودة إلى سريرها: "يبدو لي أنكما ستنجبان هذين الطفلين في الوقت نفسه على الأرجح. هيا، لنرّ إلى أين وصلتِ الآن يا سيدة كوبر".

كابدت كوني وتارا آلام المخاض معًا لأربع ساعات.

عاد جون، زوج تارا، إلى المستشفى، لكن تارا قالت إن بإمكانه الانتظار في الخارج لفترة أطول حتى تدنو لحظة ولادتها.

وقالت للقابلة: "أنا فقط بحاجة إلى كوني".

أُخليت بعض الغرف الخاصة لكن تارا لم ترغب في الانتقال. وعندما وصل بيل أخيرًا إلى المستشفى، قالت كوني إن عليه هو أيضًا الانتظار في مكتب الاستقبال لحين استدعائه.

قالت القابلة: "إذًا دعاني أفهم هذا جيدًا، تريدان أن ينتظر زوجكما في مكتب الاستقبال لأن كلتاكما شريكتان في الولادة؟".

أومأت كل من كوني وتارا برأسيهما.

وبحلول الساعة الحادية عشرة والنصف كانتا كلتاها جاهزتين للدفع.

أمرت القابلات: "حسنًا، حان الوقت لإدخالكما إلى غرف الولادة"، وأصررن أخيرًا على أن الوقت قد حان لانفصال السيدتين. وُضعت كوني وتارا على سريرين ونُقلتا من الجناح. وشبكنا أيديهما معًا للمرة الأخيرة.

قالت كوني بصوت أجش: "حطًا سعيدًا".

همست تارا: "شكرًا لك".

قالت القابلة وهي تدفع سرير كوني: "حسنًا، أراهن على أن إحدكما ستنجب طفل التسعينيات هذا".

قالت القابلة التي تدفع تارا: "لا يوجد أحد آخر في هذا المستشفى قريب من الولادة حتى".

وبينما كانت كوني تدخل غرفة الولادة، رأيت بيل يجلس على كرسي في انتظارها. فوقف وطوى الصحيفة التي كان يقرأها.

وقال: "لقد أخذت وقتك يا امرأة، أنا أنتظر منذ دهر من الزمن".

زمجرت كوني: "أنا لا أفعل هذا في الوقت الذي يناسبك يا بيل. لن آتي إلا عندما أكون مستعدة تمامًا".

جلس بيل مرة أخرى، وأغلق شفثيه بقوة.

واصلت كوني الدفع لمدة نصف ساعة. واستهلك ذلك كل ذرة من الطاقة المتبقية لديها وجعلها غير قادرة على الحديث. وعند مرحلة ما، وقف بيل، وتفحص ساعته، وتجهم وقال: "إذا كان بإمكانك فقط إمساك نفسك لدقيقتين أخريين يا عزيزتي، فما بقي سوى دقيقتين على منتصف الليل".

أطلقت كوني صرخة حلقيه تصم الآذان، مثل أنثى زاحف مجنح تدافع عن صغارها ضد حيوان مفترس. قفزت كلتا القابلتان وعاد بيل على الفور إلى كرسيه، حيث جلس وكتفاه منحنيتان وأصابعه متشابكة وإبهاماه يدوران بسرعة بعضهما حول بعضًا.

قالت إحدى القابلتين: "أستطيع أن أرى الرأس".

أصبح الضغط لا يطاق. وفي الوقت الذي اعتقدت فيه كوني أنها قد تفتق تمامًا، خرج الطفل.

قالت القابلة: "ها نحن ذا، أوه، يا لها من فتاة عزيزة".

كان كل شخص آخر في الغرفة صامتًا، يصغي في انتظار أن يصدر الوافد الجديد صوتًا، أن يلتقط أول أنفاسه. أن يصدر صرخة، أو نحيبًا غاضبًا، ها هو ذا، ثم عبر جدران المستشفى الرقيقة انطلق صوت طفل آخر ينتحب في انسجام تام.

قالت كوني: "هل هي بخير؟"، وهي تفتش بإلحاح في وجهي القابلتين بحثًا عن الطمأنينة.

قالت إحداهما، وهي تلف الطفلة في منشفة وتضعها بعناية على صدر كوني: "إنها في أحسن حال".

قال بيل بحزم: "كنا الأوائل. بدا بالتأكيد أن فريقنا كان الأول. لقد نجحت في تجاوز منتصف الليل يا حبيبتي، أيتها الجنديّة السوبر، كوني كوبر".

لكن كوني لم تكن تصغي إليه؛ لقد كانت مشغولة للغاية بالتحديق بالمخلوقة الصغيرة الرائعة التي تهدل بين ذراعيها.

يوم رأس السنة ١٩٩٠

في صباح اليوم التالي، كانت كوني تغني للطفلة بهدوء عندما عاد بيل إلى المستشفى مع ويليام.

وقال وهو يضع ويليام على الأرض: "انظر من هنا؟". تهادى الصبي على الفور باتجاه السرير قائلاً: "ماما"، وذراعا ممدودتان نحو كوني.

قالت كوني وهي تربت على السرير بجانبها: "هل تريد مقابلة أختك يا ويليام؟". تسلق ويليام إلى السرير، فأصبح لديها طفل في كل ذراع. "هذه هي الطفلة كوين".

وأمسكت بيد ويليام حتى يتمكن من التبريت على أخته الجديدة بلطف.

قال بيل: "لا يمكنك أن تسميها كوين الآن".

قالت كوني وهي ترفع عينيها بسرعة للنظر إليه: "ولم لا؟".

"لأن هذا هو الاسم الذي أطلقته تلك السيدة الأخرى على طفلها، الطفل الذي فاز بالمال".

قالت كوني بصوت هامس: "ماذا؟". وأعدت الطفلة بعناية إلى مهدها المجاور لسريرها.

"ما الذي تتحدث عنه يا بيل؟".

"إن الراديو لا يتوقف عن إذاعة الخبر. هذا الطفل الذي فاز بكل المال لمجرد ولادته قبل

طفلتنا بدقة واحدة، إن اسمه كوين. ما زلت أقول إننا كنا الأوائل. أعتقد أن أولئك

القابلات زورن فيما بينهن مواعيد الولادة التي سجلنها، وذلك بناءً على من سيبدو أجمل

في الصحيفة"، قالها بفضاظة، وهو يفرك كفيه الكبيرتين في فروة رأسه الأصلع.

"كوين؟ هل أسمت طفلها كوين؟". لم تكن كوني قادرة على تصديق ذلك.

"نعم، لذا لا يمكننا أن نطلق على طفلتنا هذا الاسم أيضًا، وإلا بدوننا سخييين. إن الأخبار لا تتوقف عن التحدث عن طفلها كوين، إنه مشهور، بالإضافة إلى أن الجميع يعتقدون أنه اسم صبي الآن". جلست كوني بهدوء، مذهولة. وتابع بيل: "لطالما أحببتُ اسم ميني للفتيات. ما رأيك يا ويل؟ الطفلة ميني. قد لا تكون غنية، لكنها بالتأكيد جميلة". وانحنى ليقبل زوجته على جبهتها، ويمسح على خد الطفلة بيديه الخشنتين من شغل الجص.

كانت كوني متعبة جدًا وغير قادرة على التفكير. فقد كانت بحاجة إلى النوم. وكانت بحاجة إلى إطعام الطفلة. وكانت بحاجة إلى أن تعرف كيف ستعتني بطفل صغير وطفلة حديثة الولادة في الوقت نفسه. يمكنها أن تتجادل مع بيل حول الاسم لاحقًا.

لكن بحلول الوقت الذي وصلوا فيه إلى المنزل وحصلت كوني على قسط من النوم، كان الطفل كوين هاميلتون، طفل التسعينيات الأول، يظهر في جميع الأخبار الوطنية. فقد أطلق عليه أحد العناوين الرئيسية لقب "الطفل الأكثر حُظًا في الدولة". وقال مراسل البرنامج الذي يُذاع وقت الفطور: "الفوز يرن لكوين". شعرت كوني أن الاسم قد تشوه الآن، إذ كانت الصحف تستفزها بالمال الذي كان من الممكن أن تفوز به. علاوة على ذلك، كان بيل قد بدأ بالفعل مناداة الطفلة باسم ميني. جلست كوني على الأريكة تطعم طفلتها، وتشاهد مقابلة يجريها المذيع التلفزيوني مع تارا.

"أخبرني أحدهم أن كوين اسم يجلب الحظ، وقد كان محظوظًا بالتأكيد حتى الآن"، ابتسمت تارا. بدا أنها جففت شعرها الأشقر بمجفف الشعر خصيصاً لهذه المناسبة، وكان وجهها نديًا ومشرقًا. لم تكن تبدو مثل امرأة أنجبت مؤخرًا. نظرت كوني إلى ابنتها.

"لا أستطيع أن أصدق أنها سرقت اسمك". قالتها كوني بهدوء. وشعرت بجدار ساخن من الدموع يتجمع داخل عينيها. كان حليبها يتدفق مما جعلها عاطفية، وإذا سمحت للدموع بالنزول فقد لا تتوقف أبدًا. أغمضت عينيها لتهدئة المد المتصاعد وهمست للطفلة: "تأخرت دقيقة واحدة فقط يا فتاة".

يوم رأس السنة ٢٠٢٠

قال كوين، وهو يرفع إصبعه للمقاطعة: "انتظري إذا. هل اسمك ميني كوبر؟".

كانت ميني وكوين جالسين على الأرض، والشمس تتدفق الآن عبر النافذة. اتكأت إلى الخلف على يديها وتمطت محرك رقبته من جانب إلى آخر.

"هل تصدق أن أياً من والدي لم يذكر هذه الطرفة منذ أسبوعين كاملين؟ كان الأطفال كثيراً ما يصدرون لي 'صوت محرك السيارة' طوال فترة الدراسة".

"حسنًا، أنا آسف لأنك سُميت على اسم سيارة"، ابتسم كوين، "لكنني لا أعتقد أن هذه هي الطريقة التي ستروي بها أمي القصة".

قالت ميني: "أنا متأكدة من أنها لن تفعل ذلك؛ إنها لن تعترف بسرقة اسم شخص آخر".

أدار كوين جسمه ليواجهها.

وقال ووجهه ينبض بالحماس: "هل تصدقين أننا وُلدنا في المستشفى نفسه وفي اليوم نفسه، بفارق دقائق؟ ما احتمالات حدوث ذلك؟ ثم نلتقي بهذه الطريقة، في عيد ميلادنا دونًا عن كل الأيام. ألا تعتقدن أن هذا غريب؟".

عاودت ميني النظر إليه، ردًا على نظرتة. لقد فكرت في هذا الرجل كثيرًا طوال حياتها. كانت تعلم أنه من الغريب أن تشعر بالاستياء من شخص لم تقابله قط، شخص لا تعرف عنه شيئًا، لكن هذا كان شعورها. فوفقًا للطريقة التي روت بها والدتها القصة، كان هذا هو الصبي الذي سرق اسمها ومعه حظها الجيد. عندما تحدث أشياء سيئة لميني، كانت والدتها تقول: "لقد وُلدت سيئة الحظ يا فتاة". كانت هذه هي العبارة المتكررة في طفولة ميني. وتداعت إلى ذهنها ذكريات العثرات.

في عيد ميلادها السابع سقطت ميني في بالوعة مَجَارٍ مكشوفة في الشارع وكسرت قدمها.

"يُقسم العامل أنه أدار ظهره لبضع ثوانٍ فقط"، هكذا قال المسعف وهو يحاول سحب ميني إلى الخارج.

قالت كوني وهي تنحني داخل بالوعة المجاري: "لقد وُلدت هذه الفتاة بحظ سيئ. ما كان هذا ليحدث أبدًا لكوين كوبر".

وفي الليلة التي سبقت عيد ميلادها الثالث عشر، سمح والدا ميني لها باستضافة بعض الأصدقاء لإقامة حفلة ليلة رأس السنة. دعت ميني اثني عشر شخصًا من فصلها، بمن فيهم الصبي الذي كانت معجبة به، كالوم بيترسون. أصيب عشرة من ضيوفها بالإنفلونزا في ذلك الأسبوع، لذا فإن الشخصين الوحيديين اللذين حضرا كانا كالوم وماري ستيفنز. وقضت ميني الليلة بأكملها في مشاهدة كالوم وماري يتغازلان على أريكتها. كان سباق التقبيل متوقعًا لفترة مؤقتة فقط للحصول على الأكسجين عندما جاءت والدة ميني من المطبخ لتقدم لهما وجبة خفيفة من المخبوزات. وبينما انحنى كوني لرفع طبق من الفولوفون غير المأكول عن طاولة القهوة، همست لابنتها بغمزة: "ما كان هذا ليحدث أبدًا ل...".

هسهست ميني: "أعرف، أعرف، لكوين كوبر".

لقد أصبحت قصة اسم ميني المسروق أسطورة لدى عائلة كوبر. كانت والدتها تروي للناس قصة الظلم الذي انطوى عليه هذا الأمر برمته كلما أتيحت لها الفرصة.

وكان والد ميني يقاطع حديثها بابتسامة متكلفة قائلاً: "هذا لا يعنى أنها تشعر بالمرارة".

فكانت كوني تقول: "أوه، أغلق فمك. تلك المرأة المتحفة لم تكن لتلد طفلها لساعات لولا وجودي".

كان بيل وويليام يسخران من كوني كلما طُرح الموضوع، لكن ميني لاحظت أنه على الرغم من أن والدتها تظاهرت بالاستخفاف بالأمر، كان يظهر في عينيها هذا التعبير المتألم. كان هناك ملف رمادي مليء بالقصاصات وتذكارات الطفولة، وكانت والدتها تخرجه أحيانًا في أعياد الميلاد أو في يوم العيد. كان الملف يحتوي على جميع الجداول الزمنية القديمة الخاصة بمسابقات السباحة التي خاضتها ميني، وشهادات مسابقات الرياضيات الخاصة بأخيها ويل، ثم كانت هناك قصاصة من صحيفة لندن نيوز في اليوم الذي وُلدت فيه، مع عنوان رئيسي عن كوين يتصدر الصفحة الأولى. وكلما وصلت والدتها إلى تلك الصفحة، كانت تعلو وجهها نظرة وقار مهيب.

لم تتخيل ميني أبدًا أنها ستلتقي هذا الرجل يومًا. حتى إنها كانت تتساءل في بعض الأحيان إن كانت الحكاية حقيقية. عندما كانت مراهقة، بحثت عنه عبر الإنترنت ذات مرة. ولم تجد أي كوين هاميلتون في مثل سنها على وسائل التواصل الاجتماعي. ومع ذلك فهذا هو ذا، بطوله الذي يبلغ ستة أقدام وأكثر، جالسًا بجانبها على الأرض، ووجهه الوسيم الدافئ يبتسم لها كما لو كانا صديقين قديمين.

قال كوين: "لا أدري إن كان هذا سيجعلك تشعرين بأي تحسن، لكن أنا لا أعرف إلى أي مدى كان الاسم محظوظًا بالنسبة إليّ".

قالت ميني: "يبدو أن أمورك على ما يرام. أرجح أن حفلة الليلة الماضية كلفتك أكثر مما أكسبه خلال عام كامل".

هز كوين كتفيه قائلاً: "المال ليس كل شيء".

لَوَت ميني قسماً ووجهها هازئة. "المال ليس كل شيء" كانت عبارة لا يقولها سوى الأشخاص الذين يملكون المال.

"اسمعي، هل تريدين تناول الفطور؟ أريد أن أسمع عن توأم ميلادي. أنا سأدفع الحساب، هذا أقل ما يمكنني فعله بعد سرقة اسمك". ووقف ومد يده لمساعدة ميني على النهوض من الأرض.

ترددت ميني. كان العرض مغريًا، لكن شيئًا ما في سلوكه المتعجرف جعلها تريد أن تقول لا. إلى جانب ذلك، كان هذا يوم رأس السنة. ومن واقع خبرتها لم تكن فكرة جيدة أبدًا أن تقول نعم لأي شيء في عيد ميلادها.

قالت ميني بخفة: "أنا آسفة، لا أستطيع. يجب عليّ العودة إلى المنزل والاستحمام، ويجب عليّ معرفة ما حدث لحبيبي. سيكون قلقلًا عليّ".

قال كوين، وهو يخفض عينيه نحو الأرض ويمرر يده عبر شعره الكثيف: "بالتأكيد. ربما في وقت آخر؟".

قالت ميني، وهي تلتقط حقيبتها للذهاب: "ربما".

سألها كوين: "أنتِ لستِ منزعة حقا بشأن موضوع الاسم، أليس كذلك؟ إنه مجرد اسم".

قالت ميني وهي تهز شعرها ليخفي مزيدًا من وجهها: "ربما بالنسبة إليك".

مشيا معًا إلى الباب الرئيسي للملهى وفتح لها كوين الباب المؤدي إلى الشارع.

وقال: "اسمعي، إن كنتِ لا تستطيعين تناول الفطور، فهل يمكنني على الأقل أن أحصل على رقمك؟ إن لم يكن من أجل أي سبب آخر، فأنا بحاجة إلى الحصول منك على بطاقة العضوية تلك".

"بطاقة العضوية؟".

"نادي الأول من يناير".

"صحيح. حسنًا، يمكنك أن تجدني بسهولة تامة. لا يوجد على فيسبوك كثير من الأشخاص الذين يحملون اسم ميني كوبر ولا يضعون سيارة في صورة ملفهم الشخصي".

رفعت ميني عينيها لتنظر إليه. كان يقف بجوارها تمامًا في المدخل، ممسكًا بالباب مفتوحًا لتعبر من خلاله. سرت القشعريرة في ذراعيها وضمتهاما بالقرب من صدرها.

قال: "أليس معك معطف؟".

"لقد أضعته في الطريق إلى هنا".

"دعيني أقرضك معطفي، سوف تتجمدين من البرد".

"لا، أنا بخير".

أمالت ميني رأسها إلى الجانب، فهو لم يتحرك من المدخل. شعرت بالدوار، وتوترت من قربه الجسدي. لقد كانت قريبة جدًا منه لدرجة أنها شعرت بالحرارة تشع من جذعه. ووجدت نفسها تستنشقه، تستنشق رائحة الجلد الدافئ والقطن المكبوس. وبللت شفتيها دون وعي. لقد كانت حركة لحظية لكنه رآها وابتسم. عبست ميني ثم انحنت بسرعة تحت ذراعه وخرجت إلى الشارع. من الواضح أن هذا الرجل كان معتادًا ذوبان النساء تحت نظرتيه. شكّت في أن أحدًا قد رفض له أي طلب من قبل، لا سيما الفطور.

قالت وهي تستدير لتذهب: "حسنًا، عيد ميلاد سعيد يا سارق الاسم".

قال كوين، وهو يتكى على إطار الباب، ويبتسم في مرح كاشفًا عن غمازة في خده: "وأنت أيضًا يا توأم الميلاد".

انطلقت ميني عبر الشارع وأخذت الطريق الجانبي الصغير بعيدًا عن الملهى. وقاومت رغبتها في النظر إلى الوراء لمعرفة ما إذا كان لا يزال يراقبها. وعندما عبرت إلى الطريق

الرئيسي، غامت السماء التي كانت مشرقة في ما سبق على حين غرة وبدأت قطرات المطر العملاقة بالهطول.

١ يناير ٢٠٢٠

نزلت ميني من الحافلة رقم ستة وخمسين في منتصف إسيكس رود، خارج متجر سينسبري مباشرة. حيث كان عدد قليل من الأشخاص شاردي النظرات ينتظرون في الخارج ليفتح أبوابه. كانت الأكواب البلاستيكية متناثرة على الرصيف بجوار المشرب المقابل، ولم يكن المطر قد جرف بعد أعقاب السجائر والوجبات السريعة نصف المأكولة الملقاة على الرصيف بجوار الصناديق المكتظة عن آخرها. كان المطر لا يزال يهطل بينما كانت تركز في الشارع الجانبي إلى شقتها وذراعاها معقودتان فوق رأسها لحمايتها. وعند باب منزلها، فتشت في حقيبتها بحثًا عن مفاتيحها، ولم تكن هناك. وقفت وهي تقطر بللًا وترتعش، ثم أفرغت الحقيبة على عتبة الباب، على أمل أن المفاتيح قد تكون مختبئة بين الإيصالات القديمة ومستحضرات التجميل المبعثرة. نظرت إلى الكومة الرطبة من فوضى حقيبة اليد، وأغمضت عينيها وتنفست ببطء، كانت مفاتيحها في جيب معطفها، المعطف الذي أضاعته في الحافلة في وقت سابق من تلك الليلة. بالطبع كانت كذلك. إنه عيد ميلادها؛ لن يسير أي شيء على ما يرام اليوم.

نظرت ميني إلى أعلى إلى نافذة شقتها. واستطاعت رؤية وجه قطها الرمادي الصغير مضغوطًا على النافذة.

وصاحت: "أوه يا لافي، لافي المسكين! يجب أن أطعمك يا عزيزي".

حشرت ميني كل شيء في حقيبتها من جديد وقرعت جرس الشقتين الأخيرين في المبنى. ربما يشفق عليها شخص ما. يمكنها على الأقل أن تشحن هاتفها وتجفف نفسها وتتصل بمالك العقار ليسمح لها بالدخول. لكن لم يجبها أحد.

قالت ليلي وهي تفتح باب منزلها الأمامي لميني بعد نصف ساعة: "لقد أتيت مبكرًا. ظننت أنني سأأخذك لتناول طعام الغداء؟".

كانت ليلي تعيش في ستوك نيوينجتون شمال شرقي لندن، على بعد نصف ساعة بالحافلة من منزل ميني. كانت تعيش مع حبيبها في الطابق العلوي من مبنى كان مملوكًا للبلدية في السابق. كانت عمارتهما عبارة عن كومة خرسانية عادية تحمل كتابات على الجدران في جميع أنحاء الممرات، لكن بالداخل كان المكان يبدو مبهجًا ومريحًا. وقفت ليلي في المدخل مرتدية ثوبًا ورديًا مطبوعة عليه رسومات الحصان الأحادي القرن. وكان مكتوب على الجهة الأمامية منه بأحرف وردية لامعة: "هل أجعلك تؤمن بالخرافات؟". وكان شعر ليلي ذو الخصلات المتعددة الألوان مشدودًا إلى أعلى رأسها في عقدة علوية فوضوية، وقد طالت الخصلات ذات اللون الجريء لتكشف عن عدة بوصات من الجذور البنية الفاتحة تحتها. عندما كانت ميني تصف ليلي، كانت تقول في كثير من الأحيان إنها نجمة سينمائية من الخمسينيات ذات شعر مجنون، كان لديها قوام أنثوي جذاب وعينان عميقتان كثيفتا الرموش بدت نظراتهما دائمًا مثيرة بطريقة ما. لكن الثوب المنزلي الذي كانت ترتديه هذا الصباح لم يكن يسلط الضوء كثيرًا على صفاتها الشبيهة بالنجمة السينمائية.

قالت ميني وهي تسير عبر الباب الأمامي: "لقد فقدت مفاتيح منزلي وعلقت في حمام ملهى ليلي طوال الليل"، وأبعدت ليلي عنها عندما حاولت معانقتها. "لا تفعلي ذلك، فسوف تتبليين".

"حمام ملهى ليلي؟". أسقطت ليلي وجهها بين يديها. "فتاة مسكينة منحوسة". ومدت يدها لتربت على رأس ميني وتداعب خدها كما لو كانت حيوانًا أليفًا. "عيد ميلاد سعيد يا مين".

قالت ميني: "شكرًا"، وهي تمسك عظمة أنفها ثم تأخذ شهيقًا عاليًا.

"انظري إلى نفسك، إنك تقطين بللاً؛ ادخلي، ادخلي. أنا منبهرة لأنك تجرأتِ على الذهاب إلى ملهى، لا بد أنك تحبين جريج حقاً".

تبعث ميني صديقتها عبر الممر الضيق وصولاً إلى الحمام. سحبت ليلي منشفة لونها وردي رمادي من العَلاقة وأعطتها لها. كانت قاسية مثل الورق المقوى، كما لو أنها غُسلت في درجة حرارة تصل إلى مليون درجة لخمسمئة مرة أو أكثر.

اقترحت عليها ليلي: "خذي حمامًا ساخناً ثم استعيري بعض الملابس الجافة".

"عيد ميلادٍ سعيداً يا ميني"، جاء صوت إيان من الغرفة الأخرى.

أدخلت ميني رأسها من باب غرفة المعيشة. كان إيان يجلس على الأريكة المنخفضة ذات اللون الكريمي مرتدياً سرواله القصير ويلعب على جهاز إكس بوكس. وكان يضع قدميه على الصندوق البرتقالي المقلوب الذي كانا يستخدمانه كطاولة للقهوة. كان شعره القصير الحليق مختفياً تحت قبعة بيسبول حمراء وكان لديه وشم جديد ملتهب على الجزء العلوي من ذراعه مكتوب عليه "اللاعب الأول".

"شكراً يا إيان. وشم جديد؟".

قال إيان: "هدية العيد من ليلز".

صاحت ليلي من الحمام: "لم أغلف الهدية، ولم أخترها أو أوافق عليها".

قال إيان: "هل تريدان أن تنضمي إليّ في مباراة مزدوجة؟ يمكنك أن تكسري سلسلة هزائمي المتتالية".

قالت ميني: "ربما عندما تستعيد أطراف أصابعي بعض الإحساس".

عادت ليلي من الحمام ووضعت زجاجة بيضاء صغيرة في يدي ميني. كان مرسوم على الملصق جوز الهند وزهور وردية.

قالت ليلي بصوت هامس: "يمكنك استخدام سائل الاستحمام الجيد الخاص بي. أنا أخفيه عن إيان وإلا فسيظل ينضح برائحة جوز الهند لأسابيع".

دخلت ميني إلى الحمام وتركت الماء الدافئ يتدفق على وجهها. ثم فركت بشرتها، محاولة غسل مسامها من مكياج اليوم السابق ورائحة الملهى. كانت رقبتها لا تزال متصلبة من النوم على أرضية الحمام، فمسدتها من جانب إلى آخر بين راحتها. ثم مدت ليلي يدها عبر باب الحمام.

قالت: "فقط أترك لك بعض الملابس لتستخدميها عندما تكونين مستعدة".

نظرت ميني إلى الباب حيث علقت ليلي فستاناً منقظاً باللونين الأحمر والأبيض. لم تكن ليلي ممن يرتدين ملابس محافظة، كانت معظم ملابسها زاهية الألوان أكثر حتى من شعرها الذي لا يثبت على لون واحد أبداً. كانت مثل الطفلة التي تصر على استخدام كل الألوان الموجودة في علبة التلوين.

وبعد عشرين دقيقة، دخلت ميني إلى غرفة المعيشة.

وقالت: "لا أستطيع ارتداء هذا".

انفجر إيان من الضحك. "إنها ميني ماوس!".

قالت ليلي وهي تتجههم في وجه إيان: "لا تكن وقحاً. تبدين جميلة".

سألت ميني ويدها على وركيها: "أنتِ لن تأخذيني إلى ديزني لاند، أليس كذلك؟".

قالت ليلي: "لا شيء مثير لهذه الدرجة. سأخذك لتناول الغداء. لقد سئمت قولك إنك لا تريد أن تفعل أي شيء أبدًا في عيد ميلادك. إنه عيد ميلادك الثلاثون، إنه حدث مهم؛ علينا أن نحتفل بهذه المناسبة بطريقة أو بأخرى".

قال إيان وهو يرفع عينيه عن الشاشة ويلوي قسما وجهه مازحًا مع ميني: "يا إلهي، أنت امرأة مسنة". ارتجفت شفته السفلية واتسعت عيناه في رعب زائف.

قالت ميني: "هاهاها"، وأشارت إلى شاشة التلفزيون حيث كانت عبارة "انتهت اللعبة" تومض بأحرف كبيرة عدوانية. أصدر إيان صوتًا غاضبًا وألقى بوحدة التحكم على الأريكة المجاورة له. ثم خلع قبعته وحرك يديه ذهأً وإيابًا بخفة فوق رأسه.

"لست متأكدًا من أننا يجب أن نسمح لميني بالدخول إلى الشقة ما دامت هذه اللعنة معلقة فوق رأسها. لا أريد أن يسقط السقف عليّ وأنا أجلس مرتديًا سروالي".

أدارت ميني عينيها إلى الأعلى بشكل مبالغ فيه. كان إيان حبيب ليلي منذ ثلاث سنوات وسرعان ما لعب هو وميني دور الشقيقين المتشاحنين. لقد أحبا التظاهر بالشجار لجذب انتباه ليلي.

سألت ليلي وهي تلوح بإصبعها مشيرة إلى المشهد الذي أمامها: "إذا بدأ السقف بالسقوط، فهل ستنتقل من تلك الأريكة؟ أراهن أن جريج لا يجلس طوال اليوم متكاسلاً وهو يلعب ألعاب الفيديو مرتديًا سرواله، أليس كذلك يا ميني؟".

قال إيان: "لا تنتقدي السروال. لقد مررت أنا وهذا السروال ببعض الأوقات الجيدة. لقد مررت أنت وهذا السروال ببعض الأوقات الجيدة".

رفع إيان حاجبيه. وحاولت ليلي أن تكتم ابتسامتها.

قالت ميني: "تَبَّ، يجب أن أتصل بجريج. هل يمكنني أن أشحن هاتفي؟".

نقلت ميني مجموعة من طلاء الأظفار المتعددة الألوان من منضدة الزينة الخاصة بليلى ووصلت هاتفها بالشاحن الموجود بجانب السرير. وجلست على السرير بينما كانت ليلى تبحث في خزانة ملابسها عن شيء لترتديه.

قالت ميني وهي تنقر بأصابع قدميها على الأرض: "إدًا، لن تخمني أبدًا بمن التقيت الليلة الماضية".

"رئيس الجمهورية؟"

"لا".

"جون بون جوفي؟"

"لا".

"البطل المثير في مسلسل فليباغ".

"هل تذكرين أشخاصًا عشوائيين وحسب؟"

"نعم".

"حسنًا، سأخبرك". وسكنت ميني قليلاً حتى حظيت بانتباه ليلى الكامل. "كوين هاميلتون".

توقفت ليلى قليلاً: "من؟".

"كوين، كوين هاميلتون". حدقت ميني بصديقتها في ذهول. "سارق الاسم كوين".

"كوين! كوين إياه؟". اتخذت ليلى خطوة سريعة نحو ميني، وعيناها متسعتان، وإحدى يديها تمسك بالشماعة فوق صدرها. وأومات ميني برأسها ببطء. "عدو الطفولة كوين؟".

قالت ميني وهي تومئ برأسها ببطء: "نعم، هو بعينه".

تخلت ليلي عن سعيها إلى ارتداء ملابسها وقفزت جالسة على السرير بجوار ميني.

"ماذا؟ كيف؟ م...؟". وهزت رأسها بعدم تصديق. "كيف عرفت أنه هو؟".

"لقد كانت حفلة عيد ميلاده. إن صديقة جريج من الصحيفة، لوسي دونوهيو، تخرج معه. لم نتعارف إلا عندما أخرجني من الحمام في الساعة السابعة من صباح هذا اليوم. لقد عرفت من يكون على الفور. فكم يمكن أن يكون عدد الذين يحملون اسم كوين ومولودون في الأول من يناير؟".

سألت ليلي وهي تحديق بعينيها بميني: "لماذا تقولين لوسي دونوهيو بهذه الطريقة؟".
"بأي طريقة؟".

"بصوت أنفي مضحك وأنفك مجعد بالكامل؟".

"هل فعلت هذا؟ لست متأكدة، أعتقد أنها كانت مزعجة. على أي حال، فلنعد إلى كوين. كوين! هل يمكنك تصديق ذلك؟".

أضاءت شاشة هاتف ميني وعادت إلى الحياة. وظهر اسم جريج على الهاتف تزامناً مع وصول سلسلة من الرسائل. تأوهت ميني.

سألته ليلي: "هل كل شيء على ما يرام؟".

"تركني جريج في الملهى الليلة الماضية وهو الآن يرسل إليّ رسائل نصية لاذعة لأنه يعتقد أنني أنا التي غادرت من دونه".

قالت ليلي بجديّة: "أنا لن أغادر من دونك أبداً".

"أعلم أنك لن تفعلي ذلك. وأنا لن أغادر من دونك أبدًا أيضًا". مدت ميني يدها لتضغط على يد صديقتها، "لكنه يبدو غاضبًا للغاية حقًا. ربما ينبغي لي أن أتصل به".

"أخبريني بالقصة أولاً، يمكن لها جرك في الحمام أن ينتظر".

"حسنًا، امنحيني دقيقة واحدة، سوف أرسل رسالة نصية إلى مالك العقار الذي أسكن فيه لمعرفة إن كان يمكنه إدخالني إلى شقتي اليوم. عليّ الدخول بطريقة ما لإطعام لافي المسكين".

نقرت ميني على هاتفها وأصدرت ليلى صوت تكتكة الساعة بلسانها، وهي تومئ برأسها من جانب إلى آخر مثل بندول الإيقاع.

سألت ليلى بمجرد أن انتهت ميني من الكتابة: "إذًا، هل أخبرت كوين أنه سرق اسمك؟ كيف يبدو؟ هل هو مثير؟ يبدو كوين هاميلتون اسمًا مثيرًا بالنسبة إليّ".

"نعم، أخبرته أنه سرق اسمي، فضحك كأنها مزحة. وأنا لا أعرف من أين أتيت بفكرة أن هناك أسماء مثيرة وأسماء غير مثيرة"، قالتها ميني بتوتر. وبدأت تعبت بالفستان الذي كانت ترتديه، وتحرك التنورة زهابًا وإيابًا في حجرها. لم تكن معتادة ارتداء التنانير لدرجة أنها شعرت كأنها تنظر إلى جسم شخص آخر. "أنتِ لن تجبريني على الخروج في مكان عام بهذا الشكل حقًا، أليس كذلك؟".

قالت ليلى: "إذًا فهو مثير؟"، وهي تضيق عينيها أكثر.

"أعتقد، لكن فقط على الطريقة النموذجية للفتى الغني المتغطرس. ربما وُلد بملعقة ذهبية في كل فتحة منه"، قالتها ميني بتجهم.

"حسنًا، حسنًا، أحتاج إلى سماع كل التفاصيل دون إغفال. يجب أن أحصل على الإثارة في حياتي العاطفية من خلالك الآن بما أن حياتي أنا صارت اعتيادية للغاية. ونعم، أنتِ بحاجة

إلى ارتداء الفستان، سيكون الأمر ممتعًا، أعدكِ بذلك". عادت ليلى إلى خزانة ملابسها وحملت فستان شاي باللون الأصفر الزاهي من طراز الخمسينيات. "هل هذا مبالغ فيه؟".

قالت ميني وهي تهز رأسها: "هذه الإطلالة ستليق بك تمامًا، لكنها لن تليق بي أنا". خلعت ليلى سروال بيجامتها على الأرض ولبست التنورة الصفراء. "انتظري هنا، ماذا تقصدين بالحياة العاطفية؟ لا دخل لهذا الأمر بحياتي العاطفية، إنه مجرد لقاء بالرجل الذي كانت أُمِّي تقارنني به طوال حياتي. حسنًا، سأتصل بجريج الآن".

اتصلت ميني برقمه. لا يحب جريج التحدث عبر الهاتف، بل يفضل الرسائل النصية، لكن لم تبدُ هذه المحادثة من النوع الذي تصلح فيه الرسائل النصية. ذهبت المكالمة مباشرة إلى جهاز الرد الآلي. "مرحبًا جريج، أنا ميني. فقط أتصل لأقول، لم أعد إلى المنزل من دونك الليلة الماضية، أنت من عاد إلى المنزل من دوني، وعلى أي حال... انتظر، شخص آخر يتصل بي... ربما يكون أنت، لا، إنه رقم مجهول. انتظر، سأتصل بك مرة أخرى، كنت فقط أتصل لأقول إنني على قيد الحياة، إلى اللقاء".

بدلت ميني المكالمة بسرعة للرد على المكالمة الواردة. كان المتصل هو مالك العقار، السيد بوكانان، الذي قال إنه يستطيع مقابلتها في الشقة ليعطيها مفتاحًا احتياطيًا.

سألت ليلى، بمجرد أن وضعت ميني الهاتف جانبًا: "هل ستذهبين الآن؟ ماذا عن الغداء؟". "لا بد لي من الذهاب وإطعام لامي. سأذهب الآن ثم آتي وأقابلك في الخارج". وقفت ميني وجذبت صديقتها لعناقها. "شكرًا لإنقاذني".

اختلجت شفتا ليلى عندما شاهدت صديقتها تغادر، ونادتها: "من الأفضل ألا تكون هذه مجرد خدعة لتغيير هذا الفستان".

كان السيد بوكانان ينتظر ميني في الشارع. وكان مشغولاً بفحص سلة مهملاتها عندما وصلت. كان في منتصف الستينيات من عمره وله شعر أبيض ناصع ويتحدث بلثغة واضحة. وعندما رأى ميني في فستانها المنقط، نظر إليها بدهشة.

قالت ميني بأنفاس متقطعة من جراء ركضها في الشارع لمقابلته: "شكرًا جزيلاً لمقابلتي. ما كنت لأستطيع تحمل تكاليف استدعاء صانع الأقفال، لا سيما في يوم رأس السنة".

بدأ السيد بوكانان يتفحص بعض الطلاء المتقشر على إطار الباب الأمامي، وهو يחדشه بظفره ليرى مدى سهولة تقشره.

ثم قال وفتحاً أنفه المشعرتان الضخمتان تتسعان في وجهها من الغضب: "نعم، فيما يتعلق بمواردك المالية يا أنسة كوبر، أرى أنك متأخرة في سداد فواتير المرافق العامة مرة أخرى".

قالت ميني: "نعم، أعرف، إنه التدفق النقدي، لكنني في سبيلي لحل الأزمة، لا تقلق"، ورفعت قبضتيها وحركتهما بقوة في إشارة توضيحية لمدى سيطرتها على الأمر.

قال وهو يلتفت لمواجهتها مضيئاً عينيه: "إنهم يخبرونني عندما يعاني المستأجر من ضعف الائتمان كما تعلمين. وقد تحدثنا عن هذا من قبل، على ما أعتقد؟".

"أوه نعم، أعرف، لكن...".

نظرت ميني إلى أعلى ورأت لآكي يحرك كفه على الزجاج ليلفت انتباهها. لوحته له بسرعة.

سأل السيد بوكانان: "ما الذي تلوحين له؟".

"قطتي... قصتي". تذكرت ميني فجأة أنه غير مسموح لها بتربية الحيوانات الأليفة بموجب شروط عقد الإيجار. "قصتي قد وصلت على الأغلب. أنا فقط متحمسة، هل تتحمس أنت أيضاً بهذا الشكل للقصص؟ إنها ممتعة ومسلية، ياهوووو...".

استدار السيد بوكانان ونظر إلى النافذة. لم تعرف ميني إن كان قد رأى رفرقة الذيل الرمادي قبل أن يختفي لآكي عن الأنظار.

قال السيد بوكانان وهو يقاطعها: "فهمت. لا يبدو أنك في وضع يسمح لك بشراء التفاهات يا آنسة كوبر". ورمش بعينه الضيقتين في وجهها. "من المقرر أن تجدي عقد الإيجار الخاص بك في الأول من يناير، إنه هذا اليوم". وتوقف قليلاً، "لا أشعر...".

استطاعت ميني أن ترى إلى أين تتجه هذه المحادثة ورفعت إصبعها لإيقافه.

"تمهل! أرجوك يا سيد بوكانان أن تتمهل، أيًا كان ما ستقوله، فهل يمكننا عدم إجراء هذه المحادثة الآن من فضلك؟ أعلم أن هذا يبدو جنونياً، لكن أشياء سيئة تحدث لي في الأول من يناير، لذا إذا كانت هناك أي قرارات رئيسية يجب اتخاذها بشأن استمرارتي في العيش هنا، فأنا أتساءل إن كان بإمكانني الاتصال بك غداً عندما لا نكون في الأول من يناير و، اممم، حسناً، فقط لا تحسم أمرك اليوم. أعلم أنني كنت مستأجرة سيئة بعض الشيء، لكن فقط أعطني يوماً واحداً آخر".

كان السيد بوكانان يهز رأسه بحركات صغيرة جداً من جانب إلى آخر. وكانت شفاته تتحركان كما لو أن ميني كانت كتاباً يحاول قراءته لكنها تتنقل بين الصفحات بسرعة كبيرة جداً بالنسبة إليه.

سألها وهو ينظر إليها بذهول: "هل تريدين مني أن أطلب منك إخلاء الشقة غداً؟".

"لا، لا، لا أريدك أن تطلب مني إخلاء الشقة على الإطلاق. فقط فكر في الأمر يا سيد بوكانان، وقرر غداً. قد لا أبدو مستأجرة سيئة إلى هذه الدرجة غداً". ووجهت إليه ميني أكثر ابتسامة ساحرة استطاعت رسمها.

قال وهو يسلمها المفتاح الاحتياطي: "لديك إشعار لمدة شهر يا آنسة كوبر. لكن بما أنك طلبت ذلك بلطف، فسوف أنتظر حتى غدٍ لكتابة هذا الإشعار بشكل رسمي".

دلفت ميني إلى الداخل، وأسقطت حقيبتها على الأرض وجذبت لآكي بين ذراعيها.

"أوه يا لآكي، الجو بارد جدًا هنا".

تلوى لآكي وقفز من بين ذراعيها راکضًا إلى المطبخ. "حسنًا، لا بأس، سأحضر لك الطعام".

أخرجت ميني نصف علبة من طعام القطط من باب الثلاجة وصبتها في طبق. التهم لآكي معظمها، ثم قفز على منضدة المطبخ وقفز مرة أخرى إلى أعلى الثلاجة. "أوه، لقد وجدت البقعة الدافئة الوحيدة في هذا المكان، أليس كذلك؟ ألن تأتي لتدفئي في الغرفة المجاورة؟". دس لآكي رأسه داخل جسمه، إنها "لا" قاطعة.

دخلت ميني إلى الغرفة المجاورة واستلقت على سريرها. كان الضجيج الوحيد هو صوت تسرب الماء من صنوبر الحمام وطنين حركة المرور الهادئة من الطريق المجاور. ارتجفت ميني، فقفزت من السرير، وخلعت فستان ليلي السخيف، وبحثت في خزانة أدراجها عن شيء أكثر دفئًا لترتيديه. ارتدت بنطالًا رياضيًا وفانلتين حراريتين وأسمك كنزة لديها وبعض جوارب السرير، ثم صعدت إلى السرير من جديد.

ونظرت إلى هاتفها؛ يجب أن تحاول الاتصال بجريج مرة أخرى. ويجب عليها أن تتصل بليلى أيضًا وتلغي موعد الغداء، فهي لا تستطيع تحمل فكرة الخروج مرة أخرى اليوم. غمرتها موجة من الإرهاق. فيما أنها استلقت الآن، توقف الأدرينالين الذي كان يمددها بالطاقة خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية أخيرًا عن الضخ. وعلاوة على إرهاقها، كانت تخشى أيضًا التفاعل مع أي شخص آخر اليوم. فمن واقع معرفتها بحظها، إذا تحدثت إلى جريج فسوف يتجادلان. وإذا خرجت مع ليلي، فمن يدري؟ إنهما مقربتان، لكن لا توجد صداقة منيعة.

أرسلت إلى جريج ووليلى ووالديها رسالة نصية لتخبرهم أنها بخير، ولا داعي إلى القلق عليها، لكنها تعاني من صداع نصفي رهيب وتحتاج إلى البقاء في سريرها لبقية اليوم. ثم

أغلقت هاتفها. لم تكن ميني تعاني من الصداع النصفي، ولم تُصَبْ به من قبل، لكن لا أحد يشكك في الصداع النصفي، ولا أحد يتوقع منك أن تتجلد في مواجهته، إن الناس يقبلونه وحسب ويتركونك وحدك لتتعافى. لم تكن تصاب بهذه النوبات من الصداع النصفي كثيرًا، بل مرتين فقط في السنة، لكنها كانت تميل إلى الظهور بانتظام ملحوظ في عيد ميلادها.

مدت ميني يدها داخل درج الكومودينو لتجلب زجاجة بُنية صغيرة. كانت شبه فارغة، إلا من ثلاث حبات بيضاء صغيرة. إنها عبارة عن أقراص منومة قوية وصفها لها الطبيب في أثناء نوبة من الأرق ألّمت بها العام الماضي. وقد كانت تدخرها. كانت تنام بشكل أفضل الآن في العموم، لكن كان من المطمئن معرفة أن الأقراص موجودة. وإلا فسوف تشعر بالقلق إزاء الاستيقاظ في الساعة الثالثة صباحًا والأفكار تطن في رأسها وهي عاجزة عن الوصول إلى مفتاح لإيقافها. وضعت واحدة من الحبوب المتبقية في فمها وابتلعته من دون ماء. كانت الساعة الحادية عشرة صباحًا فقط، لكن إذا كان هناك يوم تريد أن تنامه كله، فهو عيد ميلادها الثلاثون.

ليلة رأس السنة ٢٠١٥

كانت أرجوحة ميني الشبكية شبه مثالية. فقد كانت في الزاوية الصحيحة تمامًا، معلقة بين شجرتي نخيل وجهة الرأس مرفوعة بدرجة أعلى قليلاً من جهة القدمين. يمكنها الاستلقاء والنظر إلى البحر بينما تحتسي جوز الهند باستخدام القشة. كان شعرها البني المجعد رطبًا ويابسًا من جراء السباحة في البحر صباحًا، وكان وجهها برونزيًا قليلاً ومنمّشًا نتيجة قضاء أسبوعين في الشمس، إنها صورة حية للرضا. ومع ذلك، كان شيء ما في القماش القطني الخشن الذي يلامس بشرتها يزعجها ويمنعها من الاستمتاع حقًا بهذه اللحظة الأخيرة في الجنة.

قالت بحزن لليلي التي كانت ممددة في الأرجوحة الشبكية المجاورة لها: "لا أريد أن أستقل الطائرة بعد ظهر هذا اليوم".

قالت ليلي: "إنها الرحلة الوحيدة التي تعيدنا إلى دلهي في الوقت المناسب للحاق برحلة الربط التي تعيدنا إلى الوطن. علاوة على أنها رخيصة الثمن، خميني لماذا، لأنك لست الوحيدة التي لا تحب السفر في ليلة رأس السنة".

أطلقت ميني تنهيدة مرهقة. "ألا يمكننا أن نبقى هنا فحسب ونعيش في الأراجيح الشبكية ونشرب جوز الهند إلى الأبد؟".

"لا أعتقد أن مجلس إسلنجتون سيسمح لي بالعمل عن بُعد. وأشك في أن أفراد المجتمع الضعفاء الذين أعنتني بهم سيقدرون الدردشة مع اختصاصي الحالة الخاص بهم عبر سكايب، من الشاطئ. فهذا لا يرسل الرسالة الصحيحة".

ضحكت ميني وهي تعبت بخصلة شعر يابسة بين إصبعها وإبهامها.

"لا يمكنكِ معرفة ذلك. لديّ فقط هذا الشعور الذي يراود التلاميذ ليلة العودة إلى المدرسة، ألا تشعرين به؟ خلال اثنتين وسبعين ساعة سنعود إلى العمل نحن الاثنتان، أنتِ مع المشرفة إيلين المؤلمة وأنا مع بيت المنحرف وقدميه التنتنين".

قالت ليلي: "لكن جدّي، كيف أصبح هؤلاء الأشخاص مسئولين؟ أرى كثيرًا من الأشخاص المستميتين للعمل ومع ذلك لا يستطيعون الحصول على فرصة، لكننا نعيش في عالم يدير فيه بيت المنحرف والمشرفة إيلين المؤلمة عملية التوظيف".

"حسنًا، عندما تديرين أنتِ العملية، أتوقع أن يكون الموظفون عبارة عن مجموعة رائعة من المتشردين والمتسكعين؛ مدينة فاضلة فوضوية وغير منظمة".

ضحكت ليلي. "هذا هو البيان الرسمي الذي سأستخدمه في حملتي الانتخابية".

نظرت ميني إلى البحر. كان ثلاثة رجال محليين على متن قارب صيد أزرق يتمايلون صعودًا وهبوطًا على الأمواج الفيروزية. سحب أحدهم صمام المحرك، فانتفض إلى الحياة بصوت زئير غير صحي، وأصدر سحابة من الدخان الأسود بينما كان القارب يتجه نحو الأفق.

كان القدوم إلى الهند لقضاء عيد الميلاد فكرة ليلي. لقد أقنعت ميني بأنه لا يوجد شيء أفضل من العطلة لمساعدتكِ على التغلب على انفصال سيئ. لم تكن ميني قد غادرت المملكة المتحدة إلا مرة واحدة من قبل، إلى أليكانتي في رحلة سياحية شاملة، في العام الوحيد الذي شعر فيه والداها أنهما قادران على تحمل تكاليف عطلة عائلية. كانت الهند عالمًا آخر مقارنة بإسبانيا، وبالتأكيد مقارنة بالشتاء الرمادي البارد في الوطن. وكان النزول من الطائرة بمنزلة صحوة حسية، مثل رؤية العالم بالألوان لأول مرة.

كان هناك شيء سحري في السفر مع صديقتك المفضلة إلى أرض أجنبية. حيث اكتشفت هي ويلي طعامهما المفضل الجديد معًا (السمبوسة الحارة)، وضحكتا بشدة لدرجة أنهما

بالكاد تمكنتنا من التنفس بينما كانتا تتجولان حول المنعطفات في عربة توك توك مسرعة، واستلقيتنا على الشاطئ جنبًا إلى جنب، تمزقان قشور جوز الهند وتحكيان أحلامهما للنجوم.

وعلى الرغم من أنها كانت عشرة أيام لا تُنسى، فقد كانت المرة الأولى التي تغيب فيها أي منهما عن عائلتها في العيد، وقد وجدت كلتاها أنه من الغريب عدم وجود ديك رومي أو شجرة. لقد أحضرتا معهما بعض الرموز الاحتفالية. فقد جهزتا جوارب صغيرة بعضهما لبعض وفتحتها على الشاطئ صباح العيد وأقدامهما العارية مدفونة في الرمال. وقد ارتديتا قبعات العيد الرخيصة على رأسيهما وذوبتا شكولاتة تيريز بالبرتقال وأكلتاها على الفطور. أعطت ليلى لميني بعض الأقراط الجميلة المصنوعة من الزمرد وقبعة طاهٍ مطرزة على مقدمتها عبارة "فطائر ميني".

وقالت وهي تلکز ميني بمرفقها: "لكي ترتديها عندما يكون لديك مشروع الفطائر الخاص بك".

شعرت ميني بغصة في حلقها. كانت إدارة مشروعها الخاص بتقديم الطعام أمرًا طالما حلمت به. لقد ذكرت الفكرة لليلى مرة واحدة فقط، عندما كانت ثملة؛ كانت مندهشة لأن ليلى تذكرت المحادثة أصلًا.

حكّت ميني ساقها بانزعاج. لقد انتشرت كدمات حمراء صغيرة في جميع أنحاء بشرتها.

"أعتقد أن لدي حساسية تجاه كريم الشمس الذي أعرتني إياه يا ليلز".

أطلت ليلى برأسها من جانب أرجوحة ميني، كان شعرها الأخضر اللامع قد أصبح جامحًا بسبب الرطوبة وتحولت السُمرة المزيفة على وجهها إلى لون برتقالي أكثر من اللازم؛ بدت كأنها امرأة قزمية مختلة عقليًا. ارتجت ميني من المفاجأة، وسكبت ماء جوز الهند على صدرها.

صرخت وهي تمسح الماء عن قفطانها: "لا تتسلي إليّ بهذه الطريقة".

"لقد عاد صديقك الصغير"، قالتها ليلي وهي ترفع عينيها إلى السماء بينما تشير بإصبع الاتهام إلى الكلب الذي يقف بجانبها في الرمال.

صرخت ميني: "كلب فليباج!"، وقفزت من الأرجوحة لتحيته.

انطلق الكلب ناحية ميني وبدأ يلحق وجهها. كان كلب فليباج كلبًا ضالًا يبدو عليه الجرب، لونه رمادي وأبيض وذيله مقطوع وله مشية عرجاء. وكان يتبع الفتاتين في كل مكان طوال الأسبوع. أغرمت ميني بوجهه الصغير الودود وأعطته بعضًا من بقايا السمك في أول ليلة لهما في كوخ الشاطئ. ونتيجة للطفها، صار يتبعهما في كل مكان مثل ظل صغير على شكل كلب.

قالت ليلي بتجهم: "لا تدعيه يلعقك".

قالت ميني وهي تحك رأسه بلطف: "يا له من حيوان مسكين! يبدو كأنه يعلم أننا سنغادر وقد جاء ليقول وداعًا".

قالت ليلي: "أنتِ فقط ستجعلين الحياة أكثر صعوبة بالنسبة إليه عندما نغادر. من أين سيحصل على الطعام الآن؟".

"سيكون بخير، انظري إليه، من يستطيع مقاومة هذا الوجه؟". وحكّت ميني وجهها في أنف الكلب.

قالت ليلي وهي ترفع كلتا يديها في اشمزاز: "ميني، لا أعتقد أن هذا الطفح الجلدي حساسية من كريم الشمس، أعتقد أنها لدغات براغيث".

"هل تعتقدين ذلك؟".

"حسنًا، إذا كنتِ ستصيرين على قضاء عطلة رومانسية مع كلب فليباج؛ أنتِ تعلمين أن فليباج تعني حقيبة البراغيث".

"هذا مجرد لقب سخيف، أنتِ لا تعتقدين أنه مصاب بالبراغيث حقًا، أليس كذلك؟"، سألتها ميني في جزع.

"نعم. أعتقد أن كليكما مصابان بها. لن أضع الحقائب بجانبك على متن الطائرة".

وفي المطار، بدأت ميني تتعرق بمجرد نزولهما من سيارة الأجرة. وظلت تتحقق مرارًا وتكرارًا من أن جواز سفرها ومحفظتها وأمتعتها كانت بحوزتها، مقتنعة بأن واحدة منها أو جميعها ستسرق في أي لحظة.

قالت ليلى: "استرخي أيتها الأنسة المرتابة. كل ما ستفعلينه هو لفت الانتباه إلى مكان محفظتك إذا واصلتِ التحقق منها بهذه الطريقة".

كان الهواء في مبنى المطار باردًا مقارنة بالرطوبة في الخارج، وفي البهو العصري الممتد، كانت هناك طوابير في كل مكان: طوابير لفحص الأمتعة، وطوابير لتغليف حقائبك بالسلوفان، وطوابير تلتف حول المبنى ولا تتجه -على ما يبدو- إلى أي مكان.

قالت ليلى، وهي تومئ برأسها نحو مقهى قريب من المدخل: "أوه، هناك مقهى! هل تريد قهوة أو واحدة من تلك السمبوسة الحارة اللذيذة؟".

قالت ميني وهي تهز رأسها وتغلق شفيتها بإحكام: "أنا لن أكل أي شيء حتى أصل إلى المنزل، لن أخاطر بجلب المصائب إلى نفسي".

وفي أثناء تفتيش الأمتعة، كانت ميني لا تزال تتعرق وتحك ذراعيها بقوة.

ناولتها ليلى منديلًا ورقياً. وهمست: "لا تبدي مذنبه جدًا يا ميني، وإلا فسيأخذونك لإجراء تفتيش جسدي كامل".

وبينما كانت حقيبة ميني تمر عبر الماسح الضوئي الأمني، نظر الرجل الجالس خلف الشاشة إلى ميني بارتياح. كان لديه شارب بُني أنيق وشعر داكن مفروق من الجانب في خط مستقيم. وكان زيه الأزرق أنيقًا ومكويًا بعناية، دارت عيناه بين ميني والشاشة التي أمامه. وأشار مستدعيًا زميلًا له، ثم أشار إلى الشاشة ثم إلى ميني.

قال رجل طويل القامة ونحيل يرتدي نظارة قديمة الطراز وزيًا أكثر تجعدًا: "يا آنسة، هل هذه حقبتك؟". وأشار إلى ميني لتأتي إلى الجانب الآخر من الحزام الناقل.

قالت ميني بإيماءة صغيرة مستسلمة: "نعم".

بالطبع أخفى أحدهم مخدرات في حقبيتها، والآن ستتعضن في أحد السجون الهندية طوال العشرين عامًا القادمة. كان كل هذا متوقعًا جدًا.

قال الرجل الأطول، وهو يومئ لها: "من فضلك اتبعيني يا آنسة".

فتبعته إلى غرفة صغيرة، بينما حمل الرجل الأقصر حقبيتها السوداء خلفهما. نظرت ميني حولها بحثًا عن ليلى التي هزت رأسها ورفعت يديها بهزة كتف مبالغ فيها.

قال الرجل الأقصر بأدب: "هل يمكنني تفتيش الحقيبة؟".

قالت ميني: "بالتأكيد، تفضل".

قال الرجل الأطول شيئًا باللغة الكونكانية. ورتب الرجل الأقصر جميع ملابس ميني بعناية على المقعد ثم أخرج صندوقًا مستطيلًا. كانت هذه هدية ليلى لميني في عيد ميلادها، وكانت مغلفة بعناية لتقديمها إليها غدًا. وقد ألقها ليلى في حقيبة ميني في اللحظة الأخيرة لأن حقبيتها كانت محشوة حتى آخرها بسرابيل الصيادين ذات الألوان الفاتحة، والبلوزات الكروشيه، وكل الحلي الخشبية المعطرة التي ظلت تشتريها من باعة الشاطئ.

سأل الرجل الأقصر، وهو يدفع الصندوق نحوها: "ماذا يوجد هنا؟". عبس الرجل الأطول والتقط حافظة أوراق. وبدأ يقلّب في بعض الأوراق.

"لا أعرف. إنها هدية لعيد ميلادي".

شعرت ميني بثقل في معدتها. هل يمكن أن تكون ليلي قد اشترت لها المخدرات؟ بالتأكيد لا.

تبادل الرجلان نظرة. وقال الرجل الأطول شيئًا باللغة الكونكانية ثم نقر على حافظته.

قال الرجل الأقصر: "هل يمكنني فتحها؟".

قالت ميني وهي تهز رأسها: "بالتأكيد". ربما كانت كرة استحمام فوارة من نوع ما هي التي تسببت في إطلاق أجهزة الاستشعار لأنها بدت كأنها متفجرات؟

بدأ الرجل الأقصر في فك الطرد بعناية ليكشف عن صندوق بلاستيكي أرجواني طويل مكتوب على جانبه "رامبانت رابيت" بأحرف مثيرة. وظهرت عصا قضيبية وردية كبيرة من خلال النافذة البلاستيكية. احمر وجه ميني بشدة؛ اللعنة يا ليلي؛ كان هذا محرّجًا.

سأل الرجل الأقصر ورأسه مائل إلى أحد الجانبين: "ما هذا؟".

"أوه، آآآ، إنها مزحة، إنها هدية من صديقتي".

نظر إليها كلا الرجلين بعدم فهم. ضمت ميني يديها في قبضتين لمنع نفسها من حك جلدها. أشار الرجل الأطول إلى ورقة ملاحظات لاصقة مثبتة على الصندوق. وبدأ الرجل الأقصر في قراءتها: "مرحبًا يا عزيزتي، أتمنى لك عيد ميلاد منتشيًا وعامًا جديدًا من النشاط الحميمي. من يحتاج إلى الرجال إذن؟". نطق الرجل كلمة "منتشيًا" بطريقة متقطعة على أنها "منت-شيا".

سأل الرجل الأطول: "ما معنى 'النشاط الحميمي'؟".

قالت ميني وهي تغطي وجهها بيديها ساختين ورطبتين: "أوه حسناً، من الصعب شرح ذلك". لقد بدأت تتمنى لو كانت هناك مخدرات في حقيبتها. يا إلهي، لماذا لم تكن مخدرات جميلة وبسيطة وأقل إحراجاً؟

قال الرجل الأقصر بصرامة: "هذا شيء مفسد أخلاقياً. هل تبيعين هذا في بلدنا؟".

"أوه لا، لا، أنا لا أبيعها. لماذا أرغب في بيعها؟".

قال الرجل الأطول، وهو يهز رأسه وينقر على حافظته: "ليس من المقبول بيع أشياء فاحشة في الهند".

قالت ميني بدهشة حقيقية: "حقاً؟ لم أكن أعرف ذلك، وكما قلت، إنها هدية. لم أكن أعلم حتى بوجودها هناك".

قال الرجل الأقصر: "سيتعين عليك الانتظار هنا. وملء هذه الاستمارة".

قال الرجل الأطول: "استمارة طويلة جداً"، وأوماً برأسه بجدية، وناولها حافظة مليئة بالأوراق.

صاحت ميني: "لكن رحلتي، ستفوتني الطائرة".

تناقش الرجلان بينما حكت ميني ذراعيها بغضب. وفي النهاية عادا إليها وتوقفت يداها في منتصف الحكمة.

"إذا دفعت غرامة بدلاً من الاستمارة، فقد تتمكنين من اللحاق برحلتك".

بحثت ميني عن محفظتها. ثم أخرجت آخر خمسين روبية لديها.

"كم قيمة الغرامة؟".

نظر الرجلان إلى حفنة النقود المثيرة للشفقة في يديها.

وقال الرجل الأقصر: "باهظة، هل لديك المزيد؟".

هزت ميني رأسها نفيًا بحزن. ناولها الرجل الأقصر الحافظة ونقر على الاستمارة بإصبعه.

"ليس يوم حظك يا آنسة".

*

أمضت الفتاتان الليلة على أرضية المطار. كان جزء صغير من ميني غاضبًا من ليلى لأنها أعطتها لعبة خارجية لتحملها، لكن الجزء الأكبر منها كان يشعر بالامتنان لأنها انتظرتها ولم تستقل الرحلة إلى دلهي وحدها. ضحكت ليلى بشدة عندما اكتشفت سبب احتجاز ميني لدرجة أنها بللت نفسها قليلًا واحتاجت إلى الذهاب لتغيير بنطالها وارتداء آخر بنطال نظيف لديها. وأوضحت ميني أنها قد تستغرق وقتًا أطول قليلًا لرؤية الجانب المضحك.

عانت الفتاتان للشعور ببعض الراحة على أرضية المطار، وهما مستندتان إلى حقيبتي ظهرهما تحت شريط الإضاءة في مطار لا ينام أبدًا. وفي الساعة الثالثة صباحًا، لكزت ليلى ميني بقدمها.

"يا مين، هل أنت مستيقظة؟".

"نعم"، وتنهدت ميني.

"لم أسألك الليلة الماضية، أين تريد أن تكوني في مثل هذا الوقت من العام القادم؟".

كانت هذه طقوس ليلي في العام الجديد. كانت تحب أن تسأل نفسها، وأي شخص في صحبتها، أين يريد أن يكون في مثل هذا الوقت من العام القادم.

قالت ميني: "غير مخيِّمة في مطار ومغطة بلدغات البراغيث؟".

"أنا جادة. أين تريدين أن تكوني؟ ما الذي يجب أن تكوني قد حققته بحلول عيد ميلادك السابع والعشرين؟".

تنهدت ميني، وهي تجاري صديقتها.

"أعتقد أنني لا أريد أن أكون حزينة على هجر طارق لي بعد الآن".

"أوه يا ميني، لا تضيعي 'في مثل هذا الوقت من العام القادم' على طارق العديم الفائدة. ماذا أيضًا؟".

"أعتقد أنني سأتولى وظيفة أستمتع بها بشكل غامض. أود أن أكون قادرة على شراء أفضل منتجات تيسكو من حين لآخر، وليس فقط المنتجات ذات القيمة المتوسطة؛ أنت تعرفيني، الفتاة ذات الطموحات الهائلة". وأطلقت ميني تنهيدة.

قالت ليلي وهي تزحف على الأرض بمؤخرتها حتى صارت تجلس بجوارها: "ميني، لقد خطرت ببالي أفضل فكرة. أنا وأنتِ يجب أن نبدأ مشروعًا مشتركًا".

"عبارة عن ماذا؟ تهريب الألعاب الخارجية إلى الهند؟".

"لا، يجب أن ننشئ مشروعًا لصنع الفطائر للمحتاجين: أنتِ تحضرين الفطائر وأنا أحضر المحتاجين". نظرت ميني إلى صديقتها لترى إن كانت جادة. "إن فطائرِك مذهلة للغاية. أنتِ ملكة الفطائر في رأيي، أنتِ فقط بحاجة إلى شخص ما لينضم إليك ويمنحك الثقة لفعل ذلك!".

قالت ميني: "إن ملكة الفطائر تعطي انطباعًا بأنها شخص سمين حقًا"، لكنها شعرت أن نبضها بدأ يتسارع.

"عليك بخبزها ثم نستخدم معارفي في الرعاية المجتمعية لإيصالها إلى الأشخاص المحتاجين، مثل شركات إيصال الوجبات إلى المنازل أو ما إلى ذلك. أنا متأكدة من أنني أستطيع توفير التمويل لنا، فهناك هذه المبادرة الجديدة لدعم الجمعيات الخيرية الصغيرة. أوه، أوه... -وهزت ليلي قبضتها إلى أعلى وأسفل، منجرفة في ما تقوله- "ويمكننا توظيف جميع الأشخاص الذين يحتاجون فقط إلى من يمنحهم فرصة، مدينتي الفاضلة المفعمة بالأمل!".

قالت ميني: "هل تريدنا منا إيصال الوجبات إلى المنازل؟"، وهي تنظر إلى صديقتها كما لو أنها اقترحت أن يُنشأ مشروعًا تجاريًا لبيع الملابس الداخلية التي تحمل رسومات حيوان الغرير في معارض البيع من صناديق السيارات.

"فكري في الأمر، إنها ليست فكرة مجنونة. أعتقد أنك فقدت شغفك بالطهو بسبب تقديم الطعام للأغنياء وناكري الجميل لفترة طويلة. تخيلي أنك تصنعين الطعام الذي تحبينه، للأشخاص الذين سيقدرّون ذلك بالفعل؟ وكم سيكون من الممتع أن نعمل معًا كل يوم؟ سنصنع صنفًا واحدًا فقط بجودة ممتازة، ونوصله إلى الأشخاص الذين لا يستطيعون الذهاب إلى المتاجر، أو الأشخاص الذين يعيشون بمفردهم ولم يعد بإمكانهم الطهو بعد الآن. 'فطائر بالبريد' أو 'فطيرة في السماء' أو ربما 'مرحبًا، فطيرة جيدة؟'."

سكتت ميني لبرهة، ثم قالت: "حسنًا".

سألته ليلي: "حسنًا؟". بدت متفاجئة من موافقة ميني.

قالت ميني: "نعم، فلنعمل ذلك، لكن لن نستخدم أيًا من هذه الأسماء، لقد فكرت بالفعل في الاسم المثالي".

٢ يناير ٢٠٢٠

كان مطبخ "نو هارد فلنجز" يقع في شارع جانبي عادي في دالستون في شرق لندن. كان في ذلك الجزء من المدينة الذي لم تصل إليه عملية التحسين بعد، محصورًا بين متعهد الدفن ومتجر تسجيلات قديم مهجور. وكانت هناك لافتة في الخارج مكتوب عليها "قصر تندوري"، وقد سُطبت الكتابة برذاذ الطلاء الأخضر. كان المبنى يضم مطعمًا هنديًا في السابق، ولم تكن لدى ميني وليلى الأموال اللازمة بعد لتغيير اللافتة بشكل لائق. شعرت الفتاتان أن الأمر كان مصادفة إلى حد ما، لقد عادتا من الهند بالخطأ ثم وجدتا مطعمًا هنديًا فاشلاً يقدم لهما الفرصة لاستكمال عقد الإيجار الخاص به.

قالت السيدة موهان بحزن وهي تساعد في تفريغ الأدراج والخزائن: "أتمنى أن تكونا محظوظتين في المكان أكثر منا يا فتاتي. من الأفضل أن تحصلا عليه بدلًا من مطعم دجاج كنتاكي أو دجاج بيرى بيرى آخر".

وبعد مرور أربع سنوات، كانت لا تزال هناك صورة لعائلة موهان معلقة على باب الثلاجة الفولاني. لقد وجدتها الفتاتان بعد النقل ولم يطاوعهما قلباهما لإزالة آخر أثر للعمل الشاق الذي قامت به العائلة.

في طريقها إلى العمل، اشترت ميني القهوة الطازجة للفريق بأكمله. لم يكن بوسعها تحمل تكاليف ذلك، لكنها اعتقدت أن الجميع ربما يحتاجون إلى دفعة معنوية. لقد استيقظت في الساعة الثانية صباحًا وهي تشعر بالإرهاق والارتباك، ثم احتفلت بنهاية عيد ميلادها عن طريق إعداد عجة إسبانية ضخمة من مجموعة مريبة من المكونات التي وجدتها في ثلاجتها. وقضت الساعات الأولى من الصباح في الاستماع إلى الموسيقى والتنظيف، بينما كان لافي ينظر إليها بريبة من مكانه الدافئ فوق الثلاجة.

كان اليوم الآن هو الثاني من يناير، يومها المفضل في العام، اليوم الأبعد ما يكون عن عيد ميلادها. لذا، وعلى الرغم من كل ما حدث أمس، لم تستطع منع نفسها من الدخول إلى العمل وهي تقفز في خطواتها. لقد حاول جريج الاتصال بها بالفعل هذا الصباح. ولم تُجب؛ لقد كانت في الحافلة ولم تستطع أن تحمل نفسها على السماح للجدال بإفساد مزاجها المرح. بإمكان جريج أن يكون صموئلاً عندما يحلو له ذلك. إذا كان مستغرقاً في كتابة مقال ما، فمن الممكن ألا يتحدث إليها لعدة أيام. ربما سيفيده أن يتذوق من الكأس نفسها عندما تصبح هي غير متاحة.

صاحت وهي تدفع الباب فترن الأجراس العتيقة الطراز المعلقة فوقه: "لقد أحضرت القهوة".

قال آلان وهو يأخذ واحدة من يديها: "أوه، يا لجمالك!".

"آلان، شكرًا لك على استضافتنا في ليلة رأس السنة، لقد قضينا وقتًا رائعًا".

قال آلان بانحناءة: "على الرحب والسعة دائمًا وأبدًا".

كان آلان سائق التوصيل الخاص بهما. لقد كان رجلاً طويل القامة، نحيلًا، في الخمسينيات من عمره، وله فم يختلج باستمرار. كانت لديه بشرة فاتحة شاحبة وعينان واسعتان تشبهان أعين القطط ولهما أجفان ثقيلة كبيرة. كان يذكر ميني بشاعر من القرن الثامن عشر يناضل روحًا معذبة. اعتاد آلان أن يتولى قيادة القوارب لكسب لقمة عيشه، لكنه تعرض لحادث مع المرساة أدى إلى تحوله إلى "شخص عازف عن الإبحار" بكامل إرادته. لم يكن أحد يعرف ما الذي أسفر عنه الحادث، أو ما الإصابة التي تعرض لها بالضبط؛ لم يكن يحب الحديث عن ذلك.

سألت فلور وهي تدير رأسها بحدة: "هل أحضرت أي قهوة خالية من الحليب؟".

تجهمت ميني وقالت: "لا، أسفة، فقط كابتشينو بحليب البقر".

تهدت فلور، لكنها مدت يدها للحصول على كوب رجم ذلك. كانت فلور تدير الهاتف. كانت في الثانية والعشرين من عمرها وميالة إلى اتباع بدع الطعام. واليوم كان يومها الثاني في برنامج Veganuary. كانت فلور تتمتع برقبة طويلة رائعة وشعر أشقر مائل إلى البياض. وكانت مثل البجعة الجميلة المتغطرة، تثير فيك شعورًا بأنها قد تهسس عليك إذا اقتربت منها أكثر من اللازم.

جاءت فلور للعمل لديهم منذ عامين. كان فريق العمل مكونًا من ليلي وميني فقط في ذلك الحين، وعندما بدأ العمل في الرواج، احتاجتا إلى المساعدة في تلقي الطلبات. وقد جاءت فلور إلى المقابلة ومعها عرض. لقد أوضحت أنها كانت تتعلم البرمجة لكنها لم تتمكن من فعل ذلك في المنزل لأن والدتها كانت تعتقد أن الإنترنت يصيب الناس بالربو، ولن تسمح بوجود راوتر واي فاي في المنزل. وقالت إنها ستعمل أربعة أيام في الأسبوع، لكنها لن تطالبهما إلا بأجر ثلاثة أيام فقط، ما دامت تستطيع حضور دورة البرمجة الخاصة بها في أثناء فترة الاستراحة.

وقد منحتها الوظيفة لأنها بدت كأنها صفقة جيدة. لكن بالنظر إلى ما مضى، تساءلت ميني إن كانت أي من المعلومات المتعلقة بوالدة فلور أو دورة البرمجة صحيحة. لم تذكر فلور والديها مطلقًا، ولم يبدُ أبدًا أنها عادت إلى المنزل، وبدا بعد مرور عامين أنها لا تزال تحضر دورة البرمجة هذه رجم أن مدتها كانت ستة أشهر. كانت لدى ليلي نظرية مفادها أن فلور كانت في الواقع المتشردة الأكثر سحرًا في لندن، التي أرادت ببساطة مكانًا دافئًا للجلوس وتصفح وسائل التواصل الاجتماعي.

سألت ميني: "هل حضرت ليلي بعد؟".

"لا"، قالتها فلور وهي ترفع الغطاء عن الكابتشينو وتتنظر إليه كما لو كانت تأمل في أن تجده بحليب الصويا رجم كل شيء. "أوه، وأيضًا حدثت كارثة".

"ماذا؟". التفتت ميني بكل جسمها لتنظر إليها. "أي كارثة؟".

"أحرقت بيفرلي الفطائر". وهزت فلور كتفيها ببطء، مثل البجعة.

"يا إلهي!".

أسرعت ميني عبر مكتب الاستقبال ودخلت إلى المطبخ الواقع بعده. كانت بيفرلي واقفة بوجه محتقن مرتدية معطف الطهاة الأبيض، وكانت تنحني فوق سطح نضد مليء بالفطائر. كانت الفطائر تصطف في طيف من الألوان يتراوح من المحترق بدرجة بسيطة إلى المتفحم تمامًا. سقط فكُّ ميني وهي تضع صينية القهوة المصنوعة من الورق المقوى على سطح النضد وتتأمل مشهد الدمار المائل أمامها.

سألت بهدوء: "ماذا حدث؟".

قالت بيفرلي، وهي تشير إلى الجانب الأيسر من النضد: "أعتقد أن هذه الكومة قابلة للإنقاذ". كانت بيفرلي في التاسعة والخمسين من عمرها لكنها بدت أكبر سنًا، ببشرتها الحمراء ووجهها الناعم المتهدل.

سألت ميني، وهي تهز رأسها بعدم تصديق: "كيف... كيف أحرقت كل هذا العدد؟". كانت ثلاثون فطيرة على الأقل من الأربعين التي أمامها محترقة بشدة ولا يمكن بيعها.

قالت بيفرلي، وعيناها متسعتان من الندم، وشعرها الأسود المجعد يتطاير في خصلات من تحت شبكة شعرها مضيئًا عليها مظهر الأستاذ المجنون: "لقد أتيت مبكرًا لإنجاز العمل بشكل أسرع. لكننا لم نتوافق معًا أنا والفرن".

سألت ميني وهي تسحب المقعد الحديدي ناحية النضد الفولاني الكبير: "هل هذه هي الفطائر التي قضت ليلى ليلة رأس السنة بأكملها في تحضيرها؟". ولمست إحدى القشور المحترقة فانهارت المعجنات السوداء تحت لمستها. "ماذا حدث للمؤقت الذي اشتريناه لك؟ تستغرق الفطائر دائمًا اثنتين وأربعين دقيقة بالضبط".

"لم نتوافق معًا أنا والمؤقت"، وتنهدت بيفرلي، وهي تبعد بعض الشعر المتناثر عن عينيها. جلست ميني ووضعت رأسها بين يديها. لم تكن هذه هي الحال التي من المفترض أن يسير عليها الثاني من يناير.

قالت بيفرلي بوجه حزين: "أنا آسفة يا ميني. لا أعرف ما الذي دهاني مؤخرًا. في دقيقة أكون هنا أعمل، وفي الدقيقة التالية يشرد ذهني إلى مكان آخر، لقد مرت عشرون دقيقة كأنها ثوانٍ".

"إنها تمر بأزمة وجودية"، قالها آلان، وهو ينقل ثقله من قدم إلى أخرى في حالة من الانفعال. "ما مغزى كل ذلك؟ لماذا أنا هنا؟ هل المعجنات هي معنى الحياة؟ أوه يا إلهي، إن المطبخ يحترق!".

ضربت بيفرلي آلان بمنشفة شاي.

"لقد اتصل أحدهم يسأل عنك يا ميني"، قالتها فلور وهي تمد رقبته الطويلة حول الزاوية من مكتب الاستقبال. "شيء يتعلق بمكان التسليم؟".

سألت ميني: "هل كان ذلك تغييرًا في طلبيات اليوم؟".

"لا أتذكر التفاصيل الدقيقة".

"فلور، لقد تحدثنا عن هذا، يجب عليك أن تكتبي الرسائل، وإلا فلا فائدة حقًا من وجودك هنا".

أدارت فلور عينيها إلى أعلى وعادت إلى تصفح هاتفها واحتساء الكابتشينو البقري غير الملائم.

قالت بيفرلي بتأنيب لنفسها: "سأبدأ من جديد. يمكنكِ خصم المكونات من راتبي. أنا آسفة جدًا يا ميني".

تفحصت ميني ساعتها. كان عليهم خَبز خمس وأربعين فطيرة، وتعبئتها وتسليمها في جميع أنحاء لندن قبل نهاية فترة الظهر. سيكون الوقت ضيقًا.

قالت ميني وهي تربت على ظهر بيفرلي المضطربة: "لا، لا تكوني سخيقة يا بيف. هيا، لا داعي إلى البكاء بشأن ذلك الآن. دعينا نبدأ العمل".

شمرت ميني كميتها، ووضعت مئزرها وشبكة شعرها وشرعت في العمل. كانت تحب الخَبز؛ كان ذلك هو الوقت الذي تشعر فيه بأقصى قدر من الهدوء. يتحدث الناس عن "الشعور بالانسيابية"، وبالنسبة إليها، كان خبز الفطائر هو النوع المثالي من الانسيابية. فقد كان يتطلب القدر المناسب تمامًا من التركيز الذهني، لكنه يمنح عقلها استراحة من الضجيج المعتاد من المخاوف ومصادر القلق التي تتنافس على جذب انتباهها. لكن من الواضح أن بيفرلي لم تجد انسيابيتها في عملية الخَبز في هذه اللحظة. تساءلت ميني إن كان يتعين عليها أن تشجع بيفرلي على مراجعة طبيب ما بخصوص شرود الذهن هذا. لقد بدأ منذ بضعة أسابيع وقد لاحظوا الأمر جميعًا. لم يبدُ كأن بيفرلي كثيرة النسيان، بل بالأحرى كان عقلها يشرد لفترة من الوقت ولا تركز انتباهها على الغرفة.

وصلت ليلي بينما كانت ميني وبيفرلي تجمعان المكونات معًا في كرة عملاقة من العجين على سطح النضد الفولاذي المركزي.

قالت ليلي: "ما الذي يجري؟ لماذا تخبزين؟"، وأدارت رأسها بحدة بين آلان وبيفرلي وميني.

قال آلان وهو يقفز على قدم واحدة: "لقد أحرقت بيفرلي الفطائر".

قالت ليلي وهي تصفع راحة يدها على سطح النضد: "تبًا يا بيفرلي". قفز آلان في زعر. وشهقت بيفرلي شهقة نحيب مرتجفة وأغمضت عينيها.

"مهلاً، مهلاً، لا بأس، إنها تمر بيوم سيئ"، قالتها ميني وهي تربت على ظهر بيفرلي بيدها المملوءة بالدقيق. ثم تابعت وهي تحدد بليلى بعينين واسعتين زاجرتين: "نحن نصنع المزيد، الأمر على ما يرام".

"الأمر ليس على ما يرام"، وتنهدت ليلي، "لقد قضيتُ ليلة رأس السنة بأكملها في إعداد تلك الفطائر. وأنتِ"، ووخزت ليلي ميني بإصبعها، "ماذا حدث لكِ أمس؟ لقد ظللتُ أقرع جرس بابكٍ لدهر كامل، يا سيدة هراء الصداع النصفي الصغيرة".

قال آلان وهو يحني كتفيه ويجعد وجهه في عبوس طفولي: "لا أحب ليلي عندما تكون غاضبة".

قالت فلور وهي تظهر عند باب المطبخ: "سيدة قوس قزح اللامعة سيئة المزاج اليوم".
سأل آلان: "ماذا حدث أمس؟".

قالت بيفرلي وهي تنشق لكتم دموعها: "عيد ميلادٍ سعيدًا بالمناسبة يا ميني. هل تمكنتِ من فعل أي شيء لطيف؟".

قالت ليلي وهي تستند بكلتا يديها إلى سطح النضد: "لم تفعل أي شيء لطيف. بل اختبأت في شقتها متظاهرة بأنها مصابة بالصداع النصفي، وتخلفت عن موعدها مع صديقتها المفضلة".

قالت ميني: "لم أكن أتظاهر، كنت مصابة بالصداع النصفي حقًا"، وضربت بقبضتها الأخرى في العجين بصوت مُدَوٍّ ومُرَضٍ.

غنت فلور من المدخل، وهي تضرب الهواء بكلتا يديها كفتيات التشجيع: "أوه، أحب الأمر عندما تتشاجر والدتاي في العمل!".

قالت ليلي متجاهلة فلور: "هذا ليس تصرفًا ناضجًا منك، أليس كذلك يا ميني؟ لقد بدأ هذا الخوف من اليوم الأول من يناير يصبح سخيفًا".

قالت ميني: "إنه ليس سخيفًا، وقد كنت مصابة بالصداع النصفي حقًا، حسنا؟". والتقطت كومة العجين وضربتها على سطح النضد. لم يتكلم أحد. وترددت أصداء ضربة العجين على سطح الفولاذ في جميع أرجاء الغرفة.

قالت فلور، وهي تعود إلى منطقة الاستقبال وشعرها الأبيض يصدر حفيفًا: "استراحة! سوف أشغل بعض الموسيقى".

ارتدت ليلي مئزرًا وحدقت بحزن بصف الفطائر المحروقة، التي نقلتها بيفرلي إلى الألواح الجانبية في أبعاد جزء من المطبخ.

"أفترض أننا لا نستطيع حتى إنقاذ الحشوات؟". وتنهدت قائلة: "هيا إذا يا بيف، ساعديني في إخراج تلك الفطائر من بؤسها".

وبعد مرور عشر دقائق، بعد إلقاء الفطائر الفاسدة في سلة المهملات وفي ظل رائحة المعجنات المحروقة التي كانت لا تزال عالقة في الهواء، أصبح الجميع في حالة مزاجية أكثر استرخاءً. كان لديهم خط إنتاج جيد يسير على قدم وساق، إذ كان آلان وميني يشكلان المعجنات في قوالب جديدة، في حين عملت بيفرلي وليلي على تقطيع الأجزاء المحروقة من القوالب القديمة والتخلص من بقاياها المتفحمة. كانت فلور قد نسقت قائمة أغاني رافعة للمعنويات من التسعينيات، وكانوا جميعًا، ما عدا آلان، يغنون مع أغنية Lady Marmalade في أثناء عملهم. إذا كانت فلور جيدة في شيء ما، فهو العثور على الأغنية المناسبة لتحسين المزاج الجماعي.

سألت ليلي عندما التقت هي وميني عند الحوض: "إذًا هل تواصل سارق الاسم معك بعد؟". كانت ليلي تلين، لكن ميني كانت تعرف أنها لم تسامحها بعد لتخلفها عن موعدهما.

سألت بيف: "من هو سارق الاسم؟".

أوضحت ليلي: "في ليلة رأس السنة، التقت ميني هذا الرجل الذي وُلد في المستشفى نفسه الذي وُلدت فيه وفي مثل وقت ولادتها تمامًا. أليس هذا مخيفًا؟".

قالت ميني: "حسنًا، قبلي بدقيقة واحدة، إذا توخينا الدقة".

أوضحت ليلي: "أرادت والدة ميني أن تسميها كوين، لكن والدة هذا الرجل سرقت فكرتها، لذلك انتهى الأمر بميني إلى أن تكون ميني بدلًا من كوين".

"كوين كوبر"، نطقت فلور الكلمات بصوت عالٍ، "اسم رائع، ميني كوبر اسم فظيع. لا تؤاخذيني".

لم يعد لدى ميني مكونات لتعجنها، لذا فقد بدأت فرد العجين بقوة بدلًا من ذلك. خفضت فلور صوت الموسيقى ووضعت دبوسًا أخيرًا في شعرها. بينما كان الآخرون يعملون، كانت فلور تصنع لنفسها تسريحة شعر متقنة على شكل ضفائر سمكة أنيقة تلتف حول كل جانب من رأسها. بدت كأنها إحدى شخصيات مسلسل صراع العروش.

قالت ليلي: "إنه أمر رومانسي للغاية، ميني وعدو اسمها اللدود يجتمعان بعد ثلاثين عامًا، توأم الحب اللذان انفصلا عند الولادة، وقُدر لهما أن يجدا بعضهما من جديد رغم الصعاب".

أطبقت يدها على صدرها لإحداث تأثير درامي. وضحك الجميع ما عدا ميني.

قالت ميني وهي تهز رأسها: "ما توأم الحب بحق الجحيم؟ لا وجود لمثل هذا الشيء". لكن خلف عبوسها كانت سعيدة، فمضايقة ليلي لها تعني أنها سامحتها.

قالت فلور: "من الوارد جدًا أن يكون هناك وجود لمثل هذا الشيء، مثل اجتماع اثنين من مواليد برج الجوزاء معًا. هل أعطيتَه رقمك؟".

كانت المواعدة أحد موضوعات المحادثة المفضلة لدى فلور. لقد كانت خبيرة في كل تطبيقات المواعدة الموجودة. لقد قالت إنها كانت تتعلم البرمجة حتى تتمكن من إعداد تطبيق المواعدة الخاص بها والقائم على الأبراج الفلكية.

"قلْتُ إن بإمكانه أن يجدني على الإنترنت إذا أراد ذلك"، ثم قالت ميني بنوع من التردد المتعمد. "أنا واثقة بأنه لن يفعل، فما من داعٍ، لديه حبيبة...". ثم أضافت بعدما سكنت قليلاً، "ولديّ حبيب. ماذا تفعلين بهاتفي؟". نظرت ميني لترى ليلي وهي تتصفح هاتفها.

قالت ليلي وهي تبتسم لميني ابتسامة ماكرة: "لقد غيرتِ صورتكِ الشخصية على فيسبوك. ما الذي قد يدفعك إلى ذلك؟ أنتِ حتى لا تدخلين فيسبوك مطلقًا".

"حسنًا، سنة جديدة، صورة جديدة. من حقي أن أغير صورتي إذا رغبتُ في ذلك". احمرَّ وجه ميني خجلًا وأدارت ظهرها إلى الغرفة، حيث خبأت وجهها في الثلاجة متظاهرة بأنها تبحث عن شيء ما.

"هذه ليست صورة جديدة، إنها صورة منذ أربع سنوات. لقد غيرتها إلى صورة لها في الهند تبدو فيها سمراء ومثيرة"، قالتها ليلي وهي تعرض الهاتف على فلور.

قالت ميني وهي تستدير وتمشي عبر المطبخ ويدها ممدودة: "أعطيني هذا".

قالت فلور وهي تومئ برأسها باستحسان: "تبدين جميلة حقًا في هذه الصورة. إذا كنتِ تريدني مني أن أعد لك ملف تعريف للمواعدة عبر الإنترنت، يجب عليك استخدام هذه الصورة. تبدين صغيرة ونحيفة وغبية بعض الشيء؛ الرجال يحبون هذا".

قالت ميني بغضب: "شكرًا فلور، لكنني سعيدة جدًا مع جريج". أخذت الهاتف، وتعمدت عدم التحقق من وجود رسائل، ووضعتة في جيب مئزرها بحزم. ثم عادت لتشغل نفسها بتبطين القوالب. ووقف الآخرون كلهم يراقبونها. "هيا يا رفاق، توقفوا عن العبث، إننا مضغوطون في الوقت بشدة إن كنتم لم تلاحظوا ذلك. هناك أربعون طلبية يجب علينا إعدادها وخبزها وتسليمها اليوم، وإذا لم نسلمها، فلن نحصل على رواتبنا، وإذا لم نحصل على رواتبنا، فلن يكون لدى أي منا وظيفة غدًا، حسنًا، إذًا هل يمكننا فقط...".

كان الجميع هادئين. أسقطت بيفرلي أحد القوالب الصفيح فاصطدم بالأرض، وأخذ يدور مقعقعا على البلاط الكريمي الصلب. ثم دق هاتف ميني بصوت عالٍ في جيبها. نظرت في عيني ليلي ثم أدارت ظهرها للغرفة وهي تتفقدته. كان لديها إشعار على ماسنجر من كوين هاميلتون. فضغطت عليه وفتحته.

"ميني، أتمنى أن تكوني أنتِ، فتاة الأول من يناير. هل يمكنكِ الاتصال بي؟ هناك شيء أود مناقشته معكِ. كوين". ثم أرفق رقمه في الرسالة.

شعرت ميني بوجنتيها تتضرجان حرارة؛ لقد تعقبها. شعرت بالارتياح، كما لو أن فقاعة الترقب المتنامية بشأن إن كان سيتواصل معها أم لا قد انفجرت أخيرًا.

سألت ليلي وعيناها مثبتتان على ميني مثل صواريخ باحثة عن الحرارة، ومدربة على التعرف على وهج الإحراج المشبوه: "ممن تلك الرسالة؟".

قالت ميني وهي تعيد هاتفها إلى جيب مئزرها: "لا أحد. هيا، دعونا ندخل هذه الدفعة إلى الفرن".

صفقت ميني يديها معًا، مكونة سحابة من الدقيق في الهواء أدت إلى غلق استجواب ليلي حول هذا الموضوع. وضعت ليلي أول صينية من الفطائر في الفرن، وتعرقت بيفرلي وهي تضبط المؤقت، وذهب آلان لإحضار الشاحنة إلى المدخل استعدادًا لتحميل توصيلات

اليوم. ونظرت فلور إلى هاتفها والتقطت صورًا ذاتية لتصفيقة شعرها الجديدة باستخدام فلاتر مختلفة.

قالت فلور، وهي لا تزال تلتقط الصور على هاتفها: "صحيح يا ميني، نسيث أن أقول، أحتاج إلى إجازة يوم الثلاثاء القادم. إن ابن عمي صديق لتارانينو وهو في لندن يبحث عن قصص الأشباح في مترو الأنفاق من أجل فكرة فيلم جديد. هذا ما كتبت أطروحتي عنه، فقلت إنني سأساعده وأريه بعضًا من أكثر المواقع رعبًا. أمر ممل للغاية، أعرف ذلك". وأدارت فلور عينيها نحو السماء.

غمغمت ميني: "حسنًا"، لم يكن لديها الوقت للتعلم في أحد خيالات فلور اليوم. كانت فلور معتادة سرد أكثر الحكايات سخافة حول سبب احتياجها إلى يوم إجازة. لم تقدم يومًا سببًا بسيطًا مثل: "لديّ موعد مع طبيب الأسنان".

وبعد دقائق قليلة، عاد آلان إلى المطبخ وهو يعصر يديه، وفمه يختلج بشدة.

وقال وهو يفتح فمه ويغلقه مثل سمكة ذهبية: "لدينا مشكلة أخرى".

صرخت ليلي: "ماذا الآن؟".

قال آلان وقدماه تنتقلان من جانب إلى آخر: "وضعت شرطة المرور قفلاً على الشاحنة".

قالت ميني بتعب: "هل تمزح معي؟ أين أوقفتها؟".

قال بعبوس: "على الخط الأصفر المزدوج، لكن الخطوط الصفراء المزدوجة لا تُحتسب في أيام العطلة الرسمية، فهناك عفو عن وقوف السيارات".

قالت ميني وهي تغمض عينيها في يأس: "أولاً، إنها تُحتسب. وثانيًا، إن اليوم ليس عطلة رسمية".

"أوه"، قالها آلان، وهو يطم فمه في تكشيرة طويلة وبطيئة.

كيف يمكن أن يحدث كل هذا في الثاني من يناير؟ ربما عرف النحس أنها حاولت خداعه بالنوم طوال عيد ميلادها؟ وربما حدث تمديد لفترة الحظ السيئ؟ فكرت ميني للحظة. لم يكن هناك سوى شخص واحد تعرفه لديه سيارة يمكنهم استعارتها دون سابق إنذار هكذا. خرجت إلى الشارع للحصول على بعض الخصوصية وأجرت المكالمة.

قالت عندما رد على الهاتف: "جريج؟".

"أخيرًا". كان صوته هادئًا على الهاتف. "كيف حال الصداع النصفى السيئ للغاية لدرجة أنك لا تستطيعين الرد على الهاتف؟".

"أفضل بكثير، شكرًا لك". وسكتت ميني لبرهة. "كيف كانت الحفلة التي فاتتني لأنني كنت محبوسة في الحمام ولم يأت أحد للعثور عليّ؟".

"كيف كان لي أن أعرف أنك عالقة في مكان ما؟ قال أحد التُّدُل إنه رأى تغادرين. لقد قطعُ الشارع جيئةً وذهابًا بحثًا عنكِ لمدة نصف ساعة على الأقل؛ لقد أفسد ذلك ليلتي تمامًا".

"ولماذا كنت سأغادر من دون أن أخبرك؟".

"نوع من جنون الارتياب المتعلق بالنحس، أنا لا أعرف لماذا تفعلين نصف الأشياء التي تفعلينها يا ميني". وسكت جريج قليلًا، "أعني، لو أنك أبقيت هاتفك مشحونًا فقط...".

"حسنًا، أنا لم أغادر، لقد كنت عالقة في الحمام، طوال الليل". أخذت ميني نفسًا عميقًا، وخفتت من انزعاجها مذكرةً نفسها بأنها كانت تتصل بجريج لتطلب منه معروفًا. "اسمع، أنا أسفة لأن الليلة كانت كارثية إلى هذا الحد. هل أنت في المنزل؟ أعاني من كابوس في العمل. من فضلك، هل يمكنني استعارة سيارتك؟".

"لا يا ميني، لا يمكنكِ استعارة سيارتي...".

بدا جريج منزعجًا. أصدر الهاتف صوتًا يشبه صوت المسامير في الخلاط، ثم انقطع الخط. هل أغلق الخط في وجهها، أم إن الاتصال انقطع وحسب؟ ضغطت ميني على لوحة المفاتيح وحاولت معاودة الاتصال. كانت لدى جريج عقدة تتعلق بالناس الذين يغلقون الخط في وجهه. ربما حاول البحث عنها، مهما كانت الحقيقة، فهي الآن بحاجة إلى ابتلاع كبريائها وكسبه في صفها من جديد من أجل فطائر اليوم. بدت شاشة هاتفها كأنها تعيد ضبط بعض الخلل المؤقت. بدأت ميني تتعرق وهي تنقر بشدة على لوحة المفاتيح مرة أخرى، وأخيرًا بدأ الهاتف في الرنين.

قال: "مرحبًا؟".

اندفعت ميني قائلة: "انظر، أنا آسفة إذا كنت غاضبًا بشأن أول أمس، لم أقصد أن أحبس في الحمام، أليس كذلك؟ لقد حاولت الاتصال بك في أقرب وقت ممكن، وقد كنت مصابة بالصداع النصفي حقًا أمس. والآن لديّ أربعون فطيرة يجب توصيلها إلى جميع أنحاء لندن، وقد تسبب الآن في قفل شاحنتنا وإذا لم نوصل تلك الفطائر اليوم، فسنواجه مشكلة خطيرة، وأنت الشخص الوحيد الذي أعرفه ولديه سيارة، لذا من فضلك، من فضلك هل يمكنكِ استعارتها وسأعوضك عما حدث لاحقًا؟". وسكتت قليلًا، وهي تزن مقدار ما سيتعين عليها بذله من جهد لاستعادة علاقتهما. "ربما سأرتدي زي ممرضة الأسنان مرة أخرى، أعرف كم أعجبك ذلك. يمكنكِ شراء بعض فرش الأسنان الجديدة وبطاقات المواعيد في طريقي إلى المنزل؟". وأغمضت ميني عينيها، وهي تأمر جريج ذهنيًا بأن يلين.

قال: "ميني؟". لكن صوته لم يعد يبدو مثل صوت جريج.

نظرت ميني إلى شاشتها. كان معرف المتصل يعرض رقمًا مجهولًا لم تتعرف عليه.

قالت: "جريج؟".

"لا. أنا كوين. كوين هاميلتون".

تجمدت ميني، ولم تعرف هل تغلق الهاتف في وجهه أم ترميه عبر الشارع كما لو كان قطعة فحم مشتعلة أحرقت يدها. كيف بحق طب الأسنان تمكنت من أن تتصل برقم كوين هاميلتون؟

قالت وهي تضغط الهاتف على أذنها وتغمض عينيها: "أوه يا إلهي، أنا آسفة. لا أدري كيف تمكنت من الاتصال بك، كنت أحاول الاتصال بشخص آخر".

لا بد أنها نقرت بطريقة ما على رسالة فيسبوك عندما انقطعت المكالمة.

قال كوين: "هذا واضح". لقد بدا متسليًا. "هل وصلت إليك رسالتي إدا؟".

"أها". كانت ميني لا تزال تغمض عينيها. هذا كثير بالنسبة إلى خطتها بأن تتظاهر بالبرود وتترك الرسالة بضعة أيام قبل الرد عليها.

قال كوين: "وتحتاجين إلى سيارة؟".

قالت ميني وهي تهز رأسها: "لا. حسنًا، نعم. آسفة، أنا بصراحة لا أعرف كيف انتهى بي الأمر بالاتصال بك، لا بد أن لهاتفي عقلًا خاصًا به".

قال كوين: "لديّ سيارة يمكنك استعارتها".

"لا حقًا، أنا لست بحاجة إلى سيارتك، يمكنني استعارة سيارة حبيبي..."، وسكتت برهة. "لكن شكرًا لك على أي حال، من اللطيف أن تعرض ذلك".

"حسنًا، إذا استعرتِ سيارة جريج، فسيتعين عليكِ الذهاب وشراء فرش أسنان جديدة وهذا يبدو..."، وتقطع صوته العميق قليلاً، "عملاً شاقاً".

شدت ميني أصابع يدها الأخرى، وكل نقطة في جسمها تشعر بالإحراج.

"حقًا يا ميني، سأكون سعيدًا بتقديم المساعدة لكِ. اسمحي لي بأن أعرف أين أنت وسوف آتي لإعطائكِ السيارة. اعتبريها تعويضًا عن سرقة اسمكِ".

عادت ميني إلى المطبخ وعلى وجهها نظرة ذهول.

سألت ليلي وهي تطوي الورق المقوى المسطح لتصنع منه علبةً للفتائر: "هل سيحضر جريج سيارته؟".

قالت ميني وهي تحديق بالفضاء، ولا تزال مذهولة تمامًا: "لا. كوين هاميلتون سيحضر سيارته".

ليلة رأس السنة ٢٠١٥

حجز كوين عشاءً خاصًا على الشاطئ. من بين الباقات التي يقدمها الفندق، كان متحيرًا بين باقة "الرومانسية عند غروب الشمس" و"باقة الذكرى السنوية". كانت الإضافات الاختيارية تشمل عازف الكمان المغني، أو الساقى الخاص، أو ترقية إلى مظلة الجلوس المطلة على البحر مع "الترفيه بجانب الماء"، أيًا كان ما يتضمنه ذلك. متى أصبح تناول الطعام معقدًا إلى هذا الحد؟ لقد اختار باقة "الرومانسية عند غروب الشمس" الأساسية من دون أي من الإضافات الاختيارية؛ من الجيد إبقاء هذا الأمر بسيطًا.

وطوال فترة الظهر، كان موظفو الفندق يتنقلون ذهابًا وإيابًا إلى الشاطئ خارج الفيلا الخاصة بهما لإعداد كل شيء. لقد أمضت جايا اليوم في المنتجع الصحي، وعندما عادت، أغلق كوين ستائر الفيلا في أثناء تغييرها لملابسها حتى تظل خطط العشاء الخاصة بهما مفاجأة. وبينما كان يقود جايا إلى الخارج، رأى مقدار الجهد الذي بذله الموظفون. صنعت سلسلة من الفوانيس الورقية طريقًا عبر الشاطئ إلى طاولة منفردة مغطاة بالكتان الأبيض. وكانت مصابيح تيكي مرصوفة في دائرة حولها، محدّدة جزيرة وسط الرمال، وأكاليل الزهور البيضاء الفخمة معلقة بين أضواء تيكي المشتعلة.

شهقت جايا قائلة: "أوه يا كوين، يا للرومانسية!".

قال كوين، في حرص منه على عدم الحصول على كثير من المديح لقاء هذا العرض المتفاخر: "الفندق هو الذي أعدّها".

عبرا الأبواب السلكية وخرجا إلى الرمال، فتوقفت جايا، وانحنت لتخلع حذاءها ذا الكعب العالي. كان كوين يرتدي بذلة كتانية لونها كحلي وكانت جايا ترتدي فستان السهرة الحريري الأخضر الذي اشتراه لها كوين في أثناء توقفهما في ميونيخ. كانت تبدو جميلة، فقد كان الفستان يعانق جسمها في جميع الأماكن الصحيحة، وقد قضت ساعات في

صالون الفندق، حيث حصلت على تجفيف لشعرها وعلاجات أخرى مختلفة سرعان ما فقد كوين اهتمامه بالسماع عنها.

وضع كوين إحدى يديه أسفل ظهرها، موجهاً إياها إلى الأمام، وباليد الأخرى أخرج لها الكرسي الأبيض المغطى بالقطن. ولاحظ وجود فيونكة وردية معلقة في ظهر الكرسي. بدت منسلة قليلاً من أحد جانبيها وتساءل عن عدد باقات "الرومانسية عند غروب الشمس" التي شهدتها هذا الشريط.

كان القدوم إلى الهند لقضاء أيام العطلة فكرة جايا. لقد أرادت رؤية عائلتها في مومباي وأقنعتة بالمجيء أيضاً، واعدة إياه بقضاء أسبوع على شاطئ جوا في نهاية رحلتها. على أحد المستويات، كانت الرحلة ناجحة، فقد استقبلت عائلة جايا كلها كوين كأنه أحد المشاهير، فقد اصطفت عماتها وأبناء عمومتها لمقابلة "الرجل المتخرج في جامعة كمبريدج". وهما الآن في أفخم منتجع أقام فيه كوين على الإطلاق، أو دفع ثمنه. لقد كانت جايا رفيقة متطلبة، لا تشبع كعادتها دائماً. لم يكن ليعترف بذلك لأي أحد، لكنه تساءل الليلة الماضية إن كان بإمكانهما، ولو لمرة واحدة فقط، مشاهدة أحد أفلام الفيديو وعدم ممارسة العلاقة الحميمة أربع مرات.

لكن على الجانب الإيجابي، كانت جايا مشغولة جداً باستخدام جميع مرافق الفندق، مما منح كوين كثيراً من الوقت لنفسه. كان من المريح للغاية أن تكون بعيداً عن المنزل، وألا يحتاج إليك أحد في أي لحظة، وألا يتصل بك أحد في منتصف الليل. كان ابتعاده فقط هو ما سمح له برؤية مدى الاستنزاف النفسي الذي يتعرض له من جراء كونه في وضع الاستعداد الدائم.

لقد شعر بالسوء لابتعاده لفترة طويلة، لا سيما خلال العيد. لكن والدته طمأنته بأنها ستكون بخير. فقد حضرت أختها من أمريكا، الخالة باتريشيا، واحدة من القلائل الموثوقين المحظوظين.

قالت جايا، وهي تجعد أنفها في ابتسامة: "أوه، انظر، يا للروعة! لقد طووا المناديل على شكل قلوب، أليس هذا لطيفًا؟".

قال كوين: "جميل"، وفرد منديله بهزة سريعة من معصمه.

"إنه المكان المثالي لأمسية خاصة"، قالتها جايا وهي تميل لتلمس ذراعه، وعيناها البُنيتان العميقتان تحدقان بعينيه. نظر إليها عبر الطاولة، ولاحظ أن كل شعرة من شعر حاجبيها خضعت لتمشيط مثالي لتخرج بشكل متناسق.

في أحد أيام نوفمبر الباردة والمثلجة في كمبريدج، عندما اقترحت جايا تناول المشروبات في أثناء غروب الشمس على الشاطئ في رأس السنة، لم يكن من الصعب إقناع كوين. خصوصًا وهو يعلم أن خالته قادمة، وقد تكون هذه إحدى فرصه القليلة للهروب. لكن مع استمرار الرحلة، وتقديم كوين إلى المزيد والمزيد من أقارب جايا، بدأ يشعر بالقلق من أن "لقاء العائلة" ربما يحمل أهمية أكبر بالنسبة إلى جايا مما كان يدركه. لقد كان هو وجايا يتواعدان منذ بضعة أشهر فقط، وهو لا يريد أن تخطر ببالها فكرة غير صحيحة.

ابتسمت جايا لكوين عبر الطاولة. كان يرى أنها تضع المكياج الذي تحتفظ به لـ"السهرات الكبيرة بالخارج"، البودرة الذهبية التي تجعل عظام وجنتيها تتوهج. كانت تضعها على صدرها أيضًا، وقد لطح بعض المكياج فستانها بالقرب من صدرها. شعر كوين برغبة مفاجئة في حملها على كتفه والركض بها إلى داخل البحر، وتغطيس رأسيهما تحت الأمواج. لم تكن جايا تحب أن تبلل شعرها. دفعت الفكرة كوين إلى الابتسام، لمجرد تخيل مدى ما ستكون عليه من غضب.

سألت جايا وهي تخرج هاتفها المزود بكاميرا وتعطيه لكوين: "هل تسمح؟". فاستجاب لطلبها، والتقط لها أربع صور بزاوية جذابة. لم تكن ترضى أبدًا بأقل من أربعة.

قالت وهي تضع هاتفها على وجهه على الطاولة بجوار شوكتها: "شكرًا يا عزيزي، سأجعل النادل يلتقط صورة لنا معًا عندما يأتي".

كان لدى جايا عديد من المتابعين على وسائل التواصل الاجتماعي، وكانت توافيهم بأخبار حياتها أولاً بأول. ولاحظ كوين أنها تنشر كثيرًا من الصور في تلك الأيام التي تكلف فيها نفسها عناء وضع الوهج الذهبي على وجهها. لم يكن لدى كوين حساب على وسائل التواصل الاجتماعي قبل ذهابه إلى كمبريدج للحصول على درجة الماجستير. لقد كانت جايا هي من أقنعتته بأنه بحاجة إلى إنشاء حساب. كانت تحب الإشارة إليه في الصور التي تجمعهما معًا وتكتب تعليقات مثل: "أريد أن أخبر حبيبي أنه يساوي العالم كله بالنسبة إليّ!". كانت جايا تقلق جدًّا من أن تفوته هذه الرسائل إذا لم تتمكن من الإشارة إليه، لذا فقد أنشأ حسابًا لإرضائها.

قالت جايا وهي تنظر إلى البحر حيث بدأت الشمس تغيب تحت السحب: "لقد كانت هذه العطلة ساحرة للغاية يا كويني. هل سأكون أنانية إذا قلت إنه كان من الرائع أن تكون لي وحدي طوال هذه الفترة؟".

قال كوين وهو يلتقط قائمة الطعام: "لقد استمتعتُ بها أيضًا. انظري، لديهم المحار بالكاري الذي تحبينه، هل نطلب طنًا منه؟".

قالت جايا وهي تلتقط سكينها وتتفقد انعكاس صورتها في نصله: "لأنه في بعض الأحيان في كمبريدج، حسنًا، لا تفهم كلامي بطريقة خطأ، لكن يمكن أن تبدو مشتتًا بعض الشيء".

"هممم"، أصدر كوين همهمة غير واضحة وهو ينظر إلى البحر.

لقد أراد أن يرى شروق الشمس غدًا، وكان يفكر في أفضل مكان يمكن أن يشاهده منه. سوف يستيقظ مبكرًا ويقول إنه ذاهب للركض. فهو يحب أن يكون بمفرده عند مشاهدة شروق الشمس الأول في العام.

اقترب نادل قادمًا من الفندق. كان قصيرًا ويرتدي قميصًا أبيض لا تشوبه شائبة وسروالًا أسود وسترة أرجوانية مطبوعة عليها شارة الفندق. وضع سلة من خبز النان الملفوف بالكتان ووعاءً أنيقًا من سلطة الزبادي على الطاولة، ثم قدم لكوبين قائمة الشراب. سألت جايا الرجل إن كان بإمكانه أن يلتقط لهما صورة معًا. أوما النادل بأدب وأخذ الهاتف من يد جايا. التقط صورة واحدة وهمَّ بإعادته. هز كوين رأسه سريعًا، محاولًا تحذير الرجل، لكنه ابتسم لكوبين وحسب وسرعان ما كانت جايا تحاضره عن أوضاع التركيب والإضاءة. ولم تسمح له بالمغادرة إلى أن تحققت من الصور ثم وجهته للمحاولة مرة أخرى بزاوية أعلى وأكثر جمالًا.

همست جايا لكوبين بمجرد أن صرفت الرجل المسكين أخيرًا: "إنه قصير جدًا. لن تحصل أبدًا على صورة جيدة عندما تطلبها من شخص قصير القامة. ربما سيكون نادل الشراب أطول قامة؟".

تساءل كوين عن عدد ساعات عمره التي سيتعين عليه أن يقضيها في التقاط الصور الفوتوغرافية إذا استمر هو وجايا معًا.

سألت جايا وهو تمسّد إحدى يديها بيدها الأخرى للفت الانتباه إلى طلاء أظفارها الجديد: "إدًا، هل سأتمكن أخيرًا من مقابلة والدتك عندما نعود إلى إنجلترا؟ الأمهات يحببني لعلمك، أنا رائعة مع الأمهات".

قال كوين: "أوه، لا أعرف، أشك في أنه سيكون هناك وقت، خصوصًا إذا كنتِ تريدين الذهاب للتسوق في شارع أكسفورد؛ إنه موسم التخفيضات، لا تنسي ذلك".

سكتت جايا، وسرحت عيناها في الفضاء. لقد أربكها بذكر التخفيضات، لكنها هزت رأسها سريعًا للتخلص من الإلهاء.

سألت وهي تميل برأسها إلى الجانب وتمرر يدها خلال شعرها لتهدئيه: "أليست فضولية بشأنني؟ أود أن أقابل الفتاة التي تحتكر وقت ابني واهتمامه". وعندما لم يرد عليها كوين، عبست جايا وقالت: "ألا تريدها أن تقابلني؟ دائمًا ما كنت تسرع إلى لندن دون سابق إنذار، ولا تأخذني معك أبدًا".

لم يذكر كوين شيئًا لوالدته عن جايا. لقد أخبرها أنه ذهب إلى الهند مع مجموعة من الأصدقاء. أخفى كوين رأسه في قائمة الشراب وظهر نادل الشراب في اللحظة المناسبة تمامًا.

"أوه، أفضل بكثير"، قالتها جايا وهي ترفع حاجبها لكوين وتنظر إلى النادل من أعلى إلى أسفل للتعبير عن مدى سعادتها بطول قامته. ثم انحنت ولمست معصم كوين. وقالت: "سوف تستدعيه كثيرًا، أليس كذلك؟". رفع عينيه فرأى أنها كانت تحقق به باهتمام. "إذا كانت هناك لحظة معينة نود منه أن يعود لالتقاط الصور فيها. إن المناظر هنا مثالية للغاية لدرجة لا يمكننا تفويتها".

ضيق عينيهما كما لو كانت تحاول نقل شفرة سرية من نوع ما. عقد كوين حاجبيه الداكنين في حالة من الحيرة، ثم بادر بطلب زجاجة شراب باهظة الثمن لدرجة مؤلمة. إن أسعار السلع المستوردة فاحشة هنا، لكنها كانت وجبتهما الأخيرة في الهند. وبينما كان كوين يغلق قائمة الشراب، نظر إلى جايا ورآها تمسّد يديها المعطرتين برائحة القرنفل والبرتقال وشعر بالصدمة.

لا.

لماذا قد تعتقد ذلك؟ لا يمكنها أن تعتقد ذلك بكل تأكيد؟ إنها يتواعدان منذ أشهر فقط، لماذا بحق الجحيم قد تعتقد ذلك؟ ربما يكون مخطئًا. يجب أن يكون مخطئًا. إنه مخطئ بالطبع. لكن عندما عاود النظر إلى عينيهما المبتسمتين، تأكد من ذلك، لم يكن مخطئًا. كانت تعتقد أنه على وشك التقدم لخطبتها.

أوماً نادل الشراب برأسه وغادر. بدأ كوين يشعر بالحرارة وجذب ياقة قميصه في عدم ارتياح. كان ينبغي له أن ينهي الأمور مبكرًا؛ ما كان من المفترض أبدًا أن يطول أمد هذه العلاقة. كيف سمح بأن تصل الأمور إلى هذه النقطة؟ كان الحد الأقصى لعلاقاته المعتادة ستة أشهر؛ لا أحد يتأذى إذا استغرقت العلاقة أقل من ستة أشهر. والآن كان عليه أن يتحمل أمسية رومانسية خادعة، في وجود فيونكة وردية من البوليستر مثبتة على ظهر كرسيه، وهو يعلم أنها تنتظر علبة صغيرة لم تكن على القائمة بكل تأكيد.

اتجهت عيناه إلى الشاطئ ورأى كلبًا هزيلًا يهرول عبر الشاطئ نحوهما. كان كلبًا أشعث لونه أبيض ورمادي وذيله مقطوع ولديه عرج طفيف في قائمته الخلفية.

قال بصوت أعلى مما صدر منه طوال حياته: "أوه، انظري إلى هذا الكلب اللطيف". التفتت جايا لتنظر.

وعبست قائلة: "كوين، لا! إنه كلب ضال وقذر. لا تُعره أي اهتمام وإلا فلن يتركنا لحالنا".

قال كوين وهو يطرقع أصابعه لجذب انتباه الكلب: "يبدو المسكين جائعًا".

"كوين"، كانت جايا تركل ساقه تحت الطاولة. "إياك!".

مد كوين يده إلى الكلب ببعض خبز النان. فانطلق نحوهما، وأخذ الخبز بلطف، ثم لعق يد كوين بامتنان.

قال كوين وهو يحك الكلب خلف أذنه بحنان: "يا للصغير المسكين! متى كانت آخر مرة تناولت فيها وجبة يا صديقي؟".

قالت جايا بحدة: "لن يتمكن الفندق من التخلص منه الآن. وأنت لا تساعد على المدى الطويل".

أطعم كوين الكلب قطعة أخرى من الخبز، مدفوعًا بغضب جايا وشعوره بالامتنان لظهور الكلب في هذا التوقيت. وعلى الرغم من أن الكلب كان قذرًا ويعاني من نقص التغذية، فقد كان له وجه ودود، وحكَّ أنفه في ذراع كوين بمودة.

قال كوين: "لا بد أنه ينتمي إلى شخص ما؛ إنه أليف للغاية".

"هو فقط يعرف الشخص الساذج عندما يراه. بصراحة يا كوين أنا جادة، لا أريد أن يقترب هذا الكلب من عشائنا أو مني. استدع النادل ليتخلص منه". وعبست جايا وهي تطوي ذراعيها أمام فتحة صدرها المغطاة بالبودرة الذهبية.

قال كوين وهو يقفز ويلقي منديله على الكرسي: "حسنًا، سأعيده من حيث أتى. إنه على الأرجح يعيش بالقرب من أكواخ الشاطئ الواقعة خلف أشجار النخيل تلك. استرخي، واستمتعي بالمنظر، وسرعان ما سأعود".

وقبل أن تتمكن جايا من الرد، حمل كوين الكلب بين ذراعيه وانطلق به نحو الشاطئ. أخذ نفسًا عميقًا من هواء البحر، رائحة الحرية. وخزه الشعور بالذنب مخبرًا إياه أن الكلب لم يكن سوى مهربًا مؤقتًا. سيتعين عليه أن يعود ويشغل أسطوانته القديمة من جديد ويواجه ما سيسمعه. لكن ليس الآن، ليس في هذه اللحظة. وبمجرد أن أصبح بعيدًا بما فيه الكفاية، حكَّ وجهه في رأس الكلب وهمس: "أنا مدين لك بمعروف يا صديقي. هيا، دعنا نجد لك وجبة لائقة".

٢ يناير ٢٠٢٠

قال كوين إنه سيكون في دالستون خلال ثلاثين دقيقة. ولم يعطِ ميني فرصة للاعتراض، وفي لمح البصر، كانت تحاول يائسة الانتهاء من إعداد جميع الفطائر بينما تسعى خلسة إلى جعل نفسها تبدو أقل شبهًا بمشرفة طعام قديمة الطراز ترتدي شبكة شعر.

سألت ميني فلور بشكل عرضي قدر الإمكان: "لا يصادف أن لديك حقيبة مكياج هنا، أليس كذلك؟".

قالت فلور وهي تغمز بعينها: "دائمًا"، وسحبت حقيبة ضخمة من أسفل مكتب الاستقبال.

بررت ميني فعلتها بأنها لن تبذل أي جهد خاص، لقد أرادت فقط أن تبدو طبيعية. كانت ستضع لمسة من الماسكارا لو أنها خططت للقاء أي شخص آخر غير زملائها اليوم. ومع ذلك، لم ترغب في أن تراها ليلى وهي تضع المكياج، فسوف تعتبر ذلك دليلاً على شيء ما. ولسوء الحظ، تسبب كل هذا الاقتراض السري ووضع المكياج في تشتيت الانتباه مما أدى إلى خروج مجموعة أخرى من الفطائر من الفرن مخبوزة أكثر من اللازم.

قالت بيف في انتصار عندما سحبت ميني صينية الفطائر ذات اللون البني الداكن من الرف: "أرأيتِ؟ يحدث هذا بمنتهى السهولة".

قالت ميني: "لا بأس بها، أنا أحبها بهذه الطريقة"، على الرغم من أنها تعلم أن هذه الفطائر ما كانت لتتجاوز معاييرها الصارمة عادة في مراقبة الجودة. كان الآن قد أخذ بالفعل علبة من الفطائر وانطلق بها على الدراجة ذات المقطورة، وسرعان ما سيكون كوين هنا. لم يكن لديهم من العمالة أو الوقت ما يكفي للتدقيق في الجودة اليوم.

خرجت ليلي من خزانة التخزين حاملة مزيدًا من علب الورق المقوى المسطحة ومجموعة من قوالب الفطائر المصنوعة من الألومنيوم.

تنهدت بيف قائلة: "انظرا إلى كل هذه العبوات، كم منها يُعاد تدويره في رأيكما؟".

قالت ليلي وهي تضع كل العبوات على المنضدة الفولاذية المركزية: "بيف، رفقًا بنا، نحن نطعم كبار السن والمنعزلين، لا يمكن أن يُنتظر منا أن ننقذ الكوكب أيضًا".

"أتعلمين أن حفيدتي بيتي، ذات الأربعة أعوام، قالت لي الأسبوع الماضي: 'جدتي، ماذا تفعلين لإنقاذ الكوكب من الاحتباس الحراري المتزايد؟'".

ضحكت ميني وليلي.

"لم أستطع التفكير في أي شيء، أليس هذا فظيعة؟". وعضت بيف على شفرتها السفلية بينما كانت تنقل الفطائر بعناية من رف التبريد إلى العلب.

قالت ليلي: "بيف، أعتقد أن حالة النسيان التي تعاني منها تشكل مصدر قلق كافٍ بالنسبة إليك، لا داعي إلى أن تقلقي بشأن الاحتباس الحراري العالمي أيضًا".

قالت فلور وهي تطل برأسها من مكتب الاستقبال: "إنها تعاني من القلق البيئي، إنه البدعة الرائجة الآن، كل المشاهير يعانون منه. كانت صديقتي تعاني منه بشدة لدرجة أنها توقفت عن الاستحمام والتسوق لمدة شهر تقريبًا، وعاشت في الظلام فقط من دون تلفزيون، حسنًا، كانت لديها القنوات الأساسية، لكن لم يكن لديها نتفليكس أو أمازون. ثم اخترعت هذه العبوة الجديدة القابلة للتحلل والمصنوعة من الأعشاب البحرية أو الفطر أو بعض حشائش القنب، وهي الآن مثل المليونيرة ولديها طائرة خاصة، لكنها محايدة الكربون تمامًا تقريبًا، لذا فلا بأس بذلك".

سألت ميني بتشكك: "هل هذه هي الصديقة نفسها التي اخترعت أشرطة اليد؟".

قالت فلور بحدة: "لا. لقد اختُرت أشرطة اليد منذ دهر من الزمن يا ميني". وأصدرت فلور نفخة استهزاء ثم عادت إلى مكتب الاستقبال.

همست ميني: "لا أستطيع مواكبة كل أصدقائها من مُخرجي الأفلام والمخترعين المشهورين"، فقَهقهت ليلي.

"إنه هنا!". نادى فلور بصوت غنائي من مكتب الاستقبال.

سلمت ميني العلبة التي كانت تطويها إلى بيف، وخلعت مئزرها وشبكة شعرها الملتصين بالدهون، وأسرعت لمقابلته. بدا كوين خلال وقوفه في مدخلهم الضيق أطول حتى مما تتذكر. كان يرتدي بنطال جينز وكنزة ناعمة لونها جملي ويحمل جاكيتًا جلدًا أزرق يتدلى على أحد كتفيه. كان يقف مستندًا إلى الخلف، وقد ثنى إحدى ساقيه، وهو يتفحص المكان من حوله كملك يتفحص أرضًا غزاها حديثًا. استطاعت ميني ملاحظة أن فلور كانت تحاول جاهدة لفت انتباهها، لذا فقد تجنبت النظر في اتجاهها عمدًا.

قالت ميني: "مرحبًا".

قال كوين بابتسامة بطيئة: "مرحبًا".

قالت ميني وهي تخرج شعرها المسطح من خلف أذنيها وتهزه لتعطيه كثافة أكبر: "أنت حقًا لم تكن بحاجة إلى فعل ذلك. أنا لا أتوقع من الأشخاص الذين بالكاد أعرفهم أن يعيروني سيارتهم في أي لحظة لمجرد أنني اتصلت بهم عن طريق الخطأ".

سأل كوين، وهو يميل ببطء إلى الأمام، ويرفع أحد حاجبيه: "لكن هل كان ذلك عن طريق الخطأ حقًا؟". فتحت ميني فمها لتتحدث لكن لم تخرج أي كلمات. كسر كوين الصمت قائلاً: "أنا أمزح. علاوة على ذلك، لم أكن أفعل أي شيء. ولا سيارتي أيضًا".

ضحكت فلور ضحكة تلميذة غبية. وابتسم لها كوين بسماحة، وعيناه تتألآن بالاستحسان. أمر متوقع للغاية، فقد كانت من النوع المفضل لديه على الأرجح.

"هذه فلور، بالمناسبة".

لوحث ميني بفتور في اتجاه فلور. وقفزت فلور لتجلس على مكتب الاستقبال، وهي تؤرجح ساقها أمامها بطريقة طفولية.

وقالت فلور: "هل سبق لك أن قرأت هالتك يا كوين؟ لعلمك هناك طاقة قوية حقًا تحيط بك".

قال: "لم أفعل".

اقترحت ميني قبل أن تتمكن فلور من احتكار الرجل بشعوذتها المضللة: "ربما ينبغي لي أن آتي وأرى أين ركنت سيارتك؟".

سألها كوين بينما كانا يسيران في الشارع مبتعدين عن المطبخ: "إدًا كيف كانت الحال في بقية يوم عيد ميلادك؟".

قالت ميني بابتسامة مشدودة: "أوه، اممم، رائع".

كان ينظر إليها باستمتاع هادئ، كما لو كان يعرف بطريقة أو بأخرى كم كان يومها مثيرًا للشفقة والاكْتئاب أمس. لقد كانت متأكدة تمامًا من أن كوين هاميلتون ما كان ليقتضي عيد ميلاده وهو يتناول العقاقير المنومة في محاولة للهروب من واقع بلوغه الثلاثين من عمره. من المحتمل أنه قضى وقته مع لوسي دونوهيو على متن قارب سريع، أو أنهما استمتعا بيوم في المنتجع الصحي الفاخر للأزواج حيث يحصل الزوجان على ردائي حمام متطابقين وفرك للجسم بالملح، ثم يتناولان سلطة مكونة من المكسرات وهما يجلسان في شرفة ذات مناظر خلابة. "وأنت؟".

قال كوين: "لقد أمضيت معظم يومي نائمًا في النهاية. كانت ليلة الثلاثاء ليلة كبيرة". ونظر إليها وعيناه تومضان بنظرة متآمرة. تنحنحت ميني وبلعت ريقها؛ هل كان يستفزها أم كان يتخاطر معها؟

وعندما انعطفا عند زاوية الشارع، رأت ميني سيارة بنتلي سوداء ضخمة تشغل معظم الطريق الجانبي خلف المبنى. وأصدرت السيارة صوت صفارتين عاليتين عندما فتحتها كوين بالمفتاح الإلكتروني.

سألته ميني: "أهذه سيارتك؟ لا بد أنك تمزح معي، لا أستطيع قيادة تلك السيارة".

سألها كوين وهو يرمي لها المفاتيح: "ولم لا؟". أمسكت المفاتيح بيد واحدة، مثلذذة بنجاحها غير المتوقع في الإمساك بها وموجهة إلى نفسها تحية داخلية.

"إنها بحجم دبابة. دبابة باهظة الثمن".

من يقود سيارة بنتلي، وفي هذا الجزء من لندن؟ وقفت ميني تحديق بالسيارة، غير متأكدة مما يجب أن تفعله أو تقوله بعد ذلك.

"إنها مؤمنة تحت قيادة أي شخص. سأمرّ عليكِ وأستلمها غدًا". وألقى كوين تحية متقطعة بيده، ثم استدار وبدأ يمشي مبتعدًا.

قالت ميني بصوت صارخ من الذعر: "مهلاً انتظر، أنت لست جادًا؟ أنا بصراحة لا يمكنني قيادة هذه السيارة. أنا لا أقود السيارة كثيرًا في لندن وعندما أفعل ذلك تكون فقط سيارة جريج الميني".

"حبيبك يقود سيارة ميني؟".

استدار كوين لمواجهتها وعيناه ترقصان بالتسلية.

قالت ميني وهي تضيق عينيها: "لا تبدأ بإلقاء نكات ميني كوبر".

مشى كوين نحوها بخطوات واسعة. وتوتر جسم ميني، فقد كانت الثقة التي يمشي بها مخيفة قليلاً. مدّ يده وأخذ المفاتيح من قبضتها، وأصابعه تلامس راحة يدها.

"إدًا سأتولى أنا القيادة".

"ماذا؟".

"أنت لا تريدين قيادة السيارة، وأنا ليست لديّ خطط، سوف أصحبك إلى حيث تريدين الذهاب".

بدأت ميني تحرك فمها حركات غريبة في محاولة للاعتراض، لكنها لم تستطع التفكير في أي شيء لتقوله. كما أنها تفتقر إلى أي خيارات أخرى تتيح لها تسليم كل طلبيات اليوم.

تبعها كوين إلى المطبخ لمساعدتها في جمع الفطائر المطلوب توصيلها. لم تكن ليلي وبيف قد انتهيتا من تعبئة الفطائر في العلب، فشمّر كوين عن ساعديه بمرح للمساعدة في الأجزاء الأخيرة من وضع الملصقات والتعبئة.

وقال وهو يأخذ شهيقًا طويلًا وبطيئًا بينما كان يمسك بإحدى العلب بين يديه: "إن رائحتها مذهلة. ماذا يوجد هنا؟".

قالت ليلي وهي تعطيه ملصقًا: "في هذه العلبه توجد فطيرة لحم بالبطاطس، وهذه فطائر الدجاج وفطائر الخضراوات، إنهما النكهتان الأكثر شعبية لدينا".

قالت ميني: "كنت أعتقد أننا نطلق على فطيرة اللحم اسم 'ستيك جيلنهال' وعلى فطيرة الدجاج اسم 'تشيكن جاجر'؟".

قالت ليلي وهي تهز رأسها نفيًا: "لا. لم تعجب تلك الأسماء أيًا من عملائنا".

ضحك كوين وهو يحمل علبة ويرفعها نحو أنفه قائلاً: "لا أعتقد أنني شممت رائحة فطيرة بهذه الجودة من قبل".

قالت ليلي وهي تأخذ العلبة من بين يديه: "لا تمتص منها كل الرائحة، إنها أفضل جزء فيها".

أوضحت بيف: "إنها عجينة الزبد التي تعطيها هذه الرائحة، إنها وصفة ميني السرية".

ضحكت ميني: "إنها ليست سرية يا بيف، إنه مجرد زبد. الزبد يجعل كل شيء رائعاً".

قالت فلور: "نعم، كل شيء"، وهي تسحب شفرتها السفلية إلى أسفل بلطف بإصبعها الأوسط. نظرت ميني إليها بحدة. وأمسكت ليلي بكتفي فلور وأبعدتها عن الطريق، ثم بدأت بإخراج ميني وكوين من الباب.

"على أي حال، يجب عليكما الانطلاق يا رفاق. أنا متأكدة من أن لديكما كثيرًا من الأخبار التي ترغبان في موافاة بعضكما بها، كما تعلمان، أخبار تتعلق بالأول من يناير".

وتبعتهما هي وبيف إلى السيارة للمساعدة في تحميل آخر اللعب في صندوق السيارة.

قالت بيف: "يا ويحي، سيعتقد الناس أنهم يدفعون لنا كثيرًا من المال".

قالت ليلي، وهي تفتح لميني باب الكرسي المجاور للسائق: "أو أن هذه فطائر راقية جدًا". وبينما كانت تغلق الباب، انحنت إلى الأسفل وهمست إلى ميني: "توأم الحب" من خلال النافذة، وصنعت شكل قلب صغير بين إبهاميهما وسبابتيهما.

أدخل كوين عنوان التسليم الأول في جهاز الملاحة. وجلست ميني على كفيها بحرج، محاولة ألا تلمس أيًا من الجلد الكريمي الجميل.

وسألت: "لماذا تقود سيارة بنتلي إذا؟ هل تحاول التعويض عن شيء ما؟". انفجر كوين ضاحكًا. وشعرت ميني بوجهها يتضرج خجلًا.

"آسفة، لا أعرف لماذا قلت ذلك".

رفعت ميني عينيها لتنظر إلى كوين بينما كان يشغّل المحرك ويبتعد عن الرصيف. عندما ابتسم، تكونت حول عينيه مجموعة من الخطوط. وعندما توقف عن الابتسام، بقيت بعض الخطوط في عناد، كما لو كانت تعلم أنه سيستخدمها مرة أخرى قريبًا، لذا فلا معنى للرحيل. كان هناك شيء دافئ ومألوف في وجهه، على الرغم من أنها لم تستطع تفسيره. قال كوين: "لقد كانت سيارة والدتي. ما كنت لأختار مثل هذه السيارة، لكنها لم تُعدّ تحب القيادة، لذا فقد أعطتها لي".

أمال رأسه إلى الجانب وحك رقبتة بخفة.

قالت ميني: "أعطتني أمي جهاز قياس درجة حرارة اللحوم في عيد ميلادي".

قال كوين: "أعطاني أبي بطاقة مكتوب عليها 'عيد ميلاد ثلاث و ثلاثون سعيد'".

"أنا على استعداد لقبول السيارة والبطاقة ذات السن الخطأ في أي يوم!".

قفزت ميني بلطف إلى أعلى وأسفل على يديها؛ كانت تشعر أن هناك طاقة لا تفسير لها تموج في جسمها، كما لو أنها تناولت ثمانية فناجين من القهوة.

وسألته: "ماذا تفعل إذا عندما لا تقود الآنسة ديزي؟".

خلع كوين قبعته الخيالية قائلاً: "سيدتي، لا شيء مثير للاهتمام مثل امتلاك مشروع فطائر خاص بي".

"هل أنت متأكد من أنك لست تاجر مخدرات؟ فهذه تبدو كأنها سيارة تاجر مخدرات".

ضحك كوين. "إنها لافتة للنظر جدًا بالنسبة إلى تاجر مخدرات. لا، أنا مستشار إداري".

"أشعر أن هذا ما سيقوله تاجر المخدرات".

وغمزت له ميني بعينها ببطء. أطلق ضحكة من النوع العميق الخشن الذي يصدر من الحلق. كانت ضحكة من النوع الذي يستدرج الناس إلى الشعور بألفة لا مبرر لها. وعندما سمعتها ميني شعرت كأنها تشرب مشروبًا ساخنًا بجوار نار المدفأة وهي متدثرة بفراء ثقيل. لا يعني ذلك أنها فعلت هذا من قبل، لكنها تخيلت أن فعل ذلك سيكون أمرًا ممتعًا للغاية.

*

كان عليهما تسليم الطلبية الأولى إلى مركز اجتماعي للمسنين بالقرب من منطقة لندن فيلدز. قالت ميني إنها ستدخل، ويمكن لكوين أن ينتظر في السيارة، لكنه أراد أن يأتي أيضًا. فتحت السيدة منتيس، واحدة من المتطوعين المنتظمين في المركز، الباب لهما. كانت سيدة لطيفة في أواخر الستينيات من عمرها. كانت ترتدي نظارة أرجوانية وسترة صوفية خضراء سميقة مزينة بأزرار كبيرة على شكل قنافذ.

قالت بلهجة يوركشاير الناعمة: "أوه، مرحبًا يا ميني، لم نَرَكَ منذ فترة. عادة ما يأتي مساعدك الآن. إنه ليس مريضًا، على ما أمل؟".

نظرت السيدة منتيس إلى كوين ثم حركت نظارتها أسفل أنفها لتتفحصه من كثب. وأخرجت منديلًا رماديًا من جيبها لمسح أنفها.

قالت ميني: "أوه، إنه بخير، مجرد مشكلة في شاحنته. هذا كوين، إنه يساعدني اليوم!".

أومأت ميني برأسها نحو كوين ثم علا وجهها تعبير يقول: "هذه الفطائر ثقيلة جدًا، هل يمكننا الذهاب إلى المطبخ من فضلك". فهمت السيدة منتيس التلميح وتحركت جانبًا.

وقالت وهي تشير إلى الطريق بيد مرتجفة: "إلى يسارك مباشرة يا كوينت". عبرت ميني وكوين بجوار السيدة منتيس التي عرجت خلفهما. لقد كانت تعاني من الوكعة، لقد سمعت ميني الكثير عن هذا الأمر على مدى السنوات القليلة الماضية. كانت تطلق على وكعتها اسم "بيلي وبو" وتتحدث عنهما كما لو أنهما حفيداها.

سألته ميني: "كيف حال قدميك يا سيدة منتيس؟".

"أوه، إن بيلي ليس سيئًا للغاية يا ميني، لكن بو لا تتوقف عن المشاكسة؛ إنها لا تحب هذا الطقس".

كان المطبخ صغيرًا ولونه كريمي. وتفوح منه رائحة سائل التنظيف والمربي. وكان هناك عدد قليل من فناجين القهوة القديمة ولعبة داما مهجورة على طاولة الفورميكا ذات اللون الكريمي.

قالت السيدة منتيس وهي تفتح غطاء إحدى العلب لترى ما بداخلها: "الجميع يحب يوم الفطائر. أمل أن تكون فطيرة اللحم بالبطاطس موجودة على القائمة؟".

قالت ميني: "دائمًا. هل لديك من يساعدك في تسخينها؟ إنها طازجة مخبوزة هذا الصباح لكن يمكن أن تصبح ألد إذا وُضعت في الفرن لمدة ثلاثين دقيقة".

قالت السيدة منتيس وهي تعلق شفيتها: "نعم، الجميع يحب التطوع في يوم الفطائر". ثم حولت انتباهها مرة أخرى إلى كوين، الذي كان يكدس العلب في الثلاجة مباشرة. "أوه، أليس رجالًا متعاونًا؟ هل هذا هو حبيبك الذي ذكره الآن؟".

هزت السيدة منتيس إصبعها ناحية كوين.

وأوضح كوين: "مع الأسف لا، أنا السائق فقط لا غير".

عبست السيدة منتيس وقالت: "أمل أنك لم تأخذ وظيفة آلان؟ ستحزن السيدات في الطابق العلوي حزناً شديداً. إنهن يحببن احتساء فنجان الشاي مع آلان، يحببن ذلك حقاً؛ إنه جذاب، على حد قولهن. لا يعني ذلك أن كوينت ليس جذاباً، لكن ربما ليس شخصاً مناسباً لمن تجاوزن الستين".

"لا تستبعديني بسرعة يا سيدة منتيس، فأنتِ لم تريني وأنا ألعب البريدج".

أطلقت السيدة منتيس قهقهة حلقيه بطيئة. "أستطيع أن أرى سبب كونه من النوع المفضل لديك يا عزيزتي؛ من الجيد أن يكون لديك جذع ضخم لتحتضنيه، أليس كذلك؟".

اتسعت عينا ميني؛ كانت السيدة منتيس عرضة لنطق الكلمات بطريقة خطأ قليلاً. وتشككت ميني في أنها كانت تقصد استخدام كلمة "جذع".

"كلا، إنه ليس من النوع المفضل لدي يا سيدة منتيس، كوين مجرد صديق يمد إلي يد العون اليوم!".

همس كوين إلى ميني: "لست من النوع المفضل لديك؟"، ثم رسم على وجهه تعبيراً مجروحاً زائفاً، وحاجباه الداكنان ينعقدان معاً في زعر مبالغ فيه. ولم تتمالك ميني نفسها من الابتسام.

سألت السيدة منتيس وهي تعد الفطائر على أصابعها: "ألست ذلك الصحفي المضحك إذًا؟". بدأت ميني تدرك السبب وراء استغراق آلان وقتاً طويلاً في توصيل الطلبيات.

قال كوين وهو يميل بشكل تأمري نحو السيدة منتيس: "هذا جريج، إنه مضحك جداً دائماً. لكنه ليس موهوباً للغاية مثلي في قسم الجذع".

أصدرت ميني صوتًا لإرادياً عاليًا. ووضعت يدها على فمها محولة الصوت إلى نوع من العطسة المختنقة.

قالت السيدة منتيس: "يرحمكم الله يا عزيزتي"، ثم حولت انتباهها مرة أخرى إلى كوين. "لقد كنت رشيقة وذات وجه جميل مثل ميني هنا، لعلمك. كنت محط إعجاب الجميع في أيامي، حقًا".

قال كوين: "يمكنني بالتأكيد أن أصدق ذلك يا سيدة منتيس".

"والآن كوينت، بما أنك هنا، فلن تمنع في إلقاء نظرة خاطفة على فتحة التهوية في الغرفة الاجتماعية، أليس كذلك؟ إنها لا تتوقف عن القعقة في الليالي العاصفة، ونحن نجد صعوبة في الوصول إليها. لن يواجه شخص في مثل حجمك أي مشكلة في تثبيتها".

كانت عمليات التسليم العشرة التالية مستهلكة للوقت بالقدر نفسه. ووجد كوين نفسه يصلح هوائيًا مراوغًا في شقة السيدة ماكنزي، ويتطوع ليمسك صوف السيدة تيري بـ"يديه الكبيرتين اللطيفتين"، ثم يعيد طوق البراغيث المكسور إلى رقبة إحدى قطط السيد مارشبانكس.

كان كوين لطيفًا وساحرًا مع جميع عملائها وشعرت ميني بأن قلبها بدأ يرق له، كان من المستحيل على أي أحد ألا يعجب به. ومع ذلك، ظل بعض من مشاعر عدم الثقة المتأصلة مختبئًا تحت السطح، بعض الارتباط الشرطي الذي يثير فيها رد فعل غاضبًا تجاه اسم كوين هاميلتون وكل ما يمثله. كانت عندما تراه لطيفًا ومضحكًا مع زبائنها، يذوب تصميمها على كرهه. ثم يعودان إلى سيارته البنثلي فتتذكر هذه الحقيقة؛ من السهل أن تكون ساحرًا عندما تعيش حياة ساحرة.

قالت ميني وهي تنظر إليه عبر غطاء محرك السيارة وهما يقفان خارج منزل السيد مارشبانكس: "أنت تجيد التعامل مع كبار السن".

قال كوين: "وأنا بالتأكيد لا أجد التعامل مع القطط"، ورفع لها ساعده المخدوش لكي تراه. فتحت ميني باب السيارة وهي تضحك.

"أيها الصغير المسكين، هل خدشك القط الصغير بمخالبه الصغيرة؟".

"لم أركُ تتطوعين".

وابتسم كوين فتجعد خده وظهرت غمازته.

قالت ميني وهي تطلق ضحكة من أنفها: "يا للنظرة التي علت وجهك عندما أخبرك أنك تمسك بالقطعة الخطأ!".

قال كوين وهو يهز رأسه: "هذا الرجل لا يستطيع التمييز بين القطط. كان بإمكانني أن أضع الطوق في رقبة كلب الجيران وما كان ليعرف الفرق حتى".

قالت ميني بتأنيب: "مجرد كونه أعمى لا يعني أنه لا يستطيع التمييز بين قططه يا كوين. إنه يقول إن لكل واحدة منهن رائحة مميزة جدًا".

"إن شقته بالتأكيد لها رائحة مميزة جدًا".

"لا تكن لئيمًا، لقد عاش هذا الرجل حياة صعبة".

سكت كوين قليلًا، واختفى التعبير المضحك من وجهه. ثم قال: "أعلم ذلك. إنه لأمر مدهش ما تفعلينه لهؤلاء الأشخاص يا ميني".

"أوه نعم، معجنات للمتقاعدين؛ إنها أشياء تستحق الفوز بجائزة نوبل".

فتحت ميني باب السيارة وركبت. وركب كوين في الكرسي المجاور لها، وكان وجهه لا يزال جادًا بينما كان ينظر نحو الأفق من الزجاج الأمامي.

"من الواضح أنك شريان حياة لهؤلاء الناس. إن الأمر أكبر بكثير من مجرد توصيل الطعام، إنه...". سكت كوين وعاود النظر من الزجاج الأمامي. "يحتاج الناس إلى تلك الصلة في يومهم، إلى شخص يمر عليهم فقط ليرى إن كانوا بخير!".

شاهدت ميني عضلة صغيرة في فكه تبدأ بالنبض. ثم عاود الالتفات إلى ميني وأجبر نفسه على الابتسام. "لكنك بالطبع لست بحاجة إلى أن أخبرك بذلك، إنه مشروعك الرائع".

تهددت ميني قائلة: "ليس رائعا إلى هذا الحد. من الناحية المالية على الأقل!".

"حسنا، عليك أن تبدئي في فرض رسوم على إلباس الأطواق للقطط"، قالها كوين وهو يرفع ساعده مرة أخرى ويشير إلى علامات الخدش.

"أوه، هل تريد مني تقبيلها لتشفى؟".

كان هذا هو نوع السخرية التي ربما كانت ستستخدمها مع إيان أو مع شقيقها، لكن كوين رد عليها بهذه النظرة الثاقبة. بدا الأمر كما لو أن شخصا ما قد ضغط بينهما على زر التوقف، ثم أدركت ميني أنها كانت تحبس أنفاسها. نظر كوين بعيدا وضغط شخص ما على زر التشغيل.

"ربما سنرجى التقبيل إلى المرة القادمة".

عرفت ميني أنه يمزح، لكن قوله هذا أرسل إحساسا مربكا في أعماق بطنها. بدا الأمر كأن مجموعة من صغار البوم الذين يعيشون في سبات داخل بطنها قد استيقظوا جميعا في وقت واحد وبدءوا في رفرقة أجنحتهم، مشتاقين إلى الطعام. أطبقت أسنانها معًا، منزعة من نفسها لكونها نمطية إلى هذا الحد، فقد تصرفت تماما مثل فلور لمجرد أن شخصا مثل كوين وجه إليها عبارة غزلية غير مباشرة.

قالت وهي تهز رأسها ببطء من جانب إلى آخر، في محاولة لتهدئة الشعور في بطنها:
"هاهاها". ثم تابعت وهي تصفق بيديها: "حسنًا، كفى دردشة أيها السائق، فما زال لدينا
كثير من كبار السن الذين يحتاجون إلى الطعام".

*

بحلول الوقت الذي وصلا فيه إلى نهاية جولة التسليم، كانت الساعة قد بلغت الخامسة.
توقف كوين في محطة للحافلات حيث لم يكن هناك مكان لركن سيارته. وناولته ميني
علبة الفطائر الأخيرة من المقعد الخلفي.

"وهذه لك. إنها بالكاد صفقة عادلة مقابل قيادتك للسيارة طوال يوم كامل، لكن إذا أخذنا
في الاعتبار سرقتك لاسمي واستيلاءك على الحظ السعيد الذي كان مقدرًا لي طوال
الحياة، فسأقول إننا متعادلان تقريبًا".

كان عليها أن تقفز من السيارة، وتتركه يذهب قبل أن تصل الحافلة، لكن ميني لم تتحرك.
لقد جلست هناك وحسب وهي تنظر إليه، وفمها يتمدد في ابتسامة غير واعية. ابتسم لها
بالطريقة نفسها، ثم حكَّ فمه بكفه وخفض عينيه إلى حجره.

قال كوين: "اسمعي...". سكت قليلاً وبقيت الكلمة معلقة في الهواء. "إذا كان لديك وقت،
فربما...". وخفض عينيه ناظرًا إلى يده، ثم ثنى أصابعه ثم أطبقها في هيئة قبضة.

"نعم"، وأومات برأسها مشجعة له.

"حسنًا، أنا... أنا أعرف شخصًا آخر سيحب هذه الفطيرة".

"من هو؟".

"إنها، اممم، أمي".

أوضح كوين أنه ذكر قصة اسمها لوالدته وأنها تريد مقابلة ميني. راود ميني شعور قابض بأنها تعرضت لكمين. هل كان عرض التوصيل بأكمله مخططًا لجعلها تشعر بأنها ملزمة بالذهاب ومقابلة المرأة التي تكرهها والدتها؟ لقد أنقذ كوين يومها وهي الآن تجلس في سيارة المرأة. بالكاد تستطيع أن ترفض.

٢ يناير ٢٠٢٠

كانت تارا هاميلتون تعيش في بريمرود هيل في شمال لندن. وبينما كان كوين يقود السيارة عبر كامدن رود، نظرت ميني من النافذة إلى كل لافتات الشوارع التي كانت مألوفة لها. لقد نشأت بالقرب من هنا. إن رؤيتها لهذه الشوارع من خلال نافذة سيارة بنتلي جعلتها تشعر كأنها أليس وهي تنظر من خلال المرآة إلى نسخة بديلة من الواقع. بعد ولادتها في مستشفى هامبستيد، عاشت ميني مع والديها وشقيقها في شقة مكونة من غرفتي نوم كانت مملوكة للبلدية في السابق، الشقة في تشوك فارم، التي لا يفصل بينها وبين بريمرود هيل سوى جسر السكة الحديد. وقد مكثوا هناك حتى بلغت ميني الخامسة عشرة، وعندها انتقل والداها شمالاً للحصول على منزل. كانت كل ذكرى من طفولتها مرتبطة بهذا الميل المربع من المدينة.

وعندما انعطف كوين إلى طريق ريجنتس بارك رود، تغيرت المدينة. أفسحت شوارع كامدن المزدهمة والقذرة الطريق أمام المساحات الخضراء الأرسقراطية في بريمرود هيل. كانت المنازل الجميلة ذات الحدائق الأمامية المصونة جيداً والمصارع المطلية بشكل مثالي تطل على المتنزه. مرت بجوارهما عداوات يرتدين ملابس ليكرا فاخرة ويهتز شعرهن المربوط على هيئة ذيل الحصان مُصدرًا حفيقًا. وكان هناك أشخاص أثرياء يسيرون مع كلاب ثرية، ورجال ذوو مظهر مميز يرتدون معاطف طويلة من جلد الجمل، ويسيرون بعزم على طول الرصيف حاملين الصحف المطوية تحت أذرعهم.

قالت ميني وهي تراقب الناس والمنازل التي يمرون بها: "إننا على بعد نحو ميل واحد فقط من المكان الذي نشأت فيه، لكنه يبدو عالمًا بعيدًا. لم أعد إلى هنا منذ سنوات. أليس من الغريب كيف يمكن للمكان أن يحيي مثل هذه الذكريات القوية من طفولتك؟ كان هناك نادي شباب اعتدنا الذهاب إليه في كنتش تاون، وإذا لم تنزل من الحافلة الليلية في المكان الصحيح، فسوف ينتهي بك المطاف على هذا الجسر"، وأشارت ميني عبر الشارع.

فكرت ميني: إذا عشت في مدينة لفترة طويلة بما فيه الكفاية، فإن الشوارع والأماكن التي تعترك فيها الحياة تنطوي داخل ذاكرتك مثل الورق، مفسحة المجال لذكريات جديدة. ومع ذلك، فإن زيارة الأماكن القديمة والطرق المنسية منذ فترة طويلة تشبه تمديد الورق المطوي مرة أخرى؛ حيث تقفز الذكريات إلى الخارج، حية تمامًا مثل اليوم الذي طويتها فيه.

تمت ميني لنفسها قائلة: "بامبرس".

ضحك كوين قائلاً: "أذكر بامبرس".

قالت ميني بتكشيرة: "أعتقد أن بامبرس حاز شرف كونه أول مكان أتقياً فيه بعد تناولي شراباً قوياً للمرة الأولى".

التفت كوين لينظر إليها، واعتري وجهه وميض غريب. وضيق عينيه في حيرة. جعلت ردة فعله ميني تشعر كما لو أنها قالت شيئاً غير لائق. والتفتت لتتنظر من النافذة. لا شك أن الفتيات في عالم كوين لا يتحدثن عن الأوقات التي ثملن فيها وتقيأن.

عندما كانت ميني في العاشرة أو الحادية عشرة من عمرها، كانت هي وصديقتها المفضلة لاسي تسييران أحياناً إلى متنزه بريمرز هيل بعد المدرسة. وكانتا تختلقان قصصاً حول الأشخاص الذين يعيشون في هذه المنازل الملونة وما فعلوه لكسب أموالهم.

كانت لاسي تقول، وهي تشير إلى منزل كبير أصفر بنوافذ مصنفرة: "اخترع مبشرة الجبن".

وكانت ميني تضحك وهي تشير إلى المنزل ذي اللون الكريمي الموجود في الزاوية وتقول: "القلاع النطاطة القابلة للنفخ". وفي كل مرة يسيرون فيها إلى المتنزه، تصبح القصص أكثر تفصيلاً. فقد ألفت لاسي قصة حياة كاملة لعائلة مبشرة الجبن؛ إذ يبدو أنه وقع خلاف عائلي حول الحجم الأمثل لفتحات المبشرة.

وعندما توقف كوين بجانب أكبر منزل منفصل في الشارع، انفتح فم ميني في دهشة؛ كان هذا أحد المنازل التي ألفت هي ولاسي القصص عنها. منزل أزرق فاتح مكون من خمسة طوابق يشبه بيت الدمى العملاق، إنه نوع المنزل الذي قد يرسمه أي طفل إذا رغب في رسم منزل لندن المثالي. كانت هناك أشجار مربعة مشذبة بعناية على جانبي الباب الأمامي، وكانت الواجهة الزرقاء تبدو كأنها مطلية حديثًا. وكانت هناك سياجات سوداء تحيط بالعقار، علاوة على سياج نباتي ينمو خلفها مباشرة، مما يحمي الطابق الأرضي من نظرات المارة. لقد كانت واحة من الهدوء النقي في وسط مدينة تعج بالحركة.

كان المنزل يقع ضمن صف من المنازل المنفصلة الأخرى، جميعها مطلية بألوان مختلفة. اعتادت ميني ولاسي تسميتها بمنازل الأيس كريم. أرادت أن تخبر كوين أنه يعيش في منزل أيس كريم التوت الأزرق، لكنها فكرت بعد ذلك أنه قد يعتقد أنها كانت متعقبة منازل غريبة الأطوار من نوع ما، لذا فلم تفعل ذلك.

"أهذا هو المكان الذي تعيش فيه والدتك؟"

أوما كوين برأسه إيجابًا.

"لقد نشأت هنا. لدي الآن شقة على امتداد الطريق، لكن أُمي لا تزال هنا، تسكن وحدها في هذه المساحة الشاسعة".

نزل من مقعد السائق ولّف حول السيارة ليفتح لها الباب. التقطت ميني الفطيرة الأخيرة وتبعت كوين على السلم حتى الباب الأمامي الضخم. كان ضوء النهار قد بدأ يخبو ولم يكن لديها معطف. ارتجفت قليلًا. ومد كوين ذراعه ووضعها حولها، وهو يمسد الجزء العلوي من ذراعها. لقد كانت لفتة غريزية تدل على الألفة، كما لو أنه نسي للحظة أنه كان واقفًا على عتبة الباب مع شخص غريب نسبيًا، وليس مع حبيبته. شعرت ميني بوخز في جلدها حيث لمسها. وأسقط ذراعه بالسرعة التي رفعها بها، واضعًا يديه في جيوبه بحثًا عن مفاتيحه في الضوء الخافت.

ونادى عندما دلفا إلى الداخل: "أمي. لقد أحضرت صديقة لرؤيتك".

في غرفة المعيشة، وجدا والدة كوين، جالسة تقرأ على كرسي بذراعين. لا بد أنها كانت في أوائل الستينيات من عمرها، لكنها بدت كامرأة في أواخر الأربعينيات من عمرها. كان لديها شعر أشقر ممشط بشكل أنيق ومثبت في هيئة كعكة باستخدام دبابيس الشعر، وكانت بشرتها ندية وخالية من العيوب. كانت ترتدي معطفًا منزليًا أرجوانيًا مربوطًا عند الخصر، وقدمها ملتفتين بشكل طفولي تحتها على الكرسي. بالنسبة إلى ميني، بدت كأنها نجمة سينمائية.

وقالت وهي تغلق كتابها وتضعه بعناية على الطاولة الجانبية: "كوين، لم أكن أتوقع مجيئك".

ورمشت بعينيها عدة مرات عندما رأت ميني، كما لو كانت تتحقق لتري إن كان هناك شخص آخر يقف هناك بالفعل. ثم نهضت من الكرسي، ورتبت شعرها ومعطفها المنزلي بكفي يديها.

"انظر إلى حالتي. أنا لا أرتدي ملابس مناسبة لاستقبال ضيوف".

وتجعدت جبهتها في عبوس ناعم، لكنها ابتسمت لميني عندما رفعت وجهها لتقبيل ابنها على خده. كان صوتها هادئًا ولطيفًا. وشعرت ميني بوخزة من الحسد على مثل هذه الأم، الأم التي تستقبلك بقبلة وتتحدث بنبرة هادئة ومعسولة.

قال كوين: "هذه ميني، لقد أخبرتك عنها، الفتاة التي كانت ستحمل اسم كوين". أمسك كوين يدي والدته بين يديه وحركهما بلطف إلى أعلى وأسفل، كما لو كان ينقل المعلومات إليها بطريقة جسمية. "ميني، هذه والدتي تارا".

التفتت تارا لتنظر إليها، ومدت يدها لتلمس ميني كأنها تريد التأكد من وجودها بالفعل. واتسعت عينا تارا وهي تتأمل ميني، وارتبكت ميني تحت نظرتها، محرجة من هذا الاهتمام

المركز.

وقالت وهي تلوح بيدها تلويحة بسيطة: "مرحبًا. لقد أحضرت لك فطيرة".

ودفعت علبة الفطيرة نحو تارا.

"ميني؟ ميني...". كانت تارا لا تزال تحقق بها.

لم يبد أنها تنوي أخذ علبة الفطيرة، لذا فقد وضعتها ميني على طاولة جانبية.

"لا أعرف إن كنت تحبين الفطائر، قال كوين إنك ستحبينها".

قالت تارا: "ميني، يا إلهي! ألسنت جميلة؟ لقد كنت أتوق دائمًا إلى شعر مجعد". سحبت ميني إحدى خصلاتها المجعدة لفردها في خجل. "أنا سعيدة جدًا بقدمك. عندما أخبرني كوين أنه التقاك، وما قلته عن ولادتك... لم أتمكن من التوقف عن التفكير في الأمر. لقد فكرت في والدتك كثيرًا. وحاولت العثور عليها بعد مغادرتنا المستشفى، لقد ساعدتني كثيرًا".

قالت ميني: "أعرف. لقد أخبرتني. وقالت أيضًا إنك سرقت فكرة الاسم منها". ضحكت ميني في إحراج وهزت كتفها قليلًا. لم تكن تريد أن تعتقد تارا أنها غاضبة من ذلك. من الممكن أن يغضب من امرأة كهذه؟ سيكون الأمر بمنزلة الغضب من قطة صغيرة.

حزن وجه تارا وقالت: "لا، لا، ليس هذا ما حدث. كوين، ألم تخبرها كيف حدث الأمر؟".

بدت تارا بائسة فجأة. وتحسست خلفها بحثًا عن ذراع الأريكة وغاصت فيها. جلس كوين بجانبها وأمسك إحدى يديها بين راحتيه.

وقال بهدوء: "لا تنزعجي يا أمي. لقد شرحت لها ذلك، لكنني فكرت أنك يمكن أن تخبريها بنفسك".

ذهب كوين لإعداد إبريق من شاي إيرل جراي وجلست ميني على الأريكة بجوار تارا. بدت ضعيفة وضيئة جدًا وهي تستند إلى الوسائد البيضاء العملاقة، كما لو أنها قد تغوص بين ثنيات الأريكة ولا تتمكن أبدًا من الخروج ثانية. جلست ميني بهدوء وتركت تارا تتحدث.

عندما كانت ميني تتخيل مقابلة هذه المرأة، هذه الشخصية الشريرة من طفولتها، الشخصية التي أزعجت والدتها كثيرًا، كانت تتخيل كل الأشياء التي ستقولها. والآن وهي هنا، لم تشعر بالرغبة في قول أي شيء، أرادت فقط أن تستمع.

شرحت تارا مدى ما عنته لها مساعدة كوني، وكيف كانت تشعر بالوحدة في أثناء المخاض، وكم كانت قريبة من نقطة الانهيار.

"أخبرتني كوني بقصة اسم كوين، وبدا الأمر كما لو أن هذا الضوء استمر معي في الظلام. كان جسمي يتمزق إلى نصفين، وهذا الاسم، ووجه كوني، كان ذلك هو الجزء الوحيد من الواقع الذي أمكنني التمسك به". نظرت تارا إلى السقف، وغرقت في التفكير لبرهة. "وعندما وُلد الطفل، لم أستطع التفكير في أي اسم آخر من شأنه أن يفني الغرض. أردت أن يكون لدي كوين أيضًا؛ تقديرًا لوالدتك والمساعدة التي قدمتها إليّ. لم أفكر حتى في المسابقة الصحفية الغبية، ولم يخطر ببالي أنها لن تسميك كوين أيضًا".

كانت تارا تنظر إليها الآن، وتنتظر إجابة ما.

"لقد تصدرت عناوين جميع الصحف. إن كوين ليس اسمًا شائعًا. اعتقد أبي أنهما سيبدوان سخيفين إذا اختارا اسم الطفل نفسه الذي يتصدر عناوين الأخبار".

"حاولت العثور على كوني بعد ذلك، ولم أتمكن من تذكر لقبها. حتى إنني نظرت في إعلانات المواليد بحثًا عن كوين آخر. ورفضت المستشفى إعطائي تفاصيل عنها. فكرت أنها ربما ستتواصل معي".

عاد كوين إلى الغرفة ووضع صينية بها أدوات الشاي على طاولة القهوة الكبيرة ذات الطراز العثماني.

وقال وهو يضغط بيده بلطف على كتف أمه: "لا تنفعل كثيرًا". مدت يدها وضغطت على يده، وشعرت ميني بوخزة أخرى لهذا القرب بينهما. لم يكن لديها هذا النوع من العلاقة مع والدتها.

"والآن أسمع بعد كل هذه السنوات أنها تحتقري، وأنني سرقت اسمك، وأنك كنت تتقدين غيظًا طوال هذه السنوات. لا أستطيع تحمل ذلك"، وأطلقت تارا شهقة بكاء وضغطت بظهر يدها على أنفها، والدموع تترقرق في عينيها.

"حسنًا، لن أقول إنني كنت أتقد غيظًا بالضبط". شعرت ميني بخديها يتحولان إلى اللون الوردي. وبدأت في قضم ظفر إبهامها الأيسر، ثم انتزعتته من فمها وجلست على يديها. "أود أن أرى كوني مرة أخرى، لأخبرها بمدى أسفي. عندما أفكر في ما لا بد أنها فكرت فيه عني!".

قالت ميني وهي تمد يدها لتربت على يد تارا: "إنه مجرد اسم، لا ينبغي أن أقلق بشأنه". رأت كوين من فوق كتف تارا وهو يهمس إليها: "مجرد اسم؟". ضيقت ميني عينيها في وجهه؛ لقد كان يستمتع بهذا.

"ثم يُطلق عليك اسم ميني كوبر بدلًا من ذلك"، وهزت تارا رأسها، وتجدت شفتها في نفور. "أيتها المسكينة".

قالت ميني، وهي تسحب يدها: "ليس الأمر بهذا السوء".

قال كوين: "لا، كان من الممكن أن يكون الأمر أسوأ، فورد فييستا أو فوكسهول كورسا". شعرت ميني برغبة قوية في رمي إبريق الشاي عليه.

أخذت ميني رقم تارا وقالت إنها ستطلب من والدتها الاتصال بها. وحذرتها من أن والدتها قد تكون مغتابة بعض الشيء، لكنها متأكدة من أنها ستستمع. أمسكت تارا يدي ميني بين يديها النحيفتين وهزتهما بلطف. ثم استأذنت للذهاب إلى الحمام.

قال كوين بهدوء من الجهة الأخرى من الغرفة: "شكرًا لك".

سألته ميني: "على ماذا؟".

"على تصرفك معها بلطف".

وعندما عادت تارا، أصرت على أن تبقى ميني لتناول العشاء. قالت إنها لا يأتيها زوار أبدًا وإنها تريد سماع كل شيء عن حياة ميني. شعرت ميني كما لو كانت تعيش لحظة من فيلم Sliding Doors إلى حد ما. كما لو أنها جوينيث بالترو ذات الشعر الأشقر القصير، وتعيش في واقع بديل حيث دعته عدوة والدتها لتناول العشاء في منزل آيس كريم التوت الأزرق. ربما كانت هناك نسخة أخرى من ميني الآن تنهي عمليات التوصيل مع آلان في الشاحنة. وضعت ميني ملاحظة ذهنية لاقتراح فيلم Sliding Doors في ليلة الأفلام القادمة مع ليلي.

وفي أثناء انتقالهم إلى المطبخ، أخبر كوين والدته بكل شيء عن "نو هارد فلنجز"، وعن الأشخاص الذين التقاهم في ذلك اليوم وكم كانت فطائر ميني رائعة.

قالت ميني: "أنت لم تجرب واحدة بعد".

لقد شعرت بالدوار قليلاً عندما سمعته يتحدث عن عملها بهذه الكلمات البراقة.

قال كوين وهو يشعل الفرن: "وأخيرًا، سأتمكن من تجربة واحدة. لم يكن عليّ سوى أن أتنازل عن يومي كله، وأقود بك السيارة في جميع أنحاء لندن، وأتعرض للهجوم من قطة، وأصلح هوائيًا مراوغًا، وأحاول تصحيح خطأ عمره عقود من الزمن".

ابتسمت ميني، وجعدت أنفها في وجهه. وبادلها كوين الابتسام، وتشابكت نظراتهما للحظة، وشعرت ميني بالغرفة تضيق من حولها. نقلت تارا نظراتها بينهما كما لو أنها تلاحظ شيئًا ما للمرة الأولى. بدأ هاتف ميني بالرنين واستغرق الأمر منها لحظة لتدرك أنه هاتفها.

قالت وهي ترى اسم ليلي يظهر على الشاشة: "أنا، اممم، من الأفضل أن أرد على هذه المكالمة".

عادت إلى غرفة المعيشة، تاركة كوين ووالدته يتحدثان في المطبخ.

قالت ليلي: "كيف سار الأمر؟ هل أنجزت كل شيء؟".

كانت لهجة ليلي أكثر رسمية مما توقعت ميني، لقد ظنت أن ليلي تتصل لتعرف أخبار يومها في الخارج مع توأم حبها.

قالت ميني: "نعم، جميع الفطائر سُلمت، والعملاء سعداء. أنا فقط في منزل والدة كوين يا ليلز، أرادت أن تخبرني بكل شيء عن..."، لكن ليلي قاطعتها.

"اسمعي، لقد تلقينا بعض الصدمة في نهاية اليوم. لقد أنهيت للتو مكالمة هاتفية مع البنك ولم يوافقوا على تمديد قرضنا".

قالت ميني: "ظننت أن أمامنا حتى الشهر المقبل للدفع؟".

تنهدت ليلي وقالت: "وأنا أيضًا. ظننت أننا إذا تمكنا فقط من الحصول على تمويل الدعم من المجلس ثم زودنا عمليات التسليم هذا الشهر، فسنكون قادرين على تدبر أمورنا، لكننا لن نعرف شيئًا عن التمويل حتى فبراير، وليس لدينا ما يكفي من الطلبات هذا الشهر لسداد ما ندين به. الجميع مفلسون بعد عيد الميلاد. لا أستطيع أن أرى طريقة للخروج من هذه الأزمة يا ميني".

جلست ميني على الأريكة البيضاء الفخمة ووضعت رأسها بين يديها. لقد كرست هي وليلى أربع سنوات من عمرهما لهذا المشروع. لقد اجتهدتا، وعملتا سبعين ساعة في الأسبوع، واستثمرتا كل مدخراتهما، والآن ماذا؟ سوف تغلقان المتجر وحسب، وتسرحان الموظفين، وتسلمان عقد إيجار المطبخ إلى الشاب الأحمق الساذج التالي الذي يريد أن يرى حلمه يذوي ببطء؟

سألت ميني وهي تغمض عينيها بشدة: "ألا يوجد شيء يمكننا فعله لإيقافهم؟". هل كانت حقًا ستفقد شقتها ومشروعها في الأسبوع نفسه؟

قالت ليلى بهدوء: "ميني، أنا فقط لا أستطيع أن أرى طريقة للخروج من هذه الأزمة. يبدو كل شهر كأنه سباق ثيران في بامبلونا، مجرد اندفاع مجنون للبقاء على قيد الحياة وعدم التعرض للنطح من أحد ثيران البنوك الهائجة. لقد حاولت ألا أثقل عليك بالجانب المالي للأمر، لكن لم يعد بإمكانني إبقاء السد صامدًا بعد الآن".

استطاعت ميني أن تسمع التوتر في صوت صديقتها. كانت ليلى تتولى معظم المسؤوليات المالية للشركة. وكرهت ميني أن يكون حلمها في إدارة مشروع للمخبوزات هو الذي هوى بصديقتها المفضلة إلى هذا الحضيض. "اسمعي، دعينا فقط نلتق في المكتب يوم الاثنين ونستعرض كيف يمكننا إدارة هذا الأمر. لا أستطيع فعل أي شيء آخر هذا الأسبوع، فحفل زفاف أخت إيان غدًا".

سألت ميني: "هل أتصل بالآخرين؟". لقد قدمت لبيف وآلان وفلور وظائف بدوام جزئي فقط، لذلك لن يحضر أحد منهم حتى يوم الاثنين.

"لا، أفضل أن نخبرهم بالأخبار السيئة معًا، بمجرد أن نعرف ما يحدث. لدينا طلبيات مدفوعة مسبقًا ونحتاج إلى توصيلها، لذا نحتاج إلى قدومهم".

بمجرد أن وضعت ميني الهاتف جانبًا، نظرت حولها إلى غرفة المعيشة الشاسعة التي كانت تجلس فيها، السجادة الكريمية السميكة الفاخرة، والوسائد الكتانية الفخمة المصنوعة من أقمشة زرقاء بلون بيض البط منسقة بشكل مثالي، وطاولة القهوة العثمانية الضخمة التي تحتوي على رف في أسفلها مليء بكتب طاولة القهوة الراقية ذات الغلاف الصلب. ثم سمعت صوت تارا تضحك في المطبخ.

وقال كوين من مدخل غرفة المعيشة: "هل كل شيء على ما يرام؟".

قالت ميني وهي تأخذ نفسًا بطيئًا من أنفها: "أخشى أنني يجب أن أعود إلى المنزل".

"حقًا؟ لقد وضعت الفطيرة في الفرن للتو"، وبدت على وجه كوين خيبة الأمل.

قالت: "يجب أن أذهب، يمكنني أن أستقل المترو".

فجأة احتاجت ميني إلى أن تكون بعيدة عن كوين. ماذا كانت تفعل هنا أصلًا؟ كانت تعلم أنها ليست غلطته، وأنه من السخافة أن تقارن حياتها بحياته، لكن شيئًا ما يتعلق بحقيقة أنهما بدءا حياتهما في اليوم نفسه، والمكان نفسه، جعل وضعها الحالي يبدو أكثر إثارة للشفقة.

قال: "سأوصلك بالسيارة".

هزت رأسها رفضًا، وشعرت بالسخونة تزحف فوق رقبتها، وهي علامة تدل على أنها على وشك البكاء.

"هل حدث شيء؟ هل هناك ما يمكنني فعله؟".

"حسنًا، لقد أفلس مشروعني والآن يجب أن أذهب إلى العمل يوم الاثنين وأفكر في كيفية إغلاقه، لذا لا، ليس هناك ما يمكنك فعله".

خففت ميني عينيها نحو الأرض؛ لم تستطع النظر إليه. لماذا أخبرته بذلك؟ أحست به يخطو خطوة نحوها، وشعرت أنه ربما كان على وشك احتضانها. للحظة، ارتعش جسمها ترقبًا، على أمل أن يضع ذراعيه حولها. ثم تصلب جسمها، وغضبت من نفسها لأنها شعرت بهذه الرغبة البدائية في أن تُحتضن. إلى جانب ذلك، كوين لم يكن حبيبها حتى؛ إذا أرادت أن تغوص بين ذراعي أي شخص (وهو ما لا تريده، لن يكون هناك أي حزن مثير للشفقة)، يجب أن تكونا ذراعي جريج. تبا، لقد كانت بحاجة حقًا إلى الاتصال بجريج.

"لكن فطائرك رائعة! الناس يحبونها، بالتأكيد هناك طريقة...". هكذا بدأ كوين في الحديث لكن ميني قاطعته.

"نعم، لكن في العالم الحقيقي يتعين علينا الحصول على قروض لبدء مشروع تجاري، وهي قروض بفوائد كبيرة عليها، وإذا كان لدينا في شهر ما عدد قليل من الطلبات أو اضطررنا إلى شراء باب جديد للفرن، فلن يتوافر لدينا هامش كبير للخطأ"، قالت ميني من بين أسنانها. "الأمر مختلف عما يحدث في عالمك، حيث تحصل على المال من عائلتك وحسب لتأسيس أي مشروع تريده وربما لا تتعامل حتى مع أي بنك أبدًا. أعني، انظر إلى هذا المكان!".

وطوحت ميني بذراعها لتوضيح هذه النقطة. وفي أثناء فعلها ذلك، أسقطت أحد حوامل المصابيح الخزفية فتطاير من فوق الطاولة الجانبية، وتحطم على الأرض. ساد الصمت الغرفة. حدقت ميني بالشظايا المكسورة. ومض المصباح الكهربائي، وأصدر صوت أزيز هادئ، ثم انطفأ.

قالت ميني بصوت هامس: "يا للهول!".

ورفعت عينيها لترى وجه كوين شاحبًا كالأموات. دخلت تارا مسرعة إلى الغرفة. وعندما رأت المصباح، بدأت بالتنفس بسرعة.

"لا تلمسه، لا تلمسه، سوف تجرح نفسك!". وبدأت يداها ترتعشان، وعيناها تجحضان من الذعر. "كوين، هناك قطع خزفية مكسورة في كل مكان".

وصل كوين إلى جانبها في خطوتين سريعتين، "لا بأس، لن ألمسها". كان يتحدث إليها بنبرة غريبة كأنه يتحدث إلى طفل. كانت تارا ترتعش، وغطت رأسها بيديها وأطلقت صرخات مذعورة غريبة. التفت كوين إلى ميني.

وقال: "أعتقد أنه من الأفضل أن تذهبي".

صرخت تارا: "لا تدعها تلمسها! لا تلمسها!".

قال كوين وهو يقود جسم والدته المنحني إلى خارج الغرفة: "لن تلمسها يا أمي. هيا، سأخذك إلى الطابق العلوي".

تركا ميني وحيدة في غرفة المعيشة، متجمدة في مكانها. ماذا حدث للتو؟ لقد صرخت في وجه كوين، وكسرت مصباحًا يبدو باهظ الثمن حقًا ثم فقدت تارا عقلها تمامًا. هل يجب عليها البقاء وإزالة الفوضى؟ وأن تعرض دفع ثمنها؟ لا يعني ذلك أن لديها أي أموال على أي حال. لماذا أفرغت غضبها على كوين بهذه الطريقة؟ لقد أمضيا وقتًا رائعًا هذه الظهرية وقد أفسدته تمامًا. التقطت حقيبتها من الأرض وخرجت وحدها بهدوء من الباب الأمامي الضخم.

٥ يناير ٢٠٢٠

توقفت ميني عند الباب الأمامي الرمادي المتقشر الطلاء لمنزل والديها. وضمت الرداء الصوفي الأصفر الخردلي الذي كانت ترتديه حول نفسها. لقد اشترت الرداء من متجر خيري في العام الماضي بناءً على نصيحة غير حكيمة، فقد أقنعتها ليلي بأنه قطعة أزياء "لا غنى عنها". وسرعان ما استنتجت ميني أن الرداء يجعلها تبدو كأنها موزة تمشي، ولهذا السبب ارتدته مرتين فقط (وكانت إحداهما في حفلة تنكرية لأزياء الفاخرة). والآن، بما أنها فقدت معطفها الوحيد وكانت درجة الحرارة في الخارج تبلغ درجتين مئويتين، فقد اضطرتها الضرورة إلى إخراج الرداء من أعماق خزانة ملابسها.

كان بإمكانها سماع صوت الضجيج المنبعث من داخل المنزل، كان صوت تكتكة الساعات مسموعاً حتى من عتبة الباب. منحت نفسها لحظة للاستمتاع بهدوء الشارع. منذ أن انتقل شقيقها ويل إلى أستراليا مع حبيبته، حاولت ميني العودة إلى المنزل معظم أيام الأحد لتناول وجبة مع والديها. كانت تعلم أنهما يفتقدان وجود ويل، فقد كانت لديه طريقة في الوجود معها بكل أريحية. لم تتمكن من ملء الفجوة التي أحدثها غيابه في ديناميكية الأسرة، لكنها شعرت أنها تؤدي دورها من خلال الحضور كل أسبوع.

صاح والدها من الأعلى: "ميني هنا". رفعت ميني عينيها فرأته منحنيًا بجسمه من نافذة غرفة النوم. "فقط أتعامل مع المرحاض المسدود هنا بالأعلى؛ لقد تناولت والدتك كثيرًا من فطائر الكيشي التي تجاوزت 'مدة الصلاحية الموصى بها' مرة أخرى".

كان والدها يرتدي قميص عمله، المغطى بالطلاء وبقع العرق، وكان وجهه المستدير يبدو محمرًا وأشعث، كما لو كان يؤدي المهمات طوال الصباح ولم يتسنَّ له الاستحمام. غمز لميني وهزت رأسها. سمعت ميني صوت والدتها تصيح من أعلى السلم بالداخل، شيء بخصوص أنه ليس من المضحك إلقاء نكات فظة أمام الشارع اللعين بأكمله.

قال والدها وهو يلوح لها بالدخول: "لماذا تتسكعين في الخارج يا ميني مو؟ أسرعى إلى الداخل".

كان المنزل جزءًا من شرفة تعود إلى ثلاثينيات القرن الماضي. وقد بدا مثل معظم المنازل الأخرى في هذا الشارع بالتحديد من ضواحي برنت كروس، شمالي لندن. كان منزلهم يحتوي على خشب فاسد قليلاً في إطارات النوافذ في الطابق السفلي وباحة أمامية جامحة يجتاحها العليق والورد البري، لكن بخلاف ذلك، لم يكن هناك الكثير مما يميزه من المنازل المجاورة. من الحديقة الخلفية، كان بإمكانك ملاحظة أن كثيرًا من المنازل الأخرى في الشارع قد أضفت تمديدات للمطبخ، أو أجرت تعديلات في الدور العلوي، لكن منزل عائلة كوبر بدا إلى حد كبير كما كان منذ ما يقرب من مئة عام. عندما كانت ميني تذكر اسم برنت كروس للناس، كانوا يفكرون في مركز التسوق الضخم الذي يقع خارج المدينة، أو الجسر العلوي المزدهم على الطريق السريع. بالنسبة إلى ميني، فإن برنت كروس ستعني دائمًا هذا المنزل، وهذا الشارع، وهذه البقعة الصغيرة من لندن التي تعتبرها وطنًا لها.

من الداخل، بدا المنزل رقم ثلاثة عشر منزلًا عاديًا جدًّا، حسنًا، عاديًا إذا لم تنظر إلى الجدران. كانت كل بوصة من مساحة الجدار مغطاة بالساعات، في شهادة على اهتمام والدها بعلم الساعات. لقد أمضى الأعوام الثلاثين الماضية في جمع وإصلاح الساعات العتيقة. كانت لديه ورشة عمل في الحديقة مليئة بالصناديق والأدوات، وكان يقضي أمسياته في تصفح الإنترنت بحثًا عن ساعات مكسورة أو ساعات صالحة جزئيًا يئس منها الجميع عداه.

في بعض الأحيان كان والدها يقضي سنوات في إصلاح ساعة واحدة، في انتظار ظهور القطعة الصحيحة على الإنترنت أو محاولة تصميم ترس مفقود بنفسه. وكان الوقت والجهد المبذولان في كل قطعة يعينان أنه لن يرغب أبدًا في التخلي عن إحداها. لذا فقد نما جيش الساعات، بعضها يصدر تكات حادة، وبعضها يصدر دقات غليظة، وبعضها يصدر خليطًا من كليهما؛ كان الصوت يبدو مربكًا لمن يدخل من الباب لأول مرة. لكن لم يعد أي

من والديها يلاحظ الصوت بعد الآن. وقد فسر والدها هذا الأمر ذات مرة قائلاً: "إنها دقات قلب المنزل. أنتِ لا تقضين اليوم بطوله منزعة من صوت دقات قلبك، أليس كذلك؟".

لم تعتقد ميني أن هذا تشبيه جيد، لكن لم يكن هناك أي جدوى من الجدل مع والدها حول الساعات. لقد كانت أوركسترا التكات والدقات هي الموسيقى التصويرية لطفولتها. اعتادت هي وويل أن يلعبا لعبة يتناوبان فيها عصب أعينهما، ثم يأخذان ساعة من الحائط ويحاولان التعرف عليها من خلال الصوت وحده. أطلق ويل على اللعبة اسم "تعرف على الساعة"، ليس اسمًا مبتكرًا بشكل خاص. لكن اللعبة انتهت نهاية غير سعيدة عندما أسقط ويل ساعة وكسر أحد عقاربها. لم ترَ ميني والدها غاضبًا إلى هذا الحد قط من قبل أو من بعد هذه الحادثة.

والدة ميني التقتها في الردهة، ووقعت عيناها على الفور على شعر ميني.

قالت وهي ترفع يدها لتشد إحدى خصلات ميني المجددة بلطف: "لقد قصتِ شعركِ. ظننتُ أنكِ تحاولين تطويله؟".

هزت ميني كتفها قائلة: "حسنًا، شعرت بالرغبة في التغيير. ألا يعجبك؟".

"إذا أردتِ تطويله، فإن الأمر يستغرق وقتًا، يجب عليكِ المثابرة". وأطلقت كوني تنهيدة ساخطة. "إن جيلك لا يصمد في أي شيء".

"أمي، لا أعتقد أن حصولي على قصة شعر يُعد علامة على أنني من جيل رقائق الثلج".

خلعت ميني رداءها وعلقتة على أحد مسامير المعاطف في الطرقة.

"كأن دروس السباحة الخاصة بكِ تتكرر من جديد".

"أمي، لا يمكن أن تكوني ما زلتِ غاضبة مني لأنني توقفت عن السباحة صباح يوم السبت؛ أنا في الثلاثين!".

هزت والدتها رأسها قليلاً، مثل بطة تنفض مياه الأمطار.

"لقد أنفقتُ مبلغًا باهظًا على تلك الدروس، وكانت لديكِ موهبة كبيرة في السباحة يا ميني. والآن، هل أحضرتِ فطيرة على الأقل؟".

"هل كان من المفترض أن أفعل ذلك؟".

تأوهت والدتها.

"حسنًا، سيكون من الجيد ألا أطبخ من حين لآخر، بينما لدينا 'طاهية' في العائلة". لقد قالت "طاهية" بالطريقة التي تقولها بها دائمًا، بلهجة فاخرة مع تلوحة يد ملكية. "لقد عاد والدكٍ للتو، ولم يقدم أي مساعدة لأي شخص، وأنا لم أجلس طوال المناوبة. كان ينقصنا ممرضة في الجناح، ولم تكن هناك أسرة كافية كالمعتاد". تبعت ميني والدتها إلى المطبخ وشاهدتها تجلس على أحد كراسي المطبخ وهي تتنهد مستسلمة. "لقد أرسل السيد كانجهام المسكين إلى المنزل، ولم يكن في حالة تسمح له بالذهاب".

قالت ميني: "آسفة لأنك مررتِ بيوم صعب يا أمي".

قالت أمها وهي تغمض عينيها: "في بعض الأحيان لا أعرف لماذا أصبح العالم بهذا الشكل. كيف يمكن لبعض الناس أن يمتلكوا كل هذا القدر، بينما لا يملك مستشفانا سريرًا واحدًا حتى لرجل يريد فقط أن يموت بقليل من الكرامة؟".

مدت ميني يدها لتلمس يد والدتها، لكن والدتها لم ترها، وحركت يدها من على الطاولة قبل أن تتمكن من الوصول إليها. فالتقطت ميني زرًا بدلًا من ذلك. كانت هناك مجموعة من الأشياء المكسورة أمامها، تنتظر الإصلاح: قدر من دون مقبض، وزر صغير مكتوب عليه "ساخن"، ورأس مقطوع لكلب من السيراميك.

"لا داعي إلى أن تتعبي نفسك يا أمي، سأكون سعيدة حقًا بتناول الفاصولياء والخبز المحمص. لقد جئت فقط لرؤيتكما".

"حسنًا، هذا ما ستحصلين عليه إذا بقي هذا الوضع على حاله. والآن، هلا ساعدتني في العثور على جسم هذا الكلب يا ميني؟ لا بد أنه في مكان ما في غرفة المعيشة تلك".

أشارت أمها بيدها نحو الغرفة الأمامية وفعلت ميني ما طُلب منها. في غرفة المعيشة، كانت تكات الساعات أكثر هدوءًا بعض الشيء. لقد صممها والدها بهذه الطريقة حتى لا يفسد الصوت متعة مشاهدة برامجه.

من بين جميع الساعات الموجودة في المنزل، لم يكن هناك سوى واحدة كانت ميني مغرمة بها حقًا. كانت معلقة في أبرز موضع فوق التلفاز، إنها كوجي. لقد اشترتها لأبيها من أحد معارض البيع من صناديق السيارات في بيكس كوتدج عندما كانت في السادسة عشرة من عمرها. عندما وجدتها، لم تكن تعمل؛ كان الجرس الموجود في أعلاها صدئًا وكان رقما سبعة وأربعة في وجه الساعة غير موجودين. من الواضح أنها كانت مهملة وغير محبوبة لسنوات عديدة، ومع ذلك ظلت هناك بعض الجودة المَلَكِيَّة غير المقدَّرة في وجه تلك الساعة، كما لو أنها -على الرغم من أنها لا تستطيع إخبارك بالوقت- قد تخبرك بشيء آخر مهم، لو كان بإمكانها فقط أن تتكلم.

كانت ميني معجبة بالثقب الموجود في الوجه والذي يسمح لك بمشاهدة التروس وهي تتحرك خلفه. وكان هناك دبوس صغير يدق الجرس الموجود في الأعلى كل ساعة، وسط ضجيج الساعات، كان هذا هو الجرس الوحيد الذي لم تمنع في سماع صوته. يا له من إعلان لطيف عن انتهاء ساعة أخرى، وليس ناقوسًا مهيبًا مثل بعض الساعات الأكثر شهرة!

انحنت ميني على يديها وركبتيها ومدت يدها أسفل الأريكة بحثًا عن قطعة الكلب المفقودة التي كانت والدتها تبحث عنها. وسمعت صوت خطوات والدها الثقيلة على السلم.

زقق والد ميني في اتجاه المطبخ: "دعونا لا نتحدث بعد الآن عن الفاصولياء والخبز المحمص؛ سوف نطلب وجبة سريعة وحسب، أليس كذلك يا حبيبتي؟"، ثم دخل إلى غرفة المعيشة. ورأت ميني حذاء العمال الضخم الذي يرتديه متوقفًا بجوار رأسها. "ماذا تفعلين بالأسفل؟".

قالت: "أبحث عن نصف كلب".

عبس قائلاً: "لا تجعلها تعمل يا كوني. أحضري للفتاة مشروبًا ودعينا نطلب طعامًا صينيًا، أليس كذلك؟".

وجلس على كرسيه البني المضلع ذي الذراعين. أصدر الكرسي صوت صفير بطيء كما لو أن أحدًا لف زنبركًا. ومد يده إلى جهاز التحكم عن بعد الموجود على الطاولة الجانبية.

وسأل: "هل لاحظت أي شيء مختلف هنا يا ميني مو؟". وقفت ميني وعدلت الكنزة الصوفية الزرقاء التي كانت ترتديها. ونظرت حولها بحثًا عن ساعة جديدة.

وقالت وهي تشير فوق خزانة الكتب إلى يسار التلفزيون: "هناك بالأعلى". كانت هناك ساعة حائط خشبية صغيرة من نوع فيينا، مزودة بألية تنظيم وبن دول كبير مثل وجهها.

"أخيرًا عثرتُ على تلك القطعة المفقودة، بعد طول عناء. باعني إياها رجل من هامبورج مقابل مبلغ باهظ من المال، صار لي أشهر وأنا أتفاوض معه".

"إنها رائعة للغاية يا أبي؛ تبدو كالجديدة تمامًا".

ابتسم والدها، وتكورت خدوده العريضة المحمرّة فصارت بحجم التفاحة. إذا نظرت إليه فلن تتخيل أن بيل كوبر يتمتع بخفة اليد أو الصبر لإصلاح القطع الدقيقة من الآلات. فقد كانت لديه ذراعان كجذوع الأشجار وكتفان كالثور، بنية مثالية لنقل الأحمال الثقيلة. ومع

ذلك، كانت قوته الحقيقية تكمن في التنسيق الحركي الدقيق لأطراف أصابعه واهتمامه غير المتوقع بالساعات العتيقة.

"على أي حال، حان وقت مسلسل Bake Off. هل تشاهدينه يا ميني مو؟".

"أي مسلسل هذا؟".

"إنها إعادة عرض، فهو لا يعفو عليه الزمن أبدًا. أعتقد أن بول هوليوود سيصافحك من أجل فطائرِك". ورفع صوته. "كون، إنه أسبوع المعجنات!". ثم عاد إلى ميني. "أحضري لي شرابًا يا عزيزتي، هل تسمحين بذلك؟".

توقفت ميني عن البحث عن الكلب وعادت إلى المطبخ. جعلها صوت التلفزيون المصحوب بنشاز من التكتكات، إلى جانب إعادة تعيينها على الفور كنادلة مقيمة، تشعر كأنها لم تغادر أبدًا؛ لقد بدت الحياة تمامًا مثلما كانت قبل تسع سنوات. في واقع الأمر، لم تكن قد انتقلت من المنزل إلا قبل ثلاث سنوات، فقد كان عليها أن تنتقل إلى المنزل لفترة وجيزة عندما كانت تؤسس الشركة هي ويلي. علاوة على تلك الأشهر القليلة في عام ٢٠١١ عندما وجدت نفسها فجأة عاطلة عن العمل. شعرت ميني بالانزعاج عندما فكرت في تلك الفترة من حياتها. هل كان هذا هو النمط المحكوم عليها به: تنتقل من المنزل، وتحاول الحصول على وظيفة جديدة، وتفشل، وتنتقل إلى المنزل، وتبدأ من جديد؟ كان منزل برنت كروس يتلاعب بها كما لو كانت لعبة يويو، يقذفها إلى العالم الحقيقي فقط ليعيدها مرة أخرى بمجرد أن ترهق نفسها.

والآن، ها هي ذي على وشك أن تسأل والديها إذا كان بإمكانها العودة للعيش في المنزل مرة أخرى. شعرت ميني بالبرودة والرطوبة في راحتيها عندما فكرت في العيش هنا مرة أخرى. لقد فكرت في البحث عن شقة مشتركة، لكن مع كل الخدوش التي أحدثها لآكي في شقتها الحالية، لم يكن لديها كثير من الأمل في استرداد تأمينها. ولم تكن لديها الأموال اللازمة لدفع تأمين آخر، ولم يكن معظم الناس متحمسين للعيش مع شريك سكن إضافي ذي أربعة

أرجل وفراء على أي حال. فتحت باب الثلاجة لتأخذ عبوتين من الشراب، واحدة لنفسها وأخرى لأبيها.

سألته أمها وهي تضع يدها على وركها: "إذًا، ماذا حدث لك في عيد ميلادك؟ عادة ما تكون هناك حكاية لترويها".

لم ترغب ميني في تعزيز رواية والدتها عن سوء حظها في عيد ميلادها. فهزت كتفها.

"لم يحدث الكثير، ذهبت إلى بيت آلان لتناول العشاء، ثم ذهبت إلى حفلة". وخرجت ميني سريعًا لتعطي والدها الشراب، ثم عادت إلى المطبخ وفتحت عبوة الشراب الخاصة بها. "أوه، لكن خمي من التقيث يا أمي". كانت والدتها قد بدأت في تقطيع البصل. وسألته ميني مرة أخرى: "حسنًا، من الذي صادفته في ظنك؟".

"إذا كان من المشاهير، فأنا لم أسمع به بالتأكيد". ثم قالت بصوت عالٍ: "ما لم يكن بول هوليوود، لأن صوته هو الصوت الوحيد الذي أسمعته هنا". وتابعت: "والدك مهووس بهذا العرض. هل تعلمين أنه يشاهد جميع الحلقات في إعادة العرض؟".

لم تكن ميني تعرف ما الذي يُستحسن أن تكشف عنه أولاً؛ لقاءها مع تارا وكوين، أم الأخبار المتعلقة بفشل مشروعها وحاجتها إلى الانتقال إلى المنزل. كان جزء منها سيستمع برؤية النظرة على وجه والدتها عندما تذكر اسم تارا، لكن لن يستمتع أي جزء منها بالاعتراف بإفلاس "نو هارد فلنجز". فقررت أن تأخذ الخيار الأكثر متعة.

سألته والدتها وهي تنتقل إلى موضوع جديد: "هل تحدثت مع ويل مؤخرًا؟".

"لا". وأدارت ميني عينيها إلى السقف.

"يقول إنه قدم عرضًا لشراء منزل هناك، في مكان ما في بوندي. أمر مثير جدًا للإعجاب في مثل سنه؛ نحن لم نتمكن من شراء منزل إلى أن تجاوزنا الأربعين".

قالت ميني وهي تشعر بتوتر في فكها: "حسنًا، إن المنازل أرخص هناك على الأرجح".
"لا أعرف كيف سستمكنين يومًا من امتلاك منزل يا ميني. ظللنا ندخر المال لمدة ثمانية عشر عامًا لنتمكن من جمع العربون".

قالت ميني وهي تسحب الحلقة المعدنية من علبة الشراب الخاصة بها وتضغطها في كفها:
"حسنًا، لا أعتقد أن جيلي سيكون قادرًا على شراء المنازل، أليس كذلك؟".
"إن أخاك يشتري".

قالت ميني بصوت عالٍ: "كوبين هاميلتون! لقد التقيتُ كوبين هاميلتون".
أسقطت كوني السكين على لوح التقطيع واستمتعت ميني باللحظة؛ أخيرًا كانت والدتها تستمع.

"والتقيت والدته، تارا. إنها تعيش في منزل كبير في بريمرز هيل. وهي أنيقة جدًا، وتبدو كنجمة سينمائية". وضمت ميني شفيتها معًا.
سألته أمها، بنبرة ضعف لم تسمعها منها قط من قبل: "تارا هاميلتون؟ هل ذهبتِ إلى منزل تارا هاميلتون؟".

قالت ميني وهي تتناول جرعة أخرى من شرابها وتتكى بظهرها على الثلاجة، واضعة قدمها على بابها: "نعم".

عبست أمها في وجهها، ثم عادت إلى تقطيع البصل بقوة مبالغ فيها.

"حسنًا، أنا متأكدة أنه من السهل على المرء أن يبدو كنجم سينمائي إذا كان مليونيرًا ويعيش حياة الترف والتبذير".

"لقد التقيت كوين بالصدفة في إحدى الحفلات وأخبرته بما قلته عن أن تارا سرقت اسمي. لم يكن هذا ما كانت تقصد فعله على الإطلاق يا أمي، لقد قصدت أن تسميه كوين تقديرًا لك على كل المساعدة التي قدمتها لها. ولم تتخيل قط أنك لن تسميني كوين أيضًا".

قالت والدتها، وهي تستدير وتعبس في وجه ميني: "لماذا تتحدثين عن كل هذا يا ميني؟ ولماذا تدورين في المدينة محدثة الناس عني؟".

"ليس أي ناس يا أمي، إنها تارا هاميلتون، هل تصدقين ذلك، بعد كل هذا الوقت؟".

"لا أحتاج منك إلى إعادة كتابة التاريخ يا ميني. لا أحد يريد النبش في هذا الموضوع".

عادت والدتها إلى لوح التقطيع. والتقطت قِدرًا من على المنضدة ووضعت البصل فيه بخفة، وأدارت ظهرها إلى ميني وهي تنقل المقلاة إلى الموقد. ووقفتا في صمت. انطلقت موسيقى شارة مسلسل Bake Off من الغرفة المجاورة، وتكتكت المئات من عقارب الساعات.

قالت والدتها: "هل ستجدين هذا الكلب من أجلي أم ماذا؟".

"اسمعي، لقد حصلتُ على رقم هاتفها، وقلْتُ إنكِ ستتصلين بها. هاك، ها أنا أكتبه وأضعه على الثلاجة".

لم تتمكن ميني من رؤية وجه والدتها لكنها رأت ظهرها يتصلب قبل أن تمد يدها إلى الخزانة فوق الموقد لإحضار علبة من الطماطم. لم يكن هذا هو رد الفعل الذي توقعته ميني.

قال والد ميني، وهو يضحك مع نفسه في أثناء دخوله إلى المطبخ: "حسنًا، فاصل إعلاني، ما الذي سنطلبه؟ أنا أتوق إلى ميل فوي بالفانيليا والفسطق مع الكريمة الإنجليزية. إن هذا المسلسل يفتح الشهية حقًا! أوه، أنتِ تطبخين، أليس كذلك يا كون؟".

سحب أحد كراسي المطبخ وغاص بجسمه فيه. ونقل نظره ذهابًا وإيابًا بين زوجته وابنته، ثم بدأ بالنقر بمقبض المقلاة المكسور على طاولة المطبخ الخشبية. "لماذا تبدوان كئيبتين أنتما الاثنتان؟".

قالت والدتها بسرعة: "لا شيء، أشياء وهراء، حسنًا، فليُخرج شخص ما الجبن من الثلاجة. لا يمكننا تناول المعكرونة من دون الجبن، أليس كذلك؟".

وخلال العشاء، أعلنت ميني الأخبار المتعلقة بمشروعها. وسألت ما إذا كان بإمكانها العودة إلى المنزل لفترة من الوقت. أمال والدها كرسيه إلى الخلف، ووازنه بشكل غير مستقر على قدميه الخلفيتين.

"هذا مؤسف حقًا يا عزيزتي، لطالما أحببت طبخك، وظننتُ أنك في سبيلك لتحقيق نجاح باهر فيه".

مد يده وربت على ظهر ميني. عندما يقول لها والدها شيئًا لطيفًا، يجعلها ذلك ترغب في الارتقاء في حضنه مثلما كانت تفعل وهي صغيرة. لقد اعتادا مشاهدة عدد لا يحصى من أفلام "حرب النجوم" معًا، وكان والدها يؤدي أصوات جميع الشخصيات. التفتت ميني لتنظر إلى والدتها، التي تعمدت مضغ كمية كبيرة من المعكرونة. بلعت طعامها بصوت عالٍ، ومن دون النظر إلى ميني، بدأت بتدوير شوكة أخرى من المعكرونة.

"ألن تقولي شيئًا يا أمي؟".

قالت وهي تمد يدها نحو كوب من الماء: "أعتقد أنني أمرّ بحالة من ظاهرة ديجافو".

قال والدها: "رويدك يا حبي، هذا ليس عدلًا. لم تتعرض لفشل مشروعها من قبل. ربما سارت أشياء أخرى على غير ما يرام، لكن الأمر مختلف هذه المرة".

حدقت والدة ميني بزوجها من دون كلام.

قالت ميني بهدوء: "أعتقد أنها تعنيك أنت يا أبي، مشروعك أنت".

"أوه". بمجرد أن نطق والدها بالكلمة، ترك شفثيه ثابتتين على هذا الشكل المستدير الغريب، وخفض الكرسي ببطء مرة أخرى على أرجله الأربعة.

وواصلت والدتها قائلة: "لقد قلت إنه كان خطأً، قلت إنها كانت كارثة محددة. أنتِ لم تذهبي إلى الكلية حتى يا ميني، كيف يُفترض بك أن تعرفي أي شيء عن المال ومسك الدفاتر؟".

"ليلي كانت تتولى أمر الدفاتر يا أمي، ومجرد أنني لم أذهب إلى الجامعة لا يعني أنني لا أملك عقلاً تجاريًا. كان كل شيء يسير على ما يرام خلال السنوات القليلة الماضية، لقد قصمنا ظهورنا عملاً، كل ما في الأمر أننا واجهنا... مشكلة عويصة".

قالت والدتها وهي تهز رأسها: "لقد قلت كل هذا لوالدك. لماذا لا يستمع لي أحد أبدًا؟".

قالت ميني، وهي تشعر بصوتها ينحبس في حلقها: "اسمعي، أعلم أنكِ تشعرين بخيبة الأمل. أنا أشعر بخيبة الأمل أيضًا. هل تعتقدين أنني أردت أن أكون مفلسة وعاطلة عن العمل وأنتقل إلى المنزل وأنا في الثلاثين من عمري؟ هل تعتقدين أن هذه هي الحياة التي خططت لها يا أمي؟". وسكتت لبرهة. "يكفيني شرف المحاولة".

"لقد حاول والدك أيضًا. لقد راهن بكل مدخراتنا على تلك الشركة التي كان يؤسسها. ربما بدا اسم 'شركة كوبر للتطوير العقاري' عظيمًا، لكن الاسم الفاخر لن يفيدك كثيرًا عندما ينهار السوق".

قال والدها بحزن: "سوء حظ ليس إلا. كنت سأقوم بعمل عظيم في تطوير هذا المنزل".

"بعض الأشياء لا تستحق المخاطرة. إذا خاطرت فستخسر، هذا ما تعلمته. من الأفضل أن تبتعد عن المتاعب وترضى بما قسمه الله لك".

ضغطت ميني بأظفارها على الجانب السفلي من كرسيها. وشعرت بالأخاديد المألوفة في الخشب نتيجة فعلها لهذا الشيء من قبل.

قالت والدتها بشكل قاطع: "حسنًا، إذا كنتِ ستعودين إلى المنزل، فلا توجد مساحة كبيرة في الطابق العلوي. إن الغرفة العلوية مليئة بجميع أجزاء ساعات والدك الآن".

قال والدها: "يمكنني إخراج كل ذلك في لمح البصر، أو يمكنها البقاء في غرفة ويل؟".

قالت والدتها: "وما الذي يُفترض أن يفعله ويل عندما يأتي للزيارة؟".

قالت ميني: "لم يعد ويل إلى المنزل منذ عامين يا أمي".

قال والد ميني: "ارحمي الفتاة يا كوني. يمكنكِ البقاء إلى ما شئتِ يا ميني مو، سأفرغ لكِ غرفتكِ القديمة بعد ظهر هذا اليوم"، ومد يده ليضغط على كتفها.

ملأت والدتها فمها بالطعام من جديد. واجتاح ميني شعور ساحق بالنقص. كيف يمكن لوالديها أن يقضيا كل هذا القدر من حياتهما في إصلاح الأشياء ويفشلان في رؤية ما هو مكسور أمام ناظريهما مباشرة؟

ليلة رأس السنة ٢٠١٠

"لا تلمسي هذا الطبق قبل تزيينه"، هكذا صاح روب، طاهي المعجنات، عبر المطبخ.

سحبت ميني يدها بعيداً عن طاولة الخدمة كما لو كانت قد تعرضت للحرق. لم تكن تنوي حمل الطبق أصلاً، بل كانت تحاول تسويته فقط. في أي بيئة أخرى، كانت ستترد عليه وتدافع عن نفسها، لكن في هذا المطبخ تعلمت سريعاً أن على المرء أن يقول "نعم يا كبير الطهارة"، ويتقبل كل الانتقادات الموجهة إليه.

تعمل ميني في مطعم "لو ليو دي رينكونتر" منذ ستة أشهر. إنه مطعم حاصل على نجمة ميشلان ويقع في مايفير، وهي تجربة مختلفة تماماً عن المكان الذي عملت فيه من قبل. كان مطعم فيكتور، الذي حصلت على وظيفة فيه بعد تخرجها في المدرسة مباشرة، مطعماً تديره عائلة في كنتش تاون. ولم يكن فيه سوى ثلاثة طهارة في المطبخ الضيق، بينما كان يوجد هنا عادة أكثر من عشرين شخصاً يطهون الطعام في وقت واحد. وكان العملاء في فيكتور عبارة عن العائلات والشباب من عشاق الطعام، في حين كان رينكونتر مليئاً برجال أعمال المدينة الذين يملكون حسابات مصروفات ويحبون الظهور في أماكن باهظة الثمن. وفي فيكتور كان مسموحاً لها بالطهو. أما هنا فبالكاد يُسمح لها بتشغيل الفرن.

لقد تركت ميني المدرسة من دون خطة أو مهنة واضحة. لقد كانت ليلي هي التي اقترحت عليها أن تتعلم الطهو.

قالت ليلي: "لديك ذوق فطري للطعام، وتعرفين دائماً ما الذي يتماشى مع بعضه بشكل جيد".

ضحكت ميني قائلة: "مثل السجق والهريس، والاسباجتي والبولونيز، وحبوب الشوفان والحليب؟".

"أنا جادة يا مين، لديك ذوق فطري. إذا تدرّبتِ في المطبخ المناسب، فقد تصبحين جيدة حقًا".

لقد اندهشت عندما عرضوا عليها الوظيفة في مطعم فيكتور؛ لم تكن لديها خبرة وبالطبع كانت لديها سيرة ذاتية. لقد طلب منها بول، رئيس الطهاة، أن تطبخ له عجة إسبانية وأعلن تعيينها في التو واللحظة في أثناء مراقبته لها وهي تعدّها. لقد أحببت العمل مع بول، والأجواء المريحة للمطعم الذي تديره عائلة، والضيوف المنتظمين الذين يأتون إليه، والتعلم عن الطعام، وتحسين مهاراتها أسبوعيًا بعد أسبوع. لقد كان فيكتور نفسه، المالك الفرنسي المسن، هو الذي طلب منها المغادرة.

"ميني، لديك موهبة، لكن لا يمكنكِ تعلم كل شيء من بول. أنتِ بحاجة إلى العمل في مزيد من المطابخ، ورؤية كيف يعمل الطهاة الآخرون. وعندها فقط ستتطورين".

احتجت ميني قائلة: "لكنني أحب المكان هنا، ولا يزال أمامي الكثير لتعلمه".

"لدينا مثل في فرنسا يقول: 'الطائر يحب عشه'. أنتِ لا تعرفين أي عش آخر يا ميني، يجب أن تفردني أجنحتك وتتعلمي الطيران".

وبينما كان فيكتور يتحدث، اتسعت ابتسامته بطيئة على وجهه المتغضن المنحوت. كان وجه رجل عاش جيدًا، وقضى كثيرًا من الوقت في الشمس وشرب الشراب الفاخر في كل يوم من أيام حياته كبالغ.

لذا فقد فردت جناحها وحطت في رينكونتر. لقد عملت فيه لمدة ستة أشهر فقط لكنها كرهته بالفعل. لقد كان الفريق ضخمًا وكان لكل طاهٍ مساعد في كل قسم مرفقان حادان ولسان أكثر حدة. كانت تعمل بالتناوب تحت إشراف طهاة متخصصين مختلفين. وفي هذا الشهر كانت تعمل مع طاهي المعجنات، وكان أسوأهم على الإطلاق. كان روب قد اتخذ موقفًا ضد ميني منذ يومها الأول. كان هناك طبق في القائمة يقدم مع صلصة زبد الزعفران.

وذكرت ميني كيف كانوا يصنعون في مطعم فيكتور صلصة مماثلة لكن مع عصرة من الليمون الأخضر بدلاً من الليمون الأصفر. فأهانها روب أمام الجميع، وسألها إن كانت تريد إعادة كتابة القائمة بأكملها التي صممها طاهٍ حاصل على نجمة ميشلان. وسرعان ما تعلمت أن تحتفظ بأفكارها حول الطعام لنفسها.

لقد أرادت أن تستمر في العمل لمدة عام، وأن تحاول الارتقاء من مساعد طاهٍ ثانٍ إلى مساعد طاهٍ أول. سيبدو هذا المكان رائعاً في سيرتها الذاتية إذا تمكنت من المغادرة بتزكية جيدة. لكن الساعات كانت قاسية، والوتيرة مرهقة، ولم تكن تشعر حتى بأنها تتعلم الكثير.

كانت الليلة ليلة رأس السنة وكان المكان مكتظاً. لم تكن ترغب في العمل الليلة، لكنها وُضعت في المناوبة طوال الأسبوع دون استراحة. لقد فاتها حضور العيد مع عائلتها وكانت تعمل خمس عشرة ساعة يومياً؛ كان جسمها كله يتألم من التعب. لقد كُلفت طوال الأسبوع بمهمة رتيبة تتمثل في حشو كريمة الباتسيير الممزوجة بالشراب داخل حلوى العيد الصغيرة. كان من المقرر تقديمها على هيئة مينيارديز-أو بيتيفور- بعد طبق الحلوى الرئيسي. كانت حلوى العيد بحجم حبة الجوز وكان لا بد من ثقبها بدقة ثم ملئها بحيث لا تكون أي قطرة من الحشوة مرئية.

"لا".

"مرة أخرى".

"ليس صحيحاً".

"ملطخة!".

"ميني، أنتِ طاهية معجنات مخزية جداً. أخبريني مجدداً أين تعلمتِ الخبز؟ في جريجز؟".

كان روب يصرخ في وجهها طوال فترة الظهيرة. كان حشوها جيدًا وكانت تعرف ذلك، لقد كان فقط يجعلها تفعل ذلك مرارًا وتكرارًا لأنه يستطيع ذلك. كانت قد أنهت للتو صينية تحتوي على عشرين قطعة متقنة تمامًا عندما حام فوقها، وفحص واحدة، ثم ألقى الصينية بأكملها على الأرض.

"كريمة الباتسيير دافئة، لقد طهوتها أكثر من اللازم".

اندفع وجه روب إلى الأمام، على بعد بوصات من وجهها. وجعلتها بشرته الرمادية وأنفاسه الكريهة ترغب في التقيؤ. كانت لديه انتفاخات تحت عينيه تمتد إلى خديه، معطية انطباعًا بأن وجهه ينصهر. "هل تتذوقين طعامك أساسًا، أم إنك تحاولين المحافظة على وزنك؟".

تصنعت ميني وجهًا خاليًا من التعبيرات، وهي تحاول عدم إصدار أي رد فعل. ونظر بعض الطهاة المساعدين الآخرين بتعاطف؛ كانوا يعلمون أن روب تجاوز للغاية مع ميني. في الأسبوع الأول الذي عملت فيه هناك، ذهب بعض منهم لتناول مشروب بعد انتهاء دوامهم. وحاول روب مغازلة ميني بعد تناول عدد أكثر قليلًا من اللازم من كئوس الشراب. صدته ميني بأدب قدر الإمكان، لكن روب لم يكن من النوع الذي يمكنه أن يغض الطرف عن الإهانة الملحوظة. كان يتصرف كما لو أن أي امرأة تعمل في مطبخه مكونٌ آخر في مخزنه، قابلٌ للاستخدام بالطريقة التي يراها مناسبة.

هسهس روب: "إذا كنتِ تكتسبين بضعة أرطال إضافية، فهذه ليست مشكلتي يا ميني. إذا كنتِ ستطهين الكريمة أكثر من اللازم كأنك من الهواة، فمن الأفضل لكِ أن تتذوقي كل صينية قبل أن تخرج من هذا المكان".

لقد تذوقتها ميني، ولم تكن مطهوة أكثر من اللازم. نظفت ميني الفوضى والتقطت كيس تزيين جديدًا. إذا استطاعت تحمل أسبوع واحد آخر، فستنتقل من مناوبة روب، وربما حينها تصبح الحياة في المطعم أسهل.

همست دانا: "لا تدعيه يؤثر فيك"، وضغطت على مرفق ميني في أثناء سيرها. كانت دانا تعمل في قسم الأسماك ونادرًا ما تحدثت إلى ميني. لقد كانت نرويجية، وكانت متحفظة وطموحة مثل البقية. إذا أبدت دانا تعاطفًا فلا بد أن الأمر بدا سيئًا.

وقبل منتصف الليل بعشر دقائق، كانت ميني قد انتهت للتو من إعداد طبقين من حلوى العيد الصغيرة للطاولة رقم خمسة عشر. كان روب يراقبها من كذب وهي تضيف الزينة النهائية، ورقة هولي رقيقة ورشة من بريق الذهب الصالح للأكل. حدق روب بالحلوى ثم أصدر زمجرة منخفضة. حتى هو لم يتمكن من العثور على أي شيء لانتقاده وكانوا الآن منشغلين جدًا لدرجة تمنعهم من اختلاق المشكلات.

"تقديم!". نادى روب موظفي التقديم الموجودين على الجانب الآخر من الصف.

كانت ميني على وشك الانصراف؛ إن مناوبتها تنتهي في الساعة الواحدة. كانت بحاجة إلى الاستحمام، وكانت بحاجة إلى النوم، وكانت بحاجة إلى ألا ترى أي قطعة أخرى من حلوى العيد الصغيرة المحشوة بكريمة الباتسيير لفترة طويلة جدًا.

بدأت تنظيف مكان عملها، ومسح الأسطح وجمع الأدوات للتنظيف عندما سمعت صوت روب يصرخ عبر المطبخ.

"ميني، هل أرسلت الحلوى إلى الطاولة رقم خمسة عشر؟". وقطع روب الغرفة بسرعة قادمًا نحوها، وهو يمد يده -المضمومة في هيئة قبضة- أمامه.

قالت ميني بتوتر: "نعم...".

ففتح يده مشيرًا إلى بقايا الحلوى في كفه. وفي الداخل، كانت هناك قطعة صغيرة ممضوغة من البلاستيك الشفاف.

"لقد أعيدت للتو. يوجد بلاستيك في حشوتك". كان يتحدث ببطء، مستمتعًا بكل مقطع لفظي.

نظرت ميني إلى يده وأصبح وجهها شاحبًا. بدت كأنها قطعة من البلاستيك من كيس التزيين الذي كانت تستخدمه. كيف أمكن أن تقع هذه القطعة من الأساس، ناهيك بدخولها في الحشوة؟ ثم تذكرت أنها استخدمت كيسًا جديدًا، وقطعت طرفه للسماح للكريمة بالخروج. فهل قطعت طرفه بشكل صحيح تمامًا؟

اتسعت ابتسامة على وجه روب وهو يلوح بقطعة البلاستيك الصغيرة في وجهها. وقال بهدوء، وسنته الأمامية المعوجة تحتك بشفته السفلى. "لقد كنت أنتظر سببًا لطردك".

شعرت ميني بالخدر للحظة. إذا طردت من العمل فلن تحصل على تزكية، وسيصبح كل ما تحملته هباءً منثورًا. جال بخاطرها كل شيء حقير قاله روب ولم تعد تشعر بالخدر بعد الآن، بل شعرت بالغضب.

في مخيلتها، تصورت أنها تلتقط كيس التزيين من المنضدة المجاورة لها، وتصوبه نحو وجه روب وتضغط عليه بأقصى ما لديها من قوة. سوف تخرج كريمة الباتسيير بتماسك مثالي، وتغطي وجهه وشعره. وسوف يتجمد من الصدمة، أو الغضب، ويتسمر في مكانه. وسوف يلتفت جميع العاملين في المطبخ ليروا ما يحدث، وسوف يهتف عدد قليل من الشجعان ويصفقون لها.

وسوف تصرخ دانا من الخلف: "هيا يا ميني".

تسارعت دقات قلب ميني. وسوف تمد يدها للحصول على حفنة من أوراق الهولي وتضيفها إلى رأس روب على سبيل الزينة.

وسوف تقول وهي تلتقط حفنة من الذهب وتضيفها بزهو على وجهه المغطى بالكريمة:
"ويجب ألا ننسى اللعنة". ثم ستصيح قائلة: "تقديم!".

وستسمع الضحك من حولها، من أشخاص يضعون أيديهم على أفواههم، ستكون بطلة!
وسيمسح روب الكريمة عن عينيه، وقد أصبحت بشرته الرمادية حمراء قانية الآن، وفمه
مفتوحًا على وسعه من الصدمة. وستنزع ميني شبكة شعرها، وتستدير وتخرج من المطبخ
ورأسها مرفوع، وتعزف الموسيقى التصويرية أغنية "Respect" لأريثا فرانكلين بأعلى
صوت وهي تتبختر خارجة من الغرفة وينظر إليها الجميع وهي تغادر.

لكن في الواقع، لم تكن هناك موسيقى تصويرية، ولا رش لكريمة الباتسيير، لن تجرؤ ميني
على ذلك. كل ما فعلته هو التقاط مئزرها ببساطة والمغادرة وهي تحمل قبعتها في يدها.
لم ينظر إليها أحد وهي تغادر وشعرت كأن المطبخ تحول إلى بحر يُطبق عليها، مثل تيار
قوي يجتاح المكان الذي كانت تسبح فيه سمكة صغيرة.

٦ يناير ٢٠٢٠

قال جريج: "يبدو أن ليلي أفسدت هذا الأمر تمامًا".

كان جريج وميني يتناولان وجبة الفطور في شقة جريج في إسلنجتون. فبعد العشاء مع والديها، عادت ميني إلى منزل جريج لقضاء الليل. لقد كان مشغولاً معظم عطلة نهاية الأسبوع بموعده النهائي لنشر مقال عن الصيد البحري بعنوان "الاصطياد في المياه العكرة؛ هذه الحيتان بحاجة إلى من يوقفها". في بعض الأحيان، كانت ميني تتساءل إن كان جريج يختلق العناوين أولاً ثم يقرر نوعية الأخبار التي سيكتب عنها. لم تكن تعرف إن كان لا يزال حانقاً بشأن ليلة رأس السنة، لكن عندما ظهرت على عتبة بابه، ضمها في حضن كانت في أمس الحاجة إليه.

طلب منها جريج عدم الخوض في تفاصيل سبب انزعاجها الليلة الماضية، فهو يجد صعوبة في النوم بعد "الفضفضة العاطفية" للآخرين معه. لذا فقد ذهب إلى النوم مباشرة، والآن، في أثناء تناول الفطور، كانت تشرح الوضع الكئيب لمشروعها.

قالت ميني: "لم ترتكب ليلي أي خطأ". كانت تجلس على كرسي عالٍ أمام نضد مطبخ جريج الضيق وهي تمشط شعرها المبلل بعد الاستحمام. "بل إننا صمدنا كل هذه الفترة بفضل جهودها على الأرجح".

"أنا لا أتفق معك. لقد كنتِ مسئولة عن الطبخ، وقد سلمتِ الطلبات. وكانت هي مسئولة عن التمويل والشئون المالية، وهي التي فشلت". مد جريج يده وأخذ الفرشاة من يدها. "من فضلك لا تفعلي هذا في المطبخ. فأنا أجد شعرك في كل مكان".

هزت ميني رأسها. وعبست فتكوّن خط عمودي بين حاجبيها.

"أنت لا تساعد كثيرًا يا جريج. هذا ليس خطأ ليلى. كنا نبلي بلاءً حسنًا، كل ما في الأمر أن أقساط القرض تخنقنا".

"ليس بلاءً حسنًا إلى هذه الدرجة إذا كنتِ تتصلين بالناس لاستعارة السيارات في اللحظة الأخيرة".

"ومن اللطيف جدًا أن أعرف أنني أستطيع الاعتماد عليك في حالات الطوارئ".

"كل شيء حالة طوارئ يا مين. الحياة حالة طوارئ. هل تعلمين كم عدد الأسماك المتبقية في البحر؟ هذه حالة طوارئ لعينة. يتعين علينا التوقف عن استخدام عبارة 'البحر مليء بالأسماك'، لأنها غير دقيقة في واقع الأمر".

خلع جريج نظارته وأخرج من درج المطبخ منديلًا لتنظيف العدسات. وجلست ميني تراقبه. لقد كان من المريح أن تراه الليلة الماضية، وأن تحتمي بسريره المألوف، وجسمه المألوف ورائحته المألوفة. لكن في هذا الصباح، لم يكن هناك أي شيء مريح أو مألوف في جريج؛ لقد شعرت كأنه شخص غريب لا تعرفه. وبينما كان ينظف عدساته، أدركت أنه بالكاد نظر إليها، وبالكاد تواصل معها بصريًا في أثناء تناول الفطور، ومع ذلك كان يتفحص عدساته بهذا الاهتمام الدقيق. حدقت به مباشرة، أرادت منه أن يرفع عينيه نحوها ويراها حقًا.

"على أي حال، كل ما تحتاجين إليه هو فاعل خير ثري، أو العودة إلى العمل في المطاعم مثل معظم الطهارة".

والتفت إلى ماكينة صنع القهوة وبدأ تفحص الكبسولات ذات الألوان المختلفة الموجودة في السلة المعدنية المجاورة لها.

"إن كلايف اللعين لا يستبدل هذه الكبسولات أبدًا، أعني مرحبًا، هذا ليس فندق ترافيلودج، القهوة ليست مجانية مع الغرفة".

كان كلايف زميل جريج في السكن. وهو في الثانية والأربعين من عمره وامتزوج. وكان يقسم وقته بين لندن ثلاث ليالٍ في الأسبوع، ومنزل عائلته في كينت بقية الوقت. من وجهة نظر ميني، بدا هذا وضعًا مثاليًا لجرّيج، فكلايف يدفع نصف إيجار الشقة، ومع ذلك فهو لا يوجد إلا بالكاد.

"إذا ضربنا عدد الكبسولات التي يستخدمها شهريًا في تكلفة الكبسولة الواحدة، فهل تعرفين كم ستكون النتيجة؟" ووخز جريج نضد المطبخ بإصبعه.

أومأت ميني برأسها في تعاطف، ثم أدركت أنه كان ينتظر إجابة.

"عشرة جنيهات؟"

"سبعة جنيهات وعشرون بنسًا. أقسم أنه لا يعرف حتى مكان شراء الكبسولات. هل تعتقدين أن لديهم محلات لبيع كبسولات القهوة في كينت؟ ليست لديهم".

والتقط جريج كبسولتين خضراوين وهزهما في وجه ميني. ثم صفعهما بقوة على النضد وحكَّ لحيته القصيرة. "لم يتبقَّ سوى فورتيسيو لونجو. أنا أكره فورتيسيو لونجو، كلايف يعرف ذلك. إذا كنت ستشرب قهوة رجل، فعلى الأقلَّ تحلَّ باللياقة لشرب النوع الذي تعرف أنه لا يحبه. أليس كذلك؟"

أومأت ميني برأسها إيجابًا. نظر جريج في ساعة أبل الخاصة به وطقطق بلسانه في نفاد صبر.

"حسنًا، يجب أن أذهب، سأشتري كوبًا جيدًا من القهوة في الطريق. هلا انصرفت بمفردك؟"

استقلت ميني الحافلة للذهاب إلى العمل، وهي تغلي من الغضب. هل كانت تتوقع الكثير من جريج؟ كانت تعلم أن لديه ضغوطه ومشكلاته الخاصة التي يتعامل معها، لكن من

المؤكد أن وجودك مع شخص تحبه ينبغي أن يخفف عن كليكما أعباء الحياة. لكنها تغادر شفته وهي تشعر بأنها أثقل من أي وقت مضى. لكن إحقاقًا للحق، لم تكن تعرف إن كان بمقدور أي شخص أن يجعلها تشعر بتحسن تجاه اليوم الذي ينتظرها؛ إن إخبار الآخرين بأنهم سيفقدون وظائفهم لن يكون بالأمر السهل أبدًا.

وعندما دلفت من باب "نو هارد فلنجز"، وسمعت رنين الأجراس المألوف، واستنشقت رائحة المعجنات العالقة في الهواء، شعرت بالحزن ينغز قلبها. قد تكون هذه إحدى المرات الأخيرة التي تسمع فيها هذه الأجراس وتشم هذه الرائحة المريحة.

"ميني". اندفعت ليلي خارجة من المطبخ وبدأت بالقفز في مكانها فاتحة ذراعيها وساقها كالنجمة. كانت ترتدي بذلة عمل وردية زاهية ونظارة ذات إطار أصفر فاقع. "اقفزي معي يا ميني!".

قالت ميني، وهي تهز رأسها من جانب إلى آخر: "هل هذا نوع من رقصات مطر الأموال؟". صاحت ليلي وهي تمد يديها لتمسك بيدي ميني وترفعهما فوق رأسها: "افعلي ذلك، اقفزي معي".

قالت ميني وهي تترك يدي ليلي وتنضم إلى قفزات النجمة: "حسنًا، نحن نقفز. هل هذه صيحة جديدة، اجتماعات القفز؟ هل الإندورفين يجعل شعورك أفضل تجاه الأخبار السيئة التي يجب عليك قولها؟".

ابتسمت ليلي قائلة: "على العكس، لدي أخبار رائعة: أخبار تستحق قفزات النجمة!".

رنت الأجراس خلفهما ودفعت بيف الباب للدخول.

قالت بيف، واللغد الموجود على رقبتها يتأرجح في ارتباك: "ماذا...؟".

قالت ليلي: "هيا يا بيف، انضمي إلى القفز"، وصفقت بيديها في اتجاه بيف وأطلقت صيحة "ياهووو". كانت تتصرف مثل جين فوندا في دور المختلة عقليًا.

قالت بيف: "لا"، وهي تنظر إليهما كما لو أنها ضبطتهما وهما ترقصان عاريتين مع جثة ترتدي تنورة رارا. "أنا... أنا سأذهب لتسخين الأفران".

مرت بيف بجوارهما دون أن ترفع عينيها عنهما، كأنها إذا أدارت ظهرها، فقد تشركانها بطريقة ما في طقوسهما الغريبة. قهقهت ليلي وميني.

قالت ميني مبتسمة: "أنا لا أتمتع باللياقة البدنية الكافية لفعل هذا، من الأفضل لك أن تخبريني بالأمر بسرعة". كان هذا هو ما يميز ليلي، حتى في أسوأ المواقف، كان باستطاعتها أن تجعل ميني تبتسم.

قالت ليلي وهي تسرع وتيرة قفزات النجمة: "لقد تلقينا طلبية للتو هذا الصباح. طلبية ضخمة، تسليم الفطائر إلى خمسة عشر مكتبًا مختلفًا هذا الشهر".

توقفت ميني على الفور.

"ماذا؟".

"لا، لا تتوقفي، هناك المزيد".

رنت الأجراس مرة أخرى عندما دخل آلان من الباب. تفحص المشهد لدقيقة واحدة، ثم دون أن ينبس ببنت شفة انضم إليهما وبدأ بالقفز معهما. كانت قفزة نجمة غير متوازنة بسبب ساقه العرجاء، لكنه كان يواكبهما جيدًا.

"ودفعوا المبلغ كله مقدمًا. هل يمكنك تصديق ذلك؟ إنه يكفي لبقينا واقفين على أقدامنا ويفيض". وبدأت ليلي في لكم الهواء. "وقف تنفيذ حكم الإعدام، عفو عن المحكوم عليهم بالإعدام!".

اندفعت ميني في غناء كلمات أغنية Ironic لألانيس مورييسيت. ثم بدأت كلتاهام تضحكان وتقفزان وتغنيان الكلمات بأعلى صوتهما. حسناً، كانت ميني وليلى تغنيان الكلمات، وكان آلان يدندن موسيقى مصاحبة غريبة على طراز بيت بوكس، ولم يبدُ أنه يعرف الأغنية التي كانتا تغنيانها على الإطلاق. وعند هذه النقطة وصلت فلور، وحدجتهم بنظرة انتقادية وأخبرتهم أن جيلهم كله غريب الأطوار للغاية.

وعندما تلاشت الإثارة المذهلة لاجتماع القفز، قبّلت ميني القلادة الفضية ذات ورقة البرسيم الرباعية التي كانت ترتديها حول رقبتها. لم تصدق حظهم في الحصول على طلبية كهذه، وهم في أمس الحاجة إليها. ثم توقفت. إن توقيت طلبية كهذه لا يمكن أن يكون حظًا.

وطلبت من ليلي الاطلاع على تفاصيل الطلبية. لقد اتصلت امرأة ودفعت الحساب عبر الهاتف باستخدام بطاقة ائتمان وأعطتها أسماء وعناوين خمس عشرة شركة لتسليم الطلبيات إليها في تواريخ مختلفة من هذا الشهر. إن "نو هارد فلنجز" لا يقدم الطعام لعملاء من الشركات، إنهم يصنعون الفطائر للأشخاص الذين لم يعد بإمكانهم طهو الطعام لأنفسهم، للضعفاء والمنعزلين اجتماعيًا. لماذا ترغب شركات مثل هذه في شراء الفطائر من شركة مثل شركتهم؟ كيف تسنى لهم أن يعلموا بأمر شركتهم من الأساس؟

قالت ليلي: "أوه، ولقد سألوني إن كان بإمكاننا إحضارها جاهزة للأكل، لذا سنحتاج إلى شراء مزيد من العبوات المعزولة".

نظرت ميني إلى قائمة العناوين التي أعطتها لها ليلي. ولم تتعرف إلا على واحد منها فقط، الصحيفة التي يعمل بها جريج.

قالت ميني: "هذا بلا شك شخص يساعدنا للخروج من أزمئنا".

قالت ليلي: "فكرتُ في الشيء نفسه".

كانت ميني تعرف أن جريج لا يملك هذا القدر من المال. ربما كانت هذه كلها شركات تابعة مرتبطة بصحيفته بطريقة أو بأخرى؟ ربما كان قادرًا على تقديم معروف لها من خلال عمله. وفجأة شعرت بدفقة من المودة تجاه جريج. ربما كان يحاول تخفيف عبء حياتها رغم كل شيء.

قالت ميني، وهي تدقق في قائمة العناوين مرة أخرى: "هممم، لكن هذا ليس ما أسسنا شركتنا من أجله، أليس كذلك؟ نحن لسنا متعهدي تقديم طعام للشركات، من المفترض أننا نصنع الفطائر للمحتاجين، وقدرتنا على جمع التبرعات وتلقي الإعانات تعتمد على ذلك".

"ميني، نحن لسنا في وضع يسمح لنا بالانتقاء، وقد حاسبناهم بسعر أعلى، لذا فهم لم يتلقوا أي إعانات". وحدثها ليلي بنظرة غاضبة واسعة العينين. "بصراحة، لا يهمني إن كان أتيل الهوني يطلب فطائر لإطعام قبيلة من القتلة النهابين، أو إن كانت مدرسة المهرجين تطلب فطائر ليضربها بعضُهم في وجوه بعض؛ لقد دفعوا ثمنها، وسوف نصنعها، انتهى الكلام". وضيق ليلي عينيها في وجه ميني وهزت رأسها بسرعة. "أنا ذاهبة للاتصال بالبنك".

استدارت ليلي واتجهت بغضب نحو المكتب الخشبي الضيق الموجود في الجزء الخلفي من المطبخ حيث يقبع حاسوبها المحمول. وأخرجت ميني هاتفها وكتبت رسالة نصية إلى جريج: "هل يصادف بأي حال من الأحوال أنك طلبت منا فطائر بقيمة آلاف الجنيهات هذا الصباح؟! قبلاتي".

سألت فلور: "هل أنقذ جريج الموقف؟".

قالت ميني: "لا أعرف".

"من المتوقع جدًا أن يعتقد الرجل أنه بحاجة إلى إنقاذ الموقف"، وتظاهرت فلور بالتشاؤم. "لكن الأهم من ذلك، أخبرينا بما حدث مع ذلك الرجل المثير كوين الأسبوع الماضي. وإذا

كنت لا تنوين هجر جريح من أجله، فهل يمكنني أن أحصل عليه لنفسي؟".

رفعت ليلي عينيها عن شاشتها. لقد أعطتها ميني تقريرًا كاملاً عما حدث مع كوين عبر الهاتف يوم السبت. حسناً، ربما لم يكن تقريرًا كاملاً. لقد أخبرتها عن مقابلة تارا وكسر المصباح. وقالت إن صحبة كوين كانت ممتعة، لكنه من النوع الذي يُظهر المودة للجميع. لم تذكر شعور "البوم الذي يستيقظ في بطنها" أو أن صورته ظلت تخطر ببالها فجأة دون سابق إنذار.

قالت ميني: "لقد كان مفيدًا للغاية. لكن لا أحد سيهجر أحدًا. علاوة على ذلك، لديه حبيبة جميلة جدًا وناجحة جدًا".

قالت فلور وهي تضع يديها حول وجهها وتحرك رموشها في وجه ميني: "لكن ربما ليست جميلة مثلي، بأمانة".

بدأ الهاتف بالرنين في مكتب الاستقبال.

صاحت ليلي: "فلور، هل يمكنك الرد على ذلك؟".

تهتدت فلور ودارت على قدم واحدة واندفعت عائدة إلى مهمتها المملة، ألا وهي أداء عملها الوحيد.

وسرعان ما عاد المطبخ إلى روتينه الطبيعي. وامتلاً الهواء برائحة المعجنات والإيجابية. فكّ الآن قفل الشاحنة وخرج لتوصيل الطلبيات. وأجرت فلور مكالمات هاتفية مع العملاء لتأكيد الطلبيات للأسابيع القليلة القادمة.

سألت ليلي بهدوء عندما أصبح الآخرون بعيدين عن مرمى السمع: "إذًا، لا توجد أخبار من توأم الحب؟". من الواضح أن فضولها بشأن كوين تغلب على انزعاجها من ردة فعل ميني تجاه طلبية الفطائر.

"أتمنى ألا تسميه ذلك الاسم. لا وجود لمثل هذا الشيء".

"أوه، بل له وجود، تقي بي".

"اسمعي، إنه رجل لطيف، وقد ساعدنا بسيارته، هذا كل شيء".

هل كان هذا كل شيء؟ لقد انتهى الأمر بشكل محرج بينهما. كانت قد أرسلت رسالة نصية إلى كوين يوم السبت تشكره فيها مرة أخرى على مساعدته وتعتذر من كسر مصباح والدته. فأجاب بعد بضع ساعات قائلاً: "لا مشكلة". كلمتان. لا مشكلة. ماذا يعني ذلك؟ لا مشكلة بشأن المصباح؟ لا مشكلة في المساعدة؟ لا مشكلة في أنها هاجمته بسبب شيء من الواضح أنه لم يكن خطأه؟ كانت ميني تظن أنها تجاوزت مرحلة تحليل معنى الرسائل النصية للرجال. لكن من الواضح أنها لم تفعل ذلك.

قالت ليلي بنظرة العارف: "إذا أنتِ لم تقضي كل عطلة نهاية الأسبوع في التفكير في كيفية رؤيته مرة أخرى؟".

قالت ميني وهي تضيق عينيها في وجهها: "ليلي، أليس لديك جدول بيانات إكسل تحتاجين إلى إنشائه؟".

قالت ليلي وهي تلتقط حاسوبها المحمول وتغلقه: "هذا صحيح. أنا ذاهبة. سوف أعمل في المقهى المجاور، فهنا كثير من التشتيتات المبهجة".

بمجرد رحيل ليلي، ذهبت ميني لمساعدة بيف في تفريغ علبة من المكونات موضوعة على منضدة العمل. كانت ميني مشتتة للغاية بكل شيء آخر يحدث، ولم تنتبه جيداً لمظهر بيف، فقد بدت في حالة مريعة. كانت لديها دوائر أرجوانية داكنة تحت عينيها وكان ظهرها منحنيًا بشدة. وبدت كأنها تحمل ثقل العالم على كتفيها.

"بيف، هل أنتِ بخير؟".

توقفت ميني عما كانت تفعله ووضعت يدها على ذراع بييف. نظرت بييف إليها بعينين متعبتين وثقيلتين. قالت ميني بهدوء: "هل هذا مرتبط بنسيانك أم بالقلق البيئي؟ أنا قلقة عليك يا بييف. أنا هنا إذا كنت تريدين التحدث".

قالت بييف بهدوء، وقد انحنى رأسها فوق نضد المطبخ: "سوف تعتقدين أنني مجنونة إذا حاولت أن أشرح لك ذلك".

"جربيني".

أطلقت بييف زفيرًا طويلًا وبطيئًا.

"لقد بدأ كل شيء منذ بضعة أسابيع، عندما كنت أشاهد أحد عروض براين كوكس تلك على قناة BBC".

أومأت ميني برأسها تشجيعًا. أيًا كان ما تخيلت أن بييف على وشك قوله، فإنها لم تتخيل أنه يبدأ براين كوكس.

"كان يتحدث عن أنه إذا كان عمر الكون يومًا واحدًا، فإن عمر كوكبنا مجرد طرفة عين، وإذا كانت طرفة العين تلك يومًا آخر، فإن عمر البشر ليس إلا طرفة عين من طرفة العين تلك. ثم بدأت أفكر، إذا كان عمر البشر مجرد طرفة عين، فإن حياتي على الأرجح مجرد طرفة عين من طرفة العين تلك".

كانت ميني تصغي بانتباه لكنها كانت تائهة بالفعل. حركت عينيها من جانب إلى آخر في محاولة للمواكبة.

وقالت ببطء: "حسنًا".

"وإذا كانت حياتي مجرد طرفة عين من طرفة عين من طرفة عين، فما الفائدة من أي شيء فيها؟ لا شيء أفعله، ولا شيء أقوله سيكون ذا أهمية قط في المخطط الكبير

للأشياء. حتى لو عالجت مشكلة الاحتباس الحراري أو اخترعت سفينة فضائية يمكنها أن تنقلنا جميعًا إلى المريخ، فلن يعني ذلك أي شيء على المدى الطويل، أليس كذلك؟ وأنا لا أفعل أيًا من هذه الأشياء، أليس كذلك؟ أنا فقط أصلح المنزل وأطعم عائلتي وأصنع الفطائر". اغتمَّ وجه بيف عندما رأت تعبير الحيرة الذي ارتسم على وجه ميني. "أخبرتكَ أنك ستعتقدين أنني مجنونة".

"أنا بالتأكيد لا أعتقد أنك مجنونة يا بيف، أنا فقط، واو... هذه أفكار أثقل للغاية من أن تراودك في صباح يوم الاثنين".

عاد آلان ومعه لوح بلاستيكي لتحميله وسمع الجزء الأخير من محادثتهما.

وسأل: "هل تخبرينها عن أزمة منتصف العمر الوجودية التي تعانين منها يا بيف؟".

أومأت بيف برأسها إيجابًا.

"إنها تعاني منها بشدة يا ميني. لقد تاهت بعيدًا في هذا الكون ولم تعد قادرة على العودة الآن". وهز آلان رأسه أسفًا. "إنها بحاجة إلى مشاهدة مزيد من حلقات برنامج إكس فكتور أو شيء من هذا القبيل. أي شيء على قناة ITV سيفيدك يا بيف. توقفي عن مشاهدة BBC4 لبعض الوقت".

قالت ميني: "اسمعي، أنا لا أعتقد أن أيًا منا يجب أن يفكر كثيرًا في مكانه في المخطط الكبير للأشياء. أنا متأكدة من أن براين كوكس لم يقصد أن يجعلك تشكين في جدوى وجودك. حتى لو لم تخرعي سفينة فضائية إلى المريخ، فهذا لا يعني أنك لا تعيشين حياة حافلة ومُرضية يا بيف. إن زوجك يحبك، وعائلتك تحبك، وكلنا نحبك. ما الذي يمكن أن تأملي في تحقيقه في الحياة أكثر من ذلك؟".

أومأ آلان وهو يحمل علب الفطائر في لوحه البلاستيكي، وقال: "كلمات حكيمة. كل ما يمكن للمرء أن يأمله هو أن يفعل الخير أكثر من الشر في هذه الحياة، هذا هو شعاري. لقد

أغرقت بالفعل ثلاثة قوارب في حياتي، لذا أعتقد أن أمامي أربعة قوارب على الأقل يجب عليّ تعويمها قبل أن تنتهي حياتي".

قالت ميني وهي تغمز له بشكل مبالغ فيه: "إنك تعوم عددًا لا بأس به من القوارب في نادي لندن فيلدز الاجتماعي وفقًا لما أسمعه يا آلان".

سألت فلور: "ما الذي تثرثرون عنه جميعًا؟".

لم تكن فلور تقدر على البقاء في مكتبها إذا كانت تعتقد أن هناك شيئًا مثيرًا للاهتمام يقال في المطبخ.

قال آلان: "أزمة بيف الوجودية".

قالت ميني: "كبار السن المعجبون بآلان".

قالت فلور وهي تعبت بشعرها وتسحب مقعدًا ناحية منضدة العمل: "آلان برج العقرب، يحظى برج العقرب دائمًا بقدر كبير من الاهتمام".

قالت بيف بحزن، وهي تخرج مزيدًا من عبوات الدقيق وتصفّحها على النضد: "لا أريد أن أفكر بهذه الطريقة، لكن بمجرد أن أبدأ هذا التفكير، لا يمكنني التوقف عنه. مثل ذلك اليوم الذي كنت فيه في الحمام وكنت أنظر إلى زجاجة الشامبو التي اشتريتها لي ابنتي. كانت مصنوعة من بلاستيك غير لامع ناعم الملمس للغاية، كما لو أن شخصًا ما قد عكف على صنعها بعناية فائقة. لقد صنعت هذه الزجاجة لاحتواء الشامبو لمدة شهر أو شهرين فقط، لكن من المحتمل أن تظل موجودة على هذا الكوكب لفترة أطول مني. فأنا سأموت خلال ثلاثين عامًا على الأرجح. وقد يتذكرني أطفالي، وربما حتى أحفادي، لكن ماذا بعد ذلك؟ لن يكون هناك أي سجل لوجودي هنا على الإطلاق. لكن زجاجة الشامبو هذه ستظل موجودة في مكان ما بقائمة مكوناتها ومظهرها غير اللامع الناعم للغاية".

حدقت فلور وآلان وميني بصمت ببيف.

ثم قال آلان وهو يرفع لوح الفطائر ويتجه نحو الباب: "عليك أن تتوقفي عن استغراق فترة طويلة في الاستحمام يا بيف".

قالت فلور: "واو، وأنا التي كنت أعتقد أنه من المفترض أن نكون نحن الجيل القلق. إننا الجيل الذي تستنزفه ضغوط وسائل التواصل الاجتماعي والخوف من استيلاء الروبوتات على وظائفنا. إننا الجيل الذي لا يملك مكانًا للعيش فيه لأن جيلكم لا يؤدي دوره في إعادة التدوير ويأكل كثيرًا من اللحم المقدد".

سألت ميني: "اللحم المقدد؟".

قالت فلور، كأنه الشيء الأكثر وضوحًا في العالم: "فقط كبار السن يأكلون اللحم المقدد".

عاودت ميني النظر إلى بيف. وشعرت بأن الموقف يقتضي الإدلاء ببعض الكلمات الحكيمة، لكنها لم تستطع التفكير في أي شيء حكيم لتقوله.

ثم قالت: "ماذا عن الذهاب في مسيرة احتجاجية؟ يمكنك اصطحاب بيتي معك، وإظهار اهتمامك لها؟ لا يوجد شيء أفضل من التلويح بلافتة في الهواء لجعلك تشعرين كأنك تفعلين شيئًا مهمًا".

نظرت بيف إليها بفضول. "وما نوع المسيرة التي سأذهب فيها؟".

قالت ميني: "لا أعلم، أي شيء يراودك شعور قوي تجاهه".

قالت فلور، وهي تتصفح موقعًا إلكترونيًا على هاتفها: "سأخبرك بالمسيرات المقبلة. حسنًا، لديك مسيرة بخصوص العمل المناخي في يوم الثاني عشر، ومسيرة بخصوص العمل على المناخ في يوم الخامس عشر، هذا تقليدي إلى حد ما؛ أنقذوا الغريز، إلخ إلخ، ثورة ضد زيت

النخيل، سياسة، سياسة، ترهات سياسية، أنقذوا النحل... أوه، ها نحن ذا، 'احظروا المواد البلاستيكية ذات الاستخدام الواحد' في يوم الثلاثين: يبدو هذا مناسبًا لك تمامًا يا بيف."

قالت ميني بمرح: "ها أنتِ ذا، لكل شخص ما يثير غضبه، أليس كذلك؟".

قالت بيف وهي تنظر إلى ميني بعينين مفعمتين بالأمل: "هل تعتقدين حقًا أن هذا قد يساعد؟".

قالت ميني: "لا أحد أتفه من أن يُحدث فرقًا، فقط أسألي جريتا ثونبرج".

قالت فلور: "تأكدي من أخذ علبة مكياج صغيرة، فلا يوجد أبدًا أي مكان للتحقق من مكياجك في مسيرة احتجاجية. وأيضًا حبوب استحلاب وماء، فسوف يصبح صوتك أجش من كثرة الهتاف: 'نريد هذا! نريد ذلك!'".

قالت بيف: "هل أحتاج إلى شراء تذكرة مقدمًا؟".

قالت ميني: "لا يا بيف، لست بحاجة إلى شراء تذكرة".

أومأت فلور برأسها قائلة: "مثال كلاسيكي على برج الحوت. كل هذا القلق بشأن مساعدة الجميع".

قالت بيف: "أنا لا أنتمي إلى برج الحوت".

قالت فلور وهي تضيق عينيها: "حقًا؟ لا بد أنك تنتمين إليه بالتأكيد. وبينما نتحدث عن موضوع الأبراج النجمية يا ميني، كنت أبحث عن التوافق بين أفراد برج الجدي، ووجدت أخبارًا ليست سارة. لا تهجري جريج من أجل توأم حبك المثير، فالنجوم تقول إن هذه العلاقة لن تنجح أبدًا".

عبست ميني في وجه فلور. لماذا كانت تقضي الوقت في البحث عبر جوجل عن مدى توافق ميني مع الناس؟ كما أنها شعرت بوخزة لا يمكن تفسيرها من الانزعاج لأن فلور أصدرت قرارًا بعدم توافقها مع كوين، وهو أمر مثير للسخرية؛ إذ إن ميني لم تكن تؤمن بعلم التنجيم من الأساس.

دق هاتف ميني، وكانت رسالة رد من جريج. "لا، لم أطلب الفطائر. ومع ذلك، هل ترغبين في مشاهدة فيلم Life of Pi هذه الليلة؟". ثم وردت رسالة نصية أخرى: "أو The Pie? أو Who Loved Me أو With Nail and Pie? أو Pieture Perfect? (جينيفر أنيستون!)".

كان جريج منجذبًا بشدة إلى جينيفر أنيستون. عبست ميني.

ثم سألت فلور: "ما برج جريج إذا كان يوم ميلاده هو الخامس والعشرون من إبريل؟".

قالت فلور: "برج الثور. إنه مثالي لك يا ميني".

١٤ يناير ٢٠٢٠

أوقف آلان الشاحنة عند العنوان التالي في قائمة تسليماتهم، وهو عبارة عن موقف سيارات خاص قبالة شارع أولد ستريت مباشرة.

وقال وهو يمد يده عبر النافذة الجانبية للسائق ليضغط زر جهاز الاتصال الداخلي: "موقف سيارات خاص، شيء فاخر للغاية".

نظرت ميني من النافذة إلى اللوحة الفضية التي تذكر أسماء الشركات الموجودة في المبنى. كانوا يوصلون الطلبة إلى شركة تانتف للاستشارات في الطابق الرابع.

"هاه"، أصدرت ميني صوتًا غير واضح.

سأل آلان: "ما الأمر؟".

هزت ميني رأسها وقالت: "لا شيء". إنه اسم هذه الشركة وحسب. أعتقد أنه إشارة لفيلم حرب النجوم. إنه اسم إحدى السفن".

"ميني، أعتقد حقًا أنك تخفين خلف وجهك الجميل هذا شخصًا مهووسًا".

حمل كل منهما لوحًا من الفطائر وركبا المصعد متجهين إلى الطابق الرابع. رحبت بهما امرأة ذات شعر أحمر لافت للنظر في مكتب الاستقبال كما لو كانا عميلين قيّمين وليس متعهدي تقديم طعام يوصلان الغداء.

وقالت موظفة الاستقبال برمشات سريعة من عينيها وابتسامة تشبه ابتسامة جوليا روبرتس: "إذا أمكنكما فقط وضعها في غرفة الاجتماعات، فهناك طاولة جاهزة تمامًا".

كانت المساحة المكتبية في شركة تانتف للاستشارات أنيقة وعصرية. وكان أثاث المكان ذا ذوق رفيع، وباهظ الثمن، بحسب ما يبدو. فقد كانت هناك كراسي بذراعين من نوع تشيسترفيلد مصنوعة من جلد ناعم ومعتق وسجاد مخملي سميك يغطي جميع الأرجاء. كانت الأجواء احترافية وبسيطة لكنها منزلية وودودة. وعلقت على الجدران صور مؤطرة لمناظر طبيعية غريبة ووجوه مثيرة للاهتمام؛ فن من النوع الذي يلفت انتباهك، وليس الفن التجريدي العام الذي تراه عادة في مكتب مثل هذا.

أفرغت ميني وآلان الفطائر في غرفة الاجتماعات. كانت عبارة عن غرفة كبيرة مقسمة من المنتصف بحاجز متحرك. وكانت الطاولة مفروشة بمفرش من الكتان الأبيض وعلى أحد طرفيه وُضعت أدوات المائدة والأطباق. وبينما كانا يفرغان الفطائر، كان بإمكانهما سماع أصوات أشخاص يتحدثون على الجانب الآخر من الحاجز.

قال صوت أحد الرجال: "هل تشم هذه الرائحة؟ إنها رائحة شيء فائق الروعة".

نظر آلان وميني بعضهما إلى بعض وابتسما.

وقال صوت آخر: "لقد طلب الرئيس الفطائر على الغداء".

قال الصوت الأول: "هذا لطيف، سأعمل من المكتب كثيرًا".

قال صوت ثالث: "فطائر مجانية، ربما تكون إحدى المزايا الوظيفية المصاحبة للتودد إلى عصفورة الطعام هذه. لقد كان يأكل مثل الملك منذ بدأ مواعدها".

"مَن؟".

"لوسي دونوهيو، كاتبة عمود الطعام هذه، وأنتم تعلمون أنها..." وأصدر الرجل صوت تأوه وضحك رفاقه.

تجمدت ميني في مكانها. لم تكن ترغب في التنصت، لكن كان من المستحيل ألا تفعل ذلك في وجود حاجز رقيق إلى هذا الحد. شعرت بالتوتر يعتصر معدتها وهي تستوعب ما سمعته للتو. كان هذا مكتب كوين، شركة كوين، لقد كان هو المسئول عن الطلبية الضخمة التي أنقذتهم. ونظر إليها الآن بعينين جاحظتين؛ لقد ربط النقاط معًا هو أيضًا.

بدأت ميني تفريغ اللوح بشكل أسرع. لم تكن تريد الوجود هنا، ولم تكن تريد الاستماع إلى هذه المحادثة، أرادت فقط تفريغ الفطائر والخروج. لماذا قد يفعل كوين هذا؟ لقد انتهى يومهما معًا بشكل غريب جدًا ولم يتواصل معها منذ ذلك الحين. لماذا قد يقدم لها معروفًا؟ لم يُعجب هذا ميني. لم تكن تريد أن تكون حالة خيرية ولم تكن تريد أن تصنع فطائر للأندان من أمثال هؤلاء الرجال الموجودين في هذه الغرفة. كان من المفترض أن تصنع فطائرها لمن يحتاجون إليها.

أفرغت هي وآلان آخر الفطائر ثم هرعت ميني إلى مكتب الاستقبال لإخبار موظفة الاستقبال بأنهما قد انتهيا. وخلفهما، كان العاملون في المكاتب يتدفقون نحو قاعة الاجتماعات، منجذبين إلى رائحة المعجنات الدافئة التي أخرجتهم من مكاتبهم.

قالت موظفة الاستقبال: "السيد هاميلتون يود رؤيتك قبل أن تذهبي". كانت تميل برأسها إلى الجانب وتبتسم لميني كاشفة عن أسنان ضخمة. لقد بدت حقًا مثل جوليا روبرتس بشكل غريب. "هل يمكنني أن آخذك إلى مكتبه؟ إنه عالق في مكالمة هاتفية".

قالت ميني بصوت ضعيف: "نحن في عجلة من أمرنا بعض الشيء".

قال آلان: "أنتِ لستِ بحاجة إليّ، سأنتظر هنا"، وجلس في أحد المقاعد في منطقة الاستقبال والتقط مجلة لليخوت. "أوه، قوارب جميلة".

قادت موظفة الاستقبال ميني عبر المكاتب المفتوحة على بعضها إلى مكتب مغطى بألواح زجاجية في الطرف البعيد. لم تصدق ميني أن كوين يدير مثل هذه الشركة الكبيرة، لا بد

أن هناك ثلاثين شخصًا يعملون في هذا المكان. وعبر الزجاج، كان بإمكانها أن ترى كوين، الذي كان يرتدي بذلة زرقاء فاخرة مع قميص أبيض. كان يتحدث عبر الهاتف، لكن عندما رآها تحوم أمام المكتب بصحبة موظفة الاستقبال، ابتسم وأشار إليها بالدخول.

فتحت موظفة الاستقبال الباب لها. وأخذت ميني تقضم ظفر إبهامها. لماذا تشعر كأنها تلميذة تلقت استدعاءً إلى مكتب مدير المدرسة؟ همس لها كوين "آسف"، وربت على ظهر كرسي كبير ذي ذراعين مصنوع من الجلد البني. ابتسمت له ميني بإحراج وجلست على الأريكة المقابلة. كانت حجرة مكتبه شاسعة. كان لديه مكتب زجاجي ضخم مع كرسي دوار أسود كبير، وطاولة اجتماعات تحيط بها أربعة كراسي، وأريكة، وكرسي بذراعين وطاولة قهوة مصنوعة من خشب الجوز. كانت حجرة مكتبه أكبر من شقتها بأكملها. يا إلهي، ربما كان هذا سيناريو من نوع Fifty Shades of Grey وكانت الفطائر مجرد خدعة لإحضارها إلى هنا واستعراض مكتبه الكبير الفاخر وزنزانة العلاقات السرية.

نظرت ميني حول الغرفة، متسائلة أين يمكن أن يكون المدخل إلى مثل هذه الزنزانة. كانت هناك خزانة كتب في الطرف الأقصى من الغرفة، ربما إذا سحبت كتابًا سيدور الجدار بأكملها. وربما كانت للأريكة رافعة تسقطك في قبو مخفي بالأسفل. إن هذا يشبه جيمس بوند أكثر مما يشبه كريستيان جراي على الأرجح. وجدت ميني ذهنها يشرد، وهي تفكر إن كان هناك مهندسون معماريون متخصصون في تصميم زنزانات العلاقات السرية للمكاتب.

"نعم، أعرف"، تحدثت كوين عبر الهاتف، "لكن هذه توصياتي. إذا كنت لا ترغب في تنفيذها، فهذا شأنك. لقد دفعت لي مقابل العثور على الثغرات في استراتيجية النمو الخاصة بك، وتلك هي الثغرات".

مرت فترة من الصمت بينما كان الشخص الموجود على الطرف الآخر يتحدث. نظر كوين نحو ميني وأدار عينيه إلى الأعلى، مشيرًا إلى أنه كان يحاول إنهاء المكالمة.

"اسمع يا دونالد، هل يمكننا استكمال حديثنا في لقاء شخصي غدًا؟ لقد دخل للتو شخص ما إلى مكتبي وأنا... نعم، شخص أهم منك... هل تلقيت تلك الفطائر التي أرسلتها اليوم؟ حسنًا، إنها الطاهية التي صنعتها".

جلس كوين على الكرسي ذي الذراعين مقابل ميني. ووضع ساقًا فوق أخرى، متكئًا إلى الخلف على الكرسي. لم تستطع ميني منع نفسها من النظر إلى رجلي كوين، فقد كانتا قويتين ومفتولتي العضلات للغاية، وكان بنطاله مصممًا بشكل مثالي ليكتف حول فخذي المنحوتتين.

"نعم، أعلم أن الفطائر جيدة... حسنًا، نعم هي كذلك، لكن هذا لا علاقة له بالموضوع... سأعطيك بياناتها، يجب أن أذهب". ابتسم لها كوين وهو يغلق الخط، وظهرت الغماسة الموجودة على خده الأيسر، وقال: "آسف بشأن ذلك".

عقدت ميني يديها معًا.

وقالت وهي تخفض عينيها إلى الأرض: "لم يكن عليك أن تطلب كل هذه الفطائر. عندما ذكرت مشكلات عملي، لم أقصد أن تفعل ذلك... بل على العكس، أنا من يدين لك بالمال مقابل المصباح".

"من فضلك لا تقلقي بشأن المصباح يا ميني. كان يجب عليّ أن أشرح حالة والدتي"، زفر كوين ببطء، وسكت قليلًا للعثور على الكلمات المناسبة. "إنها تعاني من مشكلات صحية. وتجد صعوبة في التعامل مع بعض الأمور".

رفعت ميني عينيها ونظرت إليه. كانت لهجته المرحة قد اختفت، وخيم الحزن على عينيه الزرقاوين المتلاذبتين فأضفى عليهما ظلًا رماديًا.

قالت ميني: "لست مضطرًا إلى التفسير، ولم تكن مضطرًا إلى إنقاذي من ورطتي أيضًا".

شعرت أن الديناميكية بينهما مختلفة تمامًا. في أثناء توصيل الطلبات معًا شعرت أنهما متساويان، وكانا يتبادلان المزاح. أما الآن فقد كان عميلاً، من النوع الكريم جدًا أيضًا. والآن وهي تجلس قبالته في حجرة المكتب هذه التي يبلغ حجمها شقة كاملة، لم تعد تشعر بأنهما متساويان، بل شعرت كأنها عاملة مستأجرة.

قال كوين: "أعرف ذلك"، وقد تجعد الجلد بين حاجبيه الداكنين في عبوس طفيف. إن مجرد النظر إليه وهو يجلس قبالتها، بابتسامته ذات الغمازة ورجليه الطويلتين القويتين في هذا البنطال المصمم خصيصاً له، جعل ميني تشعر باليوم يستيقظ في بطنها، ويرفرف بأجنحته.

قالت بغطرسة: "وأنا لست بحاجة إلى أن ترؤجني عند أصدقائك. أنا لم أؤسس مشروعياً لأطهو الطعام لأولاد المدينة الأثرياء".

ووقفت على قدميها وبدأت بالتحرك ذهاباً وإياباً خلف الأريكة.

قال كوين وهو يضع يديه خلف رأسه ويمد ساقيه أمامه: "واو. هل تعلمين أنه يجعلك تمشين بشكل غير متوازن قليلاً؟".

"ما هو؟".

"كيس الأحقاد الضخم الذي تحملينه على كتفك".

فتحت ميني فمها مصدومة. وتصاعد الاستياء المتأصل بداخلها، وتردد صوت أمها في رأسها مثل صنوبر يقطر ولا تستطيع إغلاقه.

"أنا لا أحمل أي كيس أحقاد على كتفي. أنا فقط أقول إن هذا النوع من العمل ليس ما أسست مشروعياً للقيام به. لو كنت أرغب في طهو الطعام للرجال المرموقين ذوي البنذلات، لظلت أعمل في مجال المطاعم".

ضحك كوين وهو يمرر يده عبر شعره البني بلون الرمل.

"أستطيع أن أرى سبب عدم ازدهار عملك إذا كانت هذه هي العلاقة التي تربطك بالعملاء."

قالت ميني وهي تضع قبضتيها على وركيها: "عفوًا؟". وقف كوين ومشى خلف ظهر الأريكة باتجاهها.

"اسمعي، فطائرِك جيدة. ومن الواضح أن لديك سوقًا، ومع ذلك فإنك لا تجنين المال؛ لا بد أنك تفعلين شيئًا خطأ".

"شكرًا لك، لكنني لا أحتاج منك إلى استشارات إدارية!".

"ولمَ لا؟". ومد كوين ذراعيه وهو يهز كتفيه بشكل مبالغ فيه. "أنا أتقاضى خمسمئة جنيه في الساعة وها أنا أقدم لك نصيحة مجانية. ستكونين محض طفلة مشاكسة إن لم تأخذي بها".

شعرت ميني بوجهها يتضرج حمرة، وبرز ذقنها إلى الأمام.

"هل هذه هي الطريقة التي تتحدث بها أنت إلى جميع عملائك؟".

خطا كوين خطوة نحوها. وتراجعت ميني إلى الحائط. وراودها هذا الشعور الغريب مرة أخرى، عدا أنه كان أقوى هذه المرة. تقريبًا كما لو أنه كان يقترب لتقبيلها. عرف عقلها بالطبع أن هذا ليس صحيحًا، لكن جسمها شعر كما لو أنه صحيح، وضخ في عروقها مزيجًا مثيرًا للدوار من الحنق والترقب.

قال كوين بهدوء وهو يقف على بعد قدم منها: "أنتِ لستِ عميلة". ونظر في عينيها، ولمحة من الابتسامة لا تزال ترقص على شفثيه. ضيقت ميني عينيها ونظرت في عينيه مباشرة. لم تكن لتسمح له بأن يرهبها جسديًا.

"أنت لا تعرف عن مشروعى ما يكفي لتكوّن رأيًا".

"ربما لا، لكنني أرى أنك تفكرين بمثابة. أنت لا تريدين التنازل عن رسالتك، حتى لو كان ذلك يعني خسارة مشروعك". شعرت ميني بقليل من الفخر، قبل أن تدرك أنه لم يقصد بكلامه المجاملة. "ما المانع من تسليم الطلبات لعدد قليل من الشركات إذا كان ذلك يعني بقاء مشروعك واقفًا على قدميه لخدمة مهماتك المجتمعية؟ علاوة على أنه من الواضح أنك لا توظفين الأشخاص المناسبين؛ السائق الذي يفقد السيارة، والطاهية التي تحرق الفطائر. إذا كنت تريدين إدارة شركة بفاعلية، فعليك اختيار الأشخاص المناسبين للعمل لديك".

دار كوين على عقبه وبدأ يذرع حجرة المكتب مرة أخرى. وانتهى الشعور غير العقلاني بأنه كان على وشك تقبيلها، وانتهت معه أي فكرة عن أنه ربما كان على وشك أن يكشف لها زنازة العلاقات في مكتبه عن طريق لوحة وصول سرية عبر خزانة الكتب. التقط كوين قلمًا من فوق مكتبه وضغط على طرفه العلوي.

قالت ميني وهي تطوي ذراعيها أمام صدرها: "لا شك أنك ستصدر حكم الإعدام على أي شخص يمر بيوم سيئ. إن فريقى بمنزلة عائلة لي. لقد عانوا جميعًا من مشكلات في الحياة، ولهذا السبب وظفناهم. نريد أن نعطي فرصة للأشخاص الذين يحتاجون إلى فرصة".

"حتى لو كان ذلك يعني تدمير مشروعك؟".

ضيق ميني عينيها في وجهه. ما بين جريج ووالدتها والآن كوين، فقد سئمت إخبار الناس لها عن مدى سوء إدارتها للأعمال التجارية.

"إنهم ليسوا المشكلة. اسمع، إذا لم يسر الأمر بالطريقة التي أريده أن يسير بها، فربما ليس مقدرًا له أن يكون".

"كلامك مثال حي للسلبية. عليك أن تتحملي المسؤولية عن حياتك يا ميني. لقد فقدت معطفك في ليلة رأس السنة لأنك مهملة، لا لأنك منحوسة. ومشروعك يتعرض للفشل لأنك مديرة سيئة وترفضين الأخذ بالنصائح المجانية". هز كوين رأسه ووضع يديه في جيبه. شعرت ميني بالوخز الأحمر يعود إلى رقبتها، ويتصاعد إلى خديها.

"حسنًا، ربما لا أحتاج إلى نصيحة حياتية أو صدقات من طفل غني، من ابن أمه الذي ليست لديه أي فكرة عما يبدو عليه العالم الحقيقي".

شعرت ميني بقلبها يسقط في قدميها بمجرد أن تفوهت بهذه الكلمات. لم تكن تعرف لماذا تمادت إلى هذا الحد، لقد كانت قاسية جدًا. شعرت كأنها قطة محاصرة، تخدش بمخالبتها الحادة في ضربة وقائية. تبدل وجه كوين، واختفى البريق في عينيه وأطبق فكيه بقوة، ونبضت عضلة فوق الخط البارز لذقنه.

"أنت لا تعرفين أي شيء عن حياتي يا ميني، وكل هذا الحديث المبتذل عن الطبقة العاملة المغبونة ليس جذابًا على الإطلاق".

قالت ميني: "لا أريدك أن تجدني جذابة".

"أعتقد أنه من الأفضل أن تذهبي"، هكذا قال لها كوين للمرة الثانية خلال فترة تعارفهما القصيرة. "وحاولي ألا تحطمي أي شيء في طريقك للخروج".

يوم رأس السنة ٢٠٠١

جلس كوين على السلم السفلي يعبث بالطلاء المتقشر الذي يغطي الصدع الموجود في الدرابزين. في المنزل الأزرق، كانت الدرابزينات تمتد من الطابق السفلي بارتفاع أربع لفات ونصف كاملة. إذا استلقى كوين على الأرض في الصالة ونظر إلى الأعلى، فلم يكن يتمكن من رؤية نهاية الدرابزين، وكان يحب أن يتخيل أن الخشب المنحني يمتد إلى ما لا نهاية، متعرجًا إلى أعلى مثل شجرة فاصولياء جاك الممتدة إلى القلعة في السحاب، أو -في هذه الحالة- إلى العلية. عندما كان صغيرًا، كان يحاول دائمًا التسلق إلى أعلى دون لمس السلم، فقد كانت السجادة عبارة عن حمم بركانية بينما الدرابزينات آمنة. وكان عليه أن يصل إلى القمة لإنقاذ أخته من القبيلة الشريرة التي تعيش في العلية، والتي تهدد بإلقائها في البركان المخيف.

ونجح في الوصول إلى الطابق الثاني، وهو يوازن قدميه على الدرابزين الخشبي الرقيق، متمسكًا بالدرابزين العلوي قبل أن تنزلق قدمه ويسقط بذراعه أولاً على الدرابزين السفلي. كسرت ذراعه وخلع هذه القطعة من الخشب. كانت مجرد قطعة صغيرة، لكن والده استشاط غضبًا.

"هذا الدرابزين لا يمكن استبداله! إنه منحوت من قطعة واحدة من خشب البلوط!"

صرخت والدته: "أين كان عقلك؟ ماذا كنت تفعل؟"، وانحنت إلى مستوى كوين، وعيناها الزرقاوان ترمشان بعنف، كان شعرها الأشقر ملفوفًا في بكرات الشعر والدموع السوداء تندفق على خديها. لقد بدت العناكب التي تعيش على جفنيها كأنها تذوب.

قال كوين بين شهقات البكاء اللاهثة: "كنت أنقذ أختي من العلية".

تحول وجه والدته إلى اللون الأبيض، وغطت فمها بيدها، ودفعته بعيداً وهربت عائداً إلى الطابق العلوي، وهي تصعد السلالم مثنى مثنى.

وكان والده هو الذي نقله إلى المستشفى. يتذكر كوين ذلك لأنها كانت المرة الأولى التي يُسمح له فيها بالجلوس في المقعد الأمامي لسيارة والده المكشوفة. لم يتمكن والده من حل أحزمة مقعد السيارة في سيارة والدته الفولفو، فركبا سيارته، التي لم يكن بها مقعد سيارة أو سقف. وقال له والده: "لا توسخ الجلد بقدميك". لم يكن كوين يرتدي أي حذاء لأن والده لم يكن يعرف مكان الأحذية وكان كوين يبكي كثيراً ولم يستطع إخباره. كان ذلك منذ سنوات مضت. لم يعد والده يعيش معهم في المنزل الأزرق بعد الآن.

واليوم كان كوين ينتظر على السلم حتى تنزل والدته وتقدم له هدايا عيد ميلاده. لقد استيقظ منذ ساعات، لكن يمكنه أن يتحلى بالصبر؛ يُفترض بالأطفال في سن الحادية عشرة أن يتحلوا بالصبر. كان قد ارتدى ملابسه وأعد لنفسه وجبة الفطور، خبزاً بزبد الفول السوداني. على الأقل كان في عطلة العيد، لذلك لم يكن في عجلة من أمره للذهاب إلى المدرسة. نظر كوين إلى الساعة المعلقة في الصالة، إنها العاشرة إلا عشر دقائق. هل ستغضب منه إذا ذهب للتحقق مما إذا كانت مستيقظة؟ تسلل إلى مدخل الطابق الثالث.

كان بابها موارباً قليلاً. وكانت الستائر مفتوحة والضوء يتدفق من النافذة. ربما كانت تمر بصباح سيئ؟ في بعض الأحيان، عندما كانت تمر بصباح سيئ، كان على كوين أن يستقل السيارة إلى المدرسة مع ويليام جرينفورد الذي يسكن على بُعد أربعة منازل. وفي بعض الأحيان، عندما كانت تمر بيوم سيئ، كان عليه البقاء في منزل ويليام جرينفورد بعد المدرسة، ولم يكن يحب ويليام جرينفورد أصلاً.

كانت والدته مستلقية على السرير مرتدية روبا حريراً وردياً. تخرج وجه كوين خجلاً عندما رأى أن والدته كان جسمها ممدداً وذراعاها ملتفتين حول رأسها ووجهها مدفوناً بين وسادتين. تسلل كوين خارجاً من الغرفة؛ لم يكن يريد أن يعرف أنه رآها.

ربما ستنهض من الفراش بعد ظهر هذا اليوم وتنزل إلى الطابق السفلي. وستعد لنفسها القهوة ثم يستطيع هو أن يفتح هداياه وتستطيع هي أن تتظاهر بأن هذا لم يكن أحد أيامها السيئة، بل مجرد صباح سيئ. بل ربما ستأخذه إلى تلة بريمرز هيل بدراجته، إذا استطاعت أن تستجمع قواها بعد ظهر هذا اليوم.

لقد طلب كوين الحصول على مجسم "ليجو ميلينيوم فالكون" في عيد ميلاده. إذا كان بإمكانها فقط أن تقدم له هديته الآن، فلن ينزعج كثيرًا من أنها تمر بيوم سيئ. لم تكن بحاجة إلى أخذه إلى أي مكان، فهو لم يكن يتوقع حفلة على أي حال. إذا كان بإمكانه البدء ببناء "فالكون"، فسيكون سعيدًا لساعات.

وبعد مرور عشر دقائق، كانت غرفتها لا تزال غارقة في الصمت.

فقال بهدوء: "أمي؟". ثم حاول مرة أخرى. "أمي هل أنت مستيقظة؟".

"ليس الآن يا كوين"، بدا صوتها كأنه صوت طائر يحتضر. "اليوم ليس يومًا جيدًا".

أغلق كوين الباب بحذر، فهو لم يعد ثابتًا على مفاصله بشكل جيد وكان يجب رفعه لإغلاقه. كان الباب قد تعرض للصفع مرات عديدة؛ ربما أصبحت المفصلات متعبة، مثل أمه.

نظر كوين إلى حمام والدته الواقع في الجهة الأخرى. لم يكن يحب الدخول إلى هناك. لم تعد الأرضية المكسوة بالبلاط الأبيض بيضاء أبدًا؛ لقد أدى تسرب كثير من الدماء إلى الأرض إلى تحويل البلاط إلى اللون الرمادي. جعلهم والده يزيلون الأرضية بأكملها. ثم أعاد تبليط حمام الضيوف أيضًا، حتى يتطابق البلاط الجديد.

لم يكن كوين يتذكر كل التفاصيل، فقد كان في السادسة من عمره. كانت ذكرياته عن ذلك اليوم تبدو كأنها مقطع دعائي لفيلم، صور وأصوات سريعة تومض في ذهنه الصغير. يتذكر أنه استيقظ على صوت صراخ في الطابق السفلي. في البداية اعتقد أنه لا بد أن يكون

صوت التلفاز، لكن بعدها استمر صوت الصراخ. رأى الدم قبل أن يرى أمه. كانت على الأرض في بركة من الدم، تجلس أمام المرحاض، ممسكة ببطنها الضخم. ثم توقف الصراخ، وكانت شاحبة للغاية، وبالكاد تستطيع التحدث. طلبت منه أن يعثر على هاتفها. لم يكن كوين يتذكر إحضاره للهاتف أو الاتصال بسيارة إسعاف.

كان يتذكر أنه اعتقد أن الحمام قد فاض، لكنه لم يكن يعرف السبب في أن لون الماء أحمر. ويتذكر أنه فكر في أنه لم يسبق له قط أن رأى والدته تبدو خائفة إلى هذا الحد. ويتذكر انتظاره خارج غرفة المستشفى في اليوم التالي مع والده. ظل والده ينقر على حزام ساعته الرولوكس، يفتحه ويغلقه. وكانت تفوح منه رائحة الدخان والملابس المتسخة. ثم دخل والده لرؤيتها وطلب من كوين الانتظار في الخارج. وبكت والدته وصرخت فيه لأنه لم يمكث في المنزل.

ويتذكر أن والده أعاد نقل مهد كوين القديم إلى العلية، وكذلك جميع الصناديق الأخرى التي كان قد أنزلها وكدها في الغرفة الاحتياطية. وتذكر دخوله إلى تلك الغرفة ورؤية والده جالسًا على الأرض ويده فوق عينيه، وجسمه يتحرك إلى أعلى وأسفل وهو يصدر صوتًا غريبًا جدًا. وعندما رآه والده في المدخل، خلع حذائه وألقاه على الباب فانصفع في وجه كوين.

فكر كوين في تلك الليلة في الحمام كثيرًا. لو لم يحدث ذلك، فهل كانت والدته ستكون أكثر شبهاً بأم عادية؟ هل كان ذلك سيحدث لو كان والده في المنزل؟ هل كان سيحدث لو كان قد نزل إلى الطابق السفلي أسرع من ذلك؟ قالت السيدة جاكوبس، مستشارة المدرسة، إنه لا يمكنه التفكير بهذه الطريقة. قالت السيدة جاكوبس إن حادثة الحمام لم تكن السبب الوحيد في أن والدته تبدو على هذه الحال. وقالت إن بعض الناس يشعرون بالقلق وحسب، لكن يمكن أن تحدث أشياء تجعلهم أكثر قلقًا، وتجعل من الصعب عليهم مغادرة المنزل. ثم ذكرت السيدة جاكوبس أنه يمكن أن يعيش مع والده في نيويورك وتوقف كوين عن إخبارها بهذه الأشياء عن والدته.

تمالك كوين نفسه وأغلق باب الحمام؛ لم يكن يحب أن يفكر في كل ذلك. نزل بهدوء إلى الطابق السفلي وذهب إلى غرفة الغسيل في القبو. وأحضر الكرسي من الزاوية وفتح الخزانة التي يحتفظون فيها بجميع أدوات التنظيف. وأخرج زجاجة مبيض ورأى خلفها كيسًا ورقيًا. كان هذا هو المكان الذي تخفي فيه دائمًا الأشياء التي لا تريده أن يجدها. إنه لن يفتحه، أراد فقط أن يعرف إن كان هذا "فالكون".

أخرج الكيس ووجد فيه صندوقًا كبيرًا على شكل "فالكون" وثلاثة هدايا أصغر حجمًا ملفوفة جميعًا في ورق تغليف أزرق متطابق. قشر زاوية الصندوق الأكبر. وعرف على الفور أنه لم يكن ليجو. كان يعرف ملمس صندوق الليجو، وكان يعرف الألوان، كانت هذه الألوان زاهية جدًا، ولامعة جدًا. سحب مزيدًا من الورق؛ أجهزة اتصال لاسلكية. مع من كان سيتحدث عبر جهاز اتصال لاسلكي؟ ضغط على حافة الورق وأعادته إلى مكانه بعناية وأعاد الكيس إلى الرف.

وفي الطابق العلوي، سكب كوين لنفسه كوبًا من عصير الليمون وشغل جهاز الكمبيوتر الموجود في المطبخ. والتقط البطاقة البريدية التي وصلت الأسبوع الماضي من والده. كان عليها صورة لمبنى إمباير ستيت في المقدمة. قلبها كوين وأعاد قراءة كلمات والده: كوين،

يبلغ ارتفاع مبنى إمباير ستيت ١٠٢ طابق. اكتمل بناؤه في عام ١٩٣١. ويبلغ ارتفاع سقف المبنى ١٢٥٠ قدمًا ويبلغ ارتفاع المبنى الإجمالي ١٤٥٤ قدمًا. أمر مثير للإعجاب أليس كذلك؟!

أنا وميف نستطيع رؤيته من شقتنا.

والدك.

كانت هذه بطاقة بريدية نموذجية منه؛ صورة تحتوي على بعض الحقائق. كان كوين يراه أحيانًا عندما يأتي إلى لندن للعمل، لكن الحديث عن زيارة كوين لنيويورك توقف، ولم يكن يعرف السبب. لم تكن هناك بطاقة عيد ميلاد من والده هذا اليوم. كان عادة ما يرسل

واحدة متأخرة أسبوعًا تقريبًا. في العام الماضي أرسل إلى كوين عشرين دولارًا في المظروف. وما زال كوين يحتفظ بها، لأن والدته لم تتمكن من الذهاب إلى البنك لتحويلها إلى عملة إنجليزية يمكنه إنفاقها.

أصدر الكمبيوتر أخيرًا نعمة الاتصال بالإنترنت وسجل كوين دخوله إلى موقع الويب المفضل لديه، وهو موقع يستضيف منتديات الدردشة لمحبي حرب النجوم. هذا هو المكان الذي يلجأ إليه كوين عندما يشعر بالوحدة. كان يتحدث مع الآخرين عن عالم أوبي وان والأميرة ليا يصرفه عن صمت عالمه الخاص.

نقر كوين فوق علامة تبويب منتدى الدردشة فظهر مربع أسود صغير على الشاشة: <دخل LukeQ إلى غرفة الدردشة >

LukeQ: مرحبًا بعودتك يا Jedi454. كيف حالك؟

كان Jedi454 أحد مستخدمي المنتدى المنتظمين الذين تحدّث معهم كوين من قبل.

LukeQ: أشعر أنني من دون ليجو فالكون، هكذا كتب كوين ردًا عليه. لم يكن يعرف من هو Jedi454، لكنه كان يعرف أنه سيتفهم.

Jedi454: إن FanGirl90 تبني واحدًا الآن. انتظر، سأعرفكما على بعضكما.

ظهرت شاشة دردشة جديدة وبدأ Jedi454 الكتابة.

Jedi454: يا FanGirl90، تعرفي على LukeQ. إنه من دون فالكون. لقد حصلت على واحد للتو.

<غادر Jedi454 غرفة الدردشة >

LukeQ: مرحبًا FanGirl90، لماذا أنتِ متصلة بالإنترنت إذا كان لديكِ فالكون ينتظر البناء؟

FanGirl90: اضطررت إلى تسجيل الدخول هنا للحصول على الإرشادات، فتمودجي مستعمل، ولا يحتوي على كل الصفحات!

LukeQ: إلى أي مدى وصلتِ؟

FanGirl90: إلى الصفحة ١١. الباقي مفقود.

LukeQ: أرسلني إليّ صورة.

FanGirl90: <صورة مرفقة>

LukeQ: واو، تقدم جيد جدًا بالنسبة إلى فتاة، أفترض أنك فتاة؟

FanGirl90: الفتيات يحببن "حرب النجوم" أيضًا.

LukeQ: لم أقابل إحداهن من قبل.

FanGirl90: لأنهن في المنزل يحاولن بناء ميلينيوم فالكون من دون كتيب إرشادات.

LukeQ: إما بينينه وإما لا بينينه، لا يوجد شيء اسمه "يحاولن".

FanGirl90: جميل! لقد اشتراها لي والدي مستعملة بمناسبة عيد ميلادي. وقال: "إلى أي مدى يمكن أن تكون صعبة؟". الإجابة: جدًا.

LukeQ: والدك يبدو رائعًا. أردت واحدة لعيد ميلادي لكن... أجهزة اتصال لاسلكية.

FanGirl90: إخخ.

LukeQ: إِيخ.

FanGirl90: لِحسن الحظ، يساعدي كثير من محاربي النجوم هنا بصور للإرشادات.

LukeQ: واسعة الحيلة أنتِ.

FanGirl90: هلا تمنيت لي حظًا سعيدًا يا LukeQ؟

LukeQ: من واقع تجربتي، لا يوجد شيء اسمه الحظ.

FanGirl90: أعتقد أن يودا مخطئ في ذلك.

LukeQ: يودا لا يخطئ أبدًا.

FanGirl90: يجب أن أذهب، أمي تناديني من الطابق العلوي. ربما أراك في مجرة أخرى يا

LukeQ. وحتى ذلك الحين، صاحبتك القوة.

وومضت على الشاشة عبارة <FanGirl90 غادرت غرفة الدردشة> شعر كوين بخيبة

الأمل لأنها ذهبت. وابتسم لنفسه؛ من يحاول بناء مثل هذا الشيء المعقد من دون

إرشادات؟

١٥ يناير ٢٠٢٠

"دعيني أستوضح الأمر، قضى الرجل يوماً بأكمله يقود بكِ السيارة في أنحاء لندن لمساعدتكِ، وقدمكِ إلى والدته، وأنفق آلاف الجنيهات لإنقاذ مشروعنا، وأنتِ صرختِ في وجهه ووصفته بالطفل المدلل؟"، هكذا سألتها ليلى.

قالت ميني وهي تدفن وجهها في إحدى وسائد ليلى المتناثرة: "نوعاً ما".

كانتا في غرفة معيشة ليلى تراجعان بعض المستندات.

"ميني، مع كل هذا السلوك المخرب للذات، فإنكِ تدمرين متعة العيش بشكل غير مباشر من خلالكِ. اعتقدت حقاً أنك ربما تكونين قد توددت إلى توأم الحب بحلول هذا الوقت".

"ليلى! لديّ حبيب؟ من تظنينني؟".

"حبيب نذل. هاجركِ في الحمام لا يستحقكِ، ومن الواضح أنه معجب بكِ. لا أحد يشتري ألف فطيرة من شخص لا يريد أن يتودد إليه".

اتكأت ميني بظهرها على ذراع الأريكة.

وقالت: "لا أعرف ماذا دهاني. كل ما في الأمر أنه كان متعجباً ومزعجاً للغاية وهو يحاول أن يقدم لي كل هذه النصائح ويخبرني أنني يجب أن أكون ممتنة للحصول على رأيه لأنه 'يكسب خمسمئة جنيه في الساعة'"، قالتها وهي تقلد صوت كوين.

قالت ليلى وهي تغلق دفتر الحسابات الوردي وتفرك عينيها بكفيها: "ربما يجب حقاً أن تكوني ممتنة لرأيه". كان شعرها مرفوعاً في كعكة فوضوية، وبدت عيناها غائرتين

ومتعبتين. "شهر واحد من الطلبات الجيدة لن يجعلنا في مأمن تام، كما تعلمين. سيكون من الصعب للغاية بناء أي نوع من الاحتياطي المالي".

تمددت ميني على الأريكة ونظرت إلى السقف.

"كان بإمكانني أن أسمع المرارة والحقارة تقطر من صوتي، ولا أعرف السبب في كل ذلك. هل تعتقدين أنني أتجول حاملة كيسًا من الأحقاد على كتفي؟".

جعدت ليلي أنفها ووضعت أسنانها على شفتها الأمامية مثل الأرنب.

قالت ميني وهي تتكئ على مرفقيها: "ماذا؟ ما هذا الوجه؟".

قالت ليلي: "لن أقول كيسًا كاملاً، ليس كيسًا كبيرًا على أي حال، ربما شريحة صغيرة بحجم بطاطس ماكدونالدز".

التقطت ميني وسادة الأريكة وألقتها على ليلي. وضحكا معًا.

سأل إيان وهو يدخل إلى غرفة المعيشة حاملاً طبقًا من البوريتو في إحدى يديه: "تعملان بجد؟". كان يرتدي قميصًا رياضيًا أسود مكتوب عليه: "لا تكبر؛ إنه فخ"، بخط أبيض فوضوي.

نظرت ليلي إلى الساعة الموجودة على هاتفها.

وقالت وهي تقفز واقفة: "صحيح، يجب أن أذهب. لدي اجتماع مع السيد مدير البنك".

سألها ميني: "هل أنت متأكدة أنك لا ترغبين في قدومي؟".

"لا، إن مدير بنكننا جذاب جدًا؛ لا أريدك أن تحطمي مصابيحه أو تبدئي نوعًا من مباراة الانتقاد المثيرة".

غمزت ليلي وقفزت خارجة من الغرفة قبل أن تتمكن ميني من تسديد ضربة أخرى بالوسادة.

تمتم إيان عبر فم مليء بالبوريتو: "مَن الجذاب؟". ثم جلس بجانب ميني على الأريكة. وقال: "هل تريد أن تنضم إلي في مباراة مزدوجة يا ميني؟".

التقطت ميني وحدتي التحكم من الأرض ومررت إحداها إليه.

"إذا كان بإمكاننا لعب Star Wars Battlefront، لكن مباراة واحدة فقط ثم يتعين علي أن أذهب للخبز".

انحنى إيان إلى الأمام، ووضع البوريتو ذا الحشوة المتسربة على طاولة القهوة وبدأ بالتنقيب في درج الألعاب الموجود أسفل جهاز التلفزيون.

قال إيان وهو يحمل اللعبة على جهاز إكس بوكس: "هناك شيء أردت أن أتكلم معك عنه يا ميني".

قالت وهي تميل بذقنها وتنظر نحوه بعينين جادتين واسعتين: "إذا كان هذا خطاب إعلان عن ميولك المختلفة، فأنت تخبر الشخص الخطأ". اتكأ إيان إلى الخلف وركلها بلطف على ساقها.

"لا، أيتها الحمقاء".

انقسمت اللعبة إلى شاشتين وبدأ كلاهما اختيار أسلحتهما. وقال إيان وهو يهز رأسه: "أنت دائمًا تختارين الأسلحة الخطأ؛ تحتاجين إلى سلاح أسرع في إطلاق النار".

"ليس إذا كنت تتحلى بالدقة في التصويب. وهو ما تفتقر إليه أنت".

قال إيان وهو ينزل بظهره إلى الأريكة المجاورة لها: "أعرف أنك ستموتين أولاً".

بدأ تشغيل اللعبة. وانحنى كل من إيان وميني إلى الأمام، وأيديهما تقبض على وحدات التحكم، ويطلقان النار على قوات العاصفة.

قال إيان وعيناه ما زالتا مثبتتين على الشاشة: "سأطلب من ليلي أن تتزوجني".

صرخت ميني وهي تستدير لمواجهته: "ماذا؟".

ووقع انفجار ضخم على الشاشة حيث أصيبت شخصيتها الرمزية بقنبلة يدوية وتفجرت إلى ألف قطعة.

قال إيان بابتسامة مأكرة: "ألم أقل إنك ستموتين أولاً؟".

صرخت ميني وهي تمد يدها لتأخذ جهاز التحكم من يد إيان: "هذه المحادثة لا تصلح في أثناء اللعب! هل ستطلب منها الزواج بك؟ متى؟ وكيف؟ وهل اشتريت خاتمًا؟ هذا مثير جدًا!".

تحرك إيان في عدم ارتياح بجوارها.

"نعم. لا أعرف. ربما. لا أعرف كيف أفعل ذلك، وهذا ما أردت أن أسألك عنه. أنت تعرفين طبيعة ليلي، فلن تكون سعيدة بنزولي أمامها على ركبة واحدة في الحمام".

قالت ميني: "لا، إنها بالتأكيد لن تكون سعيدة إذا تقدمت لها في الحمام". وشبكت يديها معًا، وتحركت إلى الأمام لتريح مرفقيها على ركبتها.

قال: "إنها تحب الأشياء المثيرة. سوف ترغب في شيء مبتكر، أعرف ذلك، لكن لا أدري قط أي نوع من الأشياء المثيرة، أو أي نوع من الأشياء المبتكرة"، وحك إيان رأسه.

قفزت ميني من فوق الأريكة وصفقت بيديها معًا.

"أعرف ما عليك فعله بالضبط. أوه يا إيان، أنا سعيدة جدًا لأنك سألتني، سيكون هذا رائعًا. سوف نخطط لأروع عرض زواج سبق لأي شخص رؤيته، سوف يعجبها للغاية!".

ابتسم إيان ثم عبس.

"لا أريد أن أفعل أي شيء ينطوي على الانكشاف".

"ولماذا سينطوي على الانكشاف؟".

"ولا الغناء، أنا لن أغني".

قالت ميني: "كم عدد عروض الزواج التي سمعت عنها وكانت تتضمن الغناء والانكشاف؟ اسمع، لدي حل لهذا الأمر، أنا سأدبر كل شيء. لكن ماذا عن الخاتم، لقد قلت 'ربما؟'".

قال إيان وهو يهز رأسه من جانب إلى آخر ببطء: "لديّ خاتم. لكنني لا أعلم إن كان مناسبًا".

قالت ميني وهي تمد يدها: "أرني إياه".

تسلل إيان إلى غرفة النوم وسمعت ميني صوت فتح الأدراج وتفتيشه فيها. وضربت قبضتها معًا في إثارة. على مدار فترة صداقتهم، تحدثت هي وليلي كثيرًا عن مقابلة "الشخص المنشود"، الشخص الذي ستعرف وحسب أنك تريد مشاركة بقية حياتك معه. وها هو "الشخص المنشود" لليلي يقول إنه يشعر بالشعور نفسه.

شعرت ميني بنسختها البالغة من العمر ستة عشر عامًا وهي تصرخ من البهجة. تلك الفتاة الرومانسية الساذجة ذات العينين الواسعتين، التي لم تُصّب بخيبة الأمل. عاد إيان بعلبة خاتم مخملية زرقاء وفتحها بعناية أمامها.

وقال وهو يهز كتفيه بطريقة غير متوازنة: "إنه خاتم جدتي. أعطته لي أمي عندما ماتت جدتي، لا أدري لماذا".

كان الخاتم عبارة عن دبلة ذهبية عتيقة رقيقة مثبت بها خمس ماسات صغيرة في خط واحد فوقها. شعرت ميني باندفاع دافئ من الإثارة عندما رأت الخاتم؛ لقد كان مناسبًا لذوق ليلى تمامًا: غريب لكنه كلاسيكي. ستحب فكرة أنه عتيق، وأن وراءه قصة.

"إنه مثالي يا إيان. هذا هو الخاتم المناسب، هذا هو الخاتم المناسب بكل تأكيد!".

صرخت ميني، ولكمت الهواء وبدأت أداء رقصة صغيرة على الفور.

"إن به علامة على الظهر لأنهم اضطروا إلى قطعه من إصبع جدتي عندما ماتت بسبب تورم أصابعها نتيجة لمرض السكري". وقلب إيان الخاتم في راحة يده ليُريها. "قالت أمي إنه كان بالكاد ظاهرًا عندما وصلت لأكثر حالاتها بدانة، لأن الإصبع نما حوله مثل رقبة طائر عالقة في فوهة زجاجة بلاستيكية. ثم بدأ بقطع الأكسجين وأصبح إصبعها كله نتنًا وأزرق".

قالت ميني بحزم وهي تمد يدها لتمسك معصمي إيان: "لا تخبر ليلى بهذه القصة عندما تتقدم لخطبتها. عدني أنك لن تحكي هذه القصة عندما تعطيها الخاتم".

نقر إيان على أنفه، كما لو كان يدون ملاحظة ذهنية.

وقال وهو يجلس على طاولة القهوة: "ثمّ شيء آخر".

قالت ميني: "إذا كنت تريد أن تتبناي، فالإجابة هي نعم".

حدق إيان بحذائه في صمت. وأغلق علبة الخاتم وبدأ تمريرها بين يديه مثل لاعب بيسبول يمارس تمارين الإحماء قبل اللعب. وعبث بها قليلًا، وأخيرًا أحكم قبضته حولها، وأعادها إلى جيب سرواله الرياضي الرمادي.

وقال وهو يغمض عينيه: "أريدك أن تفكري في التخلي عن المشروع".

نظرت ميني لتري إن كان جادًا.

"ماذا؟ لماذا؟".

قال إيان وهو يفتح عينيه مرة أخرى: "لأنه يقتلها. إنها متوترة للغاية يا ميني. لا تستطيع النوم؛ إنها تقضي نصف الليل مستيقظة في قلق. لقد استثمرت فيه كل أموالها فقط ليوقف على قدميه. نريد أن نشترى منزلًا يا ميين، وربما ننجب أطفالًا، لن نحصل أبدًا على رهن عقاري في ظل الوضع الراهن".

أطلقت ميني زفرة عالية. لم يسبق لها أبدًا أن سمعت إيان يتحدث بجدية.

"كان يتعين عليها أن تقول شيئًا".

قال إيان وهو يهز رأسه: "إنها لن تفعل ذلك. إنها صديقتك المقربة، وهي تريد لك أن تحققي حلمك. إنها مستعدة لقصم ظهرها عملاً من أجلك".

صحت له ميني: "حلمننا. هذا المشروع حلمننا معًا".

نظر إيان إلى أعلى والتقت عيناه أخيرًا بعينيها: "هل هذا صحيح؟ هل هو حلم ليلي؟ أم إنه الحلم الذي أخبرتها عنه، وأرادت أن تجعله حقيقة؟".

هزت ميني رأسها.

"أنتِ تعرفين طبيعتها، إنها مثل كلب يهز فأرًا. لن تتركه، ولن تتوقف عن الهجوم بكل ما لديها، إلى أن تعلن وفاته. يجب عليك إخراجها من بؤسها والسماح لها بالمضي قدمًا".

بدأت ميني قضم ظفر إبهامها: "المشروع لا يحتضر، وهو ليس فأراً. لقد واجهنا بعض المشكلات المتعلقة بالتدفق النقدي وحسب".

قال إيان وهو يحدق بها بعينين ثاقبتين لا ترمشان: "هذا ما تقوله هي لك".

وقفت ميني وهي تهز رأسها.

"إنها تحبه بقدر ما أحبه أنا".

قال إيان: "إنها تحبك أنت".

ومكثا في صمت للحظة. وحك إيان كلتا يديه عبر فروة رأسه. "لمعلوماتك، لقد تلقت ليلي عرض عمل في شركة أزياء ناشئة الأسبوع الماضي. هل أخبرتك بذلك؟".

قالت ميني: "لا". وشعرت فجأة بأنها تترنح على قدميها، كما لو أن إيان قد سحب سجادة من تحتها. لماذا لم تخبرها ليلي بشيء كهذا؟ كانتا تخبران بعضهما بكل شيء.

"أنتِ تعلمين أنها ستحب فعل شيء كهذا. لكنها لن تفكر حتى في فعله ما دمت بحاجة إليها". وطأطأ إيان رأسه خجلاً. "أنا لا أقول هذا لأوقع بينكما يا ميني، أنا فقط أحبها و... الأمر أشبه، أتعلمين عندما يكون القنفذ سونيك في وضع المناعة وهو في هذه الفقاعة يركض بسرعة فائقة، والموسيقى تسير بإيقاع سريع، ولا يوجد شيء يعجز عن فعله، هو فقط يضرب كل شيء فيرميه خارج الحديقة مباشرة؟".

"نعم"، قالتها ميني ببطء، غير متأكدة إلى أين يتجه هذا التشبيه.

"لقد وُلدت ليلي لتعيش في وضع المناعة، هذه هي طبيعتها، إنه المكان الذي تزدهر فيه، تندفع في فقاعة صغيرة والموسيقى تسرع من حولها، وتتقن كل شيء تماماً. أما الآن، فيبدو الأمر كما لو أنها تعرضت للضرب على يد بادنيك وفقدت كل حلقاتها؛ لقد اختفت كل طاقتها". وتنهَّد إيان ثم تحدث ببطء أكبر: "أريد أن أكون فقاعة مناعتها. أريد أن أحميها،

وأن أجعلها تحيا في هذا الوضع لبقية حياتها إذا استطعت". شعرت ميني بدمعة تتدحرج على خدها. وقال إيان، وهو يدس يديه في جيبه: "ربما يبدو هذا محض هراء".

قالت ميني وهي تنشق كاتمة دموعها: "لا. أعتقد أن هذا أحد أكثر الأشياء الرومانسية التي سمعتها على الإطلاق. يجب أن تقول هذا الكلام عن وضع المناعة عندما تتقدم لها".

طأطأت ميني رأسها؛ كانت تشعر بمزيج قوي من العواطف يضربها دفعة واحدة: الإعجاب بإيان ومدى حبه لصديقتها، والأسف لحقيقة أنه قد يكون على حق. إذا كان على حق، فهذا يعني نهاية "نو هارد فلنجز"، ونهاية مقابلة ليلي في معظم الأيام، وضياع أربع سنوات من العمل الشاق. مد إيان كلتا يديه ووضعهما على كتفها.

"ميني، أعتقد أن الوقت قد حان لتلعب في وضع اللاعب المنفرد".

١٥ يناير ٢٠٢٠

في ذلك المساء، بينما كانت ميني تسير في شارع أبر ستريت باتجاه شقة جريج، لم تتمكن من إخراج كلمات إيان من رأسها. لم يسبق لها أن فكرت حتى في أنها ربما تعوق ليلي. لقد كانت مشغولة للغاية بالقلق على حياتها المهنية، لدرجة أنها لم تتوقف للتفكير في إن كان هذا هو المسار الصحيح لصديقتها.

فتح جريج بابه الأمامي متجهماً.

وهسهس قائلاً: "كلايف هنا".

أومأت ميني برأسها. لم تكن لديها أي ضغينة ضد كلايف، لكن جريج كان دائماً يتصرف بسخط تجاه الوجود العرضي لزميل سكنه في الشقة. لكنه لم يُبِدْ أبداً أي اهتمام بالقدوم إلى شقتها، على الرغم من أن ذلك يعني أنهما سيكونان بمفردهما في المكان.

"سؤال لك، بخصوص عنوان مقالتي الأخيرة، أحتاج إلى تورية إفريقية. هل يمكنك مساعدتي قبل المغرب؟".

تأوهت ميني ودفعتته إلى الخلف داخل الشقة.

قال جريج، وهو يصفع ظهر إحدى يديه على راحة يده الأخرى: "أنا جاد، إن لم تفعلي سأخسر مالي".

مشياً إلى المطبخ، حيث كان كلايف يعد لنفسه القهوة باستخدام ماكينة القهوة الخاصة بجريج. كان لدى كلايف شعر أحمر وبشرة ذات نمش ووجه ودود وممتلئ. كان يذكر ميني بالمراقب السمين الشاب في قصة Thomas the Tank Engine.

قال جريج: "الوقت متأخر قليلاً لتناول القهوة، أليس كذلك يا كلايف؟"، واستدار لمواجهة ميني راسماً على وجهه تعبيراً مرتعباً مبالغاً فيه. "سوف تقفز على الجدران يا صديقي، والجدران هنا ليست سميكة للغاية".

قال كلايف: "يجب أن أكتب عرضاً تقديمياً لغد، لن أعترض طريق أمسيكما الرومانسية. سنعيد أنا وبرنامج باوربوينت التعرف بعضنا على بعض في غرفة نومي".

أخذ كلايف كوب قهوته وتهادى عائداً إلى غرفته وهو يلوح وراء ظهره.

تأوه جريج من بين أنفاسه قائلاً: "المتطفل على الخصوصية. بالمناسبة، هل قرأتِ الجريدة اليوم؟".

"لقد قرأت عمودك عن الفئران المهاجرة، وهو أمر مثير للتفكير. لم تتح لي الفرصة لقراءة الكثير غيره، أنا...".

قاطعها جريج.

"ألم تقرئي عمود لوسي دونوهيو إذا؟"، قالها جريج وهو يضع نسخة من الجريدة على طاولة المطبخ أمامها. وارتسمت على شفثيه ابتسامة عريضة. "إن غضب كاتبة عمود الطعام لكرامتها أشد من نار الجحيم".

التقطت ميني الجريدة ونظرت إلى الصفحة التي كان يشير إليها جريج. وأمسكت الجريدة بكلتا يديها، واستعرضت الكلمات المائلة أمامها بسرعة.

العشاء مع لوسي دونوهيو

من المفترض أن أقدم هذا الأسبوع تقييماً لمطعم "لا كوت" في وندسور، وهو مطعم أطلقت عليه صحيفة "ذا تايمز" وصف "من عالم آخر"، و"المكان المثالي لتناول وجبة

رومانسية" و"الحب في شكل صالح للأكل". كان من المقرر أن أذهب مع حبيبي لتناول قائمة تذوق يستغرق تناولها أكثر من ثلاث ساعات. ويا أيها القارئ، لقد تناولت العشاء وحدي. لقد قرر حبيبي الذي تجمعتني به علاقة حب منذ أكثر من عام أن قراره للعام الجديد هو إلغاء حجزه المعتاد على طاولة لوسي دونوهيو. وأشعر أنه من العدل تجاه "لا كوت" أن أكشف عن ذلك، إذ إن قائمة التذوق المكونة من سبعة أطباق لم تكن مصممة ليتناولها شخص بمفرده، كما أن هناك حقيقة معترفًا بها عالميًا وهي أن القلب المكسور يُضعف براعم التذوق.

لذا، بدلًا من إعطاء "لا كوت" تقييمًا بائسًا بشكل غير عادل، فكرتُ هذا الأسبوع أنني سأقيّم حبيبي السابق، كيو، في شكل مطعم، لتتعظ أي فتاة غافلة ربما تفكر في جعله وجبتها التالية.

الأجواء: على الرغم من أن الديكور في مطعم كيو متناسب بشكل جميل ويبدو المكان مفعّمًا بالشخصية، لا تنخدع بهذه القشرة من السحر. إنه مطعم لن تسترخي فيه أبدًا أو تشعر كأنك في بيتك، لأن جميع رواد المطعم يجلسون في المدخل وليس في قلب المطعم.

الطعام: يبدو الطعام في مطعم كيو للوهلة الأولى متبلاً بشكل جميل وذا نكهة مبهجة. لكن في الواقع، ثبت أنه من الصعب على أسنانك أن تغوص فيه بسهولة، كما أنه مطهو بشكل غير متساوٍ، تتخلله أجزاء ساخنة وأخرى باردة على حد سواء (علاوة على ذلك، فإن جميع أطباق مطعم كيو تُقدم مع قدر من البهارات أكثر قليلاً مما اعتادته فتاة جيدة التربية على الأرجح).

أما الحلوى فبدت كأنها تتمتع بدرجة الحلاوة المثالية لاختتام الوجبة، لكنها في الواقع تركت مذاقًا مرًا في فمي. أخشى أن كيو كان مفرط الطموح في تجربة هذه الحلوى الرفيعة المستوى، وربما يتعين عليه في المستقبل أن يلتزم بالكعكات الصغيرة والكيكات الإسفنجية الخفيفة والهشة.

الخدمة: قد يرحب بك مدير الخدمة بذراعين مفتوحتين، لكنه يعلم تمام العلم أنه سيشطبك من قائمة الضيوف قريبًا. إنهم لا يقدرّون العملاء المخلصين في مطعم كيو، بل يهدفون إلى تحقيق معدل دوران سريع، لكن الناس ينبهرون بالواجهة بشدة لدرجة أنهم لا يلاحظون أن هذا المطعم ليس له قلب على الإطلاق.

قالت ميني بمجرد انتهائها من القراءة: "واو". وشعرت على الفور بالأسف من أجل كوين، لتعرضه للهجوم العلني بهذه الطريقة. ثم تساءلت إن كانت هناك أي حقيقة في هذا المقال، هل كان حقًا حبيبًا قاسي القلب إلى هذه الدرجة؟ لقد بدا هو ولوسي حبيبين مثاليين من الخارج.

قال جريج وهو يزمجر: "أنا مندهش من أن الصحيفة وافقت على نشر المقال. إنه وحشي جدًا".

طوت ميني الجريدة بدقة وضغطتها على المنضدة بكلتا يديها. لم تكن تريد التحدث إلى جريج عن لوسي أو كوين.

"اسمع، لا بد لي من بدء إخلاء شقتي في عطلة نهاية الأسبوع. هل يمكنك مساعدتي؟ ليس لدي الكثير، ربما حمولة سيارة واحدة".

أمال جريج وجهه بزاوية تعبر عن استهجانه للأمر.

"كل ما عليك فعله هو الاتصال بالإنترنت واستئجار رجل بشاحنة صغيرة، سيكون أقدر مني على نقل الأغراض".

"لا أريد أن أستأجر رجلًا بشاحنة صغيرة، ولا أستطيع تحمل تكاليف ذلك. أنا أطلب منك، بصفتك حبيبي، أن تساعدني".

تهد جريج وقال: "يا إلهي يا ميندريلا، سأدفع ثمنها إذا. لا أريد أن أقضي عطلة نهاية الأسبوع في نقل الصناديق".

سمعت ميني الصوت الداخلي لنسختها البالغة من العمر ستة عشر عامًا وهي تطلق نحيبًا صامتًا وتبدأ بالضرب بقبضتيها على صدر ميني من الداخل. متى فعل جريج من أجلها شيئًا لم يكن يريد أن يفعله؟

حدقت به ميني وهو ينظر إلى اسم لوسي دونوهيو المكتوب أسفل المقالة على المنضدة. وقالت بهدوء: "أنت لن تدافع أبدًا عن وضع المناعة الخاص بي، أليس كذلك؟".

لم يتحرك جريج، وكان لا يزال ينظر إلى مقالة لوسي. سبق أن أخبرت ميني نفسها أنها لن تتجاهل سلوك جريج غير الشهم بعد ذلك أبدًا. وإذا كانت هي ميندريلا، فهو ليس الأمير الساحر بكل تأكيد.

قالت ميني: "أعتقد أننا يجب أن ننفصل".

قال جريج وهو يرفع عينيه لينظر إليها: "هاه؟".

"لا أعتقد أن علاقتنا ستنجح".

"رباه، سأعيرك السيارة يا ميني! لست بحاجة إلى التعامل مع الأمر بطريقة طفولية".

"الأمر لا يتعلق بالسيارة، أنا لا أعتقد أننا مناسبان لبعضنا".

"وقد قررت ذلك في هذه اللحظة، أليس كذلك؟ قبل خمس دقائق كنا مناسبين لبعضنا والآن لا؟". ونفخ جريج بأنفه هازئًا ولوح لها بالجريدة. "للنساء مزاج عاصف للغاية".

"كلا، كان يجب أن أدرك الأمر في وقت سابق، لقد كنتُ...".

قال جريج وهو يقاطعها: "أنت أيضًا لست مثالية لعلمك يا ميني. هل تعتقدين أنه إذا سألتني أحدهم من هي المرأة المثالية بالنسبة إليّ، فسأرسم صورة لك؟ كلا، بل سأرسم صورة لجينيفر أنيستون نحو عام ٢٠١٠. لا أحد يحصل على الكمال! الواقع هو شخص تعجب به على الرغم من عيوبه، الواقع هو قبول أن نسبة سبعين في المئة هي نسبة جيدة جدًا". ثم رق صوت جريج، وارتسمت على فمه ابتسامة. "اسمعي، ربما لا أكون مثاليًا، لكن عليك أن تعترفي بأننا جيدان معًا؟ لدينا الآراء السياسية نفسها، وروح الدعابة نفسها، إننا ثنائي ناجح، أنا وأنت".

"لم أدرك أبدًا أنني كنت راضية بنسبة سبعين في المئة يا جريج، أعتقد أن هذا هو الفرق بيننا".

في تلك اللحظة، عاد كلايف إلى المطبخ.

وقال وهو يتهدى نحو محمصة الخبز، غافلاً عما قاطعه: "لقد نسيت الخبز المحمص". ثم قال وهو يرفع عينيه إلى السقف غاضبًا من نسيانه: "لم أضعه حتى". وشغل كلايف نفسه بإخراج الأطباق وأدوات المائدة. شاهدت ميني وجه جريج يزداد احمرارًا في كل ثانية بينما كانت عيناه تتابعان كلايف حول المطبخ، متمنيًا أن يرحل.

سأل كلايف بطريقة ودية: "إدًا، كيف الحال يا ميني؟ المشروع يسير على ما يرام، أليس كذلك؟".

قالت ميني مبتسمة: "لا، ليس حقًا. الوضع مريع، في الواقع".

"أوه يا عزيزتي، حسنًا، على الأقل لديك جريج هنا ليخفف عنك". ورفع لها كلايف إبهاميه. "مشاركة المشكلة تخفف عنك نصف العبء وكل هذا الكلام".

قالت ميني: "في الواقع لقد انفصلنا للتو".

صاح جريج: "نحن لم نفصل، كنتِ تتحدثين عن إمكانية الانفصال. الانفصال لا يتم إلا بموافقة الطرفين". وكور جريج يديه في قبضتين على جانبيه.

قال كلايف وهو يدهن الخبز المحمص بالزبد بخفة: "يبدو أنني دخلتُ في منتصف أمر ما". ثم بعد برهة من السكوت أضاف: "على الرغم من أنني لست متأكدًا من أن هذا صحيح يا جريج. إذا قالت ميني إنكما انفصلتما، فقد انفصلتما، لا أعتقد أن هذا يجب أن يتم بموافقة الطرفين".

أومأت ميني برأسها إيجابًا.

صرخ جريج: "لم يطلب أحد رأيك القانوني يا كلايف! فقط خذ خبزك المحمص واغرب عن وجهي".

أغلق كلايف شفتيه ونظر إلى ميني بعينين واسعتين وهز كتفيه في تعاطف.

"لا تتحدث معه بهذه الطريقة يا جريج. سوف أذهب؛ لم يعد هناك ما يقال على أي حال".

وقفت ميني ورفعت حقيبة يدها من الكرسي.

وزمجر جريج: "هل تعتقدين حقًا أنكِ ستجدين من هو أفضل مني؟ عاطلة عن العمل، وفي الثلاثين من عمركِ، وتعيشين في منزل والديكِ؛ أنتِ لستِ أثمن صيد في هذا القرن لعلمكِ يا ميني".

قال كلايف: "لم يكن هناك داعٍ إلى ذلك الآن"، ووضع طبق الخبز المحمص وربت بيده على ذراع ميني.

قالت ميني وهي تمرر يدها المرتجفة عبر شعرها. "لا بأس يا كلايف".

"لا، لن أدعكما تنهيان الأمر بهذه الطريقة. كلاكما طيبان، الناس ينفصلون، ويمضون قدمًا، هذا لا يعني أنه لا يمكنكما البقاء صديقين ولا يعني أنه يتعين عليكما إنهاء الأمور بطريقة سيئة. هيا، اجلسا".

وأشار كلايف إلى كرسيين أمام طاولة المطبخ. نظرت ميني إلى جريج، الذي عقد ذراعيه أمام صدره ونظر بحزم إلى السقف. ألقت نظرة خاطفة من النافذة. كان المطر يهطل في الخارج. أراد جزء منها المغادرة وحسب، لوضع نهاية لهذا المشهد المروع، لكن جزءًا آخر منها لم يرغب في إنهاء الأمور بهذه الطريقة. فهذا الجانب من جريج، إنها تعرف أنها ليست طبيعته.

قال كلايف بحزم، وهو يسحب الكرسيين بعيدًا عن الطاولة. "اجلسا". اتجها إلى الكرسيين مثل طفلين تعرضا للتوبيخ. قال كلايف وهو يجلس في المقعد الثالث بينهما: "حسنًا، منذ متى وأنتما معًا؟ ستة أشهر؟ والآن قررتما أنكما لا تريدان أن تكونا معًا بعد الآن".

قال جريج وأنفه يتسع غضبًا: "هي قررت".

"أيًا كان من بدأ ذلك، فإنه يحدث. لكن كلاً منكما رأى شيئًا مميّزًا في الآخر ذات مرة، لذا قبل أن يذهب أي شخص إلى أي مكان، أريد من كل منكما أن يقول ثلاثة أشياء إيجابية عن الشخص الآخر، ثم تحكيا ذكرى مفضلة من وقتكما معًا". نفخ جريج بأنفه هازنًا بطريقة متوترة.

قال كلايف: "سيوفر عليك ذلك شهورًا من المرارة، ثق بي".

نظرت ميني إلى وجه كلايف المستدير المفعم بالأمل، ثم عاودت النظر إلى جريج. كانت تعلم أن هذه الفظاظاة الحاقدة هي ببساطة طريقة جريج لإخفاء الألم. كانت لا تزال تهتم به بما فيه الكفاية لتشعر أنه إذا كان بإمكانها تخفيف هذا الألم، يجب عليها ذلك.

قالت ميني بهدوء: "حسنًا، يمكنني أن أبدأ أولًا".

حدق جريج بها، وذراعاها لا تزالان مطويتين بإحكام على صدره، وفتحتا أنفه متسعتان ككهفين، وفمه مضغوط في تبيويزة رفيعة.

قالت ميني: "لطالما أعجبنى شغفك بعملك. أنت كاتب جيد حقًا".

قال كلايف وهو يصفق بيديه معًا: "ممتاز! دورك يا جريج".

سكت جريج لبرهة. ثم نظر إلى ميني ورقّت عيناه قليلاً.

قال كلايف بلطف: "هيا يا جريج".

قال جريج وهو يدير عينيه نحو السقف: "أنتِ طاهية ماهرة، على ما أعتقد".

قال كلايف: "عظيم. ميني؟".

"كنت تضحكني بنكاتك السخيفة. صحبتك مسلية، وتعرف كيف تحكي قصة وتجعل الجميع يستمعون".

أبرز جريج ذقنه وندت عنه إيماءة شكر صغيرة.

"جريج؟ ماذا أيضًا؟".

"حسنًا، أعتقد أننا حظينا دائمًا بوقت ممتع. أنت واسعة الخيال للغاية".

"حسنًا، لا نحتاج إلى مزيد من التفاصيل هنا. كما ذكرنا سلفًا، الجدران في هذه الشقة ليست سميقة للغاية"، وتضرج وجه كلايف خجلًا.

قالت ميني، وهي تتحدث بشكل أكثر ثقة الآن: "كنت دائمًا تقدر رأبي في كتاباتك وأعجبنى ذلك. فقد جعلني أشعر بالتقدير".

شاهدت قشرة جريج الدفاعية تذوب. واستدار لمواجهتها ومد يده عبر الطاولة.

وقال بلطف: "أنتِ تجعليني أرغب في أن أكون مضحكًا. فليدك أجمل ضحكة. ومن المرّضي للغاية أن أكون الشخص الذي يطلق العنان لها".

كان كلايف ينظر ذهابًا وإيابًا بينهما. وأخذ قضة صاحبة من الخبز المحمص ومضغها بصوت عالٍ.

وقال وهو ينثر الفتات على الطاولة: "حسنًا، الذكرى المفضلة الآن، ميني".

"سأتذكر دائمًا الوقت الذي ذهبنا فيه إلى برايتون من أجل ذلك العمود الذي كنت تكتبه واستمتعنا بالسباحة في البحر وقلت إنك تحب شكل قدمي، على الرغم من أنني أكره شكل قدمي".

مدت ميني يدها وضغطت على يد جريج. وبادلها الضغطة ورأت لمحة من الرجل الذي أحبته، بعد أن تخلص من قناع الفظاظة.

"سأتذكر دائمًا ليلتنا الأولى معًا. شعرتُ كأنني فتى مراهق، ولم أستطع النوم بسبب التفكير في تلك الفتاة التي كانت تحمل لافتة 'اصطياد الفئران' في مسيرة الشارع".

كانت ميني وجريج ينظران مباشرة في أعين بعضهما الآن. كان تذكير كل منهما للآخر بهذه الذكريات الجميلة بمنزلة تشغيل أغنية مفضلة على جهاز تسجيل قديم قبل إغلاق الغطاء.

قال كلايف: "والآن ستقولان وداعًا دون ندم أو مرارة. وربما مع الوقت تستطيعان أن تصبحا صديقين". ثم مسح الفتات عن فمه بكتلتي يديه وقال: "هل هناك من يريد مزيدًا من الخبز المحمص؟ رغيف صومعة ويتروز هذا طعمه يشبه البندق بطريقة مبهجة".

قالت ميني: "وداعًا جريج".

قال جريج: "وداعًا ميني. لا يزال بإمكانني مساعدتك على الانتقال إذا كنت بحاجة إليّ؟".

"لا بأس، سأطلب من والدي المساعدة".

وقفت ميني وودعت جريج، وودعت كلايف، ثم غادرت. لقد توقف المطر في الخارج. وتريثت عند عتبة الباب، وهي في حيرة مما حدث للتو. إنها لم تأتِ إلى هنا الليلة لتنفصل عن جريج، لكنها شعرت بهذا التحول بداخلها. بدا الأمر كما لو أن خطاب إيان قد أيقظ رومانيتها الداخلية، هذا الصوت الذي كانت تسكته لسنوات. أرادت أن تكون مع شخص يتحدث عنها بالطريقة نفسها التي تحدث بها إيان عن ليلي، وهي بالتأكيد لا تريد أن تكون ٧٠ في المئة بالنسبة إلى أي شخص.

ثم ومض عمود لوسي دونوهيو في ذهنها. إن هجرها لجريج لم تكن له أي علاقة بهذا العمود. حقيقة أن كوين أصبح عازبًا الآن لم تكن ذات صلة بالموضوع، هذا الأمر يتعلق بأن جريج ليس سونيك القنفذ بالنسبة إليها، أو أيًا كان التشبيه الذي استخدمه إيان.

وعندما اقتربت من المنزل تلقت رسالة نصية من جريج.

"هل انفصلنا عن بعضنا بوعي للتو؟".

ابتسمت. وأجابت: "أعتقد ذلك".

"هل أعيش مع نسخة ذكورية حمراء الشعر من أوبرا وينفري؟".

ضحكت ميني بصوت عالٍ. رغم أنها تعلم أن هذا هو القرار الصحيح، فربما ستفتقد نكاته. كان جريج عبارة عن قطعة من أحجية حاولت جاهدة أن تجعلها مناسبة، وكان الجهد المبذول لإجبار هذه القطعة على التناسب يُشعرها كأنها ترتدي مشدًا يضغط عليها لتتوافق مع شكله. والآن لم يعد لديها جريج، وقريبًا قد لا تكون لديها ليلي.

"اللاعب المنفرد"، هكذا همست لنفسها وهي تفتح بابها الأمامي.

ليلة رأس السنة ٢٠٠٣

كان من المقرر إقامة حفل في نادي الشباب الواقع على طريق كاسلهافن رود في كامدن، وكان بعض رفاق كوين من المدرسة سيذهبون إلى الحفل. من المحتمل أن يكون حفلًا مملًا، لكنه كان أول حفل لليلة رأس السنة لا يقيمه والدا شخص ما.

قال مات دينجل إنه سيحضر المشروبات، وقال ديباك باتل إن بعض فتيات المدارس الثانوية النحوية اللاتي يلعبن كرة الشبكة سيذهبن إلى الحفل، كان زميله شيف يخرج مع إحداهن وقال إنهن بالتأكيد وبنسبة مئة في المئة سيكنّ هناك. أراد كوين الذهاب، ليس بالضرورة لمقابلة الفتيات لكن فقط للخروج من المنزل، وسماع الضجيج، والتسكع مع أصدقائه.

كانت والدته تشاهد التلفاز في غرفة المعيشة وهي مستلقية تحت إحدى البطانيات الوردية الناعمة التي كانت موضوعة في الغرفة الاحتياطية سابقًا. وكان شعرها مسترسلاً وترتدي أحد قمصان والده القديمة. كانت تشاهد الأخبار ثم بدأ عرض برنامج عن الصيد. ولم تكلف نفسها عناء تغيير القناة.

قال كوين وهو يدور حول الأريكة من الجانب ويجلس بجوارها: "سأخرج الآن يا أمي. حسنًا؟".

قالت وهي ترفع نظرها ببطء إلى وجهه: "إلى أين أنت ذاهب؟".

قال بحنان: "إلى نادي الشباب في كنتش تاون، بامبرس. هناك حفلة، أتذكرين؟". كان يرتدي قميصًا أبيض نظيفًا. كان قد غسله وكواه بنفسه. "هل تريدني مني أن أطلب من السيدة بيني تفقد أحوالك في أثناء وجودي بالخارج؟".

السيدة بيني سيدة شمالية لطيفة في الخمسينيات من عمرها تعيش في أحد المباني الشاهقة بالقرب من المتنزه. وكانت تأتي يومًا واحدًا في الأسبوع لتنظيف المنزل، وغسل الشراشف، والتسوق لشراء طعام الأسبوع لهما.

قالت والدته وهي تمسح على وجهه: "تبدو ناضجًا جدًا يا كوين، ووسيمًا للغاية. ستحتاج إلى البدء بالحلاقة قريبًا".

سمح لها بترك يدها على وجهه وقال: "سأبلغ الرابعة عشرة من عمري غدًا يا أمي، أنا أحلق بالفعل".

وعلى الأريكة بجانبها، لاحظ أنها أخرجت ألبوم الزفاف الأصهب مرة أخرى. لم تكن هذه علامة جيدة أبدًا.

قال برقة وهو يومئ برأسه نحو الألبوم: "أمي، أنت لا تسببين لنفسك الانزعاج مرة أخرى، أليس كذلك؟".

غطت الألبوم بإحدى وسائد الأريكة.

وقالت بصراحة وعيناها سارحتان وثابتتان: "فقط أفكر في الأوقات السعيدة".

دار كوين حولها والتقطت الألبوم وذهب لوضعه مرة أخرى على أعلى رف كتب يمكنه أن يصل إليه. وقالت وهي تحديق بالسقف: "لا تتخلّ عن قلبك أبدًا يا كوين، لأنك لن تستعيده، لعلمك".

كانت كثيرًا ما تقول له مثل هذا الكلام. وكان كوين قد قرر بالفعل أنه إذا كان هذا ما يفعله الحب بالناس، فهو لا يريد أن تكون له أي علاقة به.

"حسنًا يا أمي، سأذهب الآن".

سألت والقلق يتسلل إلى نبرتها: "هل سثبقي هاتفك مفتوحًا؟ وستأخذ الهاتف الاحتياطي، تحسبًا للطوارئ وحسب؟".

قال كوين: "نعم للسؤالين"، وهو ينقر على جانبي بنطاله الجينز. كان يكره شكل جيوبه المنفوخة.

"ولن تضع مشروبك جانبًا؛ هل تعرف مدى سهولة وضع المخدرات في مشروبات الآخرين هذه الأيام؟".

كان بحاجة إلى المغادرة قبل أن تقنع نفسها بالتراجع عن السماح له بالذهاب.

وفي الشارع، شعر كوين بأن جو المنزل الخانق قد تبدد في هواء الليل البارد. لقد شعر بالحرية للحظة، على الرغم من أنه كان يعلم أنه ليس حرًا. كان يشعر في بعض الأحيان كأنه تحت الإقامة الجبرية. وكان هاتفاه مثل تلك الشريحة الإلكترونية، يمكنه الخروج من جدران السجن لكنه سيظل متصلًا به على الدوام.

كانت المدرسة بمنزلة الإفراج. لكن كان الأمر دائمًا أصعب خلال العطلات عندما تكون هناك أسباب أقل للخروج. كانت لدى أصدقائه عطلات حافلة بالأنشطة مثل التزلج و"الخروج من لندن". أما بالنسبة إلى أولئك الذين بقوا في المدينة، فكانت معظم الأمهات قد خططن لترفيهه لا نهاية له. نظمت والدة بيت طومسون لعبة "حرب الليزر" لثمانية منهم يوم الخميس الماضي، ولم يكن عيد ميلاد أي شخص حتى. على الأقل سُمح له هذا العام ببدء استخدام وسائل النقل العام بمفرده، وكانت هذه نقطة تحول.

كان كوين يحب الشارع الذي يعيش فيه. كان يحب المنازل المتعددة الألوان والأشجار المتناسقة على طول الطريق. وكان يحب المخبز الموجود عند الزاوية والمكتبة التي تفوح منها رائحة القرفة المحمصة. وكان يحب السيدة العجوز ذات القبعة المضحكة التي كانت تجلس على السور مع قططها وتقول: "كيف حالك يا فتى؟" كلما مر عليها.

عندما انفصل والداه كان هناك حديث عن بيع المنزل الأزرق وانتقال والدته من لندن إلى مكان أكثر هدوءًا. ربما كانت ستصبح أفضل حالًا في قرية صغيرة، في مكان يتسم الناس فيه بالفضول والرغبة في التدخل في شئونك. أما في لندن، فإن رغبت في الانغلاق على نفسك، فلن تجد من يمنعك.

عبر كوين جسر السكة الحديد وتغيرت لندن في لحظة، مثل المرور عبر الستائر من المسرح الأمامي إلى الخلف. تحول المشهد من المحلات الصغيرة وأكشاك الزهور والمقاهي التي تبيع أربعة أنواع من الحليب، إلى طريق مليء بالحافلات والضجيج والكتابة على الجدران والباعة المتجولين الذين يقذفون الصحف عليك. كان معظم أصدقائه يعيشون على هذا الجانب من السكة الحديد. في كثير من الأحيان، كان كوين يشعر بمزيد من الارتياح هنا، فالناس لا ينظرون إليك من كثب هنا، وكان من الأسهل أن تضيع وسط الزحام. انفجرت لعبة نارية واحدة في السماء. ونظر كوين إلى أعلى ليرى خيوطًا من الضوء تشق السماء الرمادية، لعبة نارية وحيدة تتحرر.

*

كان بامبرس مكتنظًا بحلول الوقت الذي وصل فيه كوين، لم يكن بإمكانه تصديق مدى شعبية هذا المكان. كانت الغرفة تعج بحشود من المراهقين الذين يتمايلون بخجل على أنغام الموسيقى. وفي منتصف قاعة الرقص، كان الأطفال الثملون الأكبر سنًا يشغلون كل المساحة، ويتراقصون بعضهم مع بعض في الأرجاء، ويصرخون بكلمات أغنية "Around the World" لفرقة ATC. وكان الهواء يفوح برائحة رذاذ الجسم الرخيص الذي يحمل أسماء تصرخ قائلة "أنا سأخرج الليلة" مثل "إغراء الشفق" أو "ضباب منتصف الليل". وكان العرق يملأ الهواء كما هي الحال في غرفة تبديل الملابس الحارة بعد المباريات. كانت أضواء الديسكو معلقة في الزاوية البعيدة، وتشع دوائر من اللون الأحمر والأزرق والأخضر تومض عبر سقف القاعة ذات الإضاءة الخافتة. وكان منسق الأغاني واقفًا أمام كشك

المطبخ، حيث عُلت فوق الكشك لافتة أرجوانية مكتظة بالنوتات الموسيقية ومكتوب عليها "موسيقى ملفن". وكانت هناك طاولة تباع المشروبات الغازية ورقائق البطاطس وتلك العصي المتوهجة التي تثنيها من المنتصف لتجعلها تعمل. كانت تدير الطاولة المجموعة المعتادة من الأمهات؛ أمهات من النوع الذي يخبز الكعك المكتوب عليه ٢٠٠٤ بكريمة ذهبية، الأمهات اللاتي يأتين مبكرًا للمساعدة في تعليق الرايات الورقية ووضع ملصقات على زجاجات الكولا مكتوب عليها "جنيه واحد".

نادى صوت عبر القاعة: "كوينوا!". رفع كوين عينيه ليرى مات قادمًا نحوه. "بسرعة، تناول بعضًا من هذا".

وأعطاه مات زجاجة من الكولا الدافئة. أخذ كوين رشفة وحاول ألا يتقيأ.

قال مات وهو يضرب كوين بمرفقه في ضلوعه: "لقد انسحب بينتر بالفعل".

كان مات قصير القامة وله ملامح حادة وينتشر حب الشباب العميق الحفر عبر ذقنه والنصف السفلي من خديه. كان ودودًا ومرحًا وبارعًا في كرة القدم، لكنه لم يكن يحظى باهتمام كبير من الفتيات على الرغم من أنه لم يكن يتحدث في الآونة الأخيرة إلا عن الفتيات. "بينتر اللعين، انظر إليه!". وأشار مات إلى بول بينتر، وهو لاعب رجبى أشقر قوي البنية في مثل سنهما. كان يضع ذراعه حول فتاة ترتدي فستانًا مخمليًا أسود قصيرًا بالقرب من آلة البيع التي لا تباع سوى رقائق البطاطس المنتهية الصلاحية.

شعر كوين بطنين أحد الهاتفين في جيبه. كانت والدته تراسله بالفعل. صفع صديقه على ظهره وأعاد إليه زجاجة الكولا.

"لن تصمد حتى منتصف الليل إذا شربت هذا". ونظر كوين في أرجاء الغرفة ليرى إن كان يعرف أحدًا آخر من الموجودين. "هل جونزي هنا؟ وباتيل؟".

"جونزي يدخن. وباتيل قال إن جميع الحاضرين أطفال مملون في الثانية عشرة من عمرهم وذهب لتجربة المشرب؛ يقول إنه يعرف البواب، ومثل هذا الهراء. خذ هذه، فلدي الكثير". وأعاد إليه مات زجاجة الكولا.

شعر كوين بكتفيه تبدءان بالاسترخاء عندما تناول رشفة أخرى من المشروب.

وردّ على أمه، لقد وصل، وهو بخير. كانت قد أرسلت إليه رسالة تطلب منه أن يستقل سيارة أجرة على الحساب للعودة إلى المنزل، وقالت إنها طلبت له سيارة لاصطحابه في الساعة الثانية عشرة والربع. كانت رحلة العودة إلى المنزل تتطلب مجرد ركوب الحافلة الليلية لفترة قصيرة إلى جسر السكة الحديد ثم المشي لمدة خمس دقائق سيرًا على الأقدام، لكن لم تكن هناك أي جدوى من الجدل معها.

أتاه صوت من خلفه يقول: "هل سمحت لك والدتك بالخروج إذًا؟"، وشعر كوين بضربة ودية في جانب ضلوعه. استدار ليضرب جونزي على ذراعه. وغنى جونزي: "إنه عيد ميلادك، إنه عيد ميلادك"، وهو يضغط وركيه على وركي كوين ويلوح بذراعيه راقصًا.

كان دنكان جونز واحدًا من أفضل أصدقاء كوين وأحد الأشخاص القلائل الذين يمكنهم الإفلات من إلقاء نكات كهذه حول والدته.

قال جونزي لمات: "هل جعلت الدكتور كوينسي يشرب هذا؟"، وأخذ الكولا من يدي كوين وشمها. "هذا التصرف لن يعجب أمك".

قال مات: "يجب أن يستمتع بليته الاستثنائية خارج المنزل".

قال كوين: "دعونا لا نتحدث عن أمي الليلة أيها الحمقى".

قال جونزي: "دعونا نتحدث عن والدة مات إذًا. وأصدر صوتًا وهو يطقطق بلسانه ويغمز لمات.

"إياك...". واندفع مات نحو جونزي. فوقف كوين بينهما ومد يده لاعتراض قبضة مات المرفوعة.

"يا أولاد!"، جاء صوت تحذير من إحدى الأمهات المسئولات عن الطاولة. "لا نريد أي مشكلات هنا، من فضلكم".

تواصلت الليلة. وعاود ديباك باتيل الظهور من جديد، بعد أن فشل في الدخول إلى المشرب، وتبين أن منسق الأغاني المدعو "موسيقى ملفن" كان متوسط المستوى، ورقص كوين وشرب وضحك مع أصدقائه. في وقت ما خلال الحفل، اقتربت بعض الفتيات في تردد للرقص بجانبهن لكن مات أخافهن بطريقته في أداء رقص البريك دانس.

قال ديباك: "إذا كنت تريد جذب الفتيات، فعليك التخلص من وجه البييتزا هذا"، وأشار ناحية مات، الذي كان في هذه المرحلة يترنح في أرجاء حلبة الرقص، ويسكب شرابه على قميصه، وهو يصرخ بكلمات أغنية Bootylicious لفرقة Destiny's Child. "من الواضح أن أولئك الفتيات يرغبن في الوصول إليك، لكن مات يستمر في إزعاج كل من تفكر في الاقتراب".

لم يفكر كوين في التودد إلى أي فتاة الليلة. هو لم يحاول ذلك قط. كانت مدرسته للبنين فقط، لكن كلما كان هو وأصداؤه يتسكعون مع الفتيات، كان أصدقاؤه الأعلى صوتًا والأكثر انفتاحًا يحتكرون الحديث عادة، بينما كان كوين، دون أن يتعمد ذلك، يبدو بمظهر الشخص الهادئ والمثير للاهتمام بينهم.

كانت مجموعة من الفتيات اللاتي يرتدين قمصانًا قصيرة تكشف البطن وبناطيل من الجينز الباهت اللون يراقبنه من لدن صف من الكراسي البلاستيكية الموضوعة في جانب الغرفة. كنَّ جميعًا يمسكن بين أيديهن أكوابًا حمراء قابلة للرمي. وابتسمت له فتاة تضع أحمر شفاه فاقع الحمرة. لقد كانت جميلة، لكن لن يعرف ماذا عليه أن يقول إذا ذهب إلى هناك بمفرده.

وقبل منتصف الليل بعشر دقائق، تسلل كوين من حلبة الرقص واختبأ في الممر بجوار الحمام. لم يكن يرغب في الظهور عند منتصف الليل. ستبدأ "موسيقى ملفن" عزف أغنية Lady in Red أو أي رقصة بطيئة تافهة أخرى. وسيحدث بعض الهرج المخرج حيث يحاول الجميع الوقوف بجوار شخص ما، وسيدفع زملاؤه بعضهم بعضًا، ويسخرون بلا رحمة ممن نجح ومن فشل على حد سواء. لم يكن بإمكانه التعامل مع هذا النوع من الضغط. رد على رسالة نصية أخرى من والدته، وهي رابع رسالة في هذا المساء: "سنة جديدة سعيدة يا أمي. بأمانة، اذهبي إلى الفراش، أنا بخير".

وعندما رفع عينيه عن هاتفه كانت هناك فتاة تقف في الممر المقابل له. كان لديها شعر أشقر أملس، وبشرة ناعمة منمشة، ووجه مشرق ومبهج.

"لا تبال بوجودي"، وهزت كتفها قليلاً واستندت بظهرها إلى الحائط، واضعة قدمًا واحدة خلفها. "أنا فقط أختبئ من ساعة اللاموس في حلبة الرقص".

أوما كوين برأسه في عدم اكتراث.

قالت الفتاة، وهي تهز رأسها وتعبس بوجهها قليلاً في استنكار: "ألا تكره الطريقة التي يتصرف بها الجميع مع أي أحد يقف بجواره عند منتصف الليل؟ إنها مثل السوق. أراهن أن معظم الناس لا يعرفون حتى اسم الشخص الذي يقف بجانبهم. هذا مقزز جدًا".

كان خداه متضرجان بالحمرة ومسدت رقبتها بكعب كفها. كانت "موسيقى ملفن" تعزف أغنية Two Minutes to Midnight لفرقة Iron Maiden، ليست أغنية اعتيادية على الإطلاق.

قال كوين بهدوء: "نعم، مقزز"، ثم بعد برهة من السكوت: "هل قلت ساعة اللاموس؟".

"جميع حيوانات اللاموس يقلد بعضها بعضًا، أليس كذلك؟ إنهم لا يفكرون باستقلالية".

ابتسمت له ابتسامة خجولة. ثم نظرت إلى الطرف الآخر من الممر ودفعت قدمها بعيدًا عن الحائط. شعر كوين بأنها على وشك المغادرة. لم يكن يريد أن تذهب. فحاول التفكير في شيء آخر ليقوله.

"هناك على ما يبدو نحو ثلاثين نوعًا مختلفًا من اللاموس".

من بين كل ما يمكن قوله، لماذا اختار قول ذلك؟ كيف تسنى له أصلًا أن يعرف ذلك؟ لا بد أنه سمعه في أحد الأفلام الوثائقية عن الطبيعة التي كانت أمه تشاهدها. ولهذا السبب على وجه التحديد لم يكن يتحدث مع الفتيات. نظر إلى وجهها، مقتنعًا بأنها ستضحك عليه.

قالت وهي تتكى بظهرها على الحائط مرة أخرى: "معلومة جيدة، أحب سماع حقائق عن اللاموس".

شعر كوين بكتفيه تسترخيان.

وسألته وهي تعبت بخصلة من شعرها الأشقر: "ما النوع الموجود في حلبة الرقص إذًا في رأيك؟".

قال: "ربما يكون النوع الحضري الأقل شهرة؛ ألا وهو المراهقيوس الثمليينوس".

انطلقت منها ضحكة مثل رشاش الحديقة، تبعث رشقات صغيرة من الفرح. وأرسل الصوت فورة من الطاقة عبر جنبات كوين.

بدأت الأصوات في القاعة تصرخ في انسجام تام: "عشرة، تسعة، ثمانية...".

اجتاحت كوين فجأة رغبة ساحقة في التعرف على هذه الفتاة. ما كان رفاقه ليلاحظوا فتاة مثلها، بحذائها الرجالي الطويل الرقبة، وبلوزتها ذات فتحة الصدر المستديرة المقفولة، والجينز العالي الخصر، لكن شيئًا ما في وجهها كان مميّزًا بالنسبة إلى كوين. لقد كانت

جميلة بشكل مضيء، لكن من الواضح أنها لم تكن لديها أي فكرة عن ذلك. شعر بأن كل شيء فيها يجذبه كالمغناطيس.

"ستة، خمسة، أربعة...".

حاول النظر في عينيها. لقد سمع توبي سامبسون في غرفة تغيير الملابس وهو يقول ذات مرة إن هذا هو السر في الأمر، فقط انظر إليهن لفترة كافية دون أن ترمش وسيعلمن أنك تريد ذلك. بادلته النظر. فنظر بعيدًا. لم يكن جيدًا في لعبة النظر. خطأ خطوة نحوها، متظاهراً بأنه مهتم بشدة بشيء ما على الحائط خلف كتفها. ووضع يده على الحائط بالقرب من رأسها، ثم حدق بيده وحسب، غير متأكد مما يجب فعله بعد ذلك. يا إلهي! كان هذا محرّجًا. سوف تضحك عليه، وتسأله عما يفعله. وسوف تخبر جميع صديقاتها عن هذا الفتى الغريب المهتم بحقائق اللاموس.

"ثلاثة، اثنان، واحد، سنة جديدة سعيدة!".

تجرأ على النظر إليها بشكل جانبي. كانت تنظر إليه، وبؤبؤا عينيها متسعان على آخرهما. ثم تحركت عيناها بعصبية من جانب إلى آخر.

وقالت: "اممم، مرحبًا".

تمتم وهو يخفض نظره إلى الأرض: "مرحبًا. هل يمكنني... هل سيكون الأمر على ما يرام إذا...". يا إلهي، ماذا لو قالت لا؟ لم يكن واثقًا بأن أي قبلة تستحق هذا القدر من التوتر.

"نعم"، قالتها بصوت لاهث وعصبي، وخداها متضرجان بالحمرة.

أغمضت عينيها، ومالت نحوه وهو يقترب منها.

قالت بهمس وقد احمر وجهها: "واو. اممم، سنة جديدة سعيدة".

"...".

لم يتمكن كوين حتى من تكرار التهنئة لها، كان عقله مليئًا بالأسئلة، ما اسمها؟ هل يمكنه أن يراها مرة أخرى؟

وقبل أن يتمكن من الإجابة عن أي من هذه الأسئلة، بدأ هاتفه بالرنين، ثم بدأ هاتفه الآخر بالرنين أيضًا. نظرت الفتاة إلى أسفل، في حيرة.

"آسف". حَظًا كوين خطوة إلى الوراء، وسحب كلا الهاتفين من جيبه. كانت والدته تتصل به على أحد الهاتفين، وشركة سيارات الأجرة تتصل على الآخر. لقد كانت الساعة الثانية عشرة ودقيقة واحدة. أدار كوين ظهره للفتاة، فهو لم يكن يريد أن تنظر إلى بنتاله الجينز. "أنا... أنا بحاجة إلى الرد على هذه المكالمات، لكن انتظري هنا، من فضلك. سأغيب لدقيقة واحدة فقط". ووجه إليها نظرة اعتذارية ومتوسلة وخرج من الباب الجانبي إلى الفناء القابع خلفه.

وقال وهو يرد على مكالمات والدته: "نعم. أمي، أنا إلى حد ما مشغول...".

"كوين". لقد كانت تبكي، "أريدك أن تعود إلى المنزل على الفور".

"أمي، سأعود خلال نصف ساعة، قلت...".

"عليك العودة الآن يا كوين، أعتقد أن هناك شخصًا ما في الحديقة، يحاول الدخول إلى المنزل". بدت لاهثة ومذعورة.

تهدد كوين تنهيدة بطيئة ومستسلمة. وعاود الاتصال بسيارة الأجرة؛ سيصل السائق خلال خمس دقائق، وهي فترة كافية للحصول على اسم الفتاة ورقمها. لكن عندما عاد إلى الممر في الداخل، كانت قد ذهبت.

١ فبراير ٢٠٢٠

استيقظت مبني في حالة هلع. لم تستطع التنفس. كان هناك شيء يخنقها. جلست منتصبه بسرعة، وهي تشهق طلبًا للهواء، وذراعاها ترفرفان بشكل محموم. طارت كرة رمادية من الفراء عبر سريرها وهي تصرخ. منذ انتقالها إلى المنزل الأسبوع الماضي، اعتاد لآكي النوم على وجهها. لم تعرف مبني إن كان يعاني من قلق الانفصال، أم إنه ببساطة يفتقد امتلاك مكان دافئ للنوم عليه في الجزء العلوي من الثلاجة، لكن الأمر كان يتحول إلى حالة تهدد حياتها.

نظرت مبني في أرجاء الغرفة، وراودها ذلك الشعور اللحظي بعدم معرفة مكانها. كان السقف قريبًا جدًا، والنوافذ لم تكن في المكان الذي ينبغي أن تكون فيه، وكان هناك صوت تكتكة مشنوم، كصوت مئة قبلة على وشك الانفجار. ثم تذكرت أنها في منزل والديها نائمة على مرتبة على الأرض في غرفة نومها القديمة في العلية. لم تكن هناك قنابل، فقط صوت مئة ساعة مجتمعة.

كانت الغرفة الصغيرة التي تبلغ مساحتها ثمانية أقدام في عشرة مليئة بالصناديق والحقائب القديمة. وكانت طاولة عمل والدها موضوعة في منتصف الغرفة، وسطحها مكتظ بما تبقى من الأدوات والعدسات المكبرة التي لم يتمكن والدها من نقلها. وكان الإطار الخشبي لسريرها المفكك متكئًا على أحد الجدران، حيث كدسته بعيدًا لتوفير مساحة أكبر للصناديق.

شعرت مبني في الأسابيع القليلة الماضية كأن حياتها تتفكك، وكأن الصوف يُسحب من جسمها، مجردًا إيها من الراحة وتاركًا إيها عارية. لقد زالت كل الطرق التي كانت تحدد بها حياتها الحالية. كانت مبني طاهية، وكانت تدير شركة فطائر، وكانت تعيش في

إسيكس رود، وكانت تواعد جريج. أشعرها الانفصال عن جريج كأنها تتجرد من آخر قطعة من الملابس المميّزة لها.

وكان تسليم مفتاح شقتها مؤلماً.

طمأنتها ليلي وهي تساعد على نقل الصناديق إلى البهو: "إنه مجرد إجراء مؤقت. لن تبقي عند والديك إلى الأبد".

لكن ميني لم تستطع أن تتخيل كيف ستمكن يوماً من استئجار مكان بمفردها من جديد. وبين الانتقال من المنزل، والانفصال عن جريج، وموجة الطلبات التي يجب تليبيتها في العمل، لم تُتَح لها الفرصة للتخطيط لما ستقوله ليلي بخصوص المشروع. لقد كانت تنتظر أن يأتيها الإلهام، لكنه لم يأت.

نظرت إلى إحدى الساعات المعلقة على الحائط لترى كم الساعة الآن، لكن كل ساعة أظهرت وقتًا مختلفًا. تفحصت هاتفها، الساعة ١١ صباحًا. لقد ظلت مستيقظة نصف فترة الليل، وعقلها مشغول جدًا، ولا بد أنها نامت أخيرًا نحو الساعة السادسة. بدأت الأفكار تتضارب الآن بقوة في رأسها من جديد، وأدركت أنها لن تشعر بالسلام حتى تقتلعها واحدة تلو أخرى وتحصرها في قائمة. فكتبت ملاحظة على هاتفها.

قائمة المهام:

(١) الاعتذار إلى كوين هاميلتون من تصرفي كبقرة فظيعة.

(٢) إخبار ليلي أنني أريد إغلاق المشروع.

(٣) التفكير في عذر، لماذا أريد إغلاق المشروع؟

(٤) مساعدة بيف وآلان وفلور على العثور على وظائف جديدة.

(٥) التخطيط سرًا لخطبة ليلي المثالية.

(٦) الحصول على وظيفة جديدة لنفسى.

(٧) البحث عن مكان للعيش فيه.

(٨) التوقف عن إدارة حياتى بطريقة سيئة للغاية.

(٩) شراء طعام للقط.

(١٠) مساعدة بيف على حل الأزمة الوجودية.

(١١) نصب السرير/ ترتيب الغرفة.

ثم نقلت المهمة الحادية عشرة إلى أعلى القائمة. من الأفضل أن تبدأ يومك بمهام يمكن تحقيقها. التقطت صندوقًا مكتوبة على جانبه عبارة "أغراض ميني". وفي الداخل كان هناك جهاز تسجيل كاريوكي قديم به ميكروفون وردي مكسور، ومجسم ليجو ميلينيوم فالكون نصف ميني، وحصالة نقود قديمة عليها صورة بومة كانت قد رسمتها بنفسها. هزت الحصالة على أمل، لكنها لم تشخشخ. وفي قاع الصندوق كان هناك ألبوم صور وردي مزين بالغراء الأزرق اللامع. وكانت قد كتبت عليه بحروف متصلة مستديرة، "المخيم الصيفي ٢٠٠٥". قلبت ميني الصفحات بوقار. كان الألبوم مليئًا بصورها مع ليلي في الصيف الذي التقيتا فيه للمرة الأولى. في كل عام، كانت تتوسل إلى والديها للسماح لها بالذهاب إلى ذلك المخيم الصيفي، وفي كل عام كانا يقولان إنهما لا يستطيعان تحمل تكاليف ذلك. عادة ما كانا يطلبان من ويل مراقبتها في العطلات وحسب، لكن بعد ذلك حصل ويل على وظيفة صيفية، لذا رضخ والدها وسمح لها بالذهاب.

وفي ذلك اليوم الأول في المخيم، رأيت ليلي تتجه نحوها وهي ترتدي ثوب جمباز ورديًا من قطعة واحدة وسروالًا قصيرًا أخضر. لقد كانت أروع شخص رأته ميني في الحياة

الحقيقية. وانكملت ميني عندما اقتربت، مقتنعة بأن شخصًا مثل ليلي لن يأتي إليها إلا ليقول شيئًا قاسيًا، لكنها ابتسمت وحسب وسألت ميني إن كانت تريد الانضمام إليهم في معركة بالونات الماء. بالنسبة إلى ميني، كان حبًا أفلاطونيًا من النظرة الأولى.

استغرق الأمر من ميني معظم اليوم لترتيب غرفة نومها؛ كان كل غرض من أغراض طفولتها مشبعًا بقدر كبير من الحنين. وأخيرًا، صارت مقتنعة بأن الغرفة تبدو صالحة للسكن. لقد أعادت نصب السرير، وكدست جميع صناديق والدها بشكل مرتب أمام أحد الجدران، وصنفت كل أغراضها إلى: "أشياء قديمة سأحتفظ بها"، و"أشياء قديمة سأتخلص منها"، و"أشياء للوقت الحالي". لم ترغب في تفريغ صناديق "أشياء للوقت الحالي"؛ سيكون هذا بمنزلة إقرار بأن إقامتها في المنزل أكثر من مؤقتة.

وكبادرة أخيرة لإضفاء البهجة على المكان، وضعت القطعة الفنية الوحيدة التي تمتلكها على كومة من الصناديق عند نهاية سريرها. كانت عبارة عن نسخة من لوحة تدعى Automat. كانت ليلي قد أهدتها إياها في عيد ميلادها الحادي والعشرين، وقد اعتزت بها ميني منذ ذلك الحين. تصور اللوحة امرأة ترتدي قبعة ومعطفًا وتجلس بمفردها في مطعم أمريكي، محدقة بفنجان من القهوة بتمعن. بدا أنها وحدها، لكنها لا تشعر بالوحدة، كان هناك شيء من الاستقلال الذاتي والتأمل في المرأة. يشعر المرء بالرغبة في معرفة ما تفكر فيه، ومن أين أتت، وإلى أين يمكن أن تذهب. وعلى ظهر اللوحة، كتبت ليلي ملاحظة تقول: "كن رقيقًا جيدًا لنفسك ولن تشعر بالوحدة أبدًا". كان هذا واحدًا من أسمى طموحات ليلي: الاكتفاء الذاتي.

جالت ميني بعينيها في الغرفة وأومات لنفسها استحسانًا. لقد نجحت هذه المهمة البسيطة، مهمة فرز الفوضى، في تهدئة ذهنها القلق، كما أن عرض لوحة Automat جعل الغرفة تبدو كأنها في منزلها. صعدت إلى سريرها المنصوب للتو، وجلست متربعة وظهرها إلى الحائط وفتحت حاسوبها المحمول. كتبت اسم لوسي دونوهيو في جوجل؛ أرادت معرفة إن كان الناس لا يزالون يعلقون على مقالاتها أم لا. كانت هناك بعض التغريدات حول هذا الموضوع

على تويتر، فقد تساءل كثير من الأشخاص إن كان من الممكن أن يكونوا رفقاء عشاء لوسي التالبيين. تأوهت ميني؛ من بين كل الأشياء التي كان عليها أن تفعلها، لماذا كانت تقضي الوقت في البحث عن لوسي دونوهيو عبر جوجل؟ كانت بحاجة إلى الحصول على بعض الهواء النقي. وفي الطابق السفلي، كان المنزل فارغًا؛ كان كلا والديها يعملان في أيام السبت. تصفحت ميني القائمة الجديدة على هاتفها ونقلت الرقمين تسعة وعشرة إلى أعلى؛ أهداف يمكن تحقيقها.

استقلت ميني مترو الأنفاق إلى متجر قريب من محطة أولد ستريت. تذكرت أنها رأته عندما مرا به في جولة التسليم. كان عبارة عن محل طباعة وكانت هناك لافتة معلقة في النافذة تقول: "يمكننا إضفاء الطابع الشخصي على أي شيء". ناولت الرجل الجالس خلف المنضدة فلاشة وزجاجة بلاستيكية غير لامعة وخالية من البيانات كانت قد احتفظت بها. وكان طلبها غير عادي. أرادت أن تضع صورة لبيف وبضع كلمات عنها على زجاجة شامبو. كانت لافتة سخيطة لكن ربما من شأنها أن تخفف من مخاوف بيف الوجودية بشأن بقاء زجاجة الشامبو في العالم لفترة أطول منها. قال الرجل إنها يمكن أن تكون جاهزة خلال ساعة إذا لم تمنع في الانتظار. لم يكن لدى ميني ما يجعلها تسارع بالعودة إلى المنزل، لذلك قررت قضاء الوقت في التجول في الشوارع لمشاهدة أشخاص آخرين أكثر إثارة للاهتمام وهم يمارسون حياتهم.

استمتعت ميني بتأمل حال الغرباء في الشارع؛ إلى أين يذهبون يا ثرى؟ ومن سيلتقون؟ مرت بامرأة طويلة ترتدي سروالاً قصيراً وجوارب فضية طويلة ضيقة ولها شعر إفريقي كثيف وتضع ظل جفون لونه أزرق لامع. كانت ترتدي قميصاً مكتوب عليه "الملكة" باللون الذهبي اللامع. شاهدت ميني الرءوس تدور في الشارع بينما كانت المرأة تعبر من أمامهم.

لم تكن ميني أبداً شخصاً من النوع الذي يدير الرءوس في الشارع؛ هي فقط لم تكن تتمتع بتلك الخاصية التي تدير الرءوس. كانت تعلم أنه إذا تحدث الناس معها، واستغرقوا وقتاً للتأقلم مع ملامحها، فقد يعتبرونها جميلة عادة، لكن ليس هذا النوع من الجمال الذي

يجعل أي شخص غريب يقف مشدوّهًا. عندما تكون مع ليلى، يلتفت الناس لينظروا ناحيتهما، لكن السبب في ذلك يرجع عادة إلى شعر ليلى الغريب وملابسها العجيبة أكثر من أي شيء آخر. تساءلت ميني إن كان الأشخاص الذين يرتدون ملابس غير تقليدية يسعون وراء هذا النوع من الاهتمام المخصص عادة للأشخاص ذوي الجمال اللافت للنظر. تقول ليلى إنها حالة من عدم المبالاة، والرغبة في أن يتوافق مظهرها الخارجي مع ما تشعر به في داخلها. لم تكن لدى ميني أي فكرة عما سيبدو عليه انعكاس صورتها الداخلية. وربما كانت تلك هي مشكلتها، فهي لم تكن تعرف من هي.

لطالما تآقت ميني إلى الضياع وسط الحشود، إلى عدم لفت الانتباه إليها. الانتباه يعني النقد، الانتباه يعني المضايقة. لقد قرأت مقالًا مفاده أن النساء الجميلات، لا سيما عارضات الأزياء، يجدن التقدم في السن أمرًا صعبًا للغاية. لقد اعتدن إدارة الرءوس في الشارع، لدرجة أنهن يفقدن إحساسهن بالهوية عندما تنصرف أنظار الغرباء عنهن. ربما كان من الأفضل ألا تكون ملفتًا في المقام الأول فلا تعرف أبدًا ما الذي يفوتك. تحولت أفكار ميني إلى تارا. لا بد أنها كانت شخصًا يدير الرءوس عندما كانت أصغر سنًا. فهل كانت الشيوخوخة إذاً أصعب بالنسبة إليها من أم ميني، التي كانت دومًا ممتلئة الجسم وعادية بعض الشيء؟ هل كان جمال تارا المتراجع هو ما سبب لها الضعف، وجعلها تبدو هشة مثلما أحست ميني؟ ثم تذكرت الخوف الذي اعتلى وجه تارا عندما تحطم المصباح، والهلع الذي ارتسم في عينيها. لا يمكنها أن تتصور أن هذا النوع من الألم له أي علاقة بالعالم الخارجي، لا بد أن هناك شيئًا آخر يحدث.

سارت بلا هدف، غير ناظرة إلى أين تذهب. وعندما رفعت عينيها عن الرصيف، أدركت أنها أمام شركة تانتف للاستشارات. هل مشت إلى هنا بالصدفة، أم إن عقلها الباطن قادها إلى هنا؟ كانت الساعة الخامسة بعد ظهر يوم السبت، لكن الأضواء كانت مضاءة في الطابق الرابع. وكان الاعتذار إلى كوين هاميلتون هو المهمة التالية في قائمتها.

١ فبراير ٢٠٢٠

ضغطت ميني على الجرس. لم تتوقع أن يكون هناك أحد في عطلة نهاية الأسبوع. ربما كان المكتب من النوع الذي تُترك فيه الأنوار مضاءة على الدوام، مدمرين الكوكب مصباحًا كهربائيًا تلو آخر. لكن من ناحية أخرى، ربما كان كوين من النوع المدمن على العمل الذي لا يستطيع التوقف عنه حتى في عطلات نهاية الأسبوع. فكرت في ذلك بسخرية عقلية ثم أنبَت نفسها على نفاقها، فهي من ذلك النوع أيضًا.

جاءها صوت عبر جهاز الاتصال الداخلي.

قالت: "مرحبًا؟".

سمعت صوت ضجيج وفتح الباب؛ لقد سُمح لها بالدخول. صعدت ميني إلى المصعد بتردد وضغطت على زر الطابق الرابع، وقلبها ينبض بقوة في صدرها. لم تكن تنوي المجيء إلى هنا، بل كانت تنوي الاتصال به والاعتذار عبر الهاتف. لا بد أنه سيظن أن الأمر غريب، فقد ظهرت في مكتبه دون سابق إنذار.

فُتحت أبواب المصعد ووجدت كوين يقف أمامها بابتسامة مشرقة، وذراعاها مفتوحتان على وسعهما على سبيل التحية. لقد نسيت كم كان طويلًا.

قال: "أهلاً!، ثم تراجع عنقه وسقطت ذراعاها إلى جنبيه. "أوه، هذه أنت".

"أسفة"، أغمضت ميني عينيها وهزت رأسها. "كنت فقط أمر من الشارع وكانت الأنوار مضاءة وأنا فقط... أردت أن أعتذر مما حدث في ذلك اليوم. لا أريد التطفل إذا كنت تتوقع شخصًا آخر. يمكنني الذهاب...".

"لا، لا بأس". رفعت ميني عينيها عن الأرض وابتسم لها كوين ابتسامة محيرة، وقال:
"تعالى".

قادها إلى منطقة الاستقبال، ولوح بذراعه نحو أحد الكراسي الجلدية المنخفضة ذات اللون
البنى. "اجلسى، اجلسى".

في غرفة الاجتماعات ذات الجدران الزجاجية في الخلف، تمكنت ميني من رؤية جهاز
كمبيوتر محمول مفتوح ومجموعة من الأوراق المنتشرة عبر الطاولة. جلست ميني على
يديها لتتجنب نفسها من قضم أظفارها. ولم تتمكن من الشعور بالراحة لذا قررت الوقوف بدلاً
من ذلك. بدا الأمر محرّجًا، لذلك قررت اللجوء إلى حل وسط والجلوس على ذراع الكرسي
بدلاً من ذلك. شاهد كوين رقصتها الخجولة باستمتاع.

"اسمع، سأقول فقط ما أردت قوله، ثم أتركك بسلام لتكمل عملك. لقد كنت وقحة في ذلك
اليوم. لا أعرف لماذا كنت غاضبة جدًا منك بينما لم تتصرف تجاهي إلا بلطف و، حسنًا، أنا
أسفة. ربما أنت على حق، أنا نوعًا ما أحمل كيسًا من الأحقاد على كتفي بالفعل".

قال وهو يرتب الأوراق على طاولة القهوة التي تفصل بينهما: "لا داعي إلى الاعتذار".

"بل هناك داعٍ حقًا".

"حسنًا، ربما هناك داعٍ".

"من المحتمل أنني أقوم بعمل سيئ للغاية في المشروع؛ أعتقد أنك أصبت وترًا حساسًا".

"حسنًا، لقد تلقيت مكالمات من العملاء يسألون كيف يمكنهم الطلب من 'سيدة الفطائر'. من
الواضح أنك تقومين بشيء صحيح".

قبلت المجاملة بإيماءة من رأسها. وجلس يراقبها للحظة. وبدت عيناه الزرقاوان رقيقتين،
وسارحتين. ثم ابتسم ابتسامة عريضة قائلاً: "على أي حال، من اللطيف رؤيتك... وأنت لا

تصرخين في وجهي".

اختلجت شفتا ميني، لم تكن تريد الضحك.

"أنا لا أصرخ كثيرًا في العادة. أنت تُخرج أسوأ ما في".

قال وهو يلتقط قلمًا من فوق طاولة القهوة ويتلاعب به بين أصابعه: "الأمر ليس سيئًا تمامًا. لديك وجه ساخط مثير للغاية".

"وجه ماذا؟". شعرت ميني بوجهها يعبس.

"هذا الوجه هناك، ساخط مثير، إنه مظهرك المميز". نظر كوين إليها، وأشار بالقلم في اتجاهها. لاحظت أن شعره مبعثر وغير منظم.

"ما... ماذا...". تلعثت ميني. لم يكن هذا هو كوين نفسه الذي التقتة في ذاك اليوم.

"على أي حال، قبلت الاعتذار، لقد نسيت-كل-هذا-الأمر". غمغم كوين بالكلمات القليلة الأخيرة، مدغمًا إياها في صوت واحد. وقال بصوت غريب وعميق: "أعتقد أنني آسف لأنك تعتقدين أنني بغيض ومتعال".

"لماذا أنت غريب؟". عبست ميني. ثم هبط عليها الإدراك؛ عيناه الخاويتان، وحركة جسمه البليدة. "هل أنت ثمل؟".

"هل أنا ثمل؟ هل أنا ثمل؟". جعد كوين وجهه، وانحنى إلى الأمام ثم ألقى جسمه إلى الخلف على الكرسي. واتجهت عيناه إلى الخزانة الجانبية. تبعت ميني نظرتة ورأت زجاجة شراب مفتوحة قابعة هناك.

قالت ميني: "اسمع، هذا ليس من شأني. لك مطلق الحرية في الشرب بمفردك في مكتبك بعد ظهر يوم السبت إذا كنت ترغب في ذلك. كل ما في الأمر أن هذا يفسر الكثير".

سأل كوين: "هل تريدين شرابًا يا ميني كوبر؟"، وقفز على قدميه ورقص قليلاً حول كراسي الاستقبال قبل أن يصل إلى جوار الخزانة الجانبية التي يوجد بها الشراب. "تتوفر أيضاً مشروبات لا تحتوي على الكحول".

هزت ميني كتفها. "بالتأكيد، لم لا؟".

لم يكن لديها مكان آخر يجب عليها الوجود فيه، وكانت تشعر بالفضول لسماع مزيد من كوين الثمل. سكب لها مشروبًا كحوليًا ووضع عليه الثلج. كانت لديه خزانة مشروبات مخبأة خلف مكتب مطلي باللون الأسود، تحتوي على كل شيء بما في ذلك دلو ثلج فضي عتيق وملقط. وسكب لنفسه كأسًا أخرى في نفس الوقت. عاودت ميني الجلوس على الكرسي ذي الذراعين بشكل صحيح. كانت تشعر براحة أكبر الآن بعدما علمت أن كوين ثمل؛ إن النسخة الثملة من كوين أقل ترهيبًا، وأقل فضيلة. وشعرت بحاجتها الوقائي الذهني يتراخي.

سألته ميني: "لماذا المكتب إذًا؟ هل تشرب سرًا فقط وليس في العلن؟".

"لقد دفعتني للشرب يا ميني كوبر؛ بشخصيتك الغامضة المراوغة". قالها بابتسامة ساخرة، وهو يرفع كأسه في الهواء ليشرّب نخبها.

"هاهاها".

نظر في عينيها بثبات، دون أن يرمش. للحظة، بدا جادًا وواعيًا تمامًا. شعرت ميني كأنها في مصعد يهبط عدة طوابق. وضعت يدها على بطنها، وأعدت ضبط توازنها من خلال دراسة الشقوق في مكعب الثلج الخاص بها.

وغامرت قائلة: "هل تغرق في أحزانك بسبب مقالة لوسي دونوهيو؟".

قال كوين: "ليس بشكل خاص. لكنني ما زلت أتعامل مع الحد من الضرر".

قالت ميني: "كانت مقالة قاسية للغاية".

هز كوين كتفيه. "أن تكون مكروهاً لأسباب حقيقية، أفضل من أن تكون محبوباً لأسباب غير حقيقية".

قالت ميني: "كلام عميق. أين قرأت ذلك؟ على ظهر علبة حبوب الإفطار؟".

"اعتقدت أنها بليغة وشاعرية لدرجة مذهلة"، ابتسم كوين وهو يجرع بقية شرابه في جرعة واحدة. "إذاً، أخبريني عنك يا ميني كوبر، ما الذي يحدث في حياتك؟ هل ما زال جريج المضحك يدفعك إلى القهقهة من أعماق قلبك؟ هل ما زلت متمسكة بمبادئك للغاية لدرجة عدم طهو الطعام للحمقى البغيضين من أمثالي؟". ابتسم كوين ساخراً ونبضت غمازة خده بالحياة.

"لقد انفصلنا أنا وجريج".

راقبت وجه كوين بحثاً عن رد فعل. رفع أحد حاجبيه ببطء. "لم يعد مضحكاً، أليس كذلك؟".

"لا. ربما أنا فقط بحاجة إلى أكثر من النكات الآن".

"أوه. مسكين جريج"، قالها كوين وهو يجفل بطريقة مسرحية.

"إذاً ماذا فعلت لوسي لتتخلى عنها؟ هل أصبحت كل الوجبات الفاخرة غالية قليلاً بالنسبة إليك؟ هل وجدت أن كرشك تتضخم؟".

تحسس كوين بطنه المشدود العضلات وعبس. "لا توجد كرش هنا، ومؤخراً كنت أتناول فطائر أكثر من أي شيء آخر".

جلسا في صمت لمدة دقيقة. ندمت ميني على سؤاله عن لوسي. من الواضح أنه لم يكن ينوي الخوض في التفاصيل، وشعرت الآن بالحماسة بسبب تطفلها. لكن من ناحية أخرى، لقد سألت عن جريج ولم تتطوع بكثير من التفاصيل. ربما لا يعرفان بعضهما جيدًا بما يكفي ليكونا صادقين بشأن مثل هذه الأمور، أو ربما كانت الإجابات محملة بالمعاني.

كانت المحادثة مع إيان هي ما جعل ميني تدرك أن الأمور مع جريج لم تكن على ما يرام، لكن إذا كانت ميني صادقة مع نفسها، فإن شعور البومة المرفرفة الذي كانت تشعر به في وجود كوين كان عاملاً أيضاً. من الناحية المنطقية، كانت تعلم أن تأثير البومة مجرد تفاعل كيميائي يعتمد على الفيرمونات، أي إنه نوع من الغريزة الحيوانية البدائية. ولا يعني ذلك أنه يصلح لأن يكون حبيباً، أو أن الشعور متبادل. لا، لقد ساعد تأثير البومة ببساطة على تذكيرها بما لم تعد تشعر به مع جريج.

لقد تلاشى كل ذلك في نهاية المطاف. في كل علاقة، يهدأ هذا الشعور الأولي بالرفرفة ثم يختفي. تخيلت أن طيور البوم الصغيرة المتحمسة بداخلها تتقدم في السن وتتحول إلى طيور عجوزة وحكيمة؛ إنها ترتدي النظارات وتتمتع بطاقة أقل للرفرفة. والطبيعة سريعة الزوال لذلك الشعور تعني أن عليك التفكير بعقلك. عليك أن تختار شريكاً على أساس المنطق، شخصاً لديه تجربة حياتية مماثلة يشاركك وجهة نظرك واهتماماتك. ولا تنطبق أي من هذه المعايير على كوين.

قال كوين وهو ينظر إليها بعينين خاويتين: "أتعلمين؟ الحقيقة أنني أجد صعوبة في الالتزام تجاه أي شخص". وبلغ ريقه، وعض على شفته السفلية بأسنانه العلوية. "من الواضح أنني أعاني من 'مشكلات تتعلق بالالتزام'".

نطق الكلمات الأخيرة همساً، كما لو كان يذلي بسر. ثم رمش بعينه، متمالكاً نفسه.

حشته ميني برقة: "يمكننا التحدث عن ذلك إذا أردت؟".

"لن أعرف من أين أبدأ يا ميني".

قالت وهي تميل إلى الأمام في كرسيها: "جربني".

بدا كوين متأملًا، وتجمدت ملامحه كما لو كان يهيئ نفسه للقفز من فوق لوح مرتفع. ثم اتكأ إلى الخلف في كرسيه، مبتعدًا عن حافة الهاوية، وضاعت فرصة القفز.

"إذًا ستعرفين أشياء عني يا ميني كوبر، وأنا لا أعرف شيئًا عنك تقريبًا. أنت بحاجة إلى تداول بعض العملات العاطفية أولًا".

"حسنًا"، أمالت ميني رأسها إلى الجانب وأخذت رشفة بطيئة من مشروبها. شعرت بلسانها ينطلق. "أخبرني حبيب أعز صديقاتي للتو أنه سيتقدم لخطبتها. وأخبرني أيضًا أن ضغوط العمل تقتل ليلى، ويريدني أن أغلق المشروع. يريدنا أن تكون حرة لتزدهر، ولا يعتقد أنها ستزدهر بينما تقضي الليالي ساهرة بسبب 'نو هارد فلنجز'".

كان كوين يراقبها باهتمام وهي تتحدث. وتابعت قائلة: "ربما كنت غاضبة لأنه يتدخل، أو حزينة لأنه ربما يكون على حق. لكن في الأغلب، شعرت بالسعادة لأن صديقتي لديها شخص يفكر فيها بهذه الطريقة". سكتت ميني لبرهة. "أعتقد أنني كنت غاضبة وحزينة لكنني أيضًا سعيدة وغيورة بعض الشيء. أعتقد أنني قررت أنه إن لم أتمكن من الحصول على علاقة كهذه، فربما أفضل أن أكون بمفردي". وسكتت ميني لبرهة ثم أضافت: "لم يكن جريج يحب أن أتصل به دون سابق إنذار. كان يحب أن أرسل رسالة نصية أولًا، هل يمكنك تصديق ذلك؟ عندما تحب شخصًا ما، فأنت ترغب في أن تتمكن من الاتصال به دون الحاجة إلى تحديد موعد مسبق".

بدا كوين حزينًا للغاية للحظة، رأت ذلك الحزن يومض عبر وجهه. وأخذت عيناه، اللتان تومضان عادة بالتسلية، مظهرًا داعمًا وخاليًا من الحياة، صورة حية للبؤس. لقد قالت ميني الكثير. تحركت إلى الورا في كرسيها، ووضعت الكوب من يدها على الطاولة الجانبية

بقوة. "هيا إذا، لقد تحدثت معك بجدية شديدة. هات ما عندك يا هاميلتون، ما سبب إمساكك العاطفي؟ لست رومانسيًا مطلقًا مثلتي؟".

مرر يده المرتجفة عبر شعره ثم اختفت النظرة. اخترق الهواء صوت رنين صاحب وقفز كل من كوين وميني في دهشة.

قال كوين: "إنه جهاز الاتصال الداخلي".

سألته ميني: "هل تنتظر شخصًا ما؟".

بدا كوين متحيرًا، ثم جحظت عيناه ووضع يده على فمه.

قال: "اللجنة. لقد رتبت موعدًا على تندر".

ضحكت ميني في حرج. وشعرت بوجنتيها تتوردان.

"سوف ألغي الموعد، سأطلب منها أن تنصرف".

قالت ميني وهي تقف وتمسد بنطالها الجينز المجعد: "لا، لا، لا يمكنك فعل ذلك. فتاة مسكينة! سوف أغانر".

عبس كوين وقال: "هذا أمر محرج".

"لا بأس، ليس من شأني كيف تقضي ظهيرتك؛ الشراب وتندر مزيح ممتاز".

أخرجت ميني شعرها من خلف أذنيها في محاولة لتغطية وجنتيها المشتعلتين. وقف كوين وتبعها إلى المصعد، حيث أجاب على جهاز الاتصال الداخلي بيد مرتعشة.

صدح صوت امرأة: "مرحبًا، كوين؟".

قال بتناقل: "نعم، سأنزل في الحال".

طلبت ميني المصعد، ثم فُتحت الأبواب ودلّفا إليه معًا. عبثت بيديها وثبتت نظرتها على الأبواب الفضية العاكسة في أثناء انغلاقها.

همس كوين من زاوية فمه: "هل تفوح مني رائحة الشراب؟".

استدارت ميني لتنظر إليه ثم انحنت لتشمه.

"وكأنك استحممت فيه وحسب".

كانت تفوح منه رائحة الشراب بالفعل، لكن كانت تفوح منه أيضًا رائحة رجولية مثيرة تشبه رائحة العيد نوعًا ما، مما جعل ميني ترغب لسبب غير مفهوم في حك أنفها في رقبته. لا، لا ينبغي لها أن تفكر بهذه الطريقة؛ كان كوين لاعبًا يعاني من مشكلات في الالتزام، وكانت هي قد انفصلت للتو عن شخص ما؛ لم يكن حك أنفها في رقبته خيارًا مطروحًا.

انفتح المصعد على الشارع ووجدنا فتاة تنتظر هناك. كانت طويلة القامة، لديها شعر أشقر طويل. من الواضح أن كوين يميل إلى نوع معين من النساء؛ كانت هذه المرأة نسخة أصغر سنًا من لوسي دونوهيو. لمعت عينا الفتاة عندما رأت كوين، ثم رأت ميني فتوترت ملامحها الرقيقة في حيرة.

"مرحبًا، أماندا؟". حياها كوين بأدب.

"وهذه...؟". سألت أماندا بصوت مرح، مشيرة إلى ميني بابتسامة مشدودة وعينين لا ترمشان.

"هذه ميني، إنها...". تلعثم كوين.

"لستُ شخصًا مهمًا، أنا متعهدة الطعام".

جفل كوين. وقفت ميني بينهما والتفت كلاهما نحوها. كانت دخيلة عليهما، وكان عليها أن تغادر، لكن قدميها كانتا ملتصقتين بالأرض؛ لم تستطع أن تجبر جسمها على الابتعاد.

صرخت أماندا بصوت شبابي رفيع: "حسنًا، ماذا تود أن تفعل بعد ذلك؟". ومالت بجسمها بعيدًا عن ميني، وأقرب إلى كوين. "يوجد معرض لإدوارد هوبر بالقرب من ناصية الشارع، ما رأيك أن نذهب إليه؟".

تفاجأت ميني. كان إدوارد هوبر هو الفنان الذي رسم لوحة Automat، وكان الفنان المفضل لدى ميني. أبهرتها حقيقة أن أماندا من المعجبين به. وهذا من شأنه أن يعلمها ألا تحكم على الكتاب من غلافه.

سألها كوين بالنبرة نفسها التي كانت ميني تحدّث بها نفسها: "هل تحبين إدوارد هوبر؟".

احمرّت أماندا خجلًا، وقالت: "أوه لا، لا أعرف من هو، لكنني رأيت في ملفك الشخصي أنه على قائمة اهتماماتك. فظننت أنك ربما تستطيع تثقيفي". ووجهت أماندا إلى كوين ابتسامة خفيفة غزلية.

"أنا أحب إدوارد هوبر"، تدخلت ميني دون تفكير. التفت كل من أماندا وكوين لينظرا إليها وعلى وجهيهما تعبير "ماذا تفعلين هنا حتى الآن؟". "أسفة، يجب أن أذهب. استمتعا يا أطفال، العبا بحذر، هاهاها".

تراجعت ميني وهي تلوّح سريعًا. كان ذلك مؤلمًا. لماذا ظلت واقفة هناك هكذا؟ والآن كل ما أرادت فعله هو الذهاب إلى معرض إدوارد هوبر بنفسها لترى ما إذا كانت لوحة Automat الأصلية معروضة هناك أم لا. ومن الواضح أنها لا تستطيع فعل ذلك لأنه سيكون تصرفًا غريبًا ويشبه المطاردة إذا تبعت كوين في الأرجاء في موعده الذي رتبته على تندر.

بدلاً من ذلك، عادت إلى محل الطباعة لتستلم هدية بيف، وعادت إلى غرفتها العلوية المليئة بالصناديق ونسخة يتيمة من لوحة، عادت إلى قائمة مهامها الفظيعة.

*

"كيف كان معرض هوبر؟".

استلقت ميني في السرير في صباح اليوم التالي وهي تنظر إلى الكلمات التي كتبتها على هاتفها. حام إبهامها فوق زر الإرسال. ماذا كانت تفعل؟ لماذا كانت تفكر في مراسلته؟ كانت فقط مهتمة بمعرفة ما حدث مع أماندا. شعرت كأنها شاهدت أمس النصف الأول من فيلم ثم لم تتح لها الفرصة لمعرفة نهايته. هل كان هذا هو كل ما في الأمر؟ لا، كان هناك كثير من الأفلام التي لم تعرف نهايتها، ولم يحرمها ذلك النوم في الليل.

كان هذا هو البوم يحثها على مراسلته. البوم المرفرف العديم التمييز كالعادة، الذي سيجعلها تخرج نفسها أمام فتى مدينة غير مناسب تماماً مثل كوين. سحبت ميني اللحاف فوق رأسها وأصدرت صوتاً يشبه حيواناً يحتضر. ماذا اعتقدت أنه سيقول إذا أرسلت له رسالة نصية تسأله عن مواعده؟ "أوه، أماندا كانت فظيعة، جاهلة تماماً، أتمنى لو ذهبت معك بدلاً منها؛ أوتعلمين أنك عندما بُحت لي بمكنون قلبك بشأن عدم رغبتك في التنازل في الحب بعد الآن، وبشأن رغبتك في أن يحثك شخص ما على أن تكوني في أفضل صورة من نفسك؟ حسناً، أريد أن أكون هذا الرجل، فما رأيك؟".

لماذا كانت تفكر في هذا حتى؟ حذفت ميني الرسالة. لن ترسل له رسالة نصية. لقد انفصلت عن شخص ما للتو لأنها بدأت أخيراً في وضع قيمة أكبر لذاتها. إن آخر ما تحتاجه الآن هو تعزيز إعجابها برجل مثل كوين هاميلتون؛ فهذا إعجاب من النوع الذي يسحق تقدير الذات.

ليلة رأس السنة ٢٠٠٧

سأل ويل: "إن ما الذي يدور حوله هذا الفيلم؟ رجل مهووس بالسماك؟".

"لا!". هكذا صرخت ليلي، وهي تمد يدها لتضرب ساقه بساعدها. كانت تجلس على أرضية صالة كوبر، بينما جلس ويل على الكرسي البني المضلع ذي الذراعين ممدداً ساقيه أمامه. "فيلم Splash! إنها قصة حب ملحمية عن عاشقين منحوسين يريدان أن يكونا معاً على الرغم من اختلافاتهما؛ إنه فيلم رومانسي للغاية".

كشر ويل وقال: "إنهما من نوعين مختلفين، كيف سينجح ذلك؟ إذا كان لدى حورية البحر ذيلًا، فمن المؤكد أنها لا تملك... ما تعلمين".

قالت ميني: "تجاهليه، فقد رآه من قبل. إنه يحاول التباهي فقط لأنك هنا". كانت ميني تجلس على حافة الأريكة وهي تضفر شعر ليلي المصبوغ حديثًا بالأزرق بينما كانت ليلي تجلس على الأرض بين ساقيه. كانت كلتا الفتاتين ترتديان سراويل النوم والقمصان المهلهلة. "لقد رأيتك تبكي مع الفيلم في المرة الماضية".

قال ويل، وهو يمد يده لينقر ميني خلف أذنها: "لم أره؛ إنه فيلم للفتيات".

"آه!", صرخت وهي تضرب يده.

سأل والد ميني وهو ينزل على السلم ويتوجه إلى غرفة المعيشة: "هل ستجلسون ثلاثكم هناك طوال الليل؟ إنها ليلة رأس السنة؛ أليست لديكم حفلات لتذهبوا إليها؟".

قال ويل وهو يقفز واقفًا: "سأخرج الآن، هناك حفل في كيلبورن".

عندما وقف ويل، لاحظت ميني أن شقيقها صار الآن أطول من والدهما. على الرغم من أنه كان يتمتع ببنية مختلفة تمامًا، بساقيه الطويلتين النحيلتين ووجهه المنحوت وشعره البني الأنيق.

قال والدهما وهو يلكز ويل بمرفقه في ضلوعه: "خذ الفتاتين أيضًا، ما المانع؟".

قال ويل وهو يذلف إلى الردهة ليرتدي معطفه: "لم أعد جليس الأطفال لها بعد الآن. كما أنهما قاصرتان، وقد لا يتمكنان من الدخول".

صاحت ميني من خلفه: "نحن لا نريد الذهاب إلى حفلتك المملة على أي حال".

صاح ويل وهو يغلق الباب الأمامي خلفه: "حسنًا، استمتعا بفيلم الأعضاء السمكية أيتها الفاشلتان!".

قال والدها وهو يهز رأسه: "فتاتان تبلغان من العمر سبعة عشر عامًا وليست لديهما حفلات للذهاب إليها في ليلة رأس السنة. هل دخلت في بُعد آخر؟".

أوضحت ميني: "من غير المرجح أن يتمكن النحس مني إذا كنت في المنزل لا أفعل شيئًا. ويلي معي لتسليني".

ضحك والدها وقال: "بئسًا. إذن لن تغادري المنزل في رأس السنة مرة أخرى أبدًا، أليس كذلك؟".

"ما لم أكن مضطرة".

قالت ليلي: "الحفلات تحظى بتقدير مبالغ فيه. سباقات الأفلام بصحبة الأيس كريم هو المكان الذي يتواجد فيه الأطفال الرائعون هذه الأيام يا سيد سي".

قال والدها وهو ينحني ليبحث في ثنايا الكرسي البني: "حسنًا، سأذهب إلى المشرب. إنه عام مهم وينبغي الاحتفال به. إن عام ٢٠٠٨ هو العام الذي سنصنع فيه ثروتنا نحن آل كوبر".

أوضحت ميني: "أبي يبني إمبراطورية عقارية. ويعتقد أنه سيكون دونالد ترامب القادم".

ابتسم والدها وهو يسحب مفاتيح المنزل من أعماق الكرسي.

"انتظرا وستريا يا فتاتي؛ نحن آل كوبر سنرتقي في هذا العالم".

"أوه، اسمح لي أن أسألك قبل أن تذهب يا سيد سي؛ أين تريد أن تكون في مثل هذا الوقت من العام القادم؟". سألته ليلى وهي تصفق بيديها معًا.

قال والد ميني وهو يفرك ذقنه بين إبهامه وسبابته بتأمل: "في مثل هذا الوقت من العام القادم؟ حسنًا، سيكون لديّ مكتب منزلي جديد لأعمال العقارية، ومكتب لساعاتي، ومكتب آخر للخردوات المتنوعة".

قالت ميني: "من المفترض أن تقول شيئًا واقعيًا يا أبي".

قال وهو يقهقه من أعماقه: "حسنًا، إذن سأقبل بخسارة بعضًا من وزني حتى أتمكن من رؤية أصابع قدمي مرة أخرى أثناء الاستحمام".

صرخت ميني: "أبي! هذا فظيع! لسث بحاجة إلى تخيل تلك الصورة في ذهني".

"أنا ذاهب، أنا ذاهب"، وتراجع إلى الردهة، وهو لا زال يقهقه مع نفسه. "والآن، لقد طلبت من والدتك أن تأتي وتنضم إلينا عندما تصل. أو اثقتان يا فتاتي أنني لا يمكنني إقناعكما؟ المشروبات على حسابي هذه الليلة. لكن بعد منتصف الليل فقط بالنسبة لميني، لا تنسيا ذلك. لا يمكن رؤيتي وأنا أقدم الكحول لناصر"، قالها بغمزة وهو يسحب معطفه.

قالت ليلى: "نحن على ما يرام، شكرًا يا سيد سي".

وبمجرد رحيل والدها، أخرجت ميني زجاجة الشراب من أسفل الأريكة. لم يكن والداها يمانعان حقًا في أن تشرب المشروبات الكحولية؛ كانا فقط يمانعان في أن تشرب مشروباتهما الكحولية.

"أنا آسفة، لكن الآن بما أن والدك وأخاك قد غادرا، هل يمكنني فقط أن أقول، ما مشكلة الساعات اللعينة؟". سألتها ليلي، وهي ترفع يداها حولها كما لو كانت على وشك تأدية إحدى الرقصات.

"أفهم قصدك".

"إن الضجيج مزعج جدًا".

"ستعتادين عليه".

"هل والداك مهووسان بمعرفة الوقت أو شيء من هذا القبيل؟".

"أبي يحب إصلاح الساعات القديمة".

"أشعر وكأنني في عرض ألعاب مثل Countdown والوقت ينفد وهناك شخص ما على وشك أن يسألني عن حل لغز الحروف وأنا لا أعرف أي شيء، أي شيء صدقيني". أعادت ليلي رأسها إلى الخلف في حجر ميني ونظرت إلى الأعلى نحو وجهها.

"إن نصف الساعات لا تعطي الوقت الصحيح حتى. لا يستطيع أبي ملاحقة ضبطها كلها".

"لا تحضري أبدًا أي فتى إلى هنا يا ميني، سوف يفزع".

عقدت ميني نهاية الضفيرة التي كانت تعمل عليها باستخدام شريط مطاطي صغير.

"من غير المرجح أن أحضر أي فتى إلى هنا، أليس كذلك؟". وسكتت ميني قليلاً. "هل أنت متأكدة من أنك لا تمانعين في البقاء معي يا ليلز؟ لا أريدك أن تفوتي حفلة ستيف بسببي. فنحن نعلم أن دان ديتون سيكون هناك".

التقطت ميني خصلة أخرى من الشعر الأزرق من مقدمة فروة رأس ليلي. لقد بدأت تندم على صغر حجم الضفائر التي كانت تشكلها. لقد بدأت منذ نصف ساعة وكانت لا تزال في ريع الطريق إلى أعلى جانب واحد من رأس ليلي.

"لا، إذا كان دان ديتون قد أعجب بي في الأسبوع الماضي فسوف يعجب بي في الأسبوع المقبل أيضاً. لن تغير أي حفلة ليلة رأس السنة هذا الأمر"، وهزت ليلي كتفيها. "بالإضافة إلى ذلك، فإن تصفيفة شعري لا زالت في منتصفها فقط ولدينا كل هذه الأفلام التي يجب مشاهدتها: *Pretty Woman, The Princess Bride*... يا لها من قائمة".

"لكنني سأشعر بالسوء إذا بدأ دان ديتون علاقة مع هيوستن في تلك الحفلة. أنت تعرفين أنها معجبة به، ومع كل سحر الألعاب النارية في منتصف الليل، قد ينسى كم أنت أجمل منها؟".

أدارت ليلي رأسها لتواجه صديقتها، مما جعل ميني تسقط الضفيرة التي كانت تعمل عليها. "هل تريدين مني أن أبقى وأشاهد الأفلام معك أم لا؟".

نقلت ميني عينيها من جانب إلى آخر كما لو كانت تفكر في إجابتها. وقالت: "نعم".

"إذن توقفي عن استفزازي بشأن دان! بصراحة، إذا كانت رأسه ستدور بسبب بعض الألعاب النارية وكأسين من الشراب وهستر فينلي في تنورة قصيرة، فما كان يستحق الارتباط به في المقام الأول، أليس كذلك؟".

هزت ليلي رأسها، وزفرت بصوت عالٍ والتفتت ناحية التلفزيون من جديد.

سألت ميني، وهي تعض شففتها بتركيز بينما تحاول التقاط قطع الضفيرة التي أسقطتها:
"هل أنت متأكدة من أنك تريدين هذه الضفائر مثل صفوف الذرة؟ سيكون الكثير من فروة
رأسك ظاهرًا بهذه الطريقة".

"شكل رأسي جميل، ستليق بي هذه التصفيفة".

عندما وصلت والدة ميني كانتا لا تزالان تشاهدان Splash. وكانتا قد وصلتا للتو إلى الجزء
الذي أدرك فيه توم هانكس أن شيئًا مريبًا يحدث لساقي داريل هانا.

صاحت والدتها عند الباب الأمامي: "القليل من المساعدة، من فضلكما!".

هرولت ليلي وميني إليها. كانت والدة ميني تحمل أكياسًا مليئة بالمشتريات توازنها في
كلتا ذراعيها ومعها حفنة من البريد كانت قد التقطتها من تحت البساط الأمامي.

سألت ميني وهي تلقي نظرة داخل إحدى الحقائب: "ما كل هذا يا أمي؟".

"غداء عيد ميلادك، ليس إلا. جميع المحلات التجارية ستكون مغلقة غدًا، لذا فأنا أحتاج
إلى شيء لإطعام الجميع". وضعت والدة ميني الحقائب على الأرض وبدأت في تصفح
كومة الرسائل التي تمسكها في يدها. ثم أصدرت صوت طقطقة عصبية بلسانها.

سألت ميني: "ماذا هنالك؟".

"لا شيء، كل ما في الأمر أنني في ظل مشاريع والدك الجديدة، بالكاد أستطيع متابعة هذه
الفواتير".

قالت ليلي وهي تلتقط الأكياس وتحملها إلى المطبخ: "سوف ننقل هذه الأكياس لك يا
سيدة سي".

قالت ميني بهدوء، وهي تلتقط الحقيبتين الأخيرتين من لدن عتبة الباب: "قلت إنني لست بحاجة إلى أي ضجة في عيد ميلادي. لديك ما يكفي من المشاغل يا أمي".

"سيُحضر أخوك حبيبته الجديدة لزيارتنا غدًا. لن أقدم لها بقايا طعام عيد الميلاد. نريد أن نترك انطباعًا جيدًا".

سارت والدتها خلف ليلي إلى المطبخ وارتمت على الكرسي. وضعت كومة الفواتير على الطاولة، وأغمضت عينيها وضغطت قصبه أنفها بين إبهامها وسبابتها.

"هل أصابتك إحدى نوبات الصداع مرة أخرى؟ عليك أن تأخذي الأمور ببساطة يا أمي".

"أنا بخير، لا تهولي الأمر يا ميني".

بدأت ميني بإخراج الفطائر ولفائف النقانق الجاهزة من أكياس المشتريات، بينما بدأت ليلي بفتح الخزائن لترى الأماكن المناسبة لتخزين الأشياء.

"وما الذي جننتِ وفعلته بشعرك الجميل يا ليلي؟ يبدو مثل شعر كريستين أكويل".

قالت ميني: "كريستينا أجيليرا يا أمي".

"حسنًا، لن تضيعي بين حشد من الناس، أليس كذلك؟ هيا الآن، عودا إلى خططكما الخاصة، والحفلة التي كنتما ذاهبتين إليها أيًا كانت".

قالت ميني: "سنبقى في المنزل".

قالت ليلي وهي تضع حقيبة مشتريات فارغة فوق رأسها: "نختبئ من النحس". ضحكت ميني وسحبت الحقيبة من فوق رأس صديقتها. فصرخت ليلي: "لقد نال مني! لقد نال مني!".

قالت والدة ميني: "لا تمزحي يا فتاة، فأنت لم تعرفي هذه البنت لفترة كافية للتيقن من حقيقة الأمر. هل تعرفين تلك الأغنية لأوبرت كينج، Born Under a Bad Sign؟ دائماً ما أفكر في تلك الأغنية باعتبارها الموسيقى التصويرية المناسبة لعيد ميلاد ميني".

بدأت والدة ميني تتحرك في أرجاء المطبخ بأريحية، وهي تضع الطعام في الخزانات، وتدندن الأغنية لنفسها.

قالت ليلي وهي تركز عائدة إلى غرفة المعيشة: "أوه، حسناً، هذا يذكرني، لقد أحضرت لك شيئاً". وعادت وفي يدها علبة مربعة صغيرة مغلقة بورق ذهبي اللون، وأعطتها لميني. فتحتها ميني بنظرة متحيرة.

"لم يحن وقت عيد ميلادي بعد".

قالت ليلي: "فكرت أنك قد تحتاجينها الآن". فكت ميني الغلاف لتجد عقداً فضياً رقيقاً معلقة به دلالية على شكل ورقة برسيم رباعية. وأوضحت ليلي: "لإبطال مفعول أي حظ سيئ".

صرخت ميني وهي تلقي ذراعيها حول صديقتها: "إنها رائعة يا ليلي، شكراً لك!".

قالت والدة ميني: "إنها فكرة جميلة، لكن الأمر قد يتطلب أكثر من الحلبي يا ليلي".

قالت ليلي: "أوه يا سيدة سي، بما أنك هنا، لا بد أن أسألك الآن؛ أين تريدان أن تكوني في مثل هذا الوقت من العام القادم؟".

"عفواً؟".

هزت ميني كتفيها قائلة: "إنها تسأل الجميع في رأس السنة".

هزت والدة ميني رأسها، ثم بدت متأملة. وقالت: "إذا لم أكن أسوأ حالاً مما أنا عليه الآن، سأكون سعيدة".

التفتت ليلي على الفور وقالت: "أوه يا سيدة سي، يتعين عليك أن ترفعي سقف أحلامك قليلاً!".

قالت وهي تضرب ليلي على رأسها بكيس من الإسباجيتي: "الأحلام للنوم يا ليلي".

جلست ميني وليلي مرة أخرى لمشاهدة نهاية فيلمهما. وبمجرد أن أنهت والدة ميني عملها في المطبخ، جاءت إلى الصالة. وكانت كل من ميني وليلي تبكيان متأثرتين بنهاية الفيلم.

سألتهما: "علام كل هذه الضجة؟".

قالت ليلي، والدموع تتدفق على وجهها: "أوه، هذا رومانسي للغاية يا سيدة سي. لقد تخلى عن الحياة على الأرض ليكون مع حب حياته تحت الماء". ومدت يدها لتأخذ منديلاً من على الطاولة الجانبية.

تأففت والدتها قائلة: "بصراحة، تبًا لكم يا قوم ولمفاهيمكم الرومانسية". والتقطت كومة أقراص الفيديو الرقمية التي كانتا قد صففنها وبدأت في هز رأسها وهي تنظر إلى العناوين. "الحكايات الخرافية وحوريات البحر والشريبات اللاتي يتحولن إلى فتيات جيدات؛ اسمعا مني، كل هذه الأفلام تملأ رأسيكما بالهراء. ستشعران بخيبة الأمل فقط لا غير عندما تريان ما يحدث في العالم الحقيقي".

قالت ليلي: "لست رومانسية إذن يا سيدة سي؟ هيا، لماذا لا تشاهدين فيلم The Princess Bride معنا؟ قد تحبينه".

"أفضل أن أقطع قدمي يا ليلي". بدأت والدة ميني في ترتيب المكان حول الفتاتين أثناء حديثها، حيث نفشت الوسائد والتقطت عبوات الفشار الفارغة. "صدقاني، ما يهم هو

الرجل الذي يعمل بجد ويتمسك بك، الرجل الذي لا يمد يده عليك أبدًا بدافع الغضب، الرجل الذي لا ينفق راتبه على الشراب". ثم انحنت وسحبت زجاجة الشراب من ثنايا الأريكة. "اشترى شرابك اللعين لنفسك يا ميني! حسنًا، سأبحث عن والدك قبل أن يبدأ في شراء المشروبات للجميع على حسابه مرة أخرى".

توقفت لبرهة، وهي تحوم حول ميني. وقد رق وجهها. ثم مدت يدها لتلمس شعر ميني، ودفعته للخلف وراء أذني ميني بلمسة حانية غير معهودة.

"أعتقد أنك ستكونين قد بلغت سن الرشد عندما أراك ثانية".

قالت ميني، وهي تمد يديها لتضغط على يدي أمها: "استمتعي بوقتك يا أمي".

أعدت يدي ميني إلى الأريكة وأصدرت صوت همهمة مبهم، ثم توجهت نحو الباب.

تكورت ليلى على الأريكة بجانب ميني.

وقالت وهي تتثاءب وتسقط رأسها على كتف ميني: "أمك مضحكة. هل تعتقدين أن هذا هو شعورها حقًا تجاه الحب ومثل هذه الأمور؟".

قالت ميني: "لا أعلم، إنها متزوجة من أبي، وهو بالكاد يمثل البطل الرومانسي النموذجي، أليس كذلك؟".

وقهقهتا معًا.

وبينما كانتا تفكران في ما ستشاهدانه بعد ذلك، بدأ هاتف ميني بالرنين. كان رقمًا غير معروف.

ردت ميني بحذر: "مرحبًا؟".

"هل هذه ميني؟"

"نعم".

"أنا توني. من المدرسة".

توني جرينتون، لقد تعرفت على صوته. كان واحدًا من الأولاد المشهورين في صفهم.

همست قائلة ليلي: "توني جرينتون".

لماذا يتصل بها توني جرينتون؟ كانت ميني تجلس خلفه في حصص الرياضيات. وأصبحت تعرف شكل رقبته أفضل مما تعرف شكل رقبته هي. كان لديه هذا الشعر الكستنائي الجميل الذي يصل إلى أسفل أذنيه مباشرة، وكان الجزء السفلي من رقبته حليقًا وكان لديه هذا الخط حيث تتحول شعيرات اللحية الخفيفة إلى شعر أكثر كثافة. لقد أمضت الكثير من حصص الرياضيات متسائلة عما قد تشعر به إذا لمست تلك الشعيرات الخفيفة. وذات مرة، التقطت هاتفه له عندما أسقطه على الأرض. ولقد قال لها "شكرًا".

قالت ميني بصوت عالٍ حاد: "مرحبًا توني!"، ثم غطت فمها.

"أعطتني ليان رقمك. أنت معي في فصل الرياضيات، أليس كذلك؟".

شعرت ميني بعينيها تتسعان أكثر فأكثر بينما كانت تحاول إيصال حماسها إلى ليلي. كانت ليلي تقفز لأعلى ولأسفل على الأريكة، وتصفق بيديها معًا بصمت. ثم لوحت بيدها لميني لتمسك الهاتف بينهما بحيث يتسنى لها أن تسمع أيضًا.

"حسنًا، عندي مسألة رياضيات أمل أن تتمكني من مساعدتي في حلها. أنت جيدة في الرياضيات، أليس كذلك؟ قالت ليان إنك لن تمانعي". كان الصوت صاخبًا في الخلفية؛ بدا وكأنه في حفلة.

قالت ميني في حيرة: "بالتأكيد".

"كم عدد الرجال الذين تسعهم ميني كوبر؟".

سمعت صوت ضحك على الخط، كان هناك أشخاص آخرون يسترقون السمع.

وصاح صوت ذكوري آخر: "ثمانية وعشرون هو الرقم القياسي".

وغنى توني من بين ضحكاته الصاخبة: "هل تريدون أن تحطمي الرقم القياسي؟".

صاحت ليلي: "عليك اللعنة يا توني!", وأمسكت الهاتف من ميني وأغلقت المكالمة.

تجهم وجه ميني. ينبغي أن تكون معتادة على التعرض لتلك النكتة الآن، لكنها لا تزال مؤلمة، لا سيما عندما تأتي من شخص مثل توني.

"لا تدعيهم ينالون منك يا مين، إنهم يتصرفون كالأطفال".

هزت ليلي رأسها. ثم دق هاتفها وعبست عندما نظرت إلى الرسالة.

سألته ميني: "ما الأمر؟".

أدارت ليلي الهاتف. لقد كانت صورة لدان ديتون مع لورا كروسبي الطالبة في الصف السابق لهم.

سألته ميني: "من أرسل لك تلك الصورة؟".

شعرت ميني شعورًا فظيئًا. لولاها لكانت ليلي في تلك الحفلة. لم تكن علاقة ليلي ودان رسمية، لكنهما خرجا معًا عدة مرات وكانت ميني تعرف أنها معجبة به.

قالت ليلي وهي تفرك عينيها بيديها: "اللعنة عليه، اللعنة عليهم جميعًا".

وتابعت: "لعلمك عندما أقابل الرجل المناسب، وأنا أعني رجلاً حقيقياً، وليس أحد هؤلاء الأوغاد الموجودين معنا في المدرسة. عندما أقابل الرجل المناسب، سيكون مؤمناً بالرومانسية؛ وسيفهم أنها مهمة. لا يمكن أن تكون الحياة مجرد اقتران مثل عبوات الزبادي الملتصقة معاً. لا بد أن هناك ما هو أكثر من ذلك، أليس هذا صحيحاً؟".

نظرت ليلي إلى ميني بعينين مجروحتين مثل جرو صغير.

قالت ميني: "بالتأكيد، لا تستمعي إلى أمي، فهي عجوز تشعر بالمرارة ليس إلا".

"وعندما يطلب الرجل المناسب يدي للزواج، أتوقع منه أن يقدم لي الحكاية الخرافية. أريد الأحصنة أحادية القرن، وأريد الحمام، وأريد مهرجان ديزني الرائع بأكمله".

ضحكت ميني قائلة: "هل زوجك المستقبلي طفل؟".

قالت: "ربما"، والنظرة المجروحة تغادر عينيها.

وقفت ليلي وبدأت تدرع الغرفة وهي منغمسة في تصور عرض الزواج المستقبلي. "سوف يركب في أحد الحقول على متن حصان أحادي القرن، وهو يرتدي زي فارس في درع لامع، وسيكون هناك حمام وهور البحر وأرانب صغيرة تغني مثلما كان يحدث في فيلم Enchanted. وسيعيد لي نزهة خلوية ضخمة تضم جميع أطعمتي المفضلة، لا سيما فطائر النوتيل، وسيحضر لي فستان أميرة أزرق واسع، وسأرتديه وأعيش قصة الأميرة، وسأبدو مذهلة وسيقول: 'ليلي، أنا أحبك، وإذا كنت تريدين الحكاية الخرافية، فسأقدمها لك'. وسأكل فطائر النوتيل تلك وأنا أرتدي فستان الأميرة الرائع وسأقول: 'تَبَّ، نعم!'".

ضحكت ميني. "أتعلمين، هذا أمر مضحك، فهكذا بالضبط تقدم أبي لخطبة أمي".

٣ فبراير ٢٠٢٠

قال آلان: "حور البحر؟".

قالت بييف: "أرانب تعني؟".

قالت فلور ببطء، وهي تنظر إلى ميني بغرابة وكأنها بثلاث فتحات أنف: "أنت تعلمين أنه لا وجود لأي من تلك الأشياء، أليس كذلك؟".

"اسمعوا، أعرف أن الأمر يبدو غريبًا، لكنها أخبرتني بهذا التصور لديها عن الخطبة المثالية عندما كنا في السابعة عشرة. إنه تصور رمزي، ثقوا بي، سوف تحب ذلك".

كانت ميني وفلور وبييف وآلان يجلسون حول طاولة مطبخ "نو هارد فلنجز". فقد دعت ميني إلى اجتماع سري لتكليفهم بالمساعدة في التخطيط لخطبة ليلي المثالية. واعتقدت أيضًا أن ذلك قد يشكل إلهاءً إيجابيًا عن محادثة "الإغلاق المحتمل للمشروع" التي قد تأتي بعد ذلك.

قال آلان: "تحتاج المهمة إلى اسم رمزي سري. ماذا عن عملية الموافقة، أو عملية الحصان أحادي القرن، شيء يمكننا أن نذكره بشكل عابر دون أن تشك فيه ليلي؟".

قالت فلور، وهي تلتقط الزبيب من خبز الزبيب الذي أعدته لهم بييف في ذلك الصباح: "أعتقد أن ليلي ستشك في الأمر إذا بدأنا في ذكر أسماء عمليات غريبة. كان عمي الأكبر بمثابة جاسوس في روسيا وكاد أن يغتال ستالين على ما يبدو، لكنه أصيب حينها بحساسية شديدة للقمح مما جعله يفشل في مهمته. أعتقد أن اسمه الرمزي كان 'باجت' أو شيئًا من هذا القبيل، والذي كان من المفترض أن يكون مثيرًا للسخرية، لأن الخبز كان الشيء الوحيد الذي لا يستطيع التعامل معه".

اقترح آلان وهو يدور بلا توقف بمقعده العالي: "ماذا لو أطلقنا عليها عملية العم؟ يمكنني أن أقول: 'عمي يحتاج إلى عملية جراحية'، أو شيء من هذا القبيل. قد تبدو إثارة مثل هذا الموضوع أثناء المحادثة طبيعية أكثر؟".

قالت ميني: "أو يمكنني فقط إنشاء مجموعة على واتساب تضمنا نحن الأربعة ومن ثم لن نحتاج إلى مناقشة الأمر بصوت عالٍ على الإطلاق".

لقد بدأت تندم على طلب المساعدة من هذه المجموعة؛ حتى الآن لم يقدم أحد منهم أي اقتراحات عملية حول كيفية تنفيذ خطتها.

اقترحت فلور: "يعمل مدرب الزومبا الذي كنت أتدرب لديه سابقًا في قسم الأزياء في شركة شكسبير الملكية؛ ربما يكون قادرًا على إقراضنا بعض الملابس. أوه، وخبير الأبراج الذي أتعامل معه يملك حصانًا في ريتشموند، لذلك يمكننا على الأرجح استعارته وتصميم قرن مثبت بحزام إذا كنت تريدين الحصان أحادي القرن حقًا".

قالت ميني: "رائع!، وبدأت في كتابة قائمة مع وضع علامات استفهام عملاقة بجانب أي شيء تقترحه فلور.

قالت بيف وهي تهز كتفيها بفتور: "يمكنني تحضير النزهة الخلوية".

قالت ميني وهي تنقر على قائمتها: "يجب أن تكون هناك فطائر نوتيل".

قال آلان: "يمكنني أن أرتدي زي حوري البحر، بما أنني رجل بحر مثله".

قالت فلور: "إن أستاذي السابق الذي هو أيضًا حبيبي السابق والذي هو أيضًا معلم القيادة السابق لي يدير الآن استوديو للدمى المتحركة. أراهن أنه يستطيع أن يجد لنا بعض الحيوانات المتكلمة الغريبة. إنه مدين لي بمعروف وكفالة قدرها ألف جنيه".

نظر إليها الآخرون منتظرين شرحًا مفصلاً؛ كان هناك الكثير مما يحتاج إلى شرح في تلك الجملة. توصلت ميني إلى استنتاج مفاده أن فلور إما تعاني من الكذب المرضي وإما أنها تعيش حياة مثيرة للاهتمام للغاية خارج العمل. تجاهلت فلور أعينهم المتسائلة، وركزت انتباهها على استخراج الزييب من خبز الزييب.

قالت ميني: "كل هذا يبدو رائعًا يا فلور"، ووضعت علامة استفهام عملاقة أخرى بجوار عبارة "حيوانات الدمى المتحركة".

سألت فلور، وعلى وجهها تعبير شخص استنشق للتو نفحة من الكرنب القديم الذي تُرك يتخمر في حذاء قديم لمدة أسبوع: "هل تعتقدين حقًا أن ليلي ستجد هذه الأشياء رومانسية؟ إنها تبدو مخيفة نوعًا ما بالنسبة لي".

قالت ميني: "سوف تحبها، ثقي بي يا فلور".

تمت بيف بكآبة: "سوف نتحلل جميعًا إلى لا شيء وحسب في النهاية".

سألته ميني: "أوه يا بيف، هل مازلت تشعرين بالإحباط؟ ربما يجب عليك زيارة طبيبك العام والتحدث إليه إذا كانت معنوياتك منخفضة إلى هذا الحد؟ هل جربت الذهاب إلى إحدى تلك المسيرات البيئية التي تحدثنا عنها؟".

"لا أعتقد أنها ستساعد". تلملت بيف في كرسيها وخفضت نظرها إلى يديها. "كنت سأذهب مع بيتي لكنها أصيبت بالجذري المائي في ذلك الأسبوع، لذا لم ينجح الأمر".

قالت ميني: "حسنًا، لا بأس، سأذهب معك إلى المسيرة التالية إذا لم تتمكن بيتي من ذلك، أعتقد أنه سيكون من الجيد لك أن ترى فقط عدد الأشخاص الآخرين الذين يهتمون بهذا الأمر يا بيف. وهذا يذكرني، لقد اشتريت لك شيئًا". ومرت نحو حقيبتها.

وأخرجت الزجاجة المغلفة بورق فضي وشريط ذهبي وقدمتها إلى بييف. فركت ميني يديها معًا وضغطتهما على شفطتها في ترقب؛ لم تكن تطيق صبرًا لرؤية وجه بييف عندما تفتح الهدية. سددت إليها بييف نظرة استفهام بينما كانت تزيل ورق التغليف. وبمجرد أن فكت الغلاف، وقفت ساكنة تمامًا وهي تحقق في الزجاجة. نظر آلان من فوق كتفها وقرأ الكلمات المطبوعة على المقدمة بصوت عالٍ.

"بييف ماكوناتى، ٥٩ عامًا،

زوجة، وأم، ومحبة للمرح،

وخبازة فطائر وحكيمة جدًا،

تحب جوارب M&S وبرايين كوكس،

وهي صديقة رائعة للغاية،

والآن ستدوم ذكراها طويلًا مثل البلاستيك".

ثم نظر إلى ميني وهز رأسه. "لماذا أعطيتها شاهد قبر على زجاجة؟".

بدأت بييف في البكاء. وقالت وهي تنتحب: "هل الهدف هو تذكيري بأنني سأموت؟".

"لا! لا!". وأخذت ميني الزجاجة من يدها وأشارت إلى القصيدة. "انظري، إنها كل هذه الأشياء الرائعة عنك، مطبوعة على البلاستيك، لذا ستدوم ذكراك أكثر منا جميعًا ولن تضيعي في غياهب النسيان أبدًا".

قال آلان وهو يهز رأسه: "هذا ما يفعله شاهد القبر".

"لا، هذا لأنك قلتِ إنك انزعجتِ أثناء الاستحمام، لأن زجاجة الشامبو ستدوم لفترة أطول منك!". ونظرت ميني ذهابًا وإيابًا بين أصدقائها.

لوت فلور فهمها في تكشيرة كبيرة، وعيناها تسألان في صمت: "بماذا كنت تفكرين بحق الجحيم؟".

"جوارب وبرايين كوكس، هل هذا هو كل ما سيتذكرني به أي شخص على الإطلاق؟ وانظروا كم أبدو عجوزًا في هذه الصورة؟ هل لدي حقًا كل هذا اللغد؟". وأسندت بيف رأسها على سطح الطاولة، وهي تكتنم دموعها.

لم تكن هذه هي الطريقة التي كان من المفترض أن تسير بها الأمور. كانت ميني تقصد إبهاج بيف. كيف كانت تتمكن من إفساد الأمور بهذه الطريقة في بعض الأحيان؟ رنت الأجراس المعلقة فوق الباب في مكتب الاستقبال ثم ظهرت ليلي عند باب المطبخ.

وسألت عندما رأت بيف تبكي وفلور وآلان يبدو عليهما الألم والتفكير: "ماذا يحدث هنا؟ أوه عظيم، لقد أخبرتهم بالفعل. ميني، كنت أعتقد أننا اتفقنا على ألا نقول أي شيء إلى أن نضع خطة معًا؟".

سألتها فلور: "أخبرتنا بماذا؟".

سأل آلان: "هل يتعلق الأمر بمبشرة الجبن؟". التفت الجميع لينظروا إليه. "حسنًا، الأمر لا يتعلق بمبشرة الجبن".

قالت ميني: "لم أقل أي شيء. بيف منزعجة من شيء آخر".

قالت فلور: "بيف منزعجة دائمًا".

ووقفوا جميعًا في صمت لبرهة. ثم أزاح آلان القائمة الموضوعة على سطح الطاولة أمامهم ببطء. وجهت إليه ليلي نظرة متسائلة.

فقال آلان وهو يغمز بعينه: "عمي يحتاج إلى عملية جراحية".

قالت ليلي: "حسنًا، يؤسفني سماع ذلك، ويؤسفني أنكم جميعًا منزعجون جدًا لهذا الشأن. ميني، هل يمكننا التحدث على انفراد؟"، وأشارت إلى ميني لتتجه إلى منطقة الاستقبال ثم أغلقت الباب خلفهما.

سألته ميني: "هل أنت بخير؟ ما الأمر؟".

بدأت ليلي متوترة ونحيفة، وشعرها مربوط إلى الخلف في كعكة غير مرتبة. ولم تكن ترتدي أيًا من ألوانها المعتادة؛ فقط بنطال رياضي رمادي وقلنسوة بنفسجية.

"لن يسمح البنك بتمديد قرضنا. ولا أستطيع سد الفجوة حتى يأتينا التمويل". واحتضنت ليلي نفسها بذراعيها. "أنا آسفة يا ميني، ظننت أنني أستطيع معالجة الأمر".

تأملت ميني صديقتها. ثم أخرجت تنهيدة بطيئة.

وقالت وهي تحك أنفها بين إبهامها وسبابتها: "ربما يمكننا العودة إلى قائمة عملاء كوين الذين سلمناهم الطلبات من قبل. يبدو أنه يعتقد أنهم جميعًا يرغبون في أن يطلبوا منا مرة أخرى. قد يساعدنا ذلك على عبور هذه الفترة الحرجة".

قالت ليلي وهي تومئ برأسها: "حسنًا. إذن سنقدم الطعام إلى الشركات لبضعة أشهر حتى يصل التمويل الخيري ونستأنف الطلبات المنتظمة".

شاهدت ميني صديقتها تحاول تصنع الابتسامة، تحاول أن تبدو متحمسة لهذه الخطة الجديدة. وعرفت ميني أن هذه هي فرصتها لمنح ليلي عذرًا للتنحي.

"لكنني لا أعتقد أننا نريد فعل ذلك، أليس هذا صحيحًا؟". راقبت ميني صديقتها عن كثب لترصد ردة فعلها. "كان من المفترض أن نستمتع بإدارة مشروعنا معًا، ولم يعد الأمر ممتعًا بعد الآن، أليس كذلك؟ إذا لم تتمكن من الصمود إلا عن طريق الخبز لأولاد المدينة، فربما

من الأفضل أن أعود إلى العمل في المطاعم وأكسب المزيد. أما بالنسبة لك، إذا كنت ستعانين من هذا المستوى من التوتر، فربما من الأفضل أن يكون ذلك بسبب شيء أنت شغوفة به حقًا". ثم سكتت قليلاً. "ذكر إيان وظيفة الأزياء".

رفعت ليلي عينيها متفاجئة وقالت: "لم أكن أخطط لقبولها!". ثم ألقت رأسها إلى الخلف وأغمضت عينيها.

"لم أشك في ذلك. أنا فقط أقول، ربما وصلنا إلى نهاية الطريق هنا. ربما يحاول القدر أن يخبرنا بشيء".

جلست ليلي على المقعد الصغير بجوار الباب الأمامي ووضعت رأسها بين يديها. هل بدا عليها الارتياح؟ تمت ميني أن يبدو عليها الارتياح. ثم نظرت ليلي إلى ميني بعبوس؛ ولم يكن عبوسًا من النوع الذي يصاحب الشعور بالارتياح.

هزت ليلي رأسها وقالت: "إن هذه هي النهاية وحسب؟ القدر لا يريد للأمر أن ينجح لذا فقد انتهى مشروعنا؟ لقد كرست أربع سنوات من حياتي لأجل هذا المكان، لأجل بناء هذا المشروع. وهناك طريقة لإنقاذه وأنت لا تريدين المحاولة؟".

صرخت ميني: "لا، لا، أنا فقط لا أعتقد أن هذا ما نريده!".

"لقد قررت أن هذا ليس ما تريدينه أنت. لم تكلفني خاطر عناء سؤالي حتى! هل تعتقدين أنني لست شغوفة بهذا؟ هذا المشروع برمته كان فكرتي، في حال أنك نسيت".

قالت ميني، وهي تعقد جبهتها في فزع: "ما سبب كل هذا؟".

قالت ليلي وهي ترفع يديها للأعلى في إحباط: "أنا أتولى كل المهمات الصعبة. أتعامل مع البنوك، وأملاً جميع طلبات التمويل. لم تعرضي أبداً المساعدة في أي من هذا الجانب".

"بل عرضت! ولم أكن أعتقد أنك ترغبين في مساعدتي. لقد كنت مسيطرة على كل الأمور وحسب". كانت تهز رأسها في حيرة من ردة فعل ليلى.

"إذن أنا المسيطرة الآن، أليس كذلك؟".

مدت ميني يدها لتلمس ذراع صديقتها؛ لم تكن تعرف كيف تصاعد الأمر بهذه السرعة ليتحول إلى جدال محتدم. وتكلمت بحنو أكبر.

"ليلى، انظري إلى حالك. عليك أن تبدئي في النوم من جديد، لكي... أنا آسفة لكنك تبدين فظيعة. هذا ليس جيدًا لأي منا، هذا المستوى من التوتر، ولا أريدك أن تكوني هنا بسببي فقط".

وقفت ليلى على قدميها. "لا تخبريني بما أحتاج إليه. لقد بذلت قصارى جهدي لإنجاح هذا المشروع والآن كل ما تقولينه هو 'حسنًا، إذا لم يكن مقدرًا له أن يكون، فسوف أنهيه وأعود إلى خدمة الطاولات".

قالت ميني بشكل دفاعي وهي تراقب ليلى بعينين ضيقتين: "ليست خدمة الطاولات، لقد كنت طاهية".

"أنت تريدين التخلي عن كل ما عملنا من أجله".

"لا، أنا فقط أعتقد أننا يجب أن نوقف نزيف خسائرنا بينما لا نزال واقفتين على أقدامنا. ما أردنا القيام به لم ينجح، ولقد كنا ساذجتين عندما اعتقدنا أنه سينجح".

وقفت ليلى واقتربت من ميني، وهي تشير بإصبعها إلى صدرها، وعيناها تشتعلان غضبًا.

"أتذكر اليوم الذي التقينا فيه. كنت تضمين ركبتيك إلى صدرك على ذلك المقعد في المخيم وتحاولين أن تجعلني نفسك صغيرة قدر الإمكان حتى لا يلاحظك العالم. لقد كنت خجولة وخائفة للغاية وشعرت بالأسف من أجلك. وطوال هذه السنوات كنا صديقتين، أردت من

كل قلبي أن أعيد لك الثقة التي انتزعها شخص ما منك. اعتقدت أنه إذا كان لديك شخص يؤمن بك وحسب، فسوف تخرجين من قوقعتك الصغيرة الخائفة وستولد هذه الفراشة". كان وجه ليلى يحتقن من الغضب. لم يسبق لميني قط أن رأتها غاضبة، ليس إلى هذا الحد. "ربما كنتُ مخطئة؛ أنت لست خائفة، كل ما في الأمر أنه لا توجد فراشة هناك".

جفلت ميني. لم تقل ليلى أبدًا شيئًا بهذه القسوة طوال فترة معرفتهما التي بلغت ستة عشر عامًا.

"حسنًا، من اللطيف أن أعرف أنني طوال هذا الوقت كنت مجرد مشروع شفقة بالنسبة لك! لا أحتاج منك إلى إخراج الفراشة الكامنة بداخلي يا ليلى، أنت فراشة بالقدر اللعين الكافي لكلينا؛ وهذا أمر مرهق".

وقفنا تحديقان في بعضهما بعضًا، كثورين في حلبة جاهزين للهجوم أو الفرار. ثم تحركت ميني نحو الباب.

قالت ليلى: "لا، أنا سأغادر. إذا كنت تريدني التخلي عن هذا المكان، فعليك أن تتعاملتي أنت مع ذلك". ثم غادرت، والباب يتأرجح ذهابًا وإيابًا محررًا الأجراس في أعقابها.

٤ فبراير ٢٠٢٠

جلست ميني على عتبة الحديقة تراقب السيجارة وهي تحترق بين أصابعها. لم تدخن منذ سنوات، ليس منذ أن كانت تعمل في المطعم، لكن شيئاً ما في حياتها التي تتداعى حولها جعلها تسعى إلى الشعور المريح الذي يبعثه وجود علبة سجائر في يدها. كان الحنين أقوى من الواقع؛ شعرت بأن التبغ لا طعم له في فمها وأطفأت السيجارة بعد أن سحبت منها بضعة أنفاس فقط. كانت هذه عشرة جنيهاً أخرى لا يمكنها تحمل تكلفتها.

سمعت صوت المفاتيح في القفل وتأوهت؛ لقد خططت للاختباء بأمان في الطابق العلوي قبل أن يعود أحد والديها إلى المنزل. والآن ستشم والدتها رائحة التبغ العالقة بها وسيكون هناك المزيد من الكلمات الغاضبة. فتشت في الخزانة الموجودة أسفل الحوض بحثاً عن معطر الجو. ووجدت علبة قديمة من معطر "أوست" وضغطت على الفوهة اللزجة. انطلق الرذاذ إلى الأعلى لا إلى الأمام ودخل مباشرة في أنفها. سعلت وبصقت وهي تحك أنفها بيديها، في محاولة للتخلص من الإحساس بأنها أخذت حقنة شرجية في أنفها.

نادتها أمها: "ميني، هل هذه أنتِ؟".

صاحت ميني: "أها"، وهي تخبئ علبة السجائر في صندوق الخبز بسرعة.

سألتها أمها: "لماذا تبدين مريبة بهذا الشكل؟".

"أنا لست كذلك". وشبكت ميني يديها خلف ظهرها.

كانت والدتها ترتدي بنطالاً أسود وقميصاً عليه خطوط باللونين البيج والأحمر. بدا وكأنه نوع القماش الذي تجده على مقاعد الحافلات. كان القميص ممتدداً عند الخياطات؛ لقد زاد

وزن والدتها مؤخرًا وانتشرت الإكزيما الموجودة على ذراعيها إلى رقبتهما وحول خط شعرها في شكل بقع حمراء متهيبة.

علقت والدتها بينما التقطت الغلاية وبدأت في ملئها من الصنبور: "ما عدت تمكثين في شقة جريج أبدًا".

قالت ميني بصراحة: "لقد انفصلنا أنا وجريج".

نظرت والدتها إليها وهي تضع الغلاية في قاعدتها.

"يؤسفني سماع ذلك، لم تذكرني هذا الأمر من قبل".

هزت ميني كتفها. أبرزت أمها شفرتها السفلية، وضيق عينيها حتى صارتا مجرد شقين.

سألته ميني: "لماذا هذا الوجه؟".

"بدا جريج فتى عاقلًا؛ لديه وظيفة ثابتة، ويستأجر مكانًا خاصًا به".

زفرت ميني بصوت عالٍ. وراقبتها أمها عن كثب، وهي تفكر. "هو من تخلى عنك؟".

قالت ميني: "ليس بالضبط".

"أوه يا ميني، لست في الحادية والعشرين من عمرك بعد الآن. متى ستتعلمين كيفية التمسك بشيء ما؟".

هزت ميني رأسها. وشعرت بسيل من الدموع تتجمع خلف عينيها على الفور. لقد خدشت كلمات والدتها قشرة بالكاد التئمت وكان الجلد تحتها رقيقًا مثل الورق.

شاهدت والدتها وهي تمارس خطواتها المعهودة لإعداد الشاي، فتسكب الماء من على ارتفاع، وتضغط كيس الشاي على جانب الكوب بظهر الملاعقة. كان هناك شيء مريح بشكل

غريب في الطريقة التي تعد بها والدتها الشاي.

"ولقد تشاجرتُ مع ليلي أيضًا، لذا فأنا الآن بلا رفاق تمامًا".

شعرت ميني بكتفيتها يبدآن في الارتجاف وفجأة وجدت دموعها تنهمر بقوة. لم تكن والدتها تجيد التعامل مع الدموع عادة، لذا فقد اندهشت ميني عندما وضعت ذراعها حولها وقادتها إلى الصالة وأجلستها وأعطتها كوب الشاي الذي أعدته لنفسها. ومن بين شهقات النحيب، استخرجت القصة المؤسفة بأكملها من ميني؛ حول الشجار مع ليلي، والمحادثة مع إيان، ومحاولة كوين تقديم المساعدة لهما من خلال طلب فطائر لعملائه لكن لم يكن أي من ذلك كافيًا لإنقاذ المشروع.

استمعت والدتها بصبر، ولم تصدر سوى صوت طقطقة بلسانها بين الحين والآخر أثناء حديث ميني. كانت تقف بجانب النافذة تنسق الستائر الشبكية للتأكد من أنها مكشكشة على أبعاد متساوية على طول الحامل. وبمجرد أن أتمت ميني كلامها، جاءت وجلست بجانبها على الأريكة.

وقالت وهي تتنهد: "يبدو لي أنك أفضل حالًا من دون هذا المشروع".

أغمضت ميني عينيها. لماذا كانت تتوقع التعاطف من والدتها؟

"هل يمكنني أن أخبرك بشيء يا ميني؟ لطالما كنت أعتقد أن المرء إذا عمل بجد وأعطى كل ذي حق حقه، فسوف تسير الحياة على ما يرام. كان لديّ هذا الشعور بأن العالم منصف بطريقة ما".

فتحت ميني عينيها ونظرت في عيني والدتها عبر صورتها المنعكسة على شاشة التلفزيون الفارغة. "عندما وُلدت، لو لم أساعد تلك المرأة، لربما فزنا بهذا المال، ولربما كانت الحياة أسهل. لكن المال ذهب إليها؛ إلى امرأة لديها من المال أكثر مما يمكنها أن تعرف ماذا تفعل به. وقد ألمني هذا الظلم". استمعت ميني بهدوء وهي تستدير لتنظر إلى وجه والدتها من

الجانب. "ومع ذلك، فقد واصلنا أنا ووالدك العمل، وحاولنا الادخار، لنقدم لك ولأخيك أفضل حياة ممكنة. ثم خسرنا كل شيء؛ نتيجة لسوء الحظ، أو التوقيت الخاطئ، أو قيام والدك بمخاطرة كبيرة. لا أعرف".

قالت ميني: "لم يكن خطأ أبي. لا يمكنك إلقاء اللوم عليه يا أمي".

"ربما نعم، وربما لا". والتفتت والدتها أخيرًا لتنظر إليها. "لا تراهني أبدًا بكل ما لديك على غيرك، هذا هو كل ما أردت أن تتعلميه يا ميني. لا أعتقد أن هذا المشروع كان من المحتمل أن يسير على ما يرام أبدًا يا ميني، ليس في ظل حظك المعهود". وربتت على ساق ميني. "لا يمكنك تغيير طبيعة الريح، فهي ستهب دومًا. كل ما يمكنك فعله هو تثبيت قدميك على الأرض بقوة أكبر"، وتنهدت.

قالت ميني وهي تطأطئ رأسها: "دائمًا ما يراودني شعور بأنك تشعرين بخيبة أمل كبيرة فيّ يا أمي".

قالت والدتها وهي تمد يدها لتدفع إحدى خصلات ميني المجددة خلف أذنها. "أنت حساسة جدًا يا حبيبتي. لطالما كنت كذلك. من الصعب على أي أم أن ترى طفلها يعاني، ويبدو أنك تعاني أكثر من معظم الأشخاص. ولن أكون دائمًا موجودة للملحة شتاتك". أغمضت ميني عينيها وأسقطت رأسها على كتف والدتها. "ربما عليك فقط تجنب القيام بمزيد من المخاطر الكبيرة لفترة من الوقت يا حبيبتي".

"حسنًا يا أمي". وأطلقت ميني تنهيدة. "سوف آوي إلى الفراش".

وبينما نهضت ميني واتجهت إلى السلم، شعرت فجأة بأنها أكثر هدوءًا مما كانت عليه منذ أسابيع.

ثم نادتها أمها من خلفها بحنان: "ميني. كوين هاميلتون هذا ليس له علاقة بإنهاءك للأمور مع جريج، أليس كذلك؟".

"لا، لماذا؟ ما الذي يجعلك تقولين هذا؟". لقد تفاجأت ميني؛ كان من الغريب سماع أمها تذكر اسم كوين.

"أنا فقط ما كنت لأثق بشخص كهذا، سوف ينتهي بك الحال إلى خيبة الأمل ليس إلا. أنت بحاجة إلى شخص من نفس طبيعتك، شخص يعرف طبيعة الحياة الحقيقية".

قالت ميني بابتسامة: " اعتقدت أنك ستؤيدين زواجي منه ثم تطليقه واستعادة الخمسين ألفًا مرة أخرى؟".

اختلج فم أمها في ابتسامة مرحة. "لست بحاجة إلى أموال شخص آخر يا حبيبتي، ستكونين على ما يرام".

ليلة رأس السنة ٢٠١٠

تسعة وعشرون جنيهاً مقابل سمك الدنيس البحري على طبقة من الشمر البحري والأرز البري؛ تسعة وعشرون جنيهاً! أجرى كوين بعض العمليات الحسابية الذهنية السريعة؛ إذا تناولوا وجبة من ثلاث أصناف وأرخص أنواع الشراب في القائمة، فلا يزال ذلك سيكلفه مائة وخمسين جنيهاً إسترلينياً. كان المطعم في الطابق العلوي من أحد الفنادق. وفي الخارج كان بإمكانه رؤية الامتداد الشاسع لحديقة هايد بارك، المضاءة بشكل جميل بواسطة ضوء القمر وبقع الضوء المستديرة المنبعثة من مصابيح الشوارع التي تصطف على جانبي طرقاتها الطويلة والواسعة. بدت بحيرة سربنتين كمرآة سوداء، ساكنة وزجاجية. وتوهجت الحديقة بأكملها بهالة وردية من أضواء المدينة التي كانت تنساب وتلفها بالسكينة المظلمة. في منتصف الليل، سيتمكنان من مشاهدة عروض الألعاب النارية في جميع أنحاء لندن.

عندما حجز كوين الطاولة قبل شهر من الموعد، ظل في الانتظار لمدة ساعة كاملة. والآن رأى الأسعار في القائمة وعرف أنه كلف نفسه فوق طاقتها في محاولة لإبهار بولي. أغلق القائمة بحدة. لم يكن هناك أي طائل من القلق بشأن الفاتورة الآن؛ سوف تحب الطعام، هذا هو كل ما يهم.

قالت بولي بحماس مكتوم عندما عادت إلى الطاولة: "كوين، إن الحمام أكبر من شقتي. يمكننا إنشاء حلبة رقص هناك لاحقاً". وقهقهت، والتقطت المنديل من كرسيها وجلست في المقعد المقابل.

كان لدى بولي شعر أشقر قصير ووجه منحوت رقيق. وكان لديها عظام وجنتين بارزة أعطت وجهها جمالاً يشبه الجنيات، ومع ذلك فقد كانت عيناها الزرقاوان الداكنتان تشعان ذكاءً حاداً.

همست، وهي ترفع يدها لتغطية فمها: "هل أنت متأكد من أنك تستطيع تحمل تكلفة هذا؟".

قال: "إنها مناسبة خاصة. لقد وعدتك بأننا سنحتفل بمنحتك الجامعية بشكل لائق".

"حسنًا، أشعر بأنني مدللة جدًا. لقد ظللت أتخيل هذه الوجبة طوال الشهر. كل شيء يبدو لذيذًا جدًا يا كوين".

خلف بولي، شاهد كوين رجلاً مسنًا ذا شعر رمادي ينحني بكرسيه إلى الأمام ويضغط على يد المرأة التي كان يجلس معها. كانت لفتة حميمية وواثقة، ورأى المرأة تبادل شريكها النظرات بإعجاب شديد. مد كوين يده وأمسك بيد بولي.

وقال وهو يضغط على يدها: "لا تشغلي بالك. أريد منك أن تشعري بالاستمتاع".

لقد استعار كوين إحدى سترات والده القديمة لهذه المناسبة. كانت سترة صوفية زرقاء ذات قصة جميلة، مصنوعة يدويًا في سافيل رو. كان والده ذا بنية أنحف وكانت السترة ضيقة للغاية على كوين عند الكتفين. وأدى مد ذراعه إلى انحنائه بشكل غير مريح.

كان كوين قد التقى ببولي منذ ستة أشهر. كان قد أمضى الصيف يتجول في أنحاء البرازيل مع صديقه الجامعي مايك. لقد كانت فرصة نادرة للهروب من لندن، أتاحتها له زيارة خالته القادمة من الولايات المتحدة للحفاظ على سير الأمور في المنزل. التقى كوين ومايك ببولي وصديقتها جينا في مشرب في السلفادور. كانت الفتاتان في البرازيل لقضاء سنة الاستراحة قبل الجامعية في زراعة الأشجار لصالح جمعية خيرية. وقد أمضى الأربعة أمسيتهن في تبادل حكايات السفر وشرب المشروبات المحلية المليئة بالليمون لدرجة أنها جعلت أعينهم تدمع. وخلبت هذه الروح الجميلة والمرحة والسخية لب كوين منذ الكأس الأولى.

سألت بولي وهي تلتقط كأسها: "إن، ما الذي يجب أن نشرب نخبه؟".

قال كوين: "تألقك الأكاديمي".

اقترحت بولي: "ماذا عن عيد ميلادك غدًا؟".

قال كوين: "ماذا عن تواجدنا أخيرًا في نفس المكان؟".

كانت بولي قد عادت للتو من أمريكا الجنوبية في شهر أغسطس، ثم بدأت دراستها الجامعية في جامعة ريدنج في شهر سبتمبر من نفس العام. وكان كوين يذهب لزيارتها يوميًا واحدًا في عطلات نهاية الأسبوع، لكنه كان يجد صعوبة في البيات بعيدًا عن المنزل. لقد أرسل لها تذاكر قطار حتى تتمكن من القدوم إلى لندن، لكن كوين كان لا يزال يعيش في منزل والدته وكانت بولي تشعر في كثير من الأحيان بالحرج من البقاء مع والدته.

وصل النادل وقدم لكل منهما طبقه الرئيسي. كان طبقها عبارة عن شرائح البط الرقيقة المتوازنة على برج من ورق الملفوف الأحمر والبطاطا المشورة، مسلة مثالية من الطعام في وسط طبق أبيض كبير. وكان طبقه عبارة عن سمك الدنيس البحري المقلي الذي قدر سعر القزمة منه بحوالي عشرة جنيهات.

قالت بولي وعيناها ترقصان فرحًا: "واو، هذا يبدو مذهلاً. لا أريد لهذه الأمسية أن تنتهي؛ ربما ينبغي لنا أن نذهب إلى أحد النوادي الليلية في وقت لاحق؟ تخيل لو أمكننا البقاء بالخارج حتى الرابعة ثم قضاء الغد كله في السرير"، قالتها بحزن وهي تمسك ساقه بقدمها أسفل الطاولة. "لكنني لست متأكدة من أن هذا سيكون مسموحًا به في منزل والدتك".

خفض كوين عينيه إلى حجره. إن العيش في منزل والدته يعني وجود بعض القيود على نشاطه الليلي؛ حيث كانت غرفة نومه تقع فوق غرفة والدته مباشرة. كان قد لجأ إلى التبذير مرتين واستأجر غرفة في فندق لقضاء الأمسية، فقط ليتحررا من أي موانع، لكنه كان يشعر بالسوء لأخذ بولي إلى فندق حيث يسجلان الدخول في الساعة السابعة والخروج في الساعة الحادية عشرة.

وكما لو كانت تعلم أنهما يتحدثان عنها، بدأ هاتف كوين بالاهتزاز.

قالت بولي بهدوء: "في التوقيت المثالي. تفضل بالرد".

قال: "أنا آسف"، وغادر الطاولة للرد على المكالمة في الممر.

كانت ليلة رأس السنة دائماً صعبة على والدته. فقد كانت ذكرى يوم رحيل والده. تعلم كوين أنه من الأفضل أن يرد بسرعة، ويهون عليها الشيء الذي أزعجها أيًا كان. لكن إذا تجاهل مكالماتها، فهذا يزيد فقط من احتمال تعرضها لنوبة هلع كاملة.

تمكن من تهدئتها عبر الهاتف. فقد كانت قلقة بشأن أقفال النوافذ الفرنسية مرة أخرى. ولقد كان صبورًا، واستمع، وتحدث بنبرة مطمئنة، لكن في داخله كان يشعر بالتوتر المتزايد بسبب نبرة صوتها. لقد أرادها أن تجمع شتات نفسها. لم يكن يريد العودة إلى المنزل؛ لم يكن يريد أن ينهي هذه الأمسية مبكرًا.

وعندما عاد إلى الطاولة، كانت بولي قد أنهت طبقها الرئيسي.

سألته: "هل كل شيء على ما يرام؟ هل أنت بحاجة للذهاب؟".

"لا، لا بأس. أنا آسف". كم مرة أجريا هذه المحادثة في الأشهر الستة الماضية؟ وكم مرة اعتذر؟

أعدت بولي ترتيب كئوس الشراب على الطاولة، حيث وضعتها بنمط متناسق.

وقالت وهي تتنهد: "إنها تعلم أننا نحتفل الليلة".

"إنها لا تفعل ذلك عن عمد يا بول. كانت الأشهر القليلة الماضية صعبة، حيث تزوج أبي مرة أخرى".

راقبته بولي عبر الطاولة وهو يحاول رسم ابتسامة على وجهه.

"وكان شهرًا صعبًا في سبتمبر عندما عادت خالتك إلى منزلها".

"نعم، هناك الكثير من الأشهر الصعبة... ماذا تريد مني أن أفعل؟"، قالها بحدة أكبر مما كان يقصد.

قالت بولي، وهي تمد يدها لتضغط على يده: "كل ما في الأمر أن هذا الوضع لا يبدو عادلاً بالنسبة لك".

هز كوين رأسه بصمت. وقال: "من فضلك، دعينا لا نتحدث عن ذلك هذه الليلة"، ومال بمقعده إلى الأمام. "أريد لهذه الأمسية أن تكون عنا، عنك".

ورفع عينيه فرآها وهي ترمش لتتخلص من نظرة القلق في عينيها.

وقالت: "موضوعي المفضل. لا، أنا أكذب، موضوعي المفضل هو الجبن، كما تعلم".

"اسمعي يا بول، أعلم أنه لم يكن من السهل أن نرى بعضنا بعضًا، لكن كل شيء في حياتي تغير عندما التقيت بك. كنت أعني ما قلته في تلك الليلة؛ أنا أحبك. أنت أول فتاة أقول لها ذلك على الإطلاق، ولم يسبق لي أبدًا أن شعرت بهذا القدر من الثقة تجاه أي شيء".

"أحبك أيضًا يا كيو"، قالتها بولي، وهي تنظر في عينيه.

شعر كوين بطاقة دافئة تتدفق عبر جسده كله. أن يحبك الشخص الذي تحبه؛ هل يوجد أي شعور أسمى من ذلك؟

وبعد الحلوى، وصل طبق إضافي من المطبخ.

قال النادل وهو ينحني: "لقد أعد الطاهي حلوى العيد الصغيرة، المحشوة بكريمة باتسيير الممزوجة بالشراب، هدية مجانية بمناسبة الموسم".

"يا لها من هدية رائعة! شكرًا جزيلاً لك؛ الطعام كان مذهلاً!". وسددت بولي إلى النادل ابتسامة مشرقة. فاجأته طاقتها المفرطة ووجه إليها إيماءة مرتبكة.

وبمجرد أن أمسك كوين بالملعقة، بمجرد أن بدا أن الأمسية تعود إلى مسارها الصحيح، شعر بالهاتف يهتز في جيبه مرة أخرى. وفي نفس اللحظة، بدأت بولي في إصدار صوت غريب وكأنها على وشك التقيؤ، واستدار ليراها وهي تبصق الحلوى، التي كانت قد وضعتها بالكامل في فمها. مد كوين يده إلى جيب سترته وهو يسألها: "هل أنت بخير؟".

تغضن وجه بولي بالكامل في تكشيرة. نظر كوين إلى هاتفه. لم يكن بحاجة للنظر، فهو يعرف من المتصل.

قالت بولي: "هناك شيء في الحلوى، شيء مقزز". وبدأت بولي في ثقب الحلوى الصغيرة بشوكتها. "أعتقد أنها قطعة بلاستيك".

تحرك كوين في كرسيه في عدم ارتياح، وحرك الهاتف النابض إلى حجره، وتوترت كل عضلة في جسده، وشعر فجأة بأن الهواء في الغرفة ثقيل وخانق. هزت بولي رأسها وتحنحت مرة أخرى.

"كوين، لقد اختنقتُ للتو وأنت تنظر إلى هاتفك".

قال بصوت ضعيف: "أنت لم تختنقي. لقد بصقتها".

قالت وهي تغض عينيها: "فقط أجب على الهاتف".

رفض كوين المكالمة، وحوّل هاتفه من وضع الاهتزاز إلى الوضع الصامت. ثم ملأ لبولي كوب الماء الخاص بها بيد مرتجفة.

نادت بولي على النادل وأخبرته عن البلاستيك الموجود في الحلوى. وقالت إنها لا تحب أن تشتكي، لكنها تشعر بالقلق من أن تكون حلوى شخص آخر قد أصابها نفس الشيء. اعتذر النادل بشدة وأحضر لهما زجاجة مجانية من الشراب الفاخر. حاول كوين الاسترخاء، لكنه لم يستطع التوقف عن التفكير فيما يُحتمل أنه يحدث في المنزل. كان يكره ذلك الشعور، بأنه مجبر على أن يكون إما حبيبًا سيئًا وإما ابنًا سيئًا؛ كان ذلك يُشعره بالغيان فعليًا.

لم يكن هناك عد تنازلي صارخ في مطعم "لو ليو دي رينكونتر". بل أُعلن عن بداية العام الجديد بصوت نقرات الكؤوس وهمهمات "سنة جديدة سعيدة" التي تردت في جميع أنحاء الغرفة. وفي الخارج، تفجرت في الأفق المظلم شظايا من الضوء مزقت الظلام. كان دوي الانفجارات البعيدة وفرقتها مسموعة حتى من خلال الزجاج السميك. وعبر الحديقة مباشرة، بدت الألعاب النارية وكأنها تتلاقى في نافورة من الضوء، وهطل غبار النجوم من السماء.

جلس كلاهما في صمت يراقبان المشهد في الخارج. ثم رفعت بولي كأسها ببطء نحو كأسه، بنظرة متأمله في عينيها.

قال كوين بمرح مفتعل: "نخبنا، نخب الفصل التالي". وشعر بجبهته تتصبب عرقًا.

قالت بولي بهدوء: "فقط اتصل بها مرة أخرى، أعلم أنك لن تشعر بالارتياح حتى تفعل ذلك".

خرج كوين إلى الممر المجاور للمراحيض. سيكون من الوقاحة إجراء مكالمة أثناء الجلوس إلى الطاولة في مطعم مثل هذا. ألقى بجسده على الأرض في أعلى السلم وهدق في هاتفه، سجنه المحمول. على يساره كان هناك باب مزدوج يؤدي إلى المطبخ، حيث كان يستطيع سماع قعقة المقالي والأصوات الفظة. كانت غرفة مليئة بخطوات الأقدام الشرسة التي جعلت المطعم الموجود على الجانب الآخر من الجدار يبدو وكأنه بجعة تنزلق دون عناء.

وبينما كان على وشك الاتصال، هرولت عبر الباب فتاة ترتدي ملابس الطهارة البيضاء ولها شعر بني مجعد. كانت تبكي، والتقت أعينهما للحظة. بدت صورة حية مما يشعر به كوين؛ البؤس التام. أراد أن يسألها ما إذا كانت بخير، لكنها واصلت نزول السلم قبل أن تتاح له الفرصة للتحدث. وبينما كانت الفتاة تختفي عند الزاوية، رأى أنها أسقطت قبعة الطاهي الخاصة بها على السلم. ومضت في ذهنه خاطرة عن سندريلا والحذاء الزجاجي. في عالم آخر، ربما كان سيلاحق تلك الفتاة ويعيد لها قبعتها. لكن في هذا العالم، لم يكن في حالة نفسية تتيح له التصرف بنبالة. سوف يسلم قبعتها إلى المطبخ.

لم ترد والدته على مكالمته. سيتعين عليه العودة إلى المنزل. مشى ببطء عائداً إلى المطعم ليرى مشهداً من الألعاب النارية لا يزال يضيء الأفق فوق الحديقة. وعندما جلس في مقعده، لم تدر بولي رأسها بعيداً عن النافذة.

قال: "أنا آسف يا بولي. يجب أن أذهب".

قالت بولي: "سوف تأتي دائماً في المقام الأول، أليس كذلك؟".

"لا، ليس دائماً. إننا في رأس السنة، إنه وقت سيئ بالنسبة لها يا بولي...".

"لا أعتقد أنني شخصية متطلبة بشكل خاص يا كوين، لكنك تجعلني أشعر بأنني متطلبة للغاية وأنا أكره ذلك".

"أنت لست متطلبة يا بولي. أنت الشيء الجيد الوحيد في حياتي...".

قاطعت كلامه.

"كوين، اذهب إلى المنزل، دعنا لا نفعل هذا الآن، فقط اذهب وافعل ما يتعين عليك فعله. سوف أذهب لمقابلة بعض الأصدقاء في نادٍ في هوكستون. شكراً لك على الوجبة الرائعة".

وقبلته على خده، قبلة طويلة. أوحى له شيء ما في هذه القبلة بكلمة "الوداع" أكثر من كلمة "إلى اللقاء". وعندما غادرت، وجد كوين أن الشعور بالغثيان بدأ ينحسر وأن الضيق الذي كان يشعر به في صدره بدأ يخف أخيرًا.

١٧ مايو ٢٠٢٠

وقفت ميني على الضفة العشبية، تحديق في المياه البنية الموحلة. سبحت ميني لأول مرة في برك هامبستيد بوندز عندما كانت مراهقة، لكن شكل المياه والشعور المزعج بالسباحة وأنت عاجز عن رؤية يديك أو قدميك قد صدها عن ذلك. علاوة على أنها كانت معتادة على السباحة بسرعة في تلك الأيام، ولم تكن البرك هي المكان الأفضل للسرعة. كانت السباحة هي الشيء الوحيد الذي أجادته ميني عندما كانت طفلة، فهي رياضة يمكنها ممارستها بمفردها، دون أن يسخر منها أحد. أو حتى إذا كانوا يسخرون، فهي لا تستطيع سماعهم ورأسها تحت الماء. لم تكن متأكدة من سبب توقفها عن السباحة في العشرينيات من عمرها؛ فقد أصبحت حياتها وعملها يشكلان عائقًا في طريقها. لكن على مدى الأشهر القليلة الماضية، وجدت نفسها منجذبة إلى الماء من جديد.

كانت هامبستيد بوندز عبارة عن خزانات قديمة، وقد أصبحت الآن مفتوحة للجمهور للسباحة فيها. كانت البرك متناثرة حول حافة مرج هامبستيد هيث؛ وهو عبارة عن حديقة برية جميلة تمتد عبر ما يقرب من ثمانمائة فدان في شمال لندن بين هامبستيد وهايغيت. وإذا وقفت في أعلى نقطة منها، يمكنك أن ترى معظم أنحاء لندن، عالم منظم من المباني وناطحات السحاب الممتدة نحو الأفق.

لطالما أحببت ميني المرج. لقد كان واحة شاعرية بكر من الطبيعة وسط بيئة من صنع الإنسان. وكان بمثابة تذكير لسكان المدينة المتجانسين بما يبدو عليه شكل ورائحة العشب البري وجذور الأشجار الساقطة المتشابكة. لم تكن المناظر الطبيعية البرية هي ما أحببتها ميني فحسب، بل أيضًا الشخصيات المألوفة التي رأتها هناك. فبينما يرتحل كل سكان لندن إلى المرج في الصيف، فإنك خلال بقية العام ترى نفس الوجوه مرارًا وتكرارًا. كان سباحو البرك المنتظمون عبارة عن مجتمع متماسك في حد ذاته، حيث كان بعض السباحين الملتزمين يأتون على مدار السنة، ويكسرون الجليد في الشتاء للنزول إلى البرك.

في الخريف الماضي، شجعت جين فيني، إحدى عميلات ميني في "نو هارد فلنجز"، ميني على منح البرك فرصة أخرى. كانت جين نفسها تسبح هناك بانتظام، وكانت تتحدث عن تجربة السباحة البرية بقدر كبير من التبجيل. لم تتمكن ميني من فعل ذلك في العام الماضي. لكن الآن، أصبح لديها الوقت الكافي والحافز الجديد؛ ربما يؤدي احتضان الماء البارد إلى تقويتها، جسديًا وروحيًا. وقد جاءت للمرة الأولى منذ شهر. واليوم، كانت المياه لا تزال تبدو غير جذابة، لكن هذه المرة، بمجرد نزولها فيها، سرعان ما نسيت أمر الوحل الموجود بالأسفل، وانغمست تمامًا في لسعة البرد المبهجة والمتعة البسيطة للسباحة البرية.

اعتقدت ميني أن جين تفعل شيئًا صحيحًا ولا بد طالما أنها وهي في السادسة والثمانين من عمرها لا تزال قادرة على السباحة في معظم الأيام. كانت جين تتمتع بطبيعة هادئة توحى خطأ بأنها عاشت حياة ممتعة. وقد قالت لميني ذات مرة: "لا تبكي على شيء لن تبكي عليه بعد خمس سنوات. واسبحي؛ اسبحي كلما استطعت". هاتان كانتا نصيحتها في الحياة.

هذا الصباح لم تتمكن ميني من رؤية رأس جين بشعرها الأبيض الأشعث المألوف في أي مكان. وعندما اندفعت ميني إلى الماء، شعرت بإبر تنغز كل جزء من جلدها. كافحت للسيطرة على تنفسها بينما كان جسدها يقاوم البرد. تجاهلت الألم وبدأت في السباحة بسرعة على الصدر. كانت تعد أنفاسها؛ استغرق الأمر عشرين عدة ليهدأ الألم، ثم لان جسدها، وخف نغز الإبر إلى وخز دافئ، وشعرت بأن كل جزء منها مملوء بالطاقة، وأفاق دماغها من تشوش الصباح الباكر.

أصبحت السباحة جزءًا من روتين ميني الجديد. فبما أنها الآن تعمل في شركة لتقديم الطعام، أصبح بإمكانها قضاء فترات الصباح على راحتها وصارت تشعر بأن صحتها أفضل مما كانت عليه منذ سنوات. فقد صار لديها الوقت لطهو الطعام الجيد لنفسها، وممارسة التمارين الرياضية، حتى أنها بدأت في القراءة مرة أخرى. كانت تعمل ست ليالٍ في

الأسبوع، وكانت تحاول أن تعيش بشكل مقتصد. فقد كانت تحاول ادخار مبلغ التأمين المطلوب لاستئجار شقة والانتقال من منزل والديها، وفي غضون شهر أو شهرين آخرين سيتوفر لديها المبلغ الكافي. كانت الحياة أبسط وأسهل وأقل إرهاقًا. بالطبع كانت تفتقد مطبخ "نو هارد فلنجز"، وتفتقد العمل مع أصدقائها، وتفتقد ليلى، لكنها كانت تحاول أن تكون أكثر تفاؤلاً، وأن ترى الإيجابيات.

منذ جدالهما قبل ثلاثة أشهر، نجحت هي وليلى في التوصل إلى سلام عملي. فقد كان عليهما أن يتواصلا من أجل إنهاء المشروع، لكن الأمر كان بمثابة وضع اللاصق الطبي على جرح أعمق بكثير، وكانت كلتاها تشعر بذلك. كانت الإجراءات الإدارية لتفكيك الشركة أسهل مما تصورته أي منهما. فمن خلال بيع معدات المطبخ وشاحنة التوصيل، أصبح لديهما ما يكفي لدفع الرواتب المتبقية وتسوية غالبية ديونهما. وترجع هذه السهولة إلى حقيقة أن إحدى سلاسل مطاعم وجبات الدجاج السريعة أرادت أن تأخذ عقد الإيجار منهما ووافقت على شراء معداتها بسعر عادل. وفي غضون أسابيع، كانت الصفقات قد عُقدت؛ كان الأمر أشبه بمشاهدة قلعة رملية عملاقة مبنية بجهد فائق تجرفها موجة عملاقة.

كانت شركة تقديم الطعام التي تعمل بها ميني الآن عبارة عن خط إنتاج للسلمون أون كروت وفتائر جبن الماعز مع صلصة الصقييل البلسمي. كانت ميني تعمل في أماكن متناوبة، حيث تعد الوجبات لحفلات الزفاف والحفلات ووجبات الغداء والمناسبات. لم يكن لها علاقة كبيرة بالأشخاص الذين يتناولون طعامها، أو حتى بالأشخاص الذين يقدمونه. كانت تطهو وتنظف وتتقاضى أجرها وتعود إلى المنزل. لقد أحببت الطبيعة غير الشخصية لهذا العمل. لم يكن عليها أن تفكر في نموذج العمل، أو في سبل عيش الآخرين الذين يعتمدون عليها. لم يكن عليها أن تفكر على الإطلاق.

لقد ظلت على تواصل مع آلان وبيف. كان خذلانها هو أسوأ جزء في الأمر برمته.

قالت بيف بمجرد أن أخبرتهم بالخبر: "سنكون بخير، لا تشغلا بالكما بنا".

قال آلان: "آه، سرعان ما سنبحر على متن سفينة أخرى".

وقد حدث ذلك كما تبين؛ فقد وظف متجر الدجاج كلاً منهما، حيث كان يريد موظفين يعرفون المكان. عمل آلان في توصيل الطلبيات، بينما تولت بييف تشغيل المقلاة العميقة.

لكن فلور اختفت، ولم تكن ميني متأكدة من مكانها. ربما كانت تعيش منقطعة عن الإنترنت في منزل والديها الخالي من شبكة الواي فاي، أو ربما أنشأت أخيراً تطبيق المواعدة القائم على الأبراج الفلكية الذي طالما تحدثت عنه. تفاجأت ميني بمدى افتقادها لفلور تحديداً، من بين كل الناس.

كان التخلي عن المشروع بمثابة تحول زلزالي. وكما هو الحال مع احتكاك الصفائح التكتونية بعضها ببعض، أدى هذا الزلزال الصغير إلى تحرير الضغط، مما منع حدوث المزيد من العواقب الكارثية. كان هذا هو الشيء الصحيح الذي ينبغي عمله، إنها واثقة من ذلك. ومع ذلك، فقد افتقدت زملاءها، وافتقدت عملاءها؛ افتقدت سماع أخبار قطط السيد مارشبانكس ووكعات السيدة منتيس. وافتقدت ليلى أكثر من ذلك كله، افتقدتها بشوق لا يسعها وصفه إلا بأنه وجع في القلب.

كانتا لا تزالان تتواصلان معاً وترسلان الرسائل النصية وتتبادلان الأخبار أحياناً عبر الهاتف. لكن شيئاً ما تغير بينهما منذ جدالهما. كانت ليلى تعمل نهاراً، وميني تعمل ليلاً. وقد التقتا بضع مرات لتناول قهوة الصباح في أيام السبت، لكن كانت هناك دائماً مسافة مهذبة تفصل بينهما. شعرت ميني بأنها تتواصل مع أحد معارفها القدامى، وتتبادل المعلومات معه. ووجدت نفسها تعلق على القهوة، وهو ما لا يشكل علامة جيدة على الإطلاق. إن لصق أجزاء من صداقتهما معاً لتبدو وكأنها التأمت لم يساعد في شفاء الجرح الكامن.

لذا فقد عملت ميني وسبحت وادخرت وسبحت، وأبقت رأسها منخفضاً وحبست أنفاسها. وظلت تسبح وتتنفس، وتعيش وتعمل، في انتظار التحول الزلزالي التالي لتحريك الأرض تحت قدميها وتصحيح كل شيء مرة أخرى. أو ربما لابتلاعها في الأسفل وإغراقها.

نفذت ميني أربع ضربات طويلة تحت الماء البارد المظلم، ثم ضربة أخرى، ثم أخرى. وعندما نفذ منها الهواء، شعرت بالمقاومة في رئتيها تدفعها إلى السطح. تغلبت عليها غريزة البقاء وتجاوزت سطح الماء بشهقة من الارتياح. وبينما كانت تخرج من البركة إلى الرصيف، رأت أن منشفتها لم تكن على الضفة حيث تركتها. ارتجفت وهي تتلفت بحثًا عن أخذها؛ يا لها من خدعة قاسية في هذا الوقت من العام. وعلى بعد ياردات قليلة وقف رجل يمسح وجهه بمنشفتها الزرقاء.

قالت وهي تتجه نحوه: "عذرًا، أعتقد أن هذه منشفتي".

أنزل الرجل المنشفة عن وجهه. إنه كوين.

وقعت عيننا ميني دون وعي منها على جذعه المنحوت وسرعان ما أجبرت نظرها على العودة إلى وجهه.

"ميني؟ مرحبًا"، وابتسم ابتسامة عريضة. "ماذا تفعلين هنا؟".

"أتجمد"، وارتجفت. "هذه منشفتي".

وسحبته بعيدًا عنه ولفتها حول نفسها بسرعة. نظر كوين حوله ثم التقط منشفة زرقاء أخرى من على الضفة على بعد بضعة ياردات.

وقال متسائلًا: "أليست هذه؟".

نظرت ميني إلى المنشفة. كانت بالفعل تبدو مشابهة جدًا للمنشفة التي أمسكت بها للتو. مما جعلها تفكر الآن في الأمر، إن هذه المنشفة أنعم قليلًا من منشفتها بحسب ما تتذكر.

قالت في عبوس: "أوه. هاك"، وحاولت التبديل مرة أخرى.

ضحك كوين وقال: "اممم، لقد جعلتِ منشفتي مبللة الآن. سأستخدم منشفتك الجافة، شكرًا لك".

ونظرا إلى بعضهما والابتسامات المرححة تتراقص على وجهيهما. كان من الغريب مقابلة كوين بالصدفة مرة أخرى الآن. وعلى الرغم من أنهما لم يلتقيا سوى بضع مرات، فقد بدا شيئًا ما في سلوكه ولغة جسده مألوفًا جدًا لميني، مثل الاسترخاء في كرسيك المفضل.

سألها كوين: "إن، هل هذا نشاط اعتيادي لك في صباح أيام الأحد؛ سرقة مناشف الناس من هامبستيد بوندز؟".

بدأت ميني في تجفيف شعرها بالمنشفة. وقالت: "لا، أنا آتي إلى هنا فقط لأحصل على جرعتي من مشاهدة الرجال المثيرين". وأومأت برأسها نحو رجل في السبعينيات من عمره بكرش كبير يخرج للتو من الماء بثوب سباحة بني ضيق. وقالت: "واااو".

ضحك كوين. وفتح فمه للتحدث ثم سكت. وأخيرًا تحدث.

"هل لديك خطط الآن؟ أعلم أنك رفضتِ تناول الفطور معي في السابق". بدأ كوين في تجفيف شعره بمنشفة ميني، ولم تستطع ميني منع نفسها من إلقاء نظرة خاطفة على صدره وثوب سباحته الأسود الضيق. ولفتت منشفته حول جسدها من جديد بخجل.

"يمكنني تناول الفطور. أو على الأقل القهوة حتى تأتي الفتاة الجديدة التي واعدتها على تندر". ورفعت ميني حاجبيها في وجهه، وهي تمرر يدها عبر شعرها المبلل. دفع كوين لسانه إلى خده، واتسعت عيناه في مرح. تساءلت ميني عما إذا كان هذا المرح ناجم عن السباحة في الصباح الباكر، أم أنه كان يستمتع بمضايقتها له.

قال كوين بينما كانا يسيران جنبًا إلى جنب عبر الحديقة بعد ارتداء ملابسهما: "اعتادت أُمي أن تحضرني إلى هنا عندما كنت صغيرًا. كنت أجلس على الضفة وأقرأ بينما تسبح هي".

قالت ميني وهي تؤرجح منشفتها أثناء مشيها: "أجد مثل هذه الأماكن عامرة بالذكريات. إن زيارتها تجعلك تشعر وكأنك تفتح صندوقًا من الذكريات. تنزع الغطاء فتجرفك روائح المكان وأصواته، وتحيي أشياء كانت مدفونة في أعماق ذهنك". لم يجب كوين فنظرت إليه. وقالت وهي تهز رأسها: "آسفة، بدا ذلك متصنعًا".

"لا"، كان كوين يراقبها بنظرة ثابتة، "هذا بالضبط ما أشعر به عندما آتي إلى هنا؛ إنه صندوق من الذكريات".

سارا مسافة أبعد قليلاً في صمت، بخطوات متناغمة.

ثم قال كوين: "أتعلمين، بالنسبة لشخص لا يتنازل في رؤيته التجارية، لديك قدر كبير من الشك الذاتي".

نظرت ميني إليه بجانب عينها دون أن تدير رأسها.

"لقد قلت شيئاً جميلاً مثيراً للعواطف، ثم قلت من شأن نفسك بقولك إنه كان متصنعاً. لقد لاحظت أنك تفعلين ذلك".

"لا تحاول تحليل شخصيتي يا دكتور هاميلتون".

عبست ميني في وجهه بمرح وطوحت منشفتها المبللة في اتجاهه. كانت تقصد فقط أن تضربه بخفه، لكن معصمها تحرك بالشكل الصحيح تماماً ونزلت المنشفة في صفة مدوية على فخذ كوين. أطلق صيحة، وهو يمسك بفخذه.

"يا إلهي، آسفة، لم أقصد أن أفعل ذلك بهذه القوة!". ضحكت ميني، وهي تغطي فمها بيدها وتمسك بطنها باليد الأخرى.

قال كوين: "يا إلهي، يا امرأة، ذكريني ألا أغضبك أبداً"، ومشى وهو يعرج بشكل مبالغ فيه ويمسك فخذ المصاب.

انفجرت ميني ضاحكة واضطرت إلى التوقف عن المشي.

"جديًا، أنا لم أنفذ صفقة ناجحة بالمنشفة في حياتي كلها. لا أعرف كيف نزلت هذه بتلك القوة".

قال بسخرية جافة وهو يختلس النظر أسفل بنطاله: "دعينا نأمل أنك لم تتركي علامة دائمة. وإلا فقد انتهت أيامي كعارض أفخاذ".

سارا باتجاه محطة قطارات هامبستيد هيث. كانت هناك عربة طعام متنقلة متوقفة بجوار موقف السيارات، تباع شطائر الفطور والقهوة سريعة التحضير في أكواب صغيرة من البوليسترين.

اقتربت ميني: "أوه، ما رأيك في إحضار بعض الطعام من هنا؟ ثم يمكننا الجلوس في المرج".

نظر كوين إلى الشاحنة ثم استدار لينظر إلى صف المقاهي الأنيقة بجوار المحطة. سألته ميني، وهي تتبع نظرتة: "إلا إذا كنت تريد شيئًا أكثر فخامة؟".

قال كوين: "هذا ممتاز".

قالت ميني للرجل الضخم الملتحي الذي يدير الشاحنة: "أهلاً بارني. كيف الحال؟".

"أنا بخير يا ميني؛ كيف كانت السباحة؟".

قالت ميني: "منعشة. نريد اثنتين من لفائف اللحم المقدد وأفضل مشروب ساخن لديك من فضلك".

أخذا فطورهما وعادا إلى أعلى المرج.

سأل كوين: "إذن، ما أخبار المشروع؟".

قالت ميني: "حسنًا، لقد أغلقناه". فعبس كوين.

"هذا أمر مؤسف".

"أصبح من الصعب للغاية السير على جبل مالي مشدود طوال الوقت. دعنا لا نتحدث عن العمل، فمن المحتمل أن تبدأ بمحاولة محاسبتني بالساعة مقابل أفكارك مرة أخرى".

ضحك كوين.

سألته ميني: "كيف سار موعدك في المعرض الفني؟ ماذا كان اسمها؟ أماندا؟". قالتها كما لو كانت تكافح من أجل التذكر.

قال كوين وهو يضع يده على جبهته: "أشعر بالحرج لأنك اضطررتِ إلى أن تشهدي ذلك".

"أي جزء، الشرب في المكتب أم المواعدة عبر الهاتف؟".

"كلاهما".

ولوى قسماات وجهه حرجًا. انتظرت منه أن يشرح الأمر، لكنه لم يفعل، واكتفى بأخذ قضمة كبيرة من شطيرة اللحم المقدد.

سألته ميني: "كيف حال والدتك؟".

سكت كوين قليلاً ريثما ابتلع ما في فمه ثم قال: "بخير".

"أنت لا تحب التحدث عنها".

"لقد مر وقت طويل منذ أن سألتني أحد عن والدتي".

قالت ميني بهدوء وهي تنظر إليه من فوق حافة فنجان قهوتها: "أود أن أسمع المزيد عنها. لقد ذكرت أنها تعاني من بعض الأمور".

نفخ كوين خديه في زفير. ثم وضع كوبه على العشب وبدأ في تدليك أحد معصميه بكفه.

"حسنًا، الأمر باختصار؛ إنها تعاني من القلق المرضي؛ في بعض الأحيان تجد صعوبة في مغادرة المنزل. لم تكن حالتها سيئة إلى هذا الحد عندما كنت طفلًا، لكن عندما رحل عنا والدي أصبح الأمر أسوأ بعشر مرات". وحدث كوين في يديه.

"أنا آسفة، هذا يبدو صعبًا". ثم سألته ميني بلطف: "هل تتابع مع شخص ما؟ هل لديك من يساعد في الاعتناء بها؟".

"إنها تزور معالجًا نفسيًا، طبيبًا. استأجرت لها مقدمي الرعاية في الماضي لكنها ترفضهم جميعًا في النهاية دون سبب واضح. حالتها تتحسن أحيانًا وتسوء أحيانًا. وعندما تسوء ترفض رؤية أي أحد سواي".

قالت ميني: "لا بد أن هذا صعبًا، أن يعتمد عليك أحدهم بهذا الشكل".

مرر كوين يده عبر شعره؛ واعتدل وضم ركبتيه إلى صدره.

وقال: "كفى كلامًا عني". والتقط قهوته مرة أخرى. "أنا متأكد من أن ذلك ممل للغاية. الناس لديهم مشكلات أكبر".

راقبته ميني، في انتظار أن ينظر إليها مرة أخرى.

"لا أعتقد أن حجم مشكلات الآخرين يجعل تعايشك مع مشكلتك أمرًا أسهل".

سكت كوين قليلًا، وأسقط نظرتة على العشب بينهما.

"أعتقد أن ما أجده أصعب هو أنني أشعر غالبًا أنني أساعدها على أن تكون سجيئة. فأنا أؤدي المشاوير نيابة عنها، وأطلب لها طلبات البيت، وأتي راکضًا عندما تحتاج إلى شيء ما. لديها هذا القلق المستمر بشأن أمن المنزل، أو أن الأقفال لا تعمل، أو جنون الارتياب في وجود شخص ما في الحديقة. وفي كل مرة آتي وأتفقد المكان، فقط لأريح بالها". وتجعد جبين كوين وهو يحدق في كوبه الفارغ. "ذات مرة لم أذهب عندما اتصلت. فقط قلت: 'لا، اخرجي من الباب الأمامي واذهبي إلى الصيدلية بنفسك، إنها على بُعد ثلاث دقائق سيرًا على الأقدام'". وسكت كوين قليلًا. "كنت قد سئمت".

قالت ميني: "هذا أمر مفهوم".

"أصابتها نوبة قلق فظيعة، فسقطت من على السلم والتوى كاحلها. ووجدتها عاملة التنظيف في صباح اليوم التالي، كانت لا تزال مستلقية هناك. يا إلهي، لماذا أخبرك بكل هذا؟".

"لأنني سألت". ووضعت ميني ذراعها على كتفه.

قال: "أي نوع من الوحوش يترك امرأة تعاني من رهاب الخلاء بمفردها في المنزل دون دواء؟"، واستدار لينظر إليها وعيناه تتمزقان من الألم.

"شخص جرب كل شيء آخر ولم يعد يعرف ما الذي يمكنه تجربته أيضًا".

وفجأة بدا هذا الرجل الواثق وثابت الخطى وكأنه شخص في أمس الحاجة إلى عناق، لكن ميني لم تجرؤ على البدء بذلك.

"أسوأ ما في الأمر هو أنني لم أعد أستطيع التعاطف معها. أعلم أن الأمر ليس بيدها، لكن جزءًا مني يفكر، 'هيا، فقط حاولي، قومي بالخطوات!'. هناك استراتيجية علاجية للمصابين برهاب الخلاء؛ فهم يتخذون خطوات صغيرة لمواجهة خوفهم، يفتحون الباب، ثم يتجهون إلى الشارع، ثم يمشون مسافة مبنى واحد. خطوات صغيرة كل يوم وسترى التقدم بشكل

تدريجي. لقد فعلت ذلك من قبل؛ كانت هناك بضع سنوات لم تكن حالتها فيها سيئة للغاية. والآن، يبدو الأمر كما لو أنها لا تريد المحاولة حتى. لقد استسلمت، وأنا سمحت لها بفعل ذلك".

سكتت ميني وهي تنظر إليه. لم تعرف ماذا تقول فجلسا في صمت. لم يكن صمتًا محررًا؛ بل كان صمتًا من النوع الأنيس عندما لا تحتاج إلى التحدث من أجل التواصل.

أنهيا فطورهما، وصعدا إلى تلة بارلمنت هيل لرؤية مشهد لندن، ثم نزلا من جديد واتجها إلى محطة القطار. نظرت ميني بجانب عينها إلى كوين أثناء مرورهما بالمقاهي والمحلات التجارية بالقرب من محطة قطار هامبستيد هيث. من الواضح أن المشكلات الصحية التي تعاني منها والدته كانت أسوأ بكثير مما تخيلته. كيف كانت انطباعاتها الأولى عن كوين خاطئة إلى هذا الحد؟ هذا الرجل الذي افترضت أنه عاش حياة سهلة بكل تأكيد؛ من الواضح أن حياته لم تكن سهلة على الإطلاق. كانت ميني تشعر دائمًا بالأسف عندما تفكر في تربيتها. كانت تشعر بالأسف لأنها لا تتمتع بعلاقة أفضل مع أمها. وكانت تشعر بالأسف لأن كل شيء بدا وكأنه معركة مع عائلتها؛ معركة من أجل الابتعاد، ومعركة من أجل البقاء، ومعركة من أجل أن يسمعها أحد. لكن رغم كل شيء، ربما كان لدى الجميع ما يشتكون منه عندما يتعلق الأمر بالعائلة؛ على الأقل كانت والدتها قادرة على مغادرة المنزل.

وعندما وصلا إلى محطة القطار، التفتت ميني إلى كوين وعيناها مفعمتان بالأمل. لم تكن تريد لهذا الصباح أن ينتهي.

قالت وهي تبعد عن وجهها خصلة من الشعر المتشابك: "إذن، ما الذي تنوي فعله الآن؟".

قال كوين: "كنت سأذهب إلى مكتبي. أحتاج إلى التوقيع على بعض الأوراق. أعلم، إنني كوين المرح، أليس كذلك؟". وحك الشعر النابت على ذقنه بكفه.

قالت ميني وهي تعض على شفرتها وتنظر بعيدًا: "حسنًا".

"أنا آسف بشأن كل ما قلته هناك، لم أقصد أن أثقل عليك. لم أعد أميل إلى الحديث عنها مع أصدقائي؛ لقد أضجرتهم جميعًا على مر السنين".

قالت: "أنا سعيدة لأنك حدثتني عنها".

ولم يتخذ أي منهما خطوة للذهاب. نقل كوين ثقله قليلاً من جانب إلى آخر.

"هناك شيء آخر يجب أن أفعله. ربما يمكنك المساعدة؟".

رفعت ميني رأسها بسرعة ونظرت إليه. لم تستطع أن تخفف من ابتسامتها. وقالت: "حقًا؟".

"أريد أن أتبنى بطريقًا من حديقة الحيوان".

انفجرت ميني ضاحكة. من بين كل الأشياء التي توقعت منه أن يقولها، لم تتوقع ذلك. أوضح كوين أن والدته كانت تعاني كل عام لاختيار ما ستحضره له في عيد ميلاده. واستقرت على تبني حيوان مختلف كل عام. وهو الآن يدعم نمرًا ثلجيًا، وإنسان الغابة، وسلالة نادرة من الخفاش التشيلي. ولقد اقترحت هذا العام تبني بطريق. وكان كوين يحب إجراء البحث بنفسه، لذلك كان ينوي التحقق من البطاريق الموجودة في حديقة حيوان لندن.

قالت ميني بينما كانا يمران عبر حاجز التذاكر بالمحطة معًا: "أنت تعلم أنه غير مسموح لك حقًا بأخذ بطريق من حديقة الحيوان إلى المنزل، أليس كذلك؟".

"حقًا؟". وتحركت عينا كوين يمينًا ويسارًا في حالة من الذعر. "لقد جهزت حوض استحمام مليئًا بالأسمك في المنزل، وقمت بتنزيل فيلم Happy Feet؛ بجودة عالية".

"أوه، بجودة عالية، في هذه الحالة... لعلمك، من حسن حظك أنك طلبت مساعدتي، فأنا رائعة في اختيار البطاريق".

"لعلمك، كان هذا أحد أول الأشياء التي خطرت ببالي عندما التقينا؛ أراهن أنها تعرف
البطريق الجيد عندما تراه".

وضع كوين يده على ظهرها وهو يوجهها بعيدًا عن طريق عائلة تركض نحو القطار. شعرت
ميني برعشة أسفل عمودها الفقري وانحنت نحوه بينما كانا يقفان على بُعد بوصات من
بعضهما على الرصيف المزدحم. لقد استيقظت طيور البوم المرفرفة، لكن بدلًا من أن
تجعلها تشعر بالدوار والقلق، شعرت الآن بهذه الطيور المعششة وكأنها بطانية مريحة دافئة،
كما لو أن موقدًا خابيًا بداخلها اشتعل من جديد بنفخة لطيفة من الأكسجين.

كانت ذاهبة إلى حديقة الحيوان مع كوين هاميلتون. شعرت وكأنها طفلة متحمسة، يفيض
قلبها بالترقب والآمال. لم يكن هناك أي شيء آخر تفضّل أن تفعله الآن، ولا أي أحد غيره
تفضّل أن تكون معه؛ وشعرت بالتححرر عندما اعترفت لنفسها بذلك.

١٧ مايو ٢٠٢٠

اشترى كوين التذاكر لهما وتجولا في شوارع حديقة الحيوان الصغيرة وهما ينظران إلى الحيوانات.

اعترفت له ميني: "لم أذهب إلى حديقة الحيوان قط من قبل".

تراجع كوين في ذهول. وقال: "أيتها الطفلة المسكينة المحرومة. هل تعرفين حتى كيف تبدو الزرافة؟". وأشار كوين إلى حظيرة الخنازير البرية. وقال: "أنت تعلمين أن هذه ليست زرافات، أليس كذلك؟".

"هاهاها"، ولكزته ميني بمرفقها في ضلوعه. "لا شك أنك خبير بعد كل عطلات الطفولة التي قضيتها في رحلات السفاري الإفريقية. كان كلا والدي يعملان في عطلة نهاية الأسبوع، ولم يتوفر لديهما الوقت أبداً لأخذي إلى حديقة الحيوان".

تجدد وجه كوين في تعاطف ساخر. "الصغيرة المسكينة أوليفيا تويست؛ يا لها من تربية ديكنزية محرومة".

أخرجت ميني لسانها وعبست في وجهه بغضب مرح.

وعندما وصلا إلى حظيرة البطاريق، أطلقت ميني صرخة فرح. "أوه، انظر إليهم، إنهم لطيفون للغاية! انظر إلى أرجلهم الصغيرة المتهادية". وصاحت وهي تشير إلى أحد البطاريق: "أوه، وانظر إلى ذلك البطريق الذي ينبت شعره السخيف من رأسه!". لم يقل كوين أي شيء. فالتفتت لتتأكد من أنه لا يزال هناك ووجدته يحدق بها بنظرة المستمتع المفتون.

قالت: "ماذا؟".

قال برقة وعيناه مثبتتان على عينيها: "أنت لطيفة جدًا".

رفرفت معدة ميني.

وقالت وهي تستدير وتعاود النظر إلى طيور البطريق: "لا أعتقد أنني أريد أن أكون لطيفة".
ووضعت يديها على الزجاج لتثبيت نفسها.

وقالت وهي تشير إلى بطريق يحرك شيئًا بين قدميه: "أوه، انظر، ماذا يفعل هذا
البطريق؟".

قال صوت عميق وخشن بجانبها: "إنه يجلب حجرًا لرفيقته كهدية". التفتت ميني فرأت
رجلاً مسنًا ذا شعر أبيض وأنف كبير تنتشر فيه البقع الكبدية. كان ظهره منحنيًا ويمسك
بعصا في يده. أشار إلى البطريق بإصبع مرتجف وقال: "إنهم يقدمون الهدايا لبعضهم كما
يفعل البشر. هذا البطريق هناك يحاول كسب عواطفها. لكنها فتاة صعبة المراس، حقًا"،
وضحك الرجل العجوز. "لا يوجد ما يكفي من الصخور في الحظيرة لإرضائها".

قالت ميني للرجل: "أنت تعرف الكثير عن البطاريق".

قال الرجل وهو ينقر بعصاه مرتين على الأرض: "آتي إلى هنا معظم الأيام. اعتدت أنا
وزوجتي أن نأتي معًا". وقفا بجانب بعضهما بهدوء، يراقبان البطاريق حتى تحدث الرجل
العجوز مرة أخرى. "إنهما يتزاوجان مدى الحياة، لعلمكما".

قالت ميني: "لربما كانت حياتنا أسهل لو كنا أكثر شبهًا بالبطاريق".

قال الرجل العجوز وهو يهز رأسه: "الحياة ليست سهلة بالنسبة لجميع البطاريق. كان هناك
بطريق من نوع همبولت مثل هذا في حديقة حيوان طوكيو؛ كان اسمه 'جريب كون'.
وضعوا في حظيرته صورة من الورق المقوى على شكل فتاة صغيرة من الرسوم المتحركة؛
مادة إعلانية لشيء ما، على ما أعتقد. على أي حال، وقع 'جريب كون' في حب تلك الفتاة

المصنوعة من الورق المقوى. وقف يحدق بها كل يوم، ولا يتحرك للحصول على الطعام، فقط يحدق بحزن. حب من طرف واحد".

سأل كوين من خلف ميني: "وماذا حدث له؟".

تنهد الرجل وقال: "لقد مات، بسبب انكسار القلب كما يقول البعض. لقد أمضى سنوات من عمره يحدق في تلك الفتاة المصنوعة من الورق المقوى، متمنياً أن تحبه، لكنها لم تستطع أن تبادله الحب. دائماً ما أفكر في تلك القصة عندما أرى البطاريق. أعتقد أنها كانت قسوة من جانب حديقة الحيوان أن تترك صورة الفتاة هناك. لكنها تجلب السياح، أليس كذلك؟ كان الجميع يرغبون في رؤية البطريق الولهان".

قالت ميني وهي تنهد: "إنها قصة حزينة"، وحولت انتباهها مرة أخرى إلى الحظيرة. وقالت: "كوين، أعتقد أنك يجب أن تتبنى هذا البطريق"، وأشارت إلى البطريق الذي يحرك الحصة بين زعنفتيه.

قال الرجل العجوز: "إنه يُدعى كوكو".

"ربما سيحصل على حصة إضافية من السمك أو شيء من هذا القبيل؛ قد يسعده ذلك في هذا اليوم الذي أصاب فيه سهم الحب قلبه الصغير المسكين".

قضى كوين وميني ساعات في التجول في بقية حديقة الحيوان. وكانت ميني مصرة على قراءة جميع المعلومات عن كل حيوان. اشترت ميني لهما الأيس كريم أثناء سيرهما. واشترى كوين عصا رأس عليها آذان زرافة لميني وقبعة عليها آذان فيل لنفسه. كانا يثرثران بأريحية شديدة عن كل شيء ولا شيء، ويتنقلان بسهولة بين السخافة والجدية في نفس الجملة. أحببت ميني هذه النسخة من كوين؛ أحببت أسلوبه، وروح الدعابة لديه، وعفويته التامة. وأحبت ميني هذه النسخة من نفسها أيضاً؛ أحببت الشخصية التي تكون عليها في وجوده. فالآن بعد أن توقفت عن التصرف بطريقة دفاعية، شعرت بأنها مرحلة

ومتفائلة ومثيرة للاهتمام. بالكاد تعرفت على نفسها، ومع ذلك، بطريقة ما، شعرت أن هذه الشخصية هي أصدق انعكاس لشخصيتها الحقيقية.

وعندما شاهدها أخيرًا جميع الحيوانات، وقفا بالقرب من المخرج والتفتا لمواجهتهما بعضًا بعضًا.

قالت ميني وهي تعض على شفرتها: "حسنًا، شكرًا لك على ذلك. لقد قضيت وقتًا ممتعًا. علاوة على ذلك، صرت الآن أخيرًا أعرف شكل الزرافة".

قال كوين بانحناءة صغيرة: "على الرحب والسعة. شكرًا لك على مساعدتي في اختيار البطريق".

ضحكت ميني: "لا أستطيع أن آخذك على محمل الجد وأنت ترتدي آذان الفيل تلك".

خلع كوين القبعة من رأسه ونظر إليها من جديد.

قالت ميني: "هذا أفضل. ليس لديك أنف كبير بما يكفي ليتلاءم مع مظهر الفيل". ومدت سبابتها لتنقره على أنفه.

مد كوين يده لاعتراض يدها، لمنعها من النقر على أنفه، لكنه ظل ممسكًا بيدها لفترة أطول كثيرًا من اللازم قبل أن يتركها.

وقال وهو يتابع بنظراته اليد التي تركها: "لا أعرف ما إذا كان من الممكن للمرء أن يتبنى بطريقة معينة حقًا".

همست ميني وهي تنحني نحوه: "ولهذا السبب هربتُ كوكو إلى الخارج تحت معطفي".

مد يده إلى ياقة معطفها، وسحبها نحوه بلطف، متظاهرًا بأنه ينظر تحت معطفها بحثًا عن المتسلل.

وقال بصوت عميق وبطيء: "أنت مليئة بالمفاجآت يا ميني كوبر".

نظرت في عينيه، ووجهها قريب جدًا من وجهه. كان على وشك تقبيلها؛ شعرت ميني بقلبها يدق في حلقها، وكل جزء منها ينبض بالترقب. ثم ومض شيء ما عبر وجهه. شك؟ خوف؟ أغلق شفثيه وحول قريهما الجسدي إلى عناق غريب. وربت على ظهرها ثم ابتعد عنها واستدار بسرعة نحو المخرج.

ماذا كان ذلك بحق الجحيم؟ امتقع وجه ميني. واحتضنت نفسها بذراعيها، مجروحة من إهانة التريبب عليها كالكلب. كانت متأكدة من أنه كان على وشك تقبيلها. هل كانت مخدوعة لدرجة أنها أخطأت تمامًا في قراءة الكيمياء بينهما؟

قال عندما وقفا بجانب بعضهما في حديقة ريجنتس بارك: "حسنًا إذن، هذا هو المكان الذي... أنا حقًا يجب أن أذهب إلى المكتب". وأوماً برأسه إلى اليمين.

قالت ميني وهي تومئ برأسها إلى اليسار: "وأنا سأستقل الحافلة من هناك. إلى اللقاء، على ما أعتقد".

لم تستطع إخفاء الألم في صوتها. شعرت كما لو أنها قضت للتو أفضل موعد في حياتها، ثم صُفَع الباب في وجهها.

تجرات على النظر إليه مرة أخرى، في محاولة لفهم معنى تلك النظرة التي رأتها في عينيه منذ لحظات قليلة، ومن أين جاء التردد. وبمجرد أن التقت أعينهما ثانية، أغمض عينيه.

"لا تنظري إليّ بهذه الطريقة يا ميني".

"بأية طريقة؟".

قال وهو غير قادر على النظر إليها: "وكأنك تريدني مني أن أقبلك".

"ولم لا؟". شعرت ميني بحلقها يغص بالكلام.

"اعتقدتُ أن بإمكاننا أن نتسكع فقط. لم أخطط...". وضغط كوين جبهته بين أصابعه وإبهامه. وأخيرًا، نظر إليها، ثم خفض عينيه ثانية. "أنا نوعًا ما أقابل إحداهن. لا أريد أن أكون نذلاً هنا".

شعرت ميني بالكلمات وكأنها لكمة في معدتها. وقالت بهدوء: "أوه صحيح. أماندا؟".

هز كوين رأسه وقال: "لا. فتاة أخرى. إنها ليست علاقة بمعنى الكلمة، لكن...".

"فهمت. أنت رجل مشغول".

اتخذ كوين خطوة نحوها. ورمش ببطء. "لن أكون جيدًا لك يا ميني، ليس هكذا، ثقي بي".

بدأ هاتف كوين بالرنين. أخرجته من جيبه ونظر إلى الشاشة وقد تشتت انتباهه للحظات. أطبقت ميني فكيها وحاولت منع نفسها من الانهيار حيث كانت تقف. رآته ممزقًا بين قول المزيد وتلقي المكالمات؛ التي كانت من فتاته بلا شك، أيًا كانت.

"يمكنك الرد على المكالمات، أنا بحاجة إلى الذهاب على أي حال. وللعلم بالشيء، لم أكن أنظر إليك وكأنني أريدك أن تقبلني، كنت أنظر إليك فحسب يا كوين".

مرت ميني بجانبه واستمرت في المشي. وانفجرت الدموع الساخنة على الفور من عينيها. فبدأت بالركض. نادى عليها لكنها لم تلتفت، فقد كانت مصممة على عدم السماح له بأن يرى أنه جعلها تبكي. ما خطبها؟ لقد كانت غبية جدًا لدرجة أنها انخرطت بكل كيائها في أحداث اليوم، وشعرت وكأنها في موعد أول سحري من نوع ما بينما من الواضح أنه لم يعتقد أنه أي شيء من هذا القبيل. كيف يمكنها أن تكون سيئة إلى هذا الحد في قراءة الناس؟

وبينما أغمضت عينيها لتبعد الدموع التي تحجب رؤيتها، لم يكن هناك سوى شخص واحد فقط تريد التحدث إليه الآن، شخص واحد تحتاج إلى رؤيته. فسحبت هاتفها.

رن الجرس مرتين.

"ليلى؟".

"نعم". كانت نعم متحضرة، نعم مهذبة؛ النعمة الجديدة لصداقتهما.

"هل يمكنني المجيء؟".

سمعت ليلى الدموع وتغيرت نبرتها على الفور.

"أين أنت يا مين؟ سآتي لاصطحابك".

١٧ مايو ٢٠٢٠

على الرغم من أن ليلي عرضت عليها إحضارها، قالت ميني إنها تفضل أن تأتي إليها بنفسها. وبحلول الوقت الذي وصلت فيه إلى عتبة باب ليلي، كانت قد توقفت عن البكاء. وأصبحت الآن تشعر بالتوتر من وجودها هنا. فعلى الرغم من أنهما التقيتا بضع مرات لاحتساء القهوة في المدينة، فإنها لم تذهب إلى شقة ليلي منذ شجارهما. كما أنها لم تر إيان منذ ثلاثة أشهر، لكنه، على حد علم ميني، لم يتقدم ليلي بعد. من المؤكد أنها ما زالت ستكون أول من يعلم إذا طلب يدها؟

كان إيان قد أرسل لها رسالة نصية بعد الشجار، قال فيها إنه يشعر بالمسئولية عن الخلاف الذي وقع بينها وبين ليلي. وقال إنه أخبر ليلي عن محادثتهما، وحاول التوسط من أجل السلام. ومع ذلك، فمن الغريب أن جدالهما بدا وكأنه يتعلق بما هو أكثر من مجرد المشروع. لقد قضيتا سنوات في تقارب شديد، واحتكت كل منهما بالجوانب الحادة للأخرى، وأدى هذا الاحتكاك أخيرًا إلى نشوب حريق كان لا بد من تركه حتى يخمد من تلقاء نفسه. وربما، مثلما يحدث في أعقاب حرائق الغابات، سيكون هناك الآن مجال لنمو براعم جديدة.

عندما فتحت ليلي الباب، توجهت عينا ميني على الفور إلى يدها، فقط للتأكد من عدم وجود شيء هناك لم يخبرها به أحد. لا يوجد خاتم. شعرت بالضغط يخف من على صدرها. لو كان هناك خاتم، لو كان إيان قد تقدم لخطبتها ولم تخبرها ليلي؛ لربما شعرت بأن هذا ناقوس موت صداقتهما.

"مين، ماذا حدث؟".

لفت ليلي ذراعيها حولها وغاصت ميني في أحضانها وهي تنتحب بشدة. لم يعد الأمر يتعلق حتى بكوين هاميلتون اللعين بعد الآن، بل كان يتعلق بصديقتها التي تحتضنها

بطريقة لم يحتضنها بها أحد منذ أشهر، وبأنها الآن فقط، في هذه الثانية، أصبحت تدرك مدى افتقادها لها.

انتحبت ميني وقالت: "كوين هاميلتون".

"ما اذا؟". قبضت ليلي بيديها على كتفي ميني وجرتها إلى الشقة. "كنت أعرف ذلك، كنت أعرف أن هذا سيحدث! كيف ومتى وأين؟ أخبريني بكل شيء".

"لم يحدث شيء. التقيته بالصدفة هذا الصباح في هامبستيد بوندز".

"منذ متى تذهبين إلى هامبستيد بوندز؟". أرجعت ليلي رأسها إلى الخلف وعلى وجهها تعبير "هل أعرفك على الإطلاق؟".

"اعتدت دائماً أن أسبح، أتذكرين، قبل أن تزدهم الحياة بالمشاغل. اعتقدت أنني سأستمع أخيراً إلى جين وأجرب السباحة في الهواء الطلق. على أي حال، التقيت بكوين مصادفة وذهبنا لتناول الفطور و...". أطلقت ميني زفرة عالية وأغمضت عينيها. "ليلي، لقد انسجمنا معاً بشكل ممتاز. لا أعلم، لقد كان عفويًا جدًا ومضحكًا ومنفتحًا عاطفيًا بشكل غريب، لم يكن متعجرفًا وبغيضًا مثلما كان من قبل. وانتهى بنا الحال بالذهاب إلى حديقة الحيوان و...".

"حديقة الحيوان؟".

"لقد أراد أن يتبنى بطريقاً".

"موعد نهاري كلاسيكي".

"ماذا تقصدين بموعد نهاري؟".

"حديقة الحيوان هي موعد نهاري كلاسيكي. إن النظر إلى كل تلك الحيوانات التي تتوحد إلى بعضها؛ يحرك رغبة المرء في التوحد إلى شخص ما. هل هو من اقترح ذلك؟ لا يصطحب المرء شخصًا ما إلى حديقة الحيوان إلا إذا كان يريد أن يتوحد إليه أيضًا".

"لا أعتقد أن مشاهدة الحيوانات وهي تتوحد إلى بعضها يُعد أمرًا رومانسيًا، ولكن نعم، هو من اقترح ذلك".

"ثم ماذا؟ هل غازلك بجوار الغزلان، وقبلك بجوار القروود، وعانقك بجوار العنقاء؟".

"لا وجود للعنقاء".

"لم أستطع التفكير في أي شيء يتماشى مع العناق. ربما تكون هناك عنقاء".

هزت ميني رأسها، وقد تشتت انتباهها عن قصتها.

"على أي حال، أمضينا أنا وكوين هذا الصباح الرائع في التسكع معًا وحسب، وشعرث... شعرث بوجود هذا الارتباط المدهش بيننا. وكنا على وشك المغادرة ثم حدثت بيننا هذه اللحظة...".

"لحظة؟".

"نعم، وكأننا كنا ننظر في عيون بعضنا وكان على وشك تقبيلي، ثم...".

"ثم؟".

"ثم قال: 'لا تنظري إليّ وكأنك تريدين مني أن أقبلك؛ فأنا أقابل إحداهن ولن ينجح الأمر بيننا أبدًا'".

"إخخ".

"إخ، أنا أعلم".

"لكنني كنت أتوقع المزيد من العواطف الملتهبة في هذه القصة يا مين. هذا بالكاد يُصنّف 'مناسب للأطفال'. كنت أظن أنه على الأقل أقام علاقة معك ثم صار يتجاهلك".

"أعرف، أنا أبالغ في ردة فعلي. لقد شعرتُ وحسب بهذا الارتباط الحقيقي، ثم بمجرد التفكير أنني تخيلت الأمر برمته؛ جعلني ذلك أشعر بالغباء التام".

هزت ميني كتفيها. وشعرت بطبقات غريبة من العواطف. على أحد المستويات، كانت لا تزال تشعر بالرفض والإحراج؛ وعلى مستوى آخر، شعرت بسعادة غامرة لعودتها إلى ليلى، وأنها تتحدثان مثلما اعتادتتا، لدرجة أن الرفض والإحراج لم يعودا يبدوان سيئين للغاية. ومدت يديها لتحتضن صديقتها مرة أخرى.

"لقد افتقدتك يا ليلز. أنا آسفة إذا كنت تعتقدين أنني لست فراشة، وأنا آسفة لأنني وبختك لكونك فراشة. أنا أحب كونك فراشة، ولا أستطيع أن أتحمل كوني يرقة مملة بلا أجنحة بمفردي".

ضحكت ليلى. "أنت لست يرقة مملة بلا أجنحة، ما كان عليّ أن أقول ذلك. أنت رائعة كما أنت. لا أعتقد أنني كنت أدرك مدى التوتر الذي كنت أشعر به في ذلك الحين. لقد أفرغته فيك وأنا آسفة لذلك".

كانت ميني لا تزال تحتضن صديقتها بشدة.

"من الواضح أن كوين يعتقد أنني يرقة بلا أجنحة أيضًا".

"لا تأخذي الأمر على محمل شخصي. أنت لا تعرفين ما يمر به". وسكتت ليلى لبرهة وهي ترمش بعينيها كالبومة. "لا تفهمي كلامي بطريقة خاطئة يا ميني، لكنك تسمحين للآخرين بإفساد إحساسك بقيمتك الذاتية أكثر من اللازم".

نقرت ميني بقبضتها على شفيتها وبلعت ريقها. كانت ستستجيب عادة بشكل دفاعي لهذا النوع من التعليقات، لكنها كانت سعيدة جدًا بعودة علاقتها الطيبة مع ليلي لدرجة أنها كتبت ردها اللاذع وقالت ببساطة: "ماذا تقصدين؟".

أخذت ليلي نفسًا عميقًا وقيمت رد فعل ميني أثناء حديثها.

"حسنًا، إذا رفضني رجل ما، فقد أشعر بخيبة أمل على المدى القصير، ولكنني بعد ذلك سأستنتج أنه لم يكن مؤهلاً ليكون المستفيد من طاقة ليلي الممتازة". ابتسمت ميني ابتسامة مائلة مترددة. "بينما أنت يا ميني كوبر، ستفهمين أن هذا يعني أنك عديمة القيمة وبشعة وتفعلين شيئًا خاطئًا".

بدأ هاتف ميني يرن في حقيبتها. التقطته من الحقيبة وأظهرت الشاشة لليلى؛ كان كوين يتصل بها.

سألها ليلي: "هل تريد الرد على المكالمات؟".

هزت ميني رأسها، وقالت وهي تغلق المكالمات: "لا. سأحاول أن أكون أكثر شبهاً بليلى".

ثرثرتا معًا طوال فترة ما بعد الظهر، واطلعتا على كل ما فاتهما في حياة بعضهما بعضًا. أحببت ليلي وظيفتها الجديدة في شركة الأزياء الناشئة، لكن كان لديها عدو جديد؛ وهي زميلة ما فتئت تحاول التفوق عليها في مجال الأزياء. وأخبرت ميني ليلي بكل شيء عن عملها في شركة تقديم الطعام، وعن العودة للعيش في منزل والديها بصحبة الموسيقى التصويرية اللانهائية للساعات، وكيف ظل لاكي يحاول اغتيالها أثناء نومها.

انقضت فترة ما بعد الظهر في لمح البصر وعندما عاد إيان إلى المنزل، كانتا لا تزالان جالستين على الأريكة تتناولان رقائق البطاطس مع الصلصة، وتحتضنان كوبيين كبيرين من شراب الكوكتيل.

قال إيان بصوت عميق بطيء: "آه، ها قد عاد اللاعب المنفرد الضال. كيف تسير أمورك في هذا العالم يا هان سولو؟".

تنهدت ميني وهي تنهض لتعانق إيان قائلة: "أشعر بالوحدة، لكنني أتعلم كل أنواع الأشياء عن نفسي". والتفتت نحو ليلي بعينين جاحظتين وابتسامة مشدودة.

قالت ليلي وهي تنهض سريعًا وتمشي نحو الحمام معقودة الرجلين في حركة كوميدية: "حسنًا، عليّ أن أتبول، أصبحت مثانتي بحجم فأر الحصاد".

انتهزت ميني الفرصة لسؤال إيان.

همست له: "لم تطلب يدها بعد؟".

تمتم إيان ويداه مدسوستان في الجيبين السفليين لبدلته الرياضية: "كنت أنتظر. أريدك أن تنظمي كل الأشياء الغريبة التي قلت إنها تريدها".

"أنا أعمل على ذلك، أعدك. أنا آسفة، لقد كانت الأمور...".

"أتفهم ذلك، لقد كنت خارج اللعبة تؤدين مستوى إضافيًا".

١٣ يونيو ٢٠٢٠

قال إيان من تحت خوذة معدنية ذات قبة ثقيلة: "هل ستعرف أن هذا أنا؟". على عكس ما كان متوقعًا، أثبت صديق فلور الذي يعمل في مجال الاكسسوارات فعاليته.

قالت ميني وهي تُجري التعديلات النهائية على درعه الذي يغطي جسده بأكمله: "ومَن سيكون غيرك أيها الأحمق؟". كانت صفائح الدرع مصممة خصيصًا على شكل طبقات حتى يتمكن مرتديها من ركوب الحصان. وقال خبير الاكسسوارات إن هذا الدرع استُخدم في مسلسل صراع العروش بواسطة جيش لانستر.

كانت السماء فوق هايد بارك زرقاء كزهور الذرة. وكانت الحوذانات والأقحوانات متناثرة عبر العشب والبجع الملكي يسوي ريشه حول حافة البركة. بدا المشهد وكأنه رسم توضيحي مثالي من كتاب للأطفال؛ المكان المثالي لطلب الزواج. لقد اجتمعت عصابة "نو هارد فلنجز" بأكملها معًا من جديد لوضع خطة ميني موضع التنفيذ. كانت ميني ترتدي زي حورية بحر لها ذيل أخضر طويل متألئ وشعر مستعار ضخم من الخصل الحمراء المجعدة المزينة بالأعشاب البحرية الفضية اللامعة. وكانت ترتدي بدلة لاصقة شفافة في النصف العلوي من جسدها وفوقها حمالة صدر على شكل جوز الهند تفرقع كلما تحركت. لم تكن تخطط للعب دور حورية البحر، لكن عندما رأت مجموعة الأزياء، قررت أن هذا هو أفضل خيار لها. على الأقل ستتعرف عليها ليلي في هذا الزي.

من المثير للدهشة أن فلور كانت صادقة بشأن جميع معارفها. فقد أحضر لهم أحد متخصصي الدمى المتحركة مجموعة من الحيوانات المغنية من الفيلم الأخير الذي عمل عليه، وهو فيلم *The Singing Sheep of Pontyre Creek*. كانت كمية الأغنام كبيرة بعض الشيء لدرجة لم ترق لميني؛ بما أن ليلي لم تذكر الأغنام على وجه التحديد في صورتها الخيالية. لقد تخيلت حيوانات الغابة تغني كما في أفلام ديزني الكرتونية، لكن لا

شك أن ديزني لديها أغنام هناك في مكان ما، ولم تكن ميني تنوي الاعتراض، لا سيما عندما رأت المولّد الذي أحضره خصيصًا لتشغيل الأغنام المغنية.

وكان صديق فلور الذي يعمل في قسم الأزياء في شركة شكسبير الملكية قد أقنع ستة ممثلين بالمشاركة بعد أن أعجبتهم فكرة الخطة والوعد بنزهة خلوية مجانية. وجمعوا ثلاثين شخصًا آخرين عن طريق حملة حشد المصادر التي دشنتها فلور عبر الإنترنت. لم تكن ميني متأكدة من أن فلور كانت محددة بما فيه الكفاية فيما يتعلق بالموجز المعلن لحشد المصادر، لأن الناس كانوا يرتدون أزياء الأقزام، والأناناس، حتى أنه كان هناك تينكي وينكي وبو مندسان في مكان ما بالقرب من نهاية الصف.

قضت بيف وميني الأمس بأكمله في إعداد النزهة الخلوية التي لا تفوقها نزهة. استغرق الأمر وقتًا أطول مما خططت له ميني لأن بيف لم تسمح لهما بشراء أي طعام معلب في علب بلاستيكية. لقد ذهبت أخيرًا إلى بعض المسيرات وأصبحت الآن متشددة في سعيها إلى عالم خالٍ من البلاستيك.

واليوم، كانت بيف ترتدي زيًا فاخرًا صنعتها بنفسها. يتكون الزي من فستان أخضر قصير وغريب ممزق من الأسفل، وشيء يشبه الوسائد مربوط حول كتفيها، وشعر مستعار غير جذاب بالمرّة يبدو أنه مصنوع من فراء دب قديم (كان هناك شيء يشبه أنف الدب بشكل مثير للريبة فوق إحدى أذنيها) ومكياج وُضع في الظلام باستخدام قلم الحواجب بشكل مبالغ فيه. لم تستطع ميني أن تجبر نفسها على سؤال بيف عن نوع شخصية ديزني التي يُفترض أنها تمثلها، لكنها افترضت أنها نوع من اليرقة الجائعة.

وقالت وهي تومئ برأسها لبيف عندما وصلت ومعها سلة أخرى من الطعام: "زي رائع بالمناسبة".

"شكرًا، لقد صنعتها بنفسني. أعتقد أن العالم يحتوي على ما يكفي من الملابس الفاخرة التي تذهب مباشرة إلى مكب النفايات. أوه يا ميني، هل أريتك صورة القميص الذي صنعته

ابنتي ل'ببتي' لترتديه في مسيرة الأسبوع المقبل؟"، قالتها بيف وهي تخرج هاتفها. انحت ميني لترى صورة لطفلة في الثالثة من عمرها لديها أسنان بارزة وطفائر بنية طويلة ترتدي قميصًا أخضر مكتوبًا عليه: "جدي رائعة، إنها ترفض المواد البلاستيكية أحادية الاستخدام".

"أوه يا بيف، انظري كم هي لطيفة. أنا سعيدة للغاية لأنكما تشاركان في كل هذه الحملات". وضعت ميني ذراعها حول بيف لتعانقها، لكنها وجدت نفسها تعانق الوسادة التي ثبتتها بيف حول كتفها.

قالت وقد فهمت أخيرًا: "أوه، أنت تمثلين شخصية أحذب نوتردام!".

قالت بيف: "ومن سأكون غيره؟".

شرعت بيف في إضافة السلة الأخيرة إلى المشهد. كانتا قد فرشتا بطانية نزهات عملاقة منقوشة بالمربعات الحمراء والبيضاء ووضعتا عليها سلال مليئة بفتائر اللحم واللحم المقدد وألواح الجبن والفواكه. بدت وكأنها وليمة مناسبة لهنري الثامن (هذا إذا كان هنري الثامن صديقًا لحرورية بحر، وطاقم شركة شكسبير الملكية، وكوازيمودو، وبعض الأغنام المتحركة المخيفة، ونصف شخصيات تيليتايز).

قالت بيف بينما كانتا تقفان بجانب بعضهما لمعاينة المشهد: "واو. ليس سيئًا، أليس كذلك؟".

كانت فلور قد تولت دور منسقة الفعاليات وكانت توجه الأشخاص إلى مواقعهم، بينما حمل مدرب الحصان القوي إيان المتعرق ووضعه على حصان يرتدي زي أحادي القرن. كان هناك ممثلون يرتدون زي حور البحر، وجن، ورجل ثلج، وقنفذ راقص يرتدي زي الباليه. عبست ميني: من أين أتى القنفذ الراقص؟

قالت ميني: "أنت تعتقدين أن هذا يجسد خيال ديزني، أليس كذلك يا بيف، وليس عرضًا إيمائيًا غريبًا ومجنونًا؟".

قالت بيف وهي تهز رأسها: "لم أشاهد الكثير من أفلام ديزني، لذا فليس لديّ أدنى فكرة عما يدور حوله هذا الأمر برمته".

دارت عينا ميني في الأرجاء بحثًا عن شخص آخر لتسأله لأن بيف لم تكن تملؤها بالثقة. وقفزت نحو فلور، وهي تمسك ذيلها بكلتا يديها؛ لم يكن من السهل المناورة بساقين مربوطتين معًا.

قالت ميني: "فلور، هذا يبدو كمشهد خيالي من ديزني، مثل فيلم Enchanted، أليس كذلك؟ فقط القنفذ الراقص وشخصيات تيليتايزز...".

كانت فلور ترتدي سماعة رأس فوضعت إصبعها على أذنها، ومدت يدها الأخرى لإسكات ميني.

"ليلي نزلت من مترو الأنفاق، لذا فمن المتوقع أن تصل في خلال خمس دقائق؛ خمس دقائق!". ثم التفتت إلى ميني وهي تدير عينيها إلى الأعلى في ضجر. "أعلم أن بيف تخذلنا حقًا بملابسها الغريبة ذات رأس الدب الميت، لكنني سأخفيها في الخلف. لا تقلقي، ليلي تحب كل هذا الهراء المجنون والغريب".

بالكاد تعرفت ميني على هذه النسخة الكفو والمنظمة من فلور؛ لم يسبق لها قط أن كانت على هذه الشاكلة عندما كانت تعمل في "نو هارد فلنجز". لقد فات أوان القلق بشأن ما إذا كان المشهد يشبه ديزني بما فيه الكفاية. ستعرف ليلي ما الذي يُفترض به أن يكون في اللحظة التي تقع فيها عيناها عليه؛ وهذا هو ما يهم.

اتخذ الجميع مواقعهم حول بطانية النزهة، لإخفاء إيان والحصان عن الأنظار. كانت الخطة أن تعمل إيجي، زميلة ليلي الجديدة، على إحضارها إلى هنا بحجة الذهاب إلى نزهة خلوية

احتفالاً بعيد ميلاد صديقة مشتركة. وكان المشهد مختلفياً بشكل مثالي خلف بعض الأشجار، بحيث لا تتمكن من رؤية المشهد بالكامل إلا عندما تنعطف عند الزاوية.

توقف السائحون لالتقاط صور لهم، وسألوهم عما إذا كانوا يصورون فيلماً، وبدأت مجموعة من الأطفال الصغار في احتضان إحدى شخصيتي تيليتايبز. صاحت بهم فلور جميعاً للابتعاد عن الطريق. كان حشد من المتفرجين قد تجمع الآن، وأخرج الناس هواتفهم، وشرعوا في التصوير في انتظار رؤية ما سيحدث. شعرت ميني بالأدرينالين يتدفق في عروقها وهي تنظر حولها. فعلى الرغم من أنهم لم يعودوا يعملون معاً، فقد جاء الجميع لمساعدتها في تحقيق هذه الصورة الخيالية لأفضل صديقة لها. سوف تنبهر ليلي جداً لأن ميني تذكرت كل التفاصيل بعد كل هذه السنوات.

وأخيراً وصلت ليلي وإيجي. رأتهما ميني قادمتان عند خط الأشجار، وشعرت بصدرها ينبض بالترقب. توقفت ليلي عن السير عندما رأت المشهد. وسحبت إيجي، وهي فتاة رشيقة بنية الشعر في العشرينيات من عمرها، يد ليلي ووجهتها نحو مقدمة بطانية النزهة. سألت ليلي وهي تضحك بعصبية: "ما هذا الجنون التام الذي يحدث هنا بحق الجحيم؟ هل أنا أهلوس؟ هل هذا برنامج This Is Your Life؟". دارت عينا ليلي في الأرجاء، وأشارت بإصبعها عندما بدأت تتعرف على الوجوه في الحشد.

فقلت وهي تحدق في حورية البحر: "ميني؟ هل هذا أنت؟".

قالت لها إيجي: "ارتدي هذا"، والتقطت فستان سندريلا الأزرق اللامع الضخم المطوي بشكل أنيق في سلة للنزهة.

كان هذا اكتشافاً ممتازاً آخر من فلور. كانت إحدى معارفها تدير موقعاً للأزياء التنكرية يحتوي على فساتين طبق الأصل من جميع الأفلام. اتضح أن فلور لم تكن تعاني من الكذب المرضي رغم كل شيء؛ فقد أوفت بكل ما وعدت به. كانت صديقتها المليونيرة التي

اخترعت عبوات الأعشاب البحرية حاضرة وكانت ترتدي زي الجنية، وكان منتج الموقع لفيلم الأشباح الجديد لتارانتينو في مكان ما بين الجمهور أيضًا، يسجل كل شيء لعرضه على قناة فلور على موقع يوتيوب. شعرت ميني بالسوء لأنها شككت بها على الإطلاق.

هزت ليلي رأسها في حيرة، ونظرت حولها وكأنها تتوقع أن يقفز أحد مذيعي التلفزيون من بين الشجيرات. ثم تفرق الحشد ووجه مدرب الخيل إيان و"الحصان أحادي القرن" إلى الأمام. حاول إيان فتح خوذته لكن فتحتي العين ظلتا تعاودان الانغلاق. انفجرت ليلي ضاحكة فور رؤيته؛ ضحكت بشدة من أعماق قلبها لدرجة أن جسدها انحنى تمامًا. زفر إيان وحاول مجددًا، ثم قرر الاستغناء عن الخوذة تمامًا، فخلعها وتركها تسقط على العشب.

"ليلي، أحبك من كل قلبي، أيتها المرأة المجنونة المثيرة. إذا كنت تريدين الحكاية الخرافية، حتى لو كانت هذه الحكاية الخرافية الغريبة للغاية، أعدك بأنني سأحاول كل يوم أن أقدمها لك. ليلي سوين، هل تقبلين الزواج بي؟".

ثم أشار إلى قرن أحادي القرن الذهبي اللامع المزيف حيث كان خاتم جدته يلمع تحت أشعة الشمس وبدأت الأغنام المغنية في الصف الأمامي تصدح بأداء مخيف لأغنية "The Lion Sleeps Tonight".

كانت ليلي تبكي وتضحك، وتمسك بجانبها وتحقق بإعجاب في إيان، بينما بدأ جميع من في الحشد بالتصفيق والتهتاف.

ونادت عليه: "انزل إلى هنا أيها المعتوه".

ساعد مدرب الحصان والقنفذ الذي يرتدي زي الباليه في رفع إيان وإنزاله إلى الأسفل بدرعه المقعقع. تقدم بتثاقل نحو ليلي، وسحق صينية من فطائر اللحم في طريقه، مما تسبب في إطلاق بيف صرخة لا إرادية.

قال إيان: "حسنًا إذن؟ هل تقبلين؟".

صرخت ليلي، وهي تمسك به بكلتا يديها وتقبّله: "بالطبع أقبل، أيها المجنون. لكن اشرح لي أولاً ما الذي يجري هنا بحق أغرب رحلة يمكن تخيلها؟ لماذا توجد حوريات بحر وأغنام تغني وقنفذ يرقص الباليه؟".

تقدمت ميني ومعها فطيرة نوتيلام مطوية بعناية على طبق ورقي وردي اللون.

وقالت وهي تبتسم ملء شديها: "كان هذا عرض الزواج الذي تحلمين به، أتذكرين؟". بدت ليلي متحيرة. فقالت ميني وهي تلکز ليلي: "أتذكرين! كنا في السابعة عشرة من عمرنا، وكنا في منزلي نشاهد الأفلام الرومانسية الكوميديّة وقلت إنه عندما يتقدم لك الرجل المثالي، سيكون الأمر على هذا النحو تمامًا. حسنًا، ليس على هذا النحو تمامًا، لكنك تفهمين الفكرة؛ إنه خيال ديزني الرومانسي الذي طالما حلمت به!". وفتحت ميني ذراعيها على وسعها وكأنها تقول "مفاجأة"، وانتظرت أن تستوعب ليلي.

قالت ليلي: "ليست لدي أدنى ذكرى على الإطلاق عن تلك المحادثة"، وأغلقت فمها في ابتسامة متحيرة وعيناها واسعتان ولا ترمشان. ثم التفتت إلى إيان من جديد. وقالت: "أخبرني أنك لم تنظم كل هذا بناءً على محادثة عشوائية أجريتها أنا وميني منذ ثلاثة عشر عامًا؟".

التفت إيان لينظر إلى ميني وغطى وجهه بيديه.

صرخت ميني: "اعتقدت أنها كانت محادثة مؤثرة!".

قالت ليلي وهي تضحك: "بالتأكيد لم تكن محادثة مؤثرة".

قالت فلور وهي تتقدم للانضمام إلى المناقشة: "ماذا يحدث؟".

قال إيان وهو يهز رأسه: "ليلي لا تتذكر الصورة الخيالية للخطبة".

صرخت ميني وهي تقفز لأعلى ولأسفل: "لقد كانت محادثة مؤثرة!". كيف يمكن ليلى ألا تتذكرها؟ لقد كانت متحمسة للغاية تجاه الأمر.

قالت فلور وهي تحديق في ميني ويدها على وركيها: "هل تمزحين معي؟".

ثم صدرت صيحات البهجة من الحشد عندما قفزت ليلى بين ذراعي إيان ووقع كلاهما فوق بعضهما على بطانية النزهة. وعندما بدأ في التدحرج وهما يقبلان بعضهما، هلل الجميع. ابتسمت ميني؛ حتى لو لم تتذكر ليلى، فقد بدت سعيدة. لقد أصبحت صديقتها مخطوبة للرجل الذي تحبه، والآن ترقرقت الدموع في عيون الجميع بمن فيهم فلور.

بدأ ذيل ميني بالاهتزاز. فاستدارت وربتت على نفسها؛ لقد وضعت هاتفها في إحدى الحراشف. ابتعدت عن المجموعة، متخذة من الهاتف ذريعة للتهرب من أي استجواب آخر من فلور.

"أمي؟".

"ميني"، كانت والدتها تلهث بأنفاس مقطوعة على الطرف الآخر من الخط. "لقد حدث شيء ما، لا أعرف ماذا أفعل".

قالت ميني وهي تضع إصبعها على أذنها وتبتعد عن المجموعة حتى تتمكن من سماع ما تقوله والدتها: "هل أبي بخير؟ أين أنت؟".

"أنا مع تارا هاميلتون في منزلها في بريمرز هيل". لماذا ستكون مع تارا؟ "لقد ساءت حالتها فجأة، وقالت إنها تعاني من نوبة قلبية وبدأت في التنفس بشكل مفرط؛ أعتقد أنها تعاني من نوبة هلع. اعتقدت أنني يجب أن أتصل بسيارة إسعاف تحسبًا لحدوث أي شيء، لكنها صرخت في وجهي ألا أفعل ذلك. إنها تسأل عن كوين، لكنني لا أستطيع العثور على هاتفها. هل لديك رقمه؟".

لم تستطع ميني أن تفهم سبب وجود والدتها في منزل تارا. هل بعد كل هذه الأشهر قررت أخيرًا مقابلة تارا والاستماع إلى جانبها من القصة؟

"إنها تعاني من قلق مرضي شديد؛ هذه نوبة هلع على الأرجح. سأتي إليك، أنا لست بعيدة، وسأتصل بكوين في طريقي".

استدارت ميني نحو الآخرين وصرخت: "يجب أن أذهب"، ثم ربطت ذيلها وبدأت في الركض نحو أقرب طريق. أشارت لسيارة أجرة على طريق بايزووتر رود وطلبت من السائق أن يسرع. واتصلت بكوين وهي في السيارة. فأجاب على الفور.

"ميني". قالها بطريقة بدت حنونة تقريبًا، وهو أمر غريب بالنظر إلى الطريقة التي انتهت بها الأمور بينهما وإلى حقيقة أنهما لم يتحدثا منذ شهر.

قالت ميني بسرعة: "أعتقد أن والدتك مصابة بنوبة هلع. إن أمي في منزلها، وقد اتصلت بي، وقالت إنها تعاني من فرط التنفس. لقد اعتقدت أنها ربما تعاني من أزمة قلبية".

كان كوين صامتًا على الطرف الآخر من الخط. استمعت ميني إلى صوت تنفسها اللاهث نتيجة ركضها عبر الحديقة.

"سأتوجه إلى هناك الآن. شكرًا لإخباري بذلك يا ميني". بدا صوت كوين أجشًا.

"أنا في سيارة أجرة، سأصل إلى هناك في خلال دقيقة واحدة".

١٣ يونيو ٢٠٢٠

وصلت السيارة الأجرة بميني إلى المنزل الأزرق وانزلت من الباب الجانبي. انزلت لأنها كانت لا تزال ترتدي تنورة ذيل حورية البحر الضيقة التي حدثت من حركة ساقها إلى خمس بوصات فقط في أي اتجاه. تدحرجت على بطنها ثم رفرت بساقها إلى الخلف خارجة من باب سيارة الأجرة، بحيث تتمكن من دفع نفسها إلى وضع الوقوف، مثل العمود الذي يُرفع إلى الأعلى. أثناء اندفاعها عبر الحديقة، كانت قد فكت سحاب جانب الذيل لكن السحاب كان يثبت في موضعين فقط، إما في أقصى الطرف الأعلى وإما في أقصى الطرف الأسفل، لذا فقد كانت تعرض كلسونًا وريديًا زاهيًا لكل من في الحديقة أثناء ركضها. وفي عجلتها للمغادرة، لم تحمل الحقيبة التي تحتوي على ملابسها، فقط حقيبة يدها ومحفظتها. انتقلت إلى النافذة الأمامية لتدفع الأجرة للسائق.

كان السائق رجلًا مسنًا من سكان ليفربول له سواف رمادية طويلة ويرتدي قبعة مسطحة باللون البيج.

قال وهو يبتسم لها كاشفًا عن أسنان ملطخة عن آخرها ببقع السجائر: "اعتقدت أنك متوجهة إلى حديقة فينزبري بارك". هزت ميني رأسها في حيرة. فقال وهو يومئ برأسه نحو ذيلها: "بما أنك سمكة، وفينز تعني الزعانف". وغمز لها ببطء، وهو يميل برأسه إلى الجانب.

قالت: "أوه فهمت، هاهاها، مضحك جدًّا".

قفزت ميني على الدرجات الأمامية وقرعت جرس الباب. فتحت أمها الباب. وتراجعت في دهشة ثم نظرت إلى ميني من أعلى إلى أسفل. وبدأت شفتاها تتحركان وكأنها تحاول العثور على كلمات رفضت أن تتكون. وأخيرًا قالت: "ما هذه الهيئة التي جئت بها؟".

"إنها قصة طويلة. هل تارا بخير؟ ماذا تفعلين هنا أصلاً؟".

أشارت لها والدتها بالدخول بحركة سريعة من يدها، وعيناها تنظران من اليسار إلى اليمين كما لو كانت قلقة بشأن رؤية الجيران لحورية بحر في المدخل الأمامي.

همست والدتها وهي تقود ميني إلى غرفة الجلوس: "كنا نتحدث وحسب. لا أعرف ما الذي أثارها ولكنها أصيبت بنوبة هلع من نوع ما، وأمسكت صدرها. كان جسدها كله يرتعش، وكانت تلهث وكأنها عاجزة عن التنفس".

وفي غرفة الجلوس، كانت تارا مستلقية على الأريكة مستندة إلى بعض الوسائد. وكانت شاحبة البشرة كالأشباح. كانت تضغط على عينيها براحتها وتهز رأسها جيئة وذهابًا.

"كنت سأتصل بسيارة إسعاف لكنها توصلت إليّ ألا أفعل ذلك. وصرخت طالبة حبوبها. قلبت حمامها رأسًا على عقب للعثور على الأدوية التي تريدها. أعتقد أنها أدت مفعولها لأنها ظلت على هذا النحو طوال الدقائق العشر الماضية".

خلعت ميني الشعر المستعار الذي كانت ترتديه حتى لا تخيف تارا. وركعت بجوار الأريكة ووضعت يدها على ذراعها.

"تارا، أنا ميني. لا أعرف ما إذا كنت تتذكريني". نظرت تارا إليها بشكل جانبي من تحت راحتها. "ماذا تحتاجين، ماذا يمكنني أن أفعل؟".

تمتمت تارا: "كوين".

"كوين قادم في الطريق، سيكون هنا قريبًا". وضغطت ميني على ذراعها بلطف. أخذت تارا شهيقًا لاهتًا سريعًا، وارتجفت مثل مدفع رشاش لحظة إطلاقه. "حسنًا، فقط تنفسي يا تارا. انظري إليّ الآن". فكشفت تارا عينيها، ورمشت وهي تنظر إلى ميني. ثم أغمضت عينيها بقوة. "فقط تنفسي معي".

تمت والدتي ميني: "لقد فعلت كل هذا".

زفرت ميني ببطء ثم استنشقت بصوت عالٍ عبر أنفها. بدأت تارا تدريجيًا في التركيز على ميني وتكرار نمط تنفسها.

قالت والدتي ميني: "ها أنت ذا، ممتاز، فقط شهيق وزفير"، ثم قالت بنبرة صوت مختلفة: "مرحبًا".

استدارت ميني لترى كوين واقفًا في المدخل يراقبها. كان ساكنًا تمامًا، وفي عينيه نظرة غريبة. ابتسمت له ميني؛ كان ذلك رد فعل تلقائي، كزهرة عبّاد تتفتح في اتجاه الشمس. ثم تذكرت حديقة الحيوان، والرفض، وحقيقة أنه لم يتصل بها منذ ذلك اليوم، فكبحت جماح ابتسامتها وحولتها إلى تحية أكثر روتينية؛ إيماة صغيرة برأسها.

شاهد كوين وجهها يتغير واختفت النظرة في عينيه. تقدم للأمام وانحنى نحو والدته، فوقفت ميني وتحركت للخلف بعيدًا عن طريقه. نظر إليها كوين من أعلى إلى أسفل وعلى وجهه تعبير يسأل "ماذا ترتدين بحق الجحيم؟"، ثم تحرك ليأخذ مكانها حيث كانت منحنية بجانب تارا. ربت على يد والدته، تربيثًا دقيقًا وإيقاعيًا، كما لو كان ينقل شفرة ما. التفتت ميني لترى رأس تارا يسترخي على الوسادة، ويدها تلتف حول يد كوين.

سأل كوين وهو ينقل نظره بين ميني ووالدتها: "هل أخذت شيئًا؟".

قالت والدتي ميني: "حبتان من هذه"، وتقدمت لإعطاء كوين علبة حبوب بنية اللون. "أردت أن أتصل بسيارة إسعاف لكنها كانت مصرة للغاية".

عقدت والدتي ميني يديها معًا، وهي تدير إبهاميهما حول بعضهما بعضًا.

قال كوين: "لا بأس، لقد فعلت الشيء الصحيح. شكرًا لك على وجودك هنا يا كوني. أعلم كم استمتعت أُمي بالتحدث معك خلال الأشهر القليلة الماضية. لا شك أن مجيئك إلى هنا

يعني الكثير بالنسبة لها".

نظرت ميني إلى أمها في حيرة. هل كانت أمها تتحدث مع تارا لعدة أشهر؟ لماذا لم تقل شيئًا؟ تخرج وجه أمها خجلًا في ارتباك، ونظرت إلى ميني، ثم فركت الجزء الخلفي من رقبتها بيدها.

قال كوين: "سأصطحب أمي إلى الطابق العلوي".

أومأت ميني برأسها. وشاهدت كوين وهو يسند بلطف أحد ذراعي تارا على كتفه ويرفعها من الأريكة كما لو أن وزنها لا يتعدى وزن طفل. أرسلت مشاهدته وهو يحملها شرارة من الذكريات إلى ذهن ميني؛ ذلك اليوم في حمام السباحة؛ وجذعه الذي يقطر بللًا. وبخت نفسها؛ لم يكن هذا هو الوقت المناسب لخلع ملابس الرجل ذهنيًا!

قال كوين لميني وهو يحمل والدته نحو السلم: "لا تغادري. سأعاود النزول".

وعندما ذهب، تحركت ميني نحو أمها وهسهست: "إذن، لقد كنتما تتحدثان. لماذا لم تخبريني؟".

هزت أمها كتفيها واتجهت نحو طاولة جانبية مليئة بإطارات الصور الفضية والتحف. التقطت كلبًا خزفيًا أبيض وفحصته. "هلا نظرتِ إلى ذلك، إنه صورة طبق الأصل من كلبتي".

نظرت ميني إلى الكلب. إنه أبعد ما يكون عن التحفة القديمة المبتذلة التي كانت أمها تتحدث عنها. من المحتمل أن تحفة تارا كانت قطعة باهظة الثمن من الخزف العظمي؛ أما تحفة أمها فقد اشترتها من متجر الخردوات الواقع على طريق كيلبورن السريع.

"حسنًا؟"، هسهست ميني مرة أخرى، ويدها مثبتتان بقوة على حراشف حورية البحر في وركيها.

"لقد كنا نتحدث وحسب. هذا ليس من شأنك يا ميني، ولهذا لم أقل لك".

"ليس من شأنني؟ أنا من أعطتك رقمها، وأنا من قالت إنه يجب عليك سماع جانبها من القصة!".

هزت أمها كتفيها مرة أخرى. والتقطت صورة مؤطرة لتارا وهي تحمل كوين الصغير في حجرها؛ كانا يشاهدان شروق الشمس معًا، في مكان استوائي. ونظرت إلى ميني مجددًا، التي كانت تراقبها بعينين متسعيتين، في انتظار الإجابة.

"يتعين عليّ أن أفعل بعض الأشياء بطريقتي الخاصة يا ميني. كنا نتحدث بين الفينة والأخرى، لقد مرت بفترة عصبية، هذا مؤكد".

لم تستطع ميني أن تفهم لماذا لم تخبرها أمها. ثم تمهلت، وخفت من انزعاجها. إنها تشعر بالسرور لأنهما كانتا على تواصل. ربما يساعد طي صفحة "حادثة سرقة الاسم" في التخفيف من مرارة أمها ولو قليلاً، ومعالجة سخريتها المتشائمة من الطبيعة البشرية.

"حسنًا، ما الذي قلته وجعلها...". وسكتت ميني قليلاً، غير متأكدة من الاسم الذي ينبغي أن تطلقه على نوبة تارا. "... تتفاعل بهذه الطريقة؟".

قالت أمها: "لم أقل أي شيء". وبعد فترة صمت، "كانت تخبرني بمدى استيائها لأنني لم أسمك كوين، ومدى شعورها بالسوء حيال ذلك". وهزت رأسها. "لقد انفعلت كثيرًا لمجرد التفكير في ذلك الوقت. قلت إنه مجرد اسم، أليس كذلك؛ إنه لا يهم. لكنها بعد ذلك بدأت في التنفس بشكل مفرط".

ضحكت ميني غير مصدقة؛ "مجرد اسم". نظرت إلى أمها كما لو أنها بدأت تتحدث بلهجة مريخية غريبة.

عبست أمها وقالت: "لماذا تضحكين؟ أنت لا تعرفين ما الذي يثير هذه النوبات. المرأة المسكينة تعاني من صدمة نفسية؛ قلق ما بعد الولادة، وإجهاض مأساوي، وزوج تركها بلا حول لها ولا قوة. لا عجب أنها عبارة عن كتلة من الأعصاب تمشي على قدمين".

التقطت أمها إطارًا آخر من مجموعة الصور الموضوعة على الطاولة الجانبية. كان هذا الإطار يعرض صورة زوجين في العشرينيات من عمرهما، يقفان على عتبة منزل بريمرز هيل وهما يحملان طفلًا بين أذرعهما. وكان والد كوين يستعرض المفتاح رافعًا إياه أمام المصور. لا بد أن الصورة التقطت في اليوم الأول لانتقالهم إلى هذا المنزل.

"يرى المرء منزلًا كبيرًا كهذا يا ميني ويعتقد أن الناس قد حظوا بكل شيء. في بعض الأحيان يكون الأمر أشبه بطبقة الزينة الكثيفة الموضوعة على الكعكة؛ إنها تغطي قاعدة متفتتة مشقوقة من المنتصف".

وضعت ميني وجهها بين راحتها واستنشقت بعمق. لم تستطع تصديق الكلمات التي تخرج من فم أمها؛ لم يكن هذا النوع من التعاطف يشبهها على الإطلاق. كم مرة تحدثنا معًا؟ كانت ميني تشك في أن تارا ستُسر إليها بكل هذا في بضع مكالمات هاتفية. من الواضح أن هذا الحوار مع أمها كان مستمرًا لفترة من الوقت.

قالت أمها وهي تنفخ هازئة وتدفع شفرتها السفلية بتحدٍ: "لا تصابي بنوبة هلع وما يصاحبها".

سمعتنا صوت خطوات على السلم. والتفتت كلتاها لرؤية كوين يعود إلى غرفة المعيشة. بدا متعبًا ومنهكًا. مرر يده خلال شعره وأسند كتفه على إطار الباب.

وقال لوالدة ميني: "شكرًا لوجودك هنا اليوم. ليس لديها الكثير من الأشخاص الذين تميل إلى التحدث إليهم، إنها لا تسمح لأي شخص بالدخول إلى حياتها. أمل ألا يتسبب هذا اليوم في... "وسكت قليلاً وهو يبحث عن الكلمة الصحيحة؛ "تثبيطك عن التواصل معها".

احمر وجه والده ميني خجلاً ثم أبرزت ذقنها. لم ترها ميني تحمر خجلاً في حياتها.

"يتطلب الأمر أكثر من ذلك بكثير لتثيبي".

وقفوا جميعاً في صمت للحظة ثم قالت أمها: "حسنًا، من الأفضل أن أنصرف. لا يمكنني أن أظل واقفة أترثر طوال اليوم. سأصل لأطمئن عليها في الصباح". ونقلت نظرها بين كوين وميني، وأومات برأسها لكوين إيماءة مقتضبة ثم سارت نحو الباب الأمامي. "عودي إلى المنزل بمفردك يا ميني، لن يؤدي هذا الزي السخيف الذي ترتدينه إلا إلى إبطائي". ووجهت إلى ميني نظرة حازمة، كما لو كانت تحاول قول شيء ما بعينها، على الرغم من أن ميني لم يكن لديها أي فكرة عما قد يكون هذا الشيء.

وبمجرد مغادرتها، استدارت ميني لرؤية كوين يقف بجانبها في البهو. بدا مرهقًا وبائسًا.

قالت ميني وهي تنظر حولها بحثًا عن حقيبتها وهاتفها: "حسنًا، من الأفضل أن أنصرف أنا الأخرى".

أطلق كوين تنهيدة عميقة ومسموعة. ومد يده عبر صدره وأمسك بكتفه الأخرى.

سألت ميني وهي تومئ برأسها في اتجاه السلم: "هل هناك ما يمكنني أن أفعله؟".

قال: "لا. سأبقى هنا وحسب حتى تستيقظ. عندما تتناول أدويتها، تستفيق مترنحة تمامًا، وتنسى الأشياء. ستحتاج إليّ هنا".

وتحولت نظرتة نحو الأرض. شعرت ميني وهي تنظر إليه الآن بأنها من المستحيل أن تظل غاضبة. مهما كان الإحراج الذي مر بينهما، كان لا يزال شخصًا محترمًا يتعامل مع موقف صعب.

سألته بهدوء وقلبها ينبض في صدرها: "هل ترغب في بعض الرفقة؟". كان مجرد سؤال بريء، ولكنها لم تكن تعرف ما إذا كانت تستطيع تحمل إذلال الرفض مرة أخرى.

ارتفعت رأسه على الفور وقال: "نعم". ثم رقصت الابتسامة على شفثيه. "لكن هل يمكننا أن نتحدث عن زي حورية البحر الآن؟ وهل هذا الشعر المستعار الموجود في غرفة المعيشة جزء منه، لأنه إذا كان كذلك، أعتقد أنني بحاجة إلى رؤية الزي بأكمله".

دفعته ميني ضاحكة وهي تمر بجانبه قفراً، لكنها دفعته بقوة أكبر من اللازم، ففقدت توازنها وسقطت في حضنه. أمسك بها، وشبك كلتا يديه حول كتفها. واستنشقت بهعمق؛ وكانت رائحته مثل كل عيد سعيد عاشته على الإطلاق. بدأت طيور البوم ترفرف بسرعة شديدة، وهي تفرقع الألعاب النارية الصغيرة وتغرد أغاني العيد البومية.

قالت وهي تستقيم وتتعثر إلى الوراء: "ربما لديك شيء يمكنني ارتداؤه بدلاً من هذا".

وجد لها كوين أحد سراويله الرياضية القصيرة وقميصاً رياضياً لترتديهما. وذهبت لتغيير ملابسها في الحمام في الطابق السفلي. لم يكن معها حمالة صدر أخرى، لذا فقد ارتدت القميص فوق حمالة صدر جوز الهند وحسب. وبمجرد عودتها إلى غرفة المعيشة، أدركت كم أن هذا سخيف للغاية. كان كوين في المطبخ، وبدلاً من العودة إلى الحمام مرة أخرى، قررت أن تؤدي خلسة الخدعة السحرية التي تعرفها كل الفتيات؛ تلك التي تتضمن خلع حمالة الصدر أسفل القميص وسحبها من فتحة الذراع. لكن لسوء الحظ، لا تتسم هذه العملية بالسلاسة إذا كانت حمالة الصدر المعنية مصنوعة من قشرتي جوز هند عملاقتين.

عاد كوين ومعه زجاجة من الشراب وأشاح بنظره عندما رأى ما كانت تفعله.

وسألها: "هل قميصي يهاجمك؟ هل تحتاجين إلى بعض الخصوصية؟".

قالت ميني وهي تخرج جوز الهند أخيراً من أسفل القميص: "كل شيء على ما يرام". أوه، لماذا لم تفكر في أخذ حقيبة ملابسها؟

سكب كوين لهما كأساً من الشراب وحكت له عن خطبة ليلي. وغطت وجهها بيديها وهي تحكي له عن رد فعل ليلي، وكيف أنها لم تتذكر المحادثة على الإطلاق. تجعدت الخطوط

حول عيني كوين وتحولت إلى أخايد عميقة وأطلق ضحكة عالية من أعماق قلبه.

"إن لم يكن لديها أي فكرة عما يشير إليه هذا المشهد برمته؟".

"ولا أدنى فكرة"، وابتسمت ميني وهي تجفل.

"أوه يا ميني"، وابتسمت كوين بظهره على ذراع الأريكة وهو يضحك. "من اللطيف جدًا منك أن تخططي لكل ذلك من أجل صديقتك".

وعندما نظر إليها بعينيه الزرقاوين الدافئتين، لم يسعها إلا أن تشعر مرة أخرى بأنها تعرف هذا الرجل منذ فترة أطول بكثير من الوقت الذي قضياه معًا. جلسا في صمت مريح لمدة دقيقة ثم انحنى كوين ليملأ كأسها. لا ينبغي لها أن تشرب أي شيء آخر؛ لو فعلت لقاتل شيئًا غبيًا. ستذكر الموضوع الحساس وستفسد الأمور مرة أخرى.

قالت وهي تنظر إليه من فوق حافة كأسها: "إن، كيف تسير الأمور معك؟ كيف حال أماندا، أو أماندا الثانية، أيًا كان اسمها؟ هل هناك أي عرض زواج رومانسي مجنون في الطريق هناك؟".

أوه عظيم، لقد فعلت ذلك؛ لقد ذكرت الأمر. لماذا أثارت موضوع أماندا؟ لم يكن كوين يرغب في التحدث معها عن حياته العاطفية! تحرك كوين للأمام على الأريكة، ثم أخذ رشفة طويلة من شرابه.

وقال: "أعتقد أننا يجب أن نتحدث عما حدث في حديقة الحيوان".

"لقد مضى شهر على ذلك يا كوين، ولست بحاجة إلى الشرح. لا بأس، أيًا كان، كنت أفتح حديثًا معك فحسب. كما تعلم؛ كيف حال العمل؟ كيف حال الطقس؟ كيف حال حبيبتك؟ لا نحتاج للتحدث عن ذلك على الإطلاق، إذا كنت تفضل التحدث عن الطقس، فإن هذه الشمس الساطعة جميلة، أليس كذلك؟".

كانت تثرثر.

قال وهو يقاطعها: "ميني، شعرت بأنني أحقق بمجرد مغادرتك". انحنى إلى الأمام، ووضع شرابه على طاولة جانبية ثم وضع مرفقيه على ركبتيه. "لقد قضينا يوماً رائعاً معاً وقد أفسدته، أنا آسف".

"حسناً، يقولون إن براز البطريق يحرك العواطف".

"ليس عليك أن تمزحي بشأن كل شيء يا ميني. أنا أحاول أن أفعل الشيء اللائق هنا".
أغمض كوين عينيه لكنه استمر في الحديث. "أنا لست جيداً في العلاقات، ينتهي بي الحال فقط بإيذاء الناس. لدي شركتي، وأمي؛ وليست لدي القدرة على الاعتناء... بأي شيء آخر".

"كوين، لا بأس. لقد كانت لحظة، ولقد تجاوزت الأمر. واو، هل تشعر بكل هذا القلق في كل مرة توشك فيها على تقبيل شخص ما؟". رسم كوين على وجهه تعبيراً من التسلية المحرّجة. "على أي حال، ما الذي يجعلك تعتقد أنني بحاجة إلى من يعتني بي؟".

"حسناً، أعلم أنك تنتظرين الآن فارسك على حصان أحادي القرن اللامع".

جعدت ميني وجهها. كانت تعلم أنه ما كان ينبغي لها أن تخبره بكل هذه الأشياء عندما كان ثملاً في المكتب.

"اسمع، ليس عليك أن تؤدي لي روتين 'الوحداني المعذب' بالكامل". وأدارت ميني عينيها للأعلى في وجهه فاختلج فمه في ابتسامة خفيفة.

"هل هذا ما أفعله؟ لم أكن على علم بوجود مثل هذا الروتين".

قالت ميني وهي ترفرف برسغها: "نعم، إن الرجال يؤدونه طوال الوقت. يا لي من مسكين، لا أستطيع الاقتراب من أي شخص لأنني عشت طفولة صعبة".

قالت ذلك بصوت ساخر، ثم ابتسمت له ابتسامة سريعة. كانت الفكاهة هي الطريقة الوحيدة التي تعرفها لنزع فتيل محادثة محرجة، الطريقة الوحيدة لإنقاذ بعض الشعور بالكرامة في هذه الديناميكية.

قال وهو يمرر راحته على الشعر النابت على ذقنه ويتكى للخلف في كرسيه: "واو، حسناً. آسف لأنني كنت واضحاً للغاية".

"لا بأس، أسامحك. كنت أفضل وحسب أن تلعب شخصية نمطية أكثر أصالة في هذا الفيلم الكوميدي الرومانسي. إن شخصية 'المعذب المصاب برهاب الالتزام' تنتمي إلى تسعينيات القرن الماضي".

ضحك وقال: "أهكذا الآن؟ ومن قال إننا في فيلم كوميدي رومانسي؟ إذا كنت سأمثل في أي نوع من الأفلام، فأنا أريد أن يكون فيلم تشويق أو فيلم أكشن".

قالت ميني: "لا أعتقد أن مستشاري الإدارة يستطيعون أن يكونوا أبطال أكشن". كانت تشعر بالارتياح للتحدث عن موضوعات أكثر أماناً. تم التعامل مع الموضوع الحساس. والآن أصبح بوسعهما أن يضعاه في صندوق عملاق، ويدفناه في الحديقة، ولا يتحدثا عنه مرة أخرى أبداً. ويمكن أن يرجع حديثهما إلى مجرد المزاح والحديث الودي من جديد.

سألها كوين: "إذن ما هو الفيلم الذي ستلعبين فيه دور البطلة؟".

قفزت ميني قليلاً في كرسيها. لقد أثارت هذه الكأس الثانية من الشراب شعوراً بالثمالة في رأسها. العثور على نيمو، عندما كنت أرثدي ذيل السمكة، لكن عادة ما يكون خلطبيطة بالصلصة. ربما النوع الذي أفضله هو أفلام الأطفال".

"خلطبيطة بالصلصة؟".

"إنه يدور حول فأر يعمل طاهياً".

قال كوين وهو يأخذ رشفة أخرى من الشراب: "أنت بالتأكيد لست فأراً، أتخيلك في سلسلة أفلام عن بطلة خارقة. سيطلقون عليك اسم كوكوناتس، وستقضين على جميع الأشرار عن طريق ضرب رءوسهم بحبات جوز الهند الضخمة هذه".

ونظر كوين إلى حمالة صدر جوز الهند الموضوعة بينهما على الأريكة.

"لا أعرف ما إذا كان بإمكانني قتل رجل بهذه الأشياء". كان هناك وعاء فاكهة على طاولة القهوة ومدت ميني يدها وأخذت موزة. "أعتقد أن فتاة جوز الهند سيكون في جعبتها بعض الأسلحة الأخرى المصنوعة من الفاكهة". ووضعت الموزة في صدر كوين مثل البندقية ورفع كوين يديه مستسلماً.

"آه، ها نحن نلتقي من جديد يا كوكوناتس. أرى أنك أحببت خطتي الماكرة لسرقة كل الفاكهة الموجودة في فروتوبوليس". تصنع كوين لهجة أمريكية عميقة وبطيئة.

قالت ميني بصوت مسرحي من ابتكارها: "لن تفلت من العقاب هذه المرة".

قال كوين وهو لا يزال يتقمص الشخصية: "لسوء حظك، فإن قواي الخارقة تتضمن إجبارك تخاطرياً على أكل سلاحك".

قالت ميني: "لا أعتقد ذلك، يا بادي مان الشرير".

سأل كوين بهمس مسرحي: "هل هذا اسمي؟ إنه ليس جيداً جداً".

قالت ميني بوجه جامد وهي تحاول أن تتمالك نفسها: "أنت لم تقدم نفسك. أخلاق سيئة للغاية".

مد كوين يده ليأخذ الموزة، فأمسكت ميني بمرفقه، ثم تلا ذلك ما يمكن أن تصفه ميني فقط بأنه نوع من اللعب القتالي، والذي انتهى بتثبيت كوين إياها على الأريكة وأخذ الموزة من يدها.

قالت وهي لا تزال تتقمص الشخصية: "أنا لن أكلها. لا يمكنك أن تجبرني".

قال كوين بصوت أكثر عمقًا وبطئًا: "ألا أستطيع؟ لدي قوى مقنعة للغاية". وقشر الموزة ووضع قطعة أمام فمها. تظاهرت ميني بأن هناك قوة خارقة للطبيعة تسيطر على جسدها.

وقالت متنهدة: "أوه، لا، ليس الموزا!"، وهي تضع فمها حول القطعة التي كان يمدّها لها.

وبدأت تأكلها بعينين مغمضتين، وعندما فتحتهما، التقت أعينهما. كان ينظر إليها بعينين مسحورتين. أوه يا إلهي، كيف أصبح الموقف غريبًا جدًا فجأة؟ لقد مكثت لاحتساء كأس من الشراب، والآن كانا منخرطين في نوع من لعب الأدوار المثير باستخدام الفاكهة. تنح كوين، وانتقل ببطء إلى جانبه من الأريكة. ابتلعت ميني قطعة الموز الموجودة في فمها ووقفت.

قال كوين بحرج: "أسف، لقد انجرفت".

"لا بأس. يجب اممم... يجب أن أعود إلى المنزل على أي حال". وسكتت لبرهة، ونظرت إلى الأسفل وتذكرت أنها ترتدي ملابسها. "هل يمكنني استعارة هذه الملابس للعودة إلى المنزل؟ إن قدمي الأرضيتين تصمدان حتى منتصف الليل فقط، وبعد ذلك سأنزلق في الأرجاء في إحدى محطات مترو الأنفاق في مكان ما وأنا أتوسل إلى شخص ما ليسكب الماء عليّ. يمكنني أن أرسلها لك بالبريد غدًا".

قال كوين: "بالطبع، أو يمكنني أن أمر لأخذهم في وقت ما".

وجد كوين لميني كيسًا لتضع فيه زي حورية البحر وطلب لها سيارة أجرة. وتمهل عند الباب الأمامي.

وقال لها: "أعدك ألا أجبرك على تناول الموز في المرة القادمة التي نرى فيها بعضنا". وانقبضت عضلة في فكه وخفض نظرتة إلى الأرض.

قالت ميني وهي تتجراً على التواصل البصري: "من حسن حظك أنني أحب الموز".

بدا كوين وكأنه يرغب في قول شيء آخر ولكنه لا يعرف كيف.

"أنت رفيقة ممتعة للغاية يا ميني. أعلم أننا مررنا ببعض البدايات الخاطئة، ولكنني أود؛ أود أن نكون صديقين"، قالها وهو ينظر إليها بأمل. "أحتاج إلى المزيد من الضحك في حياتي".

قالت وهي تضع إحدى ساقيها أمام الأخرى وتنحني: "مهرج البلاط في خدمتك".

قال وهو يمد يده ليلمس ذراعها: "ليس هذا ما قصدته". بدا قلقاً من أن يكون قد أساء إليها. "أنا فقط لا أستطيع التعامل مع أي شيء أكثر من ذلك في الوقت الراهن".

"بالطبع". ومدت يدها لتبادله اللمسة على ذراعه. "على الرحب والسعة".

فتح لها الباب، وكانت سيارة الأجرة تنتظر في الخارج. ظلت تحوم في المدخل. لماذا كانت تحوم؟ سوف يعتقد أنها تحوم لأنها تنتظر منه أن يقبلها وقد أكدت للتو أنها في منطقة الأصدقاء وحسب. فلماذا إذن كانت لا تزال واقفة هنا؟ نزلت درجات السلم قفزاً، وتعثرت وسقطت على الدرجة السفلى.

نادى عليها: "هل أنت بخير؟".

قالت وهي تلوح للخلف: "أنا بخير، بخير تماماً. أراك لاحقاً يا صديقي".

٢١ يونيو ٢٠٢٠

في يوم الأحد التالي، عادت ميني إلى هامبستيد بوندز. كان بإمكانها الذهاب إلى بركة السيدات في الجانب الأبعد من الحديقة. فقد كانت أكثر فخامة، وكان بها مرافق أفضل لتغيير الملابس وقدر أكبر من أشعة الشمس في الصباح. لكنها وجدت نفسها عند البركة المختلطة، تحديق في كل رأس ينزلق عبر الماء، وتتساءل عما إذا كان أحدها ينتمي إليه. من الواضح أنه لم يكن من المرجح أن يكون هنا. كانت تبحث دائماً عن جين فيني أيضاً، بقبة سباحتها البيضاء المكشكشة المميزة. كان هذا مجرد شيء يفعله الجميع عندما يذهبون إلى البرك، يبحثون عن الأشخاص الذين يعرفونهم.

سبحت ميني لفترة أطول مما خططت له، وكانت تضرب الماء بيديها وقدميها وكأن حياتها تعتمد على ذلك. كانت تشعر بالقوة. لقد لاحظت خلال الأشهر القليلة الماضية ظهور عضلات جديدة في كتفيها، وشعرت بأن بطنها مسطح لأول مرة منذ سنوات، وشعرت بأن رجليها وذراعيها أطول بطريقة ما. لكن على الجانب السلبي، كان شعرها عبارة عن قنبلة جامحة من التجاعيد. هل كان هناك أي سباح يتمتع بشعر جيد؟ ربما إذا كانت جادة حقاً بشأن السباحة، فينبغي لها أن تقصه قصيراً جداً كبراء ثعلب الماء.

وعندما استنفدت كل طاقتها، خرجت من الماء وجففت نفسها وهي واقفة على بقعة العشب الموجودة أمام غرف تغيير الملابس مباشرة. وومضت في خاطرها ذكريات من هذا المكان بالتحديد؛ سرقة منشفة كوين، وتناول الفطور معاً، وابتسامته ذات الغمازة أثناء سيرهما جنباً إلى جنب عبر الحديقة. كانت بحاجة إلى التوقف عن التفكير فيه.

"هل ستغادرين؟"، أتاها صوت من خلفها.

استدارت ثم رمشت بعينيها، كما لو كانت لا تثق فيما تراه. هل كان موجوداً حقاً أم أنها استحضرتة فقط من خلال التفكير فيه؟ كان يقف أمامها حاملاً منشفة، ويرتدي بنطالاً من

الجينز وقميصًا أزرق فاتحًا شمّر كميّه حتى المرفقين. بدا شعره أطول من المعتاد، وأشعثًا. وكان وجهه غير حليق؛ لم يسبق لها أن رأته بلحية خفيفة من قبل. جعلتها اللحية الخفيفة تستنتج أنه لا يمكن أن يكون سرابًا. لو كان عقلها الباطن سيخلق صورة له، فسيخلقها بالشكل الذي تعرف أنه يبدو عليه، وليس في هيئة جديدة غير حلقة.

قالت: "مرحبًا"، وشعرت بفمها ينفتح في ابتسامة غير واعية.

قال: "كنت آمل أن أقابلك. يؤسفني أننا لسنا متزامنين للذهاب لتناول شطيرة من اللحم المقدد بعد السباحة. لا بد أنك تستيقظين مع بزوغ الفجر".

كذبت قائلة: "أوه، لقد أديتُ بضع لفات فقط. يمكنني السباحة لفترة أطول إذا كنتِ...".

لم يكن بمقدور ميني القيام ولو بضربة واحدة أخرى، فقد كانت منهكة.

قال وهو يخلع قميصه بحركة واحدة سلسلة: "عظيم، هل نلتقي هنا بعد ثلاثين دقيقة؟".

احتج جسد ميني عندما غطست ورائه في الماء من جديد. وشاهدت كوين ينطلق بسرعة عبر البركة. هل كان يأمل حقًا أن يراها هنا؟ لم تكن على تواصل معه منذ نهاية الأسبوع الماضي. لقد أرادت إرسال رسالة نصية تسأل فيها عن حال والدته، لكنها لم تكن ترغب في أن تكون البادئة، فلم تكن تريد أن تبدو متلهفة للغاية.

وبينما كانت تسبح بفتور عبر البركة في أعقابه، تساءلت عن الشيء الذي يعجبها في كوين. لقد اعترفت لنفسها الآن بأنها معجبة به حقًا، حتى لو كان هذا الإعجاب غير متبادل. ربما كانت حقيقة أنه لا يريد أن يكون معها تشكل جزءًا من جاذبيته. لقد كانت دائمًا تسعى نحو الرجال الذين يبقونها على مسافة منهم. كان جريج مهتمًا بوظيفته أكثر منها بكثير. وكان حبيبها السابق طارق أنانيًا في أحسن الأحوال، ومسيئًا لفظيًا في أسوأ الأحوال. اعتادت ليلي أن تقول إن المرء يحظى بالعلاقة التي يعتقد أنه يستحقها. فإذا كنت تعتقد أنك لا تستحق سوى جزءًا من اهتمام شخص ما، فربما كان هذا هو كل ما تسعى إليه.

ومع ذلك.

لقد أنهت الأمور مع جريج لأنها أرادت المزيد؛ لأنها كانت تعلم أنها تستحق المزيد. فلماذا إذن كانت تسبح الآن مثل البلهاء فقط لتذهب لتناول القهوة مع رجل لم يكن مهتمًا بها؟ هل أرادت حقًا أن تكون صديقة له؟ هل كانت تلك هي جائزة الترضية؟

كان جلد ميني مجعدًا وأبيض عندما انتهى كوين من السباحة. جففا جسميهما وهما يقفان جنبًا إلى جنب على الضفة؛ واتجها إلى غرف تغيير الملابس لارتداء ملابسهما ثم التقيا مرة أخرى خارج مدخل البركة ذي البوابة الحديدية. وسارا عبر المرج، ونزلا التلة باتجاه محطة قطار هامبستيد هيث. قال كوين إنه يريد العودة إلى نفس شاحنة الفطور التي أخذته ميني إليها من قبل.

سألته ميني وهي تؤرجح منشفتها المبللة في أثناء مشيها: "إذن كيف حال والدتك بعد الأسبوع الماضي؟"

قال كوين: "تحدث كثيرًا مع والدتك".

بالأمس، قالت والدة ميني لها إنها ستذهب إلى بريمرز هيل ومعها فطيرة كيشي مخبوزة في المنزل. كيشي؟ لم تستطع ميني أن تتذكر آخر مرة خبزت فيها والدتها فطائر الكيشي من الصفر.

قالت ميني وهي تنفش شعرها المبلل ل يبدو أكثر كثافة فوق رأسها: "أعلم ذلك، وهذا أمر غريب. لم يكن لدى أمي قط أي صديقات حقًا. ليس على حد علمي على أي حال. إنها دائمًا مشغولة جدًا بالعمل وليس لديها وقت للتواصل الاجتماعي".

قال كوين: "ولا أمي. عم تتحدثان؟"

قالت ميني وهي تضحك: "عن كيف تبدو الولادة في الأول من يناير عام ١٩٩٠؟ هذا كل ما يمكنني التفكير فيه حرفيًا بشأن القواسم المشتركة بينهما".

قال كوين مفكرًا: "ربما هما روحان ضائعتان، ترى كل منهما نفسها منعكسة في صورة الأخرى".

"بدا ذلك شاعريًا جدًا يا كوين هاميلتون. لن يتخيل أحد أنك مستشار إداري ممل".
وشفطت ميني خديها لتمنع نفسها من الضحك.

مد منشفته المبللة الملفوفة ونقرها بها على ظهرها مداعبًا. وقال: "انتبهي لكلامك يا كوبر".
ضحكت ميني وقالت: "أتسمي هذه صفقة بالمنشفة؟ بئسًا".

"حسنًا، على عكسك، لا أضرب الناس بالمناشف حتى ينزفوا، ما زالت لدي علامة حيث وسمتني، لعلمك". واتخذ صوته نبرة جشاء.

قالت ميني وهي تلکزه بمرفقها في ضلوعه: "هذا غير صحيح".

"والآن علامة ثانية". وأمسك كوين جانبه وكأنه أصيب بجروح عميقة. "سيصبح جسدي مليئًا بالكدمات ما دمت صديقًا لك".

أخذًا لفائف الفطور من الشاحنة. واقترح كوين أن يعودا إلى قمة تلة بارلمنت هيل ليأكلاها تحت أشعة الشمس. جلسا على العشب ينظران إلى أفق لندن، إلى سجادة شاسعة من المباني الممتدة أمامها، تتخللها الرافعات وناطحات السحاب.

قال كوين: "يبدو من غير اللائق وجود هذا المرج الشاسع هنا، أليس كذلك؟".

"أنا أحبه. إنه مثل البقعة الأخيرة من البرية في لندن، حيث لم تخضع الطبيعة بعد للسحق تحت الخرسانة".

قال كوين وهو ينظر إليها بشكل جانبي: "والآن من الذي يبدو شاعرًا؟".

"أوه، اصمت".

قال كوين بصوت متكلف بطريقة مدرسي اللغة الإنجليزية: "لقد ألهم المرج العديد من الشعراء: كيتس، وردزورث، كولريدج، والآن كوبر".

قالت ميني بنفخة هازئة من أنفها وهي تقضم شطيرتها: "أنا بالتأكيد لست شاعرة". كانت تعلم أنه يمزح وحسب، لكن عندما يقول كوين أشياء من هذا القبيل، يجعلها ذلك شديدة الوعي بأنه ذهب إلى الجامعة وهي لم تفعل ذلك.

قال: "ألم يعصر قلبي، واسترخاء يملك إحساسي".

استدارت ميني لتنظر إليه بعينين مشدوهتين. وتوقفت عن المضغ وفمها نصف ممتلئ.

"كيتس. 'أنشودة إلى العنديل'. كتبها هنا، على ما أعتقد. لا أستطيع أن أتذكر المزيد منها". واحمر وجهه خجلًا، ربما أدرك أنها لم تفهم أنه كان يقتبس من قصيدة. "لقد مات في الخامسة والعشرين من عمره، يا لها من خسارة".

سألته ميني وهي تعاود التركيز على قهوتها: "هل هذه هي الطريقة التي تحاول بها إثارة إعجاب الفتيات عادة، الاقتباس لهن من الشعر وويكيبيديا؟".

انحنى كوين بظهره على العشب، متكئًا على مرفقيه، وقال: "لا. لماذا، هل أثرت إعجابك؟".

"ليس من المفترض أن تثير إعجابي، فهذه مجرد فرفشة وردية؛ دشدشة فضية". تعثرت ميني في الكلمات. "من الصعب قول ذلك؛ حسنًا، دردشة. ودية. على. الفطور. بعد. السباحة".

استدار كوين على جانبه، وأسند رأسه على إحدى يديه وهو ينظر إليها. "هل تعتقدين أن هذا هو تكنيكي حقًا؟ إلقاء الشعر حيثما أستطيع؟".

"لقد ألقيت اللغة الفرنسية للتو. ماذا تريد مني يا كوين، تقدير جيد جدًا؟".

استلقى كوين على العشب وضحك، ضحكة عالية من أعماق قلبه.

تحدثا لأكثر من ساعة؛ عن كل شيء ولا شيء. شعرت ميني بتلك الهمهمة الدافئة من الرضا وبأن روحها تنبض بالحياة. شعرت بالاسترخاء والمرح، وبأنها مثيرة للاهتمام ومهتمة؛ كانت هذه هي أكثر نسخة من نفسها تستمتع بأن تكون عليها. ثم سارا في الطريق الطويل حول المرج وصولًا إلى مترو الأنفاق.

قال وهو يضع يديه في جيبه بينما كانا يقفان خارج المحطة: "شكرًا على الدردشة الودية على الفطور بعد السباحة".

"على الرحب والسعة"، وأومات برأسها، وهي تمرر يدها عبر خصلات شعرها المجعدة.

قال: "أعتقد أنني ربما أراك في المرة القادمة". هدر القطار وهو يدخل إلى المحطة. "سأستقل هذا إلى الجنوب".

قالت: "وأنا سأتجه إلى الشمال"، وأشارت بإبهامها إلى الرصيف الآخر. انفتحت أبواب القطار وركب كوين. واستدار لينظر إليها عندما أغلقت الأبواب ورفع يده في تلويحة ساكنة. تشابكت نظراتهما وابتسم لها ابتسامة صغيرة. بقيت على الرصيف تراقب قطاره وهو ينطلق بعيدًا، وظلت نظراتهما متشابكة إلى أن توارى عن الأنظار في النفق.

٨ أغسطس ٢٠٢٠

سألته ليلي: "إننا نتحدثان فقط؟".

قالت ميني: "نعم، نحن فقط نسبح ونتمشى ونتحدث ونأكل شطائر اللحم المقدد".

"ولا شيء بين ذلك؟ لا رسائل نصية ولا رسائل بريد إلكتروني ولا حتى رموز تعبيرية؟".
بدت ليلي مرتبكة.

"لا، لا رموز تعبيرية. ما الرموز التعبيرية التي سأرسلها؟ رجل يسبح ولحم مقدد ويد تلوح؟".

"أوه، هناك هذا الرمز التعبيري الصغير اللطيف للخباز، دائماً ما أفكر فيك عندما أراه".

كانت ميني وليلى تجلسان بين الحضور في عرض أزياء ساعدت ليلي في إنتاجه. كانت ميني حاضرة بصفتها "ضييفة ليلي". جلستا في موقع متميز في الصف الأمامي وهما تشاهدان عارضات الأزياء الغربية يمررن بجوارهما. كانت هناك عارضات يرتدين سراويل قصيرة جداً مطبوع عليها زرافات، ويرتدين قبعات ضخمة مطاولة تعلوها رءوس الزرافات. كان عرض الأزياء مقاماً في قاعة بالقرب من ألدجيت. كان اتجاه المقاعد قد تغير إلى الداخل ناحية الممشى المرتفع، وكان سقف القاعة مفعماً بالحيوية مع وجود إسقاطات ضوئية تنبض في الوقت المناسب مع الموسيقى الصادرة من منسق الأغاني. كان الحدث بأكمله يتسم بأجواء شرق لندن الرائعة للغاية.

سألت ميني: "هل الأزياء كلها تستخدم الطابع الحيواني؟ لست متأكدة من قدرتي على ارتداء قبعة على شكل رأس زرافة".

أوضحت ليلى: "إنها أزياء مستدامة وصديقة للحيوانات؛ وقد نفذ أحد المصممين الأمر بطريقة حَرفية بعض الشيء".

كانت ليلى ترتدي طرازها المحتشم المعتاد؛ فستان كوكتيل على طراز الخمسينيات مصنوع من قماش فضي حريري، مع رداء على طراز الأبطال الخارقين مصنوع مما يشبه غزل البنات الوردية. وكانت ترتدي على رأسها قبعة علوية صغيرة مرفقة بها لافتة مكتوب عليها "إنها قبعة، تعامل مع الأمر". شعرت ميني بأنها غريبة بشكل لافت للأنظار وهي ترتدي بنطال جينز أسود وبلوزة قطنية زرقاء بسيطة.

قالت ليلى وهي تحول انتباهها إلى صديقتها من جديد: "على أي حال، أخبريني بالمزيد عن مواعيد السباحة الغرامية هذه. هل هي مليئة بالطاقة العاطفية مثل موقف لعب الأدوار بالموز؟".

أوضحت ميني: "إنها ليست مواعيد غرامية، وهذا هو بيت القصيد؛ نحن مجرد صديقان. ولا، لا يوجد شيء غريب مثل سيناريو الموز".

بعد يوم الأحد الأول ذاك في هامبستيد هيث، تطور روتين جديد بين ميني وكوين. كانا يلتقيان كل يوم أحد عند البرك في الساعة السابعة والنصف. لم يرتبا الأمر، بل بدأ كلاهما بالذهاب وحسب في الوقت الذي يعلم فيه أن الآخر سيكون هناك. كانا يسبحان لمدة نصف ساعة، وأحيانًا لفترة أطول، ويشتريان الفطور والقهوة من الشاحنة، ويسيران، ويتحدثان، ثم يعودان إلى القطار ويودعان بعضهما بعضًا.

لم ترغب ميني في السؤال عما كانا يفعلانه. ولم ترغب أبدًا في المغادرة لدى وصولهما إلى المحطة، لكنها لم تستطع أن تحمل نفسها على أن تطلب منه الذهاب معها إلى مكان ما. كانت السباحة في الهواء الطلق هواية مشتركة بينهما؛ وكان تناول القهوة بعد ذلك أمرًا اعتياديًا ووديًا. أي شيء أكثر من ذلك قد يُدخل الأمر في حيز "المواعدة". إذا اقترح ذلك، فلا بأس، لكنه لم يفعل ذلك قط.

كانت تتطلع إلى صباح يوم الأحد في كل دقيقة من الأسبوع. وكانت تخشى ظهيرة يوم الأحد حيث يتعين عليها الانتظار لأسبوع كامل حتى تتمكن من رؤيته مرة أخرى. كانت ترفض الدعوات من أشخاص آخرين للقيام بأي شيء في صباح أي يوم أحد: كانت السباحة عنصرًا ثابتًا في جدولها، تمامًا مثلما كانت عندما كانت طفلة.

عندما هطل المطر ذات يوم خشيت ألا يأتي. فمن ذا الذي يذهب للسباحة تحت المطر؟ لكنها ذهبت على أي حال، وكان هناك؛ لقد كانا الوحيدين. لم تعاود سؤاله عن حياته العاطفية، وهو لم يسأل عن حياتها العاطفية. تجنبت ميني الموضوع عمدًا. ربما كان لا يزال يقابل تلك الفتاة أيا كانت، وربما كان لا يزال يواعد الشقراوات من تيندر؛ لم تكن بحاجة إلى أن تعرف. فالحديث عن أشخاص آخرين من شأنه أن يلوث طبيعة لقاءاتهما. كانت صباحات أيام الأحد هذه بمثابة نواقيس زجاجية مليئة بالمحادثات الثمينة. لم ترغب ميني في دخول قدر كبير من العالم الخارجي؛ واعتقدت أنه يفهم ذلك ويشعر بالشيء نفسه.

سألته ليلي: "وعم تتحدثان؟".

"الحياة، العمل، الآباء، الكتب؛ كل شيء. نحن نمزح كثيرًا، فهو فلسفي إلى حد كبير؛ إنه ذكي جدًا، وهو رفيق ممتع. أشعر بأننا يمكن أن نستمر في الحديث لساعات ثم فجأة ينتهي الصباح ويبدو وكأنه مر في طرفة عين".

قالت ليلي وهي تحرك ورقة البرنامج للتهوية على نفسها: "أوه-أوه".

"أوه-أوه ماذا؟".

"يبدو أنك واقعة في الحب".

"لا".

هزت ميني رأسها نفيًا، ورفعت وجهها وكأنها تحدد لتري. على الممشى، ظهرت مجموعة من العارضات يرتدين ملابس عسكرية باللونين الوردى والبيج، وقفزن على المسرح.

سألت ميني: "ماذا يفعلن؟".

قالت ليلي، كما لو كانت تشرح الأمر الأكثر وضوحًا في العالم: "من المفترض أنهن يمثلن طيور الفلامنجو، بالملابس العسكرية المموهة. وهذا لأننا جميعًا نقاتل من أجل البقاء، أليس كذلك، لكنه مجرد نوع مختلف من الحرب".

أومأت ميني برأسها إيجابًا. لم تكن تفهم الموضة لكن كل شخص عداها في الصف الأمامي كان يبدو متأثرًا للغاية.

قالت: "أنا لست واقعة في حبه، نحن فقط ننسجم معًا بشكل ممتاز".

التفتت ليلي لتنظر إلى صديقتها؛ بنظرة استفهام ثابتة.

ثم قالت في عبوس: "حسنًا، أعرف هذا الوجه جيدًا. أنا جادة الآن. إذا كنت تحبين توأم حبك ولم يكن هو مهتمًا بك بهذا الشكل، فهذا لن يجلب لك إلا وجع القلب يا مين".

طقطقت ميني بلسانها ووضعت ساقًا فوق الأخرى وهي تهز ساقها العلوية بسرعة لأعلى ولأسفل.

"الشيء الغريب الآخر هو أن والدتي تقضيان كل هذا الوقت معًا. يبدو وكأن أمي اتخذت من تارا مشروعًا لها. فهي تريد إصلاحها كما يصلح والدي ساعاته. كلما اتصلت بالمنزل، يخبرني أبي أنها هناك تساعدنا في البستنة أو التسوق أو شيء من هذا القبيل. إنه أمر لطيف، على ما أعتقد؛ لا أظن أن أمي كان لديها الكثير من الأصدقاء أبدًا".

قالت ليلي: "حسنًا، أجيبي عن هذه الأسئلة بصدق"، ونظرت إلى ورقة البرنامج كما لو كانت ستجد الأسئلة مكتوبة على الصفحة. "هل تفكرين فيه عندما تأوين إلى الفراش

ليلاً؟".

طوال الوقت؛ وهو أول شخص تفكر فيه عندما تستيقظ.

قالت ميني: "لا، ليس كل ليلة. في بعض الأحيان فقط".

عبست ليلي. "هل طلب منك أي شخص آخر الخروج في الأشهر القليلة الماضية ورفضت لأنه ليس كوين؟".

"لا... حسنًا". هل أخبرت ليلي عن ذلك الرجل المدعو تينو في شركة تقديم الطعام؟ تبا، لقد كان سؤالاً خادعًا. "كان هناك فقط رجل واحد، لكنني رفضت لأن لديه سواف غريبة، وليس بسبب كوين".

"اممم، السواف الغريبة لم تثبطك من قبل. حسنًا، السؤال الثالث، أأن تجدي غضاضة إذا أحضر حبيبته معه إلى نادي السباحة الصغير الخاص بكما؟".

"ما أدراك أن لديه حبيبة؟". اندفعت ميني إلى الأمام في كرسيها، ومالت نحو صديقتها، "هل رأيته مع فتاة ما؟"، بدا صوتها مخنوقًا وملحًا.

التفتت ليلي نحوها وحركت يديها للخارج مثل عازفة تستعد للانحناء لتحية الجمهور.

"وهكذا تنتهي مرافعتي". ثم أشارت بسرعة بيدها إلى الممشى. "أوه، انظري، هذا أحد المصممين الأكثر إثارة؛ ما رأيك؟".

كان على الممشى سبع عارضات ترتدي كل واحدة منهن لونًا مختلفًا من ألوان قوس قزح؛ وكن يرتدين أثواب سهرة غريبة بدت صلبة ومرنة في نفس الوقت. وأوضحت ليلي: "إنها كلها مصنوعة من البلاستيك المستخرج من البحر".

قالت ميني: "واو، هذا مدهش، ستؤيد بيّف ذلك". كانت الفساتين مذهلة حقًا، لكنها جذبت انتباهها مرة أخرى إلى المحادثة الدائرة بينهما. "لكن بشكل جدي، هل رأيته مع فتاة ما؟ لا يهمني إذا كان ذلك قد حدث".

التفتت ليلي لتنظر إلى صديقتها عن كثب.

"استمعي إلى ما تقولين. انظري، لقد قلتِ بنفسك إنه يعترف بمعاناته من رهاب الالتزام. لأي سبب كان، فإنه يحب العلاقات التي يمكن التخلص منها والتي لا تتطلب منه تقديم الكثير. ربما لم يكن صديقًا لامرأة رائعة ومثيرة للاهتمام من قبل، وهو لا يريد أن يفسد الأمور. تبًا لي، هذا الرداء يشعرني بالحرارة". وخلعت ليلي الرداء المصنوع من غزل البنات ووضعت تحت كرسيها. "هل مظهري جيد من دونه؟".

وكان ليلي كانت تسأل جملاً عن رأيه في الوضع السياسي في موزمبيق.

قالت ميني: "جيد جدًا. هل تعتقدين أن كوين ربما ينتظر الوقت المناسب؟".

"لا، إنما أعتقد أنه يأخذ أفضل ما في العالمين. فهو يتمكن من التمتع بإجراء دردشات التأمل الذاتي اللطيفة هذه معك؛ دون أي التزامات أو توقعات؛ ثم يتمكن من مواعدة الأنسة تندر الصغيرة عندما يريد؛ دون أي التزامات أو توقعات. الوضع مربح تمامًا بالنسبة له، وخاسر تمامًا بالنسبة لك". وسكتت ليلي لوهلة، ومدت يدها للضغط على ركلة ميني. "أنت امرأة مثيرة وممتعة ورائعة بشكل لا يصدق. لا تبخسي نفسك قدرها يا ميني، هذا كل ما أقوله".

وقفت ليلي وبدأت بالتصفيق عندما خرج المصممون لتحية الجمهور مع عارضاتهم على الممشى. غاصت ميني في كرسيها وشفقت بفتور. ربما كانت ليلي على حق. إنها لم تفكر في الأمر بهذه الطريقة قط. هل هي حبيبته الأفلاطونية في عطلة نهاية الأسبوع؟ رفيقة من دون توقعات ولا مواعيد غرامية ولا التزامات. بإمكانه ببساطة ألا يحضر في أحد

الأسابيع ولن يكون لديها الحق في أن تغضب منه للتخلف عن مواعده. ماذا سيحدث إذا لم تذهب غدًا؟ لقد كانا يتقابلان منذ حوالي سبعة أسابيع الآن. إذا لم تذهب، فهل سيتصل بها؟ هل سيصاب بخيبة أمل؟ هل سيجعله ذلك يبحث عنها ويلتزم بما هو أكثر من مجرد دردشة ودية على الفطور بعد السباحة؟

في صباح اليوم التالي، استيقظت في الساعة السادسة وهي تشعر بالصداع بسبب عرض الأزياء، والاضطراب بسبب التردد. لقد قررت في الليلة السابقة أنها لن تذهب إلى البرك. كان لديها الكثير لتفعله هنا على أي حال. لقد ادخرت أخيرًا مبلغ التأمين الكافي ووجدت شقة للإيجار في ويلسدن؛ وقد استلمت المفاتيح بالأمس. كانت بحاجة إلى نقل أغراضها وتجهيز الشقة قبل العمل غدًا.

السادسة والربع. لكنها أرادت بشدة الذهاب إلى البرك. لا يمكنها أن تحرم نفسها من الاستمتاع قصير الأمد برؤيته. السادسة والنصف. كان عليها أن تغادر الآن إذا أرادت أن تكون هناك في الوقت المحدد. ارتدت ملابسها. سوف تتجه في هذا الطريق ثم تقرر ما ستفعله. يمكنها دائمًا الذهاب لتناول القهوة بمفردها في هايجيت. لم تكن بحاجة لمواصلة الطريق إلى البرك إذا قررت عدم القيام بذلك.

السابعة والنصف. من كانت تخدم؟ من الواضح أنها ستذهب لمقابلته. سارت على الطريق المؤدي إلى البرك وهي تشعر بالقلق. اختبار نفسها بهذه الطريقة جعلها تدرك كم أصبحت تعتمد على هذه الجرعة الأسبوعية من السعادة. نظرت حولها بحثًا عنه؛ كان عادة ما يصل إلى هنا في السابعة والنصف. ماذا لو لم يأت هذا الأسبوع؟ ماذا لو لم يأت، وهي لم تأت، ولم يكن ليعلم حتى أنها لم تأت، لذا فإن اختبارها الغبي سيكون بلا جدوى.

"أهلاً". شعرت بيد على مرفقها، بصاعقة من الكهرباء.

التفتت فرأته ينظر إليها بابتسامته ذات الغمازة. اندفع الدم في عروقها؛ مدمنة تحصل على جرعتها.

قالت وهي تنظر في عينيه: "اعتقدت أنك ربما لن تأتي".

قال وهو يبادلها النظر: "ولماذا لا آتي؟".

سبحا كالعادة، ثم جففا نفسيهما وارتديا ملابسهما. في بعض الأحيان، وهما يجفان نفسيهما على الضفة، كانت تعتقد أنها رأتها ينظر إليها أسفل المنشفة. وإذا رأتها ينظر إليها، كان يحول نظره على الفور ثم تتساءل عما إذا كانت قد تخيلت ذلك.

وبينما كانا يسيران معًا نحو شاحنة بارني، كانت ميني تجفف شعرها بالمنشفة.

وسألها: "إن، كيف كان أسبوعك؟".

"جيد. حصلت على مفاتيح شقتي الجديدة في ويلسدن. سوف أنتقل بعد ظهر هذا اليوم".

"لا مزيد من تكتكة الساعات، أو يمكنني أن آتي وأعلق بعضًا منها في شقتك الجديدة، لإضفاء مزيد من الشعور بأنك في بيتك؟".

وسدد إليها ابتسامة مائلة.

"لا شكرًا لك. فأنا أتطلع إلى بعض النوم الهادئ الخالي من التكتكة". وسكتت قليلاً. "لكن يمكنك مساعدتي في نقل بعض الصناديق رغم ذلك؛ هذا إن لم تكن مشغولاً؟".

ماذا كانت تفعل؟ لقد كانت تكسر القاعدة غير المكتوبة؛ كانت تحطم الناقوس الزجاجي، وتفجر الفقاعة. كانت صداقتهما مقتصرة فقط على هامبستيد هيث، كانت المساعدة في الانتقال من السكن خارج الخريطة. أدار رأسه جانبًا لينظر إليها، وفي عينيه تعبير متسائل. كان بإمكانها أن ترى أنه يفكر في ذلك أيضًا. لقد بدا طلبًا بريئًا، صديق يطلب من صديق آخر مساعدته في الانتقال من السكن. لكن كلاهما يعلم أنه لم يكن كذلك.

سألها بصوت هادئ وجاد: "هل أنت متأكدة أنك تريدين مني المساعدة؟ ربما أسبب لك المزيد من التعطيل".

كان يحاول التملص من الأمر. كان من الغباء أن تطلب ذلك. لماذا قد يرغب في مساعدتها في الانتقال من المنزل؟

قالت وهي تبتسم له ابتسامة مفرطة البهجة، وتضغط على خديها بقبضتيها المضمومتين بقوة كالطفل الصغير: "انس أني سألت. من الواضح أن هذه ليست الطريقة التي يريد أي شخص أن يقضي بها فترة ما بعد ظهر يوم الأحد". وأسرعت الخطى لتسبقه؛ لم تكن تريده أن يرى كم هي محبطة. "صحيح، دور من هذا في شراء اللفائف؟ أعتقد أنه ربما يكون دورك يا صديقي".

وصلا إلى شاحنة بارني وكان هناك شخصان يقفان أمامهما في الطابور. لم ينبس كوين ببنت شفة طوال بضع دقائق، ووجدت ميني نفسها تقرص الجلد بين إبهامها وسبابتها.

ثم قال بهدوء: "سأساعدك إذا كنت تريدين مني ذلك". التفتت لتنظر إليه وهما يقفان في الطابور أمام الشاحنة. رأت شيئاً ما في عينيه: الحزن، الاستسلام؟ لم تستطع قراءته على الإطلاق. "سيارتي معي هنا اليوم، يمكنني أن أوصلك".

كانت ميني على وشك الاعتراض، وقول إنها كانت فكرة سخيفة وإنها تستطيع القيام بذلك بسهولة بمفردها في سيارة أوبر، لكنها منعت نفسها بعد ذلك. لقد جعلتها محادثتها مع ليلي تدرك مدى مشاعرها تجاه كوين. لم يكن بوسعها الاستمرار على هذا النحو، أن تعيش من أجل يوم الأحد فقط. أرادت أن تفتح الناقوس الزجاجي، وأن تأخذ هذا إلى ما هو أبعد من المرج، مهما كان ما يعنيه ذلك.

فقالت: "سيكون في هذا عون كبير، شكراً لك".

"وما فائدة الأصدقاء إذن؟".

٩ أغسطس ٢٠٢٠

كان من الغريب اصطحاب كوين إلى منزل والديها. فلم يسبق لها أن أحضرت رجلًا إلى هنا قط.

وبمجرد دخولهما، وضعت أصابعها على أذنيها وحركت رأسها مثل البندول.

"أرأيت، مثير للاسترخاء أليس كذلك؟".

"لا أعلم؛ إنه ساحر للغاية. مثل المنزل الذي يعيش فيه الزمن".

جعدت أنفها في وجهه. لقد اعتادت على فعل ذلك كلما قال شيئًا شاعريًا.

وقالت له: "ربما يصلح هذا عنوانًا لسيرتي الذاتية".

قادت إلى غرفة نومها الصغيرة في العلية واضطر إلى أن يحني ظهره ليتمكن من المرور عبر الباب الذي يشبه قفص الأرانب.

قال كوين وهو يركز على الفور على لوحة Automat: "أوه، أنا أحب هوبر، لدي نسخة من لوحة Nighthawks في شقتي".

قالت: "مستحيل، أنا أحب لوحاته". من الواضح أن كوين لا يتذكر أنها كانت مطلعة على محادثته مع أماندا خارج مكتبه. "لدي صديقة من أيام المدرسة اسمها لاسي، وقد انتقلت بعيدًا عن لندن عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري. وبقينا على اتصال من خلال كتابة البطاقات البريدية لبعضنا لفترة من الوقت. لا بد أنها كانت تملك مجموعة متعددة من صور لوحات هوبر، لأن البطاقات البريدية كانت جميعها للوحاته. تتمتع صورته بهذا الارتباط الذهني عندي؛ كلمة طيبة من صديقة أفقدها بشدة".

قال كوين وهو ينظر إلى الصورة: "إنها تبدو وحيدة جدًا، أليس كذلك؟ تجعل المرء يرغب في معرفة سبب حزنها".

"هل تعتقد أنها تبدو حزينة؟ لم أعتقد ذلك أبدًا، لطالما اعتقدت أنها تبدو راضية في عزلتها. أنا أحسدها؛ لن أتمتع أبدًا بالشجاعة الكافية لاحتساء القهوة بمفردي مع أفكاري".

سد كوين إليها نظرة جانبية، وهو لا يزال ممسكًا باللوحة.

وقال: "هذه نظرة متفائلة للغاية".

هزت ميني كتفيها وقالت: "أهدتني إياها ليلي. ربما تأثرت بنظرتها للعالم في هذه الحالة".

وبمجرد أن وضع الصورة جانبًا، انطلق لافي عبر الباب وبدأ بالجري دخولًا وخروجًا بين ساقَي كوين.

قال: "من هذا؟"، وانحنى ليداعب رأس القط.

"هذا لافي. لافي يكره الانتقال لذا علينا خداعه والتظاهر بأن هذا نوع من عروض ألعاب القلط وأنه فاز بعطلة. يمكنك أن تلعب دور المساعد المثير".

كان لدى ميني صناديق أكثر بكثير مما تتذكر. لا بد أن الأمر كان سيستغرق منها رحلتين على الأقل في سيارة أوبر. كانت ويلسدن على بعد خمسة عشر دقيقة فقط بالسيارة جنوب منزل والديها. لم يكن المكان عصريًا ورائعًا مثل حيها السابق في شرق لندن، لكنه كان يتمتع بطابع مميز ولم تكن شقتها بعيدة عن محطة مترو الأنفاق. وكان بإمكانها تدبر إيجار شقة بمفردها هنا، حتى لو كانت في عقار آيل للسقوط بجوار طريق رئيسي صاخب. وأخيرًا انتهت هي وكوين من نقل صناديقها وقط غير سعيد إلى بهو الشقة الجديدة في الطابق الأرضي.

قال كوين: "إنها لطيفة"، وهو يحني رقبته لينظر داخل الغرف المتنوعة في شقتها الصغيرة المكونة من غرفة نوم واحدة. إلى يمين الباب الأمامي كان هناك حمام شامل صغير، وهو مصطلح عقاري يُستخدم لوصف دورة مياه بها دوش. "من منا لا يحب أن يغتسل في نفس مكان المرحاض؟".

قالت ميني: "أنا متأكدة أن المكان ليس فخماً مثلما اعتدت في بريمرز هيل، لكنه لي وحدي وهو هادئ للغاية". وعلى ذكر الهدوء، مرت عدة شاحنات هادرة على الطريق بالخارج، مما جعلهما يبتسمان.

وإلى يمين الباب الأمامي كان يوجد مطبخ بحجم فتحة أنف النملة، به خزائن مرصوفة فوق بعضها في ثلاث مستويات يصل ارتفاعها إلى السقف. وكان هناك سلم نقال صغير، من المفترض أنه يستخدم للوصول إلى المستوى الأعلى.

قال كوين وهو يشير إلى الخزانة العلوية: "لا أنصحك بالاحتفاظ بالشراب هناك. فبعد تناول ثلاثة كئوس من الشراب سيتحول هذا المطبخ إلى فخ للموت". وضرب بيده مرتين على السلم النقال.

قالت: "شكرًا يا أبي".

"حسنًا، سأعترف أنني بدوت مثل الأب تمامًا. لكن هل يمكنني أن أقول فقط يا ميني إنني حُرمت طوال عمري من وجود الأب، لذا فإن نكات الأب تؤثر في كثيرًا".

اغتم وجه ميني، ورفعت عينيها بسرعة لتنظر إليه.

قال: "لقد خدعتك للحظة. كانت هناك نظرة قلق عميق في عينيك".

قالت وهي تنقر رقبته بإصبعها: "لا، هذا غير صحيح. أنت أحمق".

قال: "آه"، وضحك وهو يمسد رقبته. ثم مد يده وضغط على كتفها بمودة.

ثم عاد إلى البهو والتقط صندوقًا آخر مكتوبًا عليه "المطبخ". كانت هناك زجاجة من الشراب الفاخر تبرز من أعلى الصندوق. فقال وهو يوميء باتجاه الزجاجة: "يسعدني أن أرى أنك أحضرت الأشياء المهمة".

قالت ميني: "أهدتني إياها ليلي بمناسبة الانتقال. سأضعها في الثلاجة". ثم سكتت قليلًا وهي تنظر إليه. "إلا إذا كنت ترغب في تناول كأس معي الآن؟ من المحتمل أن يكون هناك ثلج في المجمد. لا أستطيع تحمّل تفريغ المزيد من الصناديق اليوم".

علت وجهه تلك النظرة مجددًا، تلك النظرة التي رأتها بجانب شاحنة الفطور، كما لو كانت تغريه بفعل شيء لا ينبغي له فعله.

قال: "يتعين عليّ قيادة السيارة للعودة".

"بالطبع، فكرة سخيفة، إنه دافئ على أي حال".

"يمكنني تناول كأس واحدة".

تركا بقية الصناديق في البهو وانتقلا إلى غرفة جلوسها. كان من المفترض أنها شقة مفروشة، لكن غرفة المعيشة كانت تحتوي فقط على أريكة صغيرة ذات مقعدين وطاولة قهوة منخفضة مستطيلة. وعلى الرغم من أن الغرفة كانت صغيرة، فقد كانت هناك نافذة كبيرة تطل على مبنى فارغ في الجهة المقابلة، لذا فقد كان الضوء يتدفق إلى الداخل، مما جعل الغرفة تبدو دافئة وجذابة مقارنة بالمطبخ المظلم الخانق. جلسا بجانب بعضهما على الأريكة الصغيرة ذات اللونين الأخضر والأبيض. لم يكن هناك ثلج ولا كئوس، لذا فقد شربا الشراب دافئًا وفي أكواب.

قال كوين وهو ينظر إلى كوبه: "إذن، لقد لاحظتُ أن أحد الصناديق التي كنت أحملها مكتوب عليه 'أدوات صنع الفطائر'. هل تعتقدين أنك ستعودين إليها يومًا ما؟".

تناولت ميني جرعة من شرابها.

"لا يمكنني حقًا، أليس كذلك؟ لقد بعنا كل شيء".

"لقد تنازلت عن عقد الإيجار؛ لكنك لم تتخلصي من الأشياء الموجودة في هذا الصندوق أيًا كانت".

"حسنًا، أنا لم أقل إنني لن أخبز فطيرة مرة أخرى أبدًا، أليس كذلك؟".

"ستكون هذه مهزلة".

كانت الأريكة صغيرة جدًا لدرجة أنهما لم يكن بوسعهما الابتعاد وعدم التلامس.

قال كوين وهو يتجهم بطريقة كوميدية: "الشراب الدافئ ليس رائعًا، أليس كذلك؟".

قالت وهي تأخذ جرعة كبيرة: "آسفة. اشرب بسرعة ولن تجد طعمه سيئًا للغاية".

حذا حذوها ثم ملاً الكوبين على آخرهما. ماذا كانا يفعلان؟ كان عليه أن يقود سيارته إلى المنزل. لكنها لم ترغب في طرح الأسئلة؛ لقد أرادت فقط أن يبقى.

قال وكأنه يقرأ أفكارها: "سأترك سيارتي هنا، وأحضرها غدًا. لا يمكنني أن أتركك تحتفلين بمفردك، أليس كذلك؟". ورفع كوبه وقرعه بكوبها.

أدركت ميني أنها تريد أن تسترخي، وتُسكّت الصوت الداخلي القلق الذي ما فتى يسألها عما كانت تفعله، وما كانت تأمل أن يحدث. سوف يُكتم هذا الصوت المتسائل ويُسمح لها بالاسترخاء. لقد سئمت من وابل الأسئلة الذي يطرق رأسها باستمرار.

قال كوين وهو يسترخي على الأريكة ويغوص فيها: "لذا، لا مزيد من الخبز، فقط تقديم الطعام".

لم تكن ميني ترغب في التحدث عن العمل، لقد أرادت فقط أن تندس في الزاوية الموجودة أسفل كتف كوين وتشعر بدفء جسده على وجهها. رمشت بعينيها. لقد شعرت بأنها ثملة بالفعل. هل قالت ذلك بصوت عالٍ عن وضع وجهها في زاوية كتفه؟

"لكنني أعتقد أنك أحببت إدارة مشروعك الخاص. لقد أحببت مساعدة أولئك الناس." نظر إليها وأحس في وجهها أن اتجاه هذه المحادثة قد يفسد الأجواء اللطيفة. فغيّر الموضوع. "لكن حينها ما كنت لتجدين الوقت للمشاركة في دورة الألعاب الأولمبية للسباحة البرية، وستكون هذه مأساة لبريطانيا العظمى."

ابتسمت وربتت على ركبته بخفة، معترفة بأنها تقدّر تغييره للموضوع. جلسا في صمت ودي للحظة. ونظرت ميني إليه. لقد تأكدت الآن أنها تخدع نفسها إذا ظنت أنها يمكن أن تكون سعيدة بكونها مجرد صديقتة. لقد رفعت الناقوس الزجاجي بإحضاره إلى هنا، وربما من الأفضل وحسب أن تحطم الزجاج الآن؛ وأن تنطق بالمسكوت عنه.

سألته وهي تحرك يدها بينهما للإشارة إليه وإليها: "إذن، ما هذا في رأيك؟". كانت تفعلها؛ كانت تنبش الموضوع الحساس وتخرجه من الصندوق العملاق الذي دفناه في الحديقة قبل أشهر.

سألها: "ماذا تعنين؟". ودارت عيناه في جميع أنحاء الغرفة مثل السجين الذي يبحث عن طريق للهروب. يجب أن تتوقف عن إثارة هذا الموضوع وتحدث عن شيء آخر.

"أعني أنا وأنت. ما هذا؟ هل نحن حقًا مجرد رفيقي سباحة؟".

ابتسم لها ابتسامة بدت خجولة بشكل متصنع.

"سأنسب لنفسي الفضل كله في مسيرتك اللامعة في السباحة".

"على محمل الجد يا كوين". إنها لن تترك الأمر يمر. "هل أنت حقًا ليس لديك أي مشاعر تجاهي بخلاف مشاعر رفقاء السباحة؟".

تحرك بعدم ارتياح على الأريكة وأغمض عينيه. لقد فعلتها الآن. لم يعد هناك سبيل للالتفاف حول ذلك.

"لأنني أعلم أنك قلت إنك لا تريد ذلك، لكن عندما"، وزفرت بصوت عالٍ، "عندما نكون معًا، أشعر فقط؛ لم يسبق لي قط أن شعرت بمثل هذه الصلة بشخص ما. لا أستطيع"، وأغمضت عينيه، لم تستطع النظر إليه وهي تقول هذا، "إنني أتطلع إلى رؤيتك طوال الأسبوع. وعندما نكون معًا، أشعر فقط؛ وكأن من المقدر لهذا الأمر أن يكون. هل أنا أتخيل هذا؟".

فتحت عينيه ونظرت إليه. نظر في عينيه ورأت بوضوح أنها لم تتخيل ذلك. انحنى نحوها، وقد أصبحت زرقة عينيه جامحة فجأة، مثل بحر هائج. كانت تعلم ذلك! كانت تعلم أنه يشعر بنفس الشيء! انتشى عقلها بفرحة النصر. شعرت برأسها يدور وهي تقترب منه، راغبة في محو أي ذرة من المساحة تفصل بينهما. وأصبحت فجأة شديدة الوعي بقوته، وكتفيه العريضتين، وذراعيه، والحجم الهائل لجسده. رفعت وجهها نحوه مرة أخرى، لكن الأريكة كانت صغيرة جدًا، لدرجة حالت دون ذلك.

سألت بصوت لاهت: "هل ننتقل؟".

وبحركة واحدة بارعة، وقف على قدميه ووضعها بلطف على قدميها. رقص بها في دائرة حتى وصلا إلى الحائط بجوار الباب. حرك إحدى يديه بلطف على وجهها. اعتقدت ميني أنها ربما تنفجر من السعادة ورفعت وجهها نحوه...

وفجأة انطلق صوت ضجيج مغرد؛ إنه جرس الباب.

تجمدا في مكانهما. وأدارت وجهها نحو الباب بسرعة.

وقالت بصوت لاهث: "هل هذا جرس بابي؟".

قال كوين بصوت أجش متألمًا من المقاطعة: "أعتقد ذلك".

"لا أعرف أحدًا هنا، ربما يكون العنوان خاطئًا. تجاهله".

وضع كوين يديه على وجهها، واحتضن ذقنها بين راحتيه؛ وجذب وجهها بلطف نحو وجهه، وتشابكت نظراتهما وشعرت بهذه اللحظة السحرية التي...

ترررررن، جرس الباب مرة أخرى، ثم، "مرحبًا؟ ميني؟ هل أنت هنا؟". كان هذا صوت أمها.

تحولت اللحظة السحرية بينهما إلى حالة من الذعر، وقفزا بعيدًا عن بعضهما.

هسهست ميني: "ماذا جاء بها إلى هنا؟". أتاها صوت طرق على الباب. وسمعت والدتها تقول: "ربما يكون الجرس مكسورًا".

صاحت ميني: "أنا قادمة! أنا فقط في الحمام".

ونظرت إلى كوين نظرة "يا إلهي، أنا آسفة". حاولت أيضًا أن تقول له بعينيها "سوف أتخلص منهما ويمكننا أن نستأنف هذا من حيث توقفنا تمامًا"، لكن كان من الصعب التعبير عن كل هذه المشاعر في تدويرة عين.

قالت ميني: "مرحبًا"، وهي تفتح الباب لتجد كلا والديها واقفين لدى عتبتها.

قال والدها: "أنت هنا فعلاً. رأينا أنك أخذت كل صناديقك أثناء وجودنا بالخارج واعتقدنا أنك قد تحتاجين إلى مساعدة في ترتيب حاجياتك".

مرت والدتها بجانبها بسرعة وهي تحمل أكياس المشتريات.

"اشتريت لك بعض الضروريات. لن أسمح بانتقالك إلى مطبخ فارغ... أوه". ووضعت يدها على صدرها في مفاجأة عندما رأت كوين يخرج من غرفة المعيشة، مشعث الشعر.

قال كوين، وهو يتنحى ويرفع يده محيياً: "مرحباً سيده كوبر".

أوضحت ميني: "لقد ساعدني كوين في نقل حاجياتي".

قالت والدتها، وهي تلتفت نحو ميني وتحقق بها بعينين واسعتين جاحظتين: "أرى ذلك".

قال والد ميني: "لن نعطلكما. نحن فقط لم نريدك أن تكوني بمفردك في شقة غريبة من دون طعام".

قالت والدتها: "ظن والدك أننا يجب أن نتحقق من الحي. ليس لطيف تماماً مثل حيك السابق، أليس كذلك؟".

قال والدها وهو يقفل ويفتح الباب الأمامي ليوضح وجهة نظره: "هذا القفل الموجود على الباب الأمامي ليس جيداً؛ إن هذا النوع من الأقفال يتعطل دائماً، هذا أكيد. يجب أن يكون لديك قفل مزدوج ما دمت تسكنين في الطابق الأرضي. اطلبي من مالك العقار أن يركب لك واحداً جديداً".

قالت والدتها وهي تنظر إلى برج خزائن المطبخ: "يا لها من خزائن غير عملية. والآن، نحن لن نمكث، لكنني أتوق إلى احتساء فنجان من الشاي، هل أخرجت أكياس الشاي بعد؟".

انطلق والدا ميني لتفقد بقية الشقة، بينما بدأت ميني في تفتيش الصناديق بحثاً عن أكياس الشاي.

صاحت والدتها من غرفة المعيشة: "ما أصغر هذه الغرفة!"، ثم صاحت: "يا إلهي!" عندما دخلت إلى غرفة النوم. "هل مات أحد هنا؟".

صاح والدها: "هل أنت متأكدة أن هذا المكان أفضل من غرفة الساعات الخاصة بي يا ميني مو؟".

حملت ميني صينية ممتلئة بأكواب الشاي إلى غرفة الجلوس. كان والدها يجلسان مستريحين على الأريكة، بينما جلس كوين على الأرض. وضعت ميني الصينية على طاولة القهوة.

عبست والدة ميني عندما رأت الشاي الذي وُضع أمامها.

"استخدمتِ كيسًا واحدًا للأكواب الأربعة، أليس كذلك؟ أفترض أنك ستقتصدين في الإنفاق الآن بما أنك ستضطرين إلى شراء شايبك لنفسك".

تحرك والد ميني على الأريكة بعدم ارتياح.

وقال: "لا توجد مساحة كافية لشخصين هنا، أليس كذلك؟".

نظرت ميني إلى كوين الذي حوّل نظرتة إلى النافذة.

قالت والدة ميني بفخر: "كوين، ألم تجعل والدتك تلك الحديقة تبدو جيدة مؤخرًا؟ إنها ينبوع معرفة، تلك المرأة. أصابع خضراء جدًا، لا بد أنك سعيد لأنها بدأت تغادر المنزل من جديد؟".

لم تستطع ميني قراءة تعبيرات كوين؛ فجأة بدا متباعدًا. كانت ابتسامته عبارة عن قشرة خارجية مهذبة مرسومة فوق شيء غير قابل للقراءة.

قال: "نعم، لقد كان لك تأثير إيجابي للغاية يا كوني. من الرائع رؤيتها تخرج إلى الحديقة مجددًا، إن ذلك يهدئ أعصابها حقًا". ثم نهض من على الأرض وقال: "اسمعوا، أخشى أنني مضطر إلى الرحيل. سعدت لرؤيتكما أنتما الاثنين".

قالت ميني وهي تلتفت لمواجهته وتهز رأسها نفيًا: "لا تذهب، إنك لم تتناول الشاي؟".
وحاولت أن تنقل بعينيها كم أنها بالتأكيد لا تريده أن يغادر. لكنه تجنب النظر في عينيها.

قال والدها متجهماً: "لا أعتقد أن الشاي يستحق البقاء من أجله يا حبي".

قال كوين وقد وصل إلى الممر بالفعل: "أنا آسف، يجب أن أكون في مكان ما بعد ظهر هذا
اليوم. أنا سعيد لأنني استطعت المساعدة في نقل الصناديق".

"ماذا عن سيارتك؟".

قال وهو في منتصف الطريق خارج الباب بالفعل: "سأخذها غدًا".

قالت والدة ميني بعد عودتها إلى غرفة المعيشة: "أوه، أمل أننا لم نطقُشه؟".

شعرت ميني بقلبها يسقط عبر صدرها ويقع في قدميها. فمن بين كل الطرق التي كان من
الممكن أن تؤدي إليها تلك القبلة، لم تكن هذه على رأس قائمة النتائج المثالية.

قال والدها وهو يلتقط كيسًا من على الأرض بجانبه: "ميني مو، لقد أحضرتُ لك هدية
بمناسبة الانتقال". وأخرج صندوقًا مربعًا ملفوفًا بغلاف فقاعي وقدمه إلى ميني. فكت
ميني الغلاف البلاستيك؛ فوجدت إحدى ساعاته، الساعة ذات العقارب الفضية وذات
التكتكة الأكثر إزعاجًا على الإطلاق.

قال والدها وهو يغمز لها: "على سبيل الإعارة، فقط حتى تشعرين وكأنك في بيتك".

ليلة رأس السنة ٢٠٠٣

كان الماء يبرد في حوض الاستحمام. سرت القشعريرة في جلدها البارز فوق مستوى الماء وتجمعت أطراف أصابعها وأصبحت بيضاء ومنتفخة كأصابع الكائنات الفضائية. وفكرت، ستبلغ الرابعة عشرة من عمرها غدًا. أرادت تشغيل صنوبر المياه الساخنة والبقاء لفترة أطول لكن أمها كانت في غرفة النوم؛ وإذا سمعت صوت الصنوبر ستصرخ في ميني لتخرج.

كانت تشعر أثناء العطلات المدرسية وكأن الحياة تسير بإيقاع بطيء. يمكن للوقت أن يمتد؛ يمكن للاستحمام أن يستغرق ساعة، ويمكن لإعداد وجبة أن يستغرق ساعتين، ويمكن للمشي في أرجاء المتنزه أن يستغرق فترة الظهيرة بأكملها. لكن الحياة في فترة الدراسة كانت أسرع وأشد قسوة؛ فلا يسعك التوقف لثانية واحدة. في غضون خمسة أيام ستعود إلى الإيقاع السريع، ستعود تحت ناظري هانا أولبرايت. خمسة أيام.

في الفصل الدراسي الماضي، اخترعت الفتيات في صفها لعبة، حيث يغنين الأغاني كلما دخلت ميني إلى الغرفة. وكن جميعًا يضربن أكفهن ببعضها عندما تفكر إحداهن في أغنية جديدة. "القيادة في سيارتي"، أو "السيارة التي أملكها"، أو "الحياة عبارة عن طريق سريع"؛ كان عدد الأغاني الموجودة عن السيارات والقيادة مذهلاً.

تعلمت ميني التأقلم مع السباب والغناء. دعيهن يغنين، دعيهن يضحكن، لا تتخذي أي رد فعل؛ سيتوقف الأمر بشكل أسرع بهذه الطريقة. كانت هانا أولبرايت دائمًا هي التي تذهب إلى أبعد الحدود، حيث تستفزها لاتخاذ رد فعل. وفي الأسبوع الأخير من الفصل الدراسي، ضغطت هانا على دواسرة الوقود بكل قوتها. "ضغطت على دواسرة الوقود"، أغرقت ميني رأسها تحت سطح الماء؛ لقد أصبحت الآن تفكر مثل السيارة أيضًا.

كان جزء من المشكلة هو أن صديقتها المفضلة، لاسي، لم تعد في صفها بعد الآن. ولم يعد لديها من يدافع عنها. لقد اعتادت هانا وبولين وعدد قليل من الفتيات الأخريات على دفعها، بالمعنى الجسدي، وشد شعرها. وذات مرة طعنتها إحداهن بقلم رصاص. هذا المستوى الجديد من العنف أخاف ميني. فهي لم تعرف كيف تتعامل معه؛ فهو ليس شيئًا يمكنها أن تتجاهله وحسب أو تتحمله بصمت.

فتحت عينيها تحت الماء، ونظرت إلى بلاط السقف الملون بدرجات اللون البيج من خلال عدسة الماء المتلألئة. ثم أخرجت رأسها من الماء، وملأت رئتيها بالهواء، ثم سحبت ساقها نحوها، وضمتهما إلى صدرها. على فخذها، كان لا يزال بإمكانها رؤية الكدمة الأرجوانية الصغيرة الناتجة عن جرح القلم الرصاص. شعرت كما لو أن الفتيات في المدرسة أردن فقط الاستمرار في وخزها ونكزها حتى تنفجر فيهن غضبًا.

هل كان اسمها الغبي فقط هو ما جعلها هدفًا؟ كانت تدرس روميو وجولييت في المدرسة وقد علق اقتباس واحد في رأسها طوال الفصل الدراسي؛ "فالوردة ستظل تبعث بالرائحة الذكية حتى لو سُميت باسم آخر". هل كانت الحياة بأي اسم آخر ستظل سيئة؟ كان هناك أطفال آخرون في المدرسة بأسماء غريبة ولكنهم لم يجذبوا إليهم ذلك النوع من الهم الذي جذبته؛ كانت "إيسلا وايت" في الصف التاسع أجمل من أن يسخروا منها، وكان والد "زيجي زي زين" الطالب في الصف العاشر عضوًا سابقًا في فرقة موسيقية؛ مما كفل له الإفلات من سخريتهم. لا بد أن هناك شيئًا آخر في ميني جعلها جاذبة للسخرية. هل هو شعرها البني المجعد، وخداها الممتلئان كالهامستر؟ لقد تخلصت سرًا من كل الشوكولاتة التي قدمتها لها الجدة سي في العيد. فربما ينكمش خداها إذا توقفت عن تناول الشوكولاتة.

والليلة فعلت شيئًا جذريًا؛ لقد صبغت شعرها باللون الأشقر وأنفقت مصروف ستة أشهر على أدوات فرد الشعر. ربما كان المظهر الجديد هو كل ما تحتاجه؟ كانت خائفة من أن تُري

والدتها ما فعلته، ولهذا السبب ظلت في الحمام لأكثر من ساعة. الليلة ستكون أول ليلة لها بالخارج كشقراء؛ وربما سيتغير حظها.

كان هناك شعور بالقلق ينسج خيوطه في أحشائها طوال فترة الظهيرة، وقد نما وتحول إلى كرة من الألم. كانت ميني تعاني من آلام في المعدة كلما شعرت بالقلق. وفي فترة الدراسة كانت تعاني منها على الدوام. ماذا لو غيرت شكلها ولم تتحسن الأمور؟ ماذا لو لم تكن المشكلة في الشعر أو الخدين أو حتى في اسمها؟ ماذا لو كانت في شيء لم تكن قادرة على تغييره؟

إنها على استعداد للتنازل عن أي شيء مقابل مبادلة حياتها مع شخص مثل جريس ويذيز. جريس فائقة الجمال، البارعة في لعبة الهوكي، والتي تبتسم كالمشاهير. كان الناس يحومون حولها كالنحل حول الزهرة. لكن لم يكن أحد يريد أن يحوم حول ميني. لا بد أن الحياة سهلة جدًا بالنسبة لشخص مثل جريس؛ أن تأوي إلى الفراش كل ليلة وأنت تشعر بالأمان لمعرفة أنه لا أحد عازم على أن يجعل حياتك بائسة في اليوم التالي.

صاحت والدتها عبر الباب: "ميني، هل غرقت هناك؟".

قالت ميني وهي تسحب نفسها من الماء وترتجف وهي تمسك بالمنشفة: "لا، سأخرج على الفور".

قالت والدتها: "يجب أن أخرج. هل ستذهبين إلى تلك الحفلة مع أصدقائك إذن؟".

"نعم، إلى نادي الشباب؛ نادي بامبرس في الشارع الرئيسي. ستوصلنا والدة لاسي".

والدتها ستغادر، ممتاز؛ يمكنها تجنب القلق بشأن شعرها حتى الغد.

"هل سترجعك إيلين بعد ذلك؟". بدا صوت والدتها متعبًا.

"نعم".

وقفت ميني أمام المرآة، مشتتة بالنظر إلى شعرها الجديد. لقد كان أشقر جدًا؛ بدت وكأنها فتاة مختلفة تمامًا.

قالت والدتها: "ميني، هل تسمعينني؟ ممنوع الشرب أيضًا؛ إذا شممت رائحة الشراب في أنفاسك غدًا فلن أسمح لك بالخروج مرة ثانية، هل هذا واضح؟".

"نعم يا أمي".

وبعد بضع دقائق سمعت ميني صوت إغلاق الباب. اتجهت نحو النافذة المسطحة ومنشفتها ملفوفة حولها. ونظرت إلى الأسفل لترى جسد والدتها المنحني وهي تمشي باتجاه محطة مترو الأنفاق، وتسحب معطفها حول أذنيها محتمية من البرد.

لقد قضيا يومًا جيدًا اليوم، هي وأمها. كان ويل وأباها يقضيان اليوم في معرض للبيع من صناديق السيارات، وكانت أمها تطهو كميات كبيرة من الطعام لصالح المعرض الخيري للمخبوزات الذي يقيمه جيش الخلاص غدًا. كانت قد أعدت دزينة من فطائر الدجاج والخضراوات، وقد سمحت لميني بالمساعدة. كان الخبز هو أحد الأنشطة القليلة التي تقوم بها ميني ووالدتها معًا. علمتها أمها بصبر كيفية عجن العجينة، ثم فردها باستخدام الكمية المناسبة تمامًا من الدقيق. واليوم، كانت ميني مسئولة عن صنع عجينة الفطائر بينما كانت أمها تطبخ الحشوة. قالت الأم من فوق كتف ميني: "أحسنت؛ إنها جيدة، بل إن قوامها ممتاز". نادرًا ما كانت أمها تثني على أحد. وأشرق وجه ميني فخرًا.

كانت طباع والدتها تلين بطريقة ما عندما تطبخ، حيث تكون مشغولة بأفكارها الخاصة لدرجة تحول بينها وبين توجيه النقد. بل إنها كانت في بعض الأحيان تغني أثناء الخبز، كانت تبدو سعيدة. واليوم، بينما كانتا تخبزان كل تلك الفطائر معًا، لم تفكر ميني في هانا أولبرايت ولو لمرة واحدة. كان الخبز بمثابة إجازة لرأسها من كل الأشياء السيئة.

وبينما كانت تقف بجانب النافذة، شعرت بالتوتر بشأن الخروج. كان الشعور بالقلق لا زال ينسج خيوطه في أحشائها. ماذا لو لم تكن الشقراوات يتمتعن بمزيد من المرح؟ ماذا لو جاءت هانا؟ ماذا لو جذب شعرها الجديد المزيد من الاهتمام الخاطيء وحسب؟

انفجرت في السماء لعبة نارية وحيدة، وتعلقت أذيال الضوء في الهواء تاركة خلفها ظلاً من اللون الأبيض اللامع في الظلام الرمادي الغائم. أثار شيء ما في تلك اللعبة النارية شعوراً بالأمل في نفس ميني؛ فما كان يُفترض بتلك اللعبة النارية أن تكون هناك. ربما كانت مخصصة في الأصل للانطلاق أثناء عرض أكبر في منتصف الليل لكنها أُطلقت عن طريق الخطأ. تلك اللعبة النارية الوحيدة، لقد ازدادت إشراقاً عندما انطلقت وحدها.

١٥ أغسطس ٢٠٢٠

سألت بييف: "إلى أين نحن ذاهبات؟".

قالت ليلى: "إلى صالون Hair by Clare لتصفيف الشعر. إنهم يصففون الشعر على طراز الخمسينيات الأصيل، باستخدام البكرات ومجموعة تجعيد الشعر".

كان ذلك صباح يوم السبت. وكانت ليلى قد حجزت لبييف وميني وفلور لإجراء تجربة تصفيف شعر قبل حفل الزفاف في ديسمبر. لقد قررت أنهن ما دمن سيصبحن وصيفاتها، فعليهن جميعًا أن يتبنين طرازها المفضل.

خطت فلور لمقابلتهن في الصالون، وكانت ميني وبييف وليلى يسرن معًا من محطة مترو الأنفاق. أدى النزول في محطة تشوك فارم إلى شعور ميني بأنها عادت بالزمن إلى الوراء، كما لو كانت ترى العالم من خلال عدسة بنية داكنة أضفت عليه طابعًا عتيقًا. نظرت إلى نافذة الشقة التي نشأت فيها؛ بدت كما هي تمامًا. والآن، أثناء مرورهن فوق جسر السكة الحديد المؤدي إلى بريمرز هيل، وجدت عينيها تنجرفان من تلقاء نفسيهما في اتجاه جديد. لا بد أن شقة كوين على بعد خمس دقائق فقط سيرًا على الأقدام من هنا.

مرت ستة أيام منذ القبله لم يتبادلا خلالها سوى رسالة نصية واحدة. لقد مكثت في المنزل طوال صباح يوم الاثنين، في انتظار عودته لأخذ سيارته. وفي النهاية، ظهر رجل يرتدي قبعة مرتفعة، تبين أنه سائق كوين الخاص. سائقه؟ لقد أرسل سائقه.

شعرت ميني أن شيئًا ما ليس على ما يرام بمجرد مغادرته في ذلك اليوم. ربما كان وصول والديها، أو ربما كان قد أفاق، أو ربما هو موقف حديقة الحيوان يتكرر من جديد. وعندما لم تسمع منه حتى مساء الثلاثاء، أرسلت له رسالة نصية.

"هل لديك سائق؟"

لقد فكرت لساعات فيما يجب أن ترسله. وفي النهاية، استقرت على تلك الكلمات الثلاث، شيء بسيط لتذكيره بوجودها. وكان رده باردًا ومخيبيًا للآمال.

"نعم. آسف، أسبوع مجنون في العمل. ربما أراك عند البرك".

لا قبلة. لا نكات. لا شيء من شخصيته على الإطلاق. جعلتها قراءة تلك الرسالة في وقت متأخر من تلك الليلة تتوتر وتشعر بخيوط القلق المألوفة تنسج نفسها داخل أحشائها ولم تستطع النوم بسبب التفكير في الأمر.

في اليوم التالي حاولت أن تكون إيجابية. ربما كان لديه حقًا أسبوع عمل مجنون؟ ماذا كانت تتوقع؛ أنه بعد تقبيلها سيرغب فجأة في قضاء كل دقيقة من وقته معها؟ لاحظت أنه قال "ربما" أراك عند البرك. هل سيكون هناك أساسًا إذا ذهبت غدًا؟ مهما أمعت التفكير في الأمر وتدويره في عقلها بكل صورة ممكنة، كان شيء ما بشأن صمته هذا الأسبوع لا يبدو على ما يرام.

قالت بيف وهي تقاطع أفكار ميني المتدفقة: "المشي في الشارع مع ليلي يشبه الخروج مع أحد المشاهير، أليس كذلك؟".

كانت ليلي ترتدي فستانًا أخضر زاهيًا من طراز الخمسينيات مطبوعًا عليه وروداً صفراء من أعلاه إلى أسفله. وكانت قد صبغت شعرها حديثًا في خصلات بلون قوس قزح، ووضعت أحمر شفاه أحمر فاقعًا. كانت بيف على حق؛ كانت ليلي تلفت انتباه جميع من مروا بهم.

قالت ليلي وهي تقفز قفزة صغيرة على طول الطريق: "من الجميل أن يلاحظك الناس".

كانت بييف ترتدي بنطال جينز أسود وقميصًا مكتوبًا عليه: "الشفاطات سيئة حقًا". لم تكن ميني تعرف حتى ماذا كانت ترتدي؛ ومع كل الحديث عن الملابس كان عليها أن تنظر إلى الأسفل لتتأكد من أنها ارتدت ملابسها بالفعل هذا الصباح. بنطال جينز وقميص أزرق، فتنفست الصعداء.

قالت بييف: "هل يمكنني فقط أن أقول، إنك تبدين بخير حال يا ميني. من الواضح أن كل هذه السباحة التي تؤدينها تناسبك حقًا".

"هذا لطف منك يا بييف. تبدين جميلة أيضًا".

قالت بييف وهي تستنشق الهواء بعمق: "أليس أغسطس جميلًا؟ الدفء في الهواء، والزهور في المتنزه. تبدو لندن جميلة جدًا في هذا الوقت من العام".

قالت ليلى: "تبدين متفائلة للغاية يا بييف". ثم مدت يدها لتضغط على يد ميني وقالت: "هل هذا تأثير ميني، التي أرسلتك إلى الحملات مع كل أولئك الأشخاص حسني النوايا؟".

"أوه، لقد التقيت بالعديد من الأشخاص الرائعين، والملهمين للغاية. وقد انضمت أيضًا إلى هذه المجموعة الرائعة التي تسمى 'Pick Litter, Have a Witter'. إنهم يعملون على تنسيق مجموعات من الأشخاص للذهاب إلى جمع القمامة كما يمكنك الدردشة مع الأشخاص المشابهين لميولك في أي موضوع معين أثناء جمعكم للقمامة. كان هناك القليل من الالتباس عندما انضمت لأول مرة، فقد وضعوني ضمن مجموعة من الأشخاص الذين يعانون من قلق ما بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. أسأت الفهم في البداية وظللت أتحدث مع هذا الفتى لساعات حول صدمة الانفصال؛ ظننت أن زوجته تركته!" وضحكت بييف.

قالت ميني: "حسنًا، أنا سعيدة جدًا لأنك تشعرين بتحسن تجاه كل شيء".

"بدأ طبيبي العام أيضًا في إعطائي دورة علاجية من مضادات الاكتئاب، لكنني لا أعتقد أن هذا هو سبب التحسن في مزاجي. أعتقد أن ذلك يرجع على الأرجح إلى جمع القمامة".

قالت ليلى: "حسنًا، أنت تشعرين بالتحسن، وهذا ما يهم".

وصلن إلى صالون تصفيف الشعر، الذي كان يقع بعيدًا في شارع جانبي متواضع. كانت تدير صالون Hair by Clare سيدتان كلتاهما في الثمانينيات من العمر وكتاهما، كما هو متوقع، تدعيان كليير. كانت ليلى تعرفهما منذ سنوات وكانت زبونة منتظمة لديهما. كان الدخول إلى الصالون بمثابة الرجوع عبر الزمن. كانت الجدران مغطاة بمطبوعات قديمة من إعلانات مستحضرات التجميل العتيقة؛ وفي الزاوية كان هناك جراموفون يعزف موسيقى الجاز، واثنان من مجففات الشعر قديمة الطراز، مع خوذات بلاستيكية كبيرة وردية اللون. حتى المجالات الموضوعية على طاولة القهوة كانت من عصر مختلف، وكانت السيدتان كليير ترتديان مئزرين عتيقين باللونين الوردى والرمادي فوق ملابسهما. كانت فلور هناك بالفعل. وكانت تتصفح هاتفها بإحدى يديها وتحمل في اليد الأخرى فنجان شاي مرسومًا عليه زهور.

قالت وهي ترفع نظرها عندما دخلن: "أخيرًا".

عانقت ليلى السيدتين كليير، ثم التفتت لتقديم الجميع.

"لقد التقيتما بفلور بالطبع. وهذه بيبي، وهذه ميني، وهاتان السيدتان كليير. واحدة اسمها Claire بحرف i والأخرى Clare من دون i".

كانت كليير التي يحتوي اسمها على حرف "i" ترتدي نظارات ولديها شعر بني أنيق مموج. أما كليير التي لا يحتوي اسمها على حرف "i" فكان لديها شعر رمادي مصفف على شكل قصة قصيرة منتفخة.

سألت ميني: "إذن، كيف قررتما ما إذا كان ينبغي أن يحتوي اسم صالون Hair by Clare على حرف i أم لا؟".

قالت ليلى بشكل درامي وهي تهز رأسها: "لا تذكرني الاسم".

قالت كليير التي يحتوي اسمها على حرف i: "إنها قصة طويلة...".

"... تتضمن قدرًا كبيرًا من الشراب وألعاب الورق"، وضحكت كليير التي لا يحتوي اسمها على حرف i.

قالت كليير التي يحتوي اسمها على حرف i: "التي فزت أنا بها. كان هناك حرف i على اللافتة فيما مضى، يمكنك رؤية الفجوة حيث كان معلقًا. وهذه العجوز الحيزبون أسقطته بعصاها ذات يوم. شاهدتها وهي تفعل ذلك، ثم أقت باللوم على الحمام. الحمام حقًا!".

قالت كليير التي لا يحتوي اسمها على حرف i وهي تهز رأسها: "لقد كان الحمام. لا تستمعي إلى أي كلمة منها"، وضحكوا جميعًا.

سألت كليير التي يحتوي اسمها على حرف i: "إذن ماذا نفعل لكن أيتها السيدات الجميلات اليوم؟".

قالت ليلى: "حسنًا، سأزوج في ديسمبر. كما تعلمين، وأردت أن تصفف وصيفاتي شعرهن على طراز الخمسينيات. واعتقدنا أننا سنجري تجربة، للتأكد من أن التصفيفات ستتماشى معهن".

قالت فلور بحزم: "لا أريد الكثير من المواد الكيميائية الغريبة على شعري".

قالت كليير التي لا يحتوي اسمها على حرف "i": "لا تقلقي، عادة ما تتوقف الهلوسة الكيميائية بمجرد أن يجف مثبت الشعر"، وابتسمت فكشفت عن أسنان كلها معوجة. وضيق فلور عينيها في ريبة.

جلست ميني بجوار ليلى على أحد المقاعد المستديرة المرتفعة بجوار النضد، وشاهدتا السيدتين كلير وهما تعملان على شعر بيف وفلور. كانت ميني تشعر بالغيان. فهي لم تنم بشكل جيد طوال الأسبوع. لقد ألقى الوضع مع كوين بظلاله على كل شيء، وكان المجهود الذي تبذله لتبدو على ما يرام مضيئًا. لقد خططت ليلى منذ أسابيع للخروج في هذا اليوم. أرادت ميني أن تكون متفائلة ومتحمسة لصديقتها، لكنها شعرت برغبة في الارتقاء على الأرض متكورة على نفسها.

سألت ليلى وهي تضع ذراعها حول ميني: "عزيزتي، هل أنت بخير؟".

أطبقت ميني أسنانها وابتسمت لليلى ابتسامة مشرقة.

"بالتأكيد، بالطبع. آسفة، أنا متعبة فقط".

في بعض الأحيان كانت تتمنى لو أن صديقتها لا تعرفها جيدًا إلى هذا الحد. في بعض الأحيان، كانت ترغب فقط في التظاهر بأنها بخير، وأن تجاريتها ليلى في هذا التظاهر وحسب.

سألت ليلى: "ألم يتواصل معك كوين بعد؟".

سألت فلور وهي تنظر إلى ميني على الفور: "هل فاتني شيء بخصوص توأم الحب؟".

احتجت ميني بوهن: "لا شيء، دعونا لا...".

أوضحت ليلى للسيدتين كلير: "إن ميني معجبة بهذا الرجل منذ قرون، وأخيرًا اندلعت الشرارة بينهما والآن لم يعد يتواصل معها".

قالت كلير التي يحتوي اسمها على حرف "i": "أوه يا إلهي"، ونظرت إلى ميني بتعاطف عبر المرأة

قالت ليلي: "لقد قبلها يوم الأحد الماضي، والآن يلعب معها دور شارلي شابلن".

سألت بييف: "شارلي شابلن؟".

قالت ليلي: "أعني أنه صمت تمامًا".

قالت ميني وهي تتحرك بحرج على الكرسي: "حسنًا، لم يصمت تمامًا. لقد أرسل لي رسالة نصية".

سألت كليير التي لا يحتوي اسمها على حرف "i": "ماذا قال في الرسالة؟".

قالت ليلي: "بعض الهراء بشأن أسبوع مزدحم بالعمل وأنه ربما يراها في البرك في وقت ما". ثم أوضحت: "إنهما يسبحان معًا".

لوت كليير التي لا يحتوي اسمها على حرف "i" قسّمت وجهها في تكشيرة.

قالت بييف وهي تنظر إلى ميني نظرة طويلة متعاطفة: "ربما يكون مشغولًا حقًا".

قالت فلور وهي تهز كتفيها: "ربما يكون متزوجًا".

قالت ميني بغضب: "إنه ليس متزوجًا يا فلور".

قالت فلور: "ربما يكون عميلًا سرّيًا إذن، ومن الممكن أنه يعمل متخفيًا لصالح الروس. لا يمكنك تكوين روابط إذا كنت جاسوسًا".

قالت كليير التي لا يحتوي اسمها على حرف "i": "ربما يعاني من الضعف. كان زوجي الأول يعاني من الضعف".

قالت ليلي: "لقد أصبح هو وميني صديقين وأشك في أنه سبق له أن بدأ علاقة غرامية مع إحدى صديقاته من قبل. إنه يخشى الحميمة".

سألته كليير التي يحتوي اسمها على حرف "i": "أتريدين نصيحتي؟".

قالت ليلي وهي تومئ برأسها ببطء: "إن السيدتين كليير تقدمان نصائح جيدة".

قالت كليير التي يحتوي اسمها على حرف i وهي تشد شعر فلور على البكرات: "إذا قبلك رجلاً ثم تهزّب منك، فلا فائدة منه. إن الحياة مليئة بالأوقات التي يتعين على المرء فيها مواجهة العاصفة، والحياة تجلب الكثير من العواصف. أبناء يمرضون، آباء يموتون، سرطان يضرب جسدك، بل حتى مجرد التحدي الذي يشكله بناء حياة معاً وعدم دفع بعضكما إلى الجنون التام. أنت بحاجة إلى رجل يواجه معك العاصفة عندما تأتي، أليس كذلك يا كليير؟".

قالت كليير التي لا يحتوي اسمها على حرف i: "إنها على حق. عندما تصبح الحياة عاصفة، فإن الرجل الذي يخشى الالتزام سيهرب في لمح البصر، ويبحث عن شواطئ أكثر هدوءاً مع امرأة لعوب اسمها كيمبرلي. لن يستيقظ في الليل عندما يكون لديك طفل يحتاج إلى الإطعام؛ ولن يكون بجوار سريرك بعد خضوعك لعملية استئصال الثديين". وسكتت لبرهة، ثم انحنت لتربت على يد كليير التي يحتوي اسمها على حرف "i" وهي تعمل، وقالت: "ستكون صديقتك المفضلة إلى جانبك". وتبادلتا نظرة تعبر عن التفاهم العميق.

شاهدت ميني هذه اللحظة بين المرأتين المستنتين. وتساءلت عما إذا كانت هي ويلي ستظلان صديقتين عندما تصبحان في مثل هذا العمر. ربما كان هذا هو الشيء المهم؛ ربما كان هذا هو الحب الذي يستمر حقاً.

قالت كليير التي لا يحتوي اسمها على حرف i وهي تنقر بإصبعين على عظمة حوضها: "وإذا علّق بأي طريقة على نظافتك الشخصية، فهو عديم الأخلاق فوق ذلك". وحينها بخت فلور ما في فمها من الشاي في أرجاء الغرفة ووضعت يدها على فمها، مما كسر الأجواء الكئيبة وجعل الجميع يضحكن.

نقلت ميني المحادثة بعيدًا عن الرجال إلى حفل زفاف ليلي. كان جزء منها يعلم أنهم على حق، لكن جزءًا آخر، ربما طيور البوم المتفائلة دائمًا، أراد الذهاب للسباحة غدًا والعثور عليه هناك، وسوف يعود كل شيء إلى سابق عهده.

بمجرد أن وضعت السيدتين كلير البكرات في شعر فلور وبيف، جاء دور ميني ويلي لتصفيف شعرهما.

سألت كلير التي يحتوي اسمها على حرف i: "إذن، متى حفل الزفاف يا ليلي؟".

قالت ليلي وهي تتنهد: "في الثلاثين من ديسمبر".

"أوه. حسنًا، هذا... غير عادي".

قالت ليلي: "أردناه في ليلة رأس السنة، لكن وصيفتي تتشاءم من هذا التاريخ، لذا توجب علينا تقديمه أربعًا وعشرين ساعة".

قالت ميني وهي تتحدث إلى صديقتها من خلال صورتها المنعكسة في المرآة: "ليس هذا هو السبب. لم يستطيعا تحمل تكاليف إقامة الحفل في ليلة رأس السنة وحصولا على صفقة رائعة في يوم الثلاثين. فلا أحد سواهما يقيم حفلة كبيرة في الليلة السابقة ليلية رأس السنة".

قالت ليلي: "علاوة على أنك ما كنت لتأتين لو كانت الحفلة في ليلة رأس السنة".

قالت ميني: "لكن السبب الأساسي هو حصولكما على صفقة رائعة".

"بالإضافة إلى أنك ما كنت لتأتين".

"لكن السبب الأساسي هو الصفقة".

"وأنتك ما كنت لتأتين".

"الصفقة".

"أنت".

"الصفقة".

بدأ هاتف ميني بالرنين، مما أنقذ المناقشة من الاحتدام. كانت والدتها هي المتصلة.

"مرحبًا أمي".

قالت: "ميني، أنا الآن في منزل تارا. وأنا أعد لها صفحة مدونة، فهي تريد أن تكتب عن فوائد البستنة لمرضى القلق، لكنني أجد صعوبة في العمل على هذا الموقع. هل أحتاج إلى لافتة؟ وهل سيكون التصميم القياسي جيدًا أم يجب أن ندفع المال لتغيير لون الخلفية؟ وكيف ننقل صور حديقته من الهاتف إلى الموقع الإلكتروني؟".

أغمضت ميني عينيها، وقد أربكها وابل الأسئلة.

قالت: "أخشى أنني لست خبيرة في المدونات. حسنًا انتظري، أنا مع فلور، هي ستعرف". غطت ميني السماعه ومدت الهاتف إلى فلور. وقالت: "هلا تحدثتِ إلى أمي بشأن إنشاء مدونة؟".

طقطقت فلور بأصابعها، ثم رفعت المدفأة الأسطوانية الوردية العملاقة التي كانت تجلس تحتها وأخذت الهاتف من ميني. وقالت: "أقسم أن هذا الشيء يحرق مخي. مرحبًا كوني، نعم؛ ماذا تحتاجين؟".

تلت ذلك محادثة مربكة للغاية، حيث حاولت فلور أن تشرح لوالدة ميني الخيارات التي تحتاج إلى النقر عليها، شاشة تلو الأخرى. وفي النهاية اضطرت فلور إلى الاستسلام.

"اسمعي، أنت في بريمرز هيل، أليس كذلك؟ نحن جميعًا في تشوك فارم في صالون غريب لتصفيف الشعر. يمكنني فقط أن أمر عليك سريعًا عندما ننتهي، سيستغرق الأمر مني ثانيتين لإعداد هذه المدونة لك إذا كان بإمكانني رؤية الشاشة... نعم، يمكننا جميعًا القدوم... يبدو هذا جيدًا... سأخبر ميني".

هزت ميني رأسها بعنف ورفرفت بيدها للحصول على الهاتف، لكن فلور كانت قد أغلقت الهاتف بالفعل.

قالت فلور لميني: "ماذا؟".

قالت ميني: "لا يمكننا جميعًا الذهاب إلى هناك!".

سألت فلور: "ولم لا؟".

"هذا منزل والدة كوين، ماذا لو كان هناك؟ بالإضافة إلى أن تارا لن ترغب في قدوم عدد كبير من الغرباء".

سألت كلير التي لا يحتوي اسمها على حرف "i": "من هو كوين؟".

قالت ليلي: "الرجل الذي يعجبها؛ متجنب العواصف".

قالت فلور: "حسنًا، لن يكون هناك، أليس كذلك؟ قالت أمك إن تارا تريدنا جميعًا أن نرى الحديقة أو شيء من هذا القبيل، وقالت إن لديهما فطيرة بعنب الثعلب تحتاج إلى من يأكلها".

عبست ميني؛ لا يمكنها الذهاب إلى منزل تارا. ماذا لو حضر كوين ووجدها هناك؟ سيكون الأمر محرّجًا للغاية. عاودت الاتصال بوالدتها.

وقالت بحزم: "أمي، لا يمكننا القدوم إلى منزل تارا".

"أوه يا ميني، لا تكوني سخيقة، تارا ترغب في رؤيتك، وقالت إن بإمكانك أن تحضري صديقاتك، أليس كذلك يا تارا؟ ... أوه، حسنًا، إنها تريد أن تعرف كم منكن هناك؟".

"أربعة منا".

"أربعة منهن يا تارا... نعم، هذا جيد، هي تقول تعالين".

شعرت ميني ببشرتها تزداد سخونة. ثبتت كليراتي لا يحتوي اسمها على حرف "i" البكرة الأخيرة في مكانها ورشت سحابة من رذاذ التثبيت فوق رأسها.

سألت ميني بهدوء: "هل سيحضر كوين إلى هناك؟".

قالت كوني: "لا أعتقد ذلك، لماذا؟ هل تريدين رؤيته؟".

"لا، أنا فقط لا أريده أن يظن أنني؛ اممم، أتبعه في أنحاء لندن".

صاحت كوني: "تارا، ميني تريد أن تعرف ما إذا كان كوين قادمًا؟".

"أوه يا إلهي، لا تسألها!". وغاصت ميني في الكرسي ووضعت يدها على عينيها. فعلى الرغم من سعادتها لأن والدتها اكتسبت صديقة جديدة، لم يكن من المثالي أن تكون هذه الصديقة هي أم الرجل الذي يتجاهلها الآن.

"لا، إنه في مؤتمر ما طوال اليوم. لذا فلا داعي للقلق بشأن الالتقاء به وأنت لا تضعين أحمر الشفاه يا ميني".

وبعد نصف ساعة، كن أربعتهن واقفات خارج منزل تارا، وكل منهن تعرض تصفيقة شعر منتفخة بشكل مثير للإعجاب على طراز الخمسينيات.

قالت ليلي: "يا إلهي؛ أهذا هو منزلها؟ إنه أكبر من حيي السكني بأكمله".

قالت بييف: "أتعلمين، لو كنت أعيش في مثل هذا المكان، لما رغبتُ على الأرجح في مغادرة المنزل أيضًا".

هسهست ميني عندما صعدن إلى الباب الأمامي وقرعن الجرس: "صه".

وفتحت تارا الباب.

"ميني، يا إلهي، انظري إليك؟ تبدين رائعة. اعتدت أن أصف شعري بهذه الطريقة فيما مضى".

كانت تارا ترتدي قفازات البستنة ومئزرًا أخضر اللون فوق فستان فضفاض رمادي اللون. وكان النمش يتناثر على بشرتها من أثر الشمس وعيناها تتلألآن بالحيوية.

قالت لها ميني: "هل أنت واثقة من أننا لا نتطفل عليك؟ لن نمكث طويلاً".

قالت تارا: "لا، لا، ادخلن، ادخلن". ثم وقعت عيناها على ليلي وشعرها المصبوغ بألوان قوس قزح فهتفت: "أوه يا إلهي، يا لها من ألوان زاهية! إنها تضيء عليك مظهرًا مرحًا للغاية".

قدمت ميني تارا إلى صديقاتها وتبعن جميعًا تارا إلى المطبخ حيث كانت والدة ميني تجلس عابسة أمام جهاز كمبيوتر محمول. فغرت ليلي وبييف فميهما وهما تحدقان في التصميم الداخلي الفخم لمنزل تارا بانبهار صريح. وعندما نظرت تارا في الاتجاه الآخر أشارت لهما ميني لإغلاق فميهما.

قالت والدة ميني: "أوه يا ميني، أنت تبدين مثل إليزابيث تايلور في شبابها". تفاجأت ميني بهذه المجاملة غير المتوقعة من أمها. "وفلور، إنها تشبه بيتي ديفيس إلى حد ما. ما الغرض من كل هذا؟".

أوضحت ميني: "تجارب الشعر من أجل حفل زفاف ليلي".

قالت فلور وهي تسحب كرسيًا لتجلس بجانب والدة ميني: "حسنًا، هلا أريتني هذه المدونة التي تحتاجين إلى إعدادها؟".

قالت والدتها وهي تهز رأسها: "حسنًا، لم نتجاوز الصفحة الأولى".

قالت تارا وهي تشبك يديها معًا وقد عقدت جبينها في زعر: "لا أعتقد أنني سأتمكن من التعامل مع الأمر إذا كان معقدًا يا كوني".

قالت فلور وهي تطمئن تارا بإشارة من يدها: "الأمر ليس معقدًا، لا تقلقي، سأشرح لك كل شيء بالتفصيل".

اقترحت والدة ميني: "أري الحديقة لميني يا تارا، أنا واثقة من أنها تود رؤيتها".

قالت تارا بهدوء وهي تهز رأسها: "أوه، إنها ليست مميزة، لكنها تُعد إنجازًا بالنسبة لي".

قادت تارا ميني ويلي وبيف عبر درجات السلم إلى الطابق السفلي، حيث كانت هناك أبواب زجاجية كبيرة تؤدي إلى الحديقة الخلفية. كانت الحديقة ضخمة بالنسبة لمعايير لندن، وتمتد وصولًا إلى سياج من الأشجار على بعد مائة وخمسين قدمًا. وبالقرب من المنزل كان هناك فناء مرصوف بالأحجار يحتوي على طاولة وكراسي من الخيزران، وخلفه قوس من أحواض الزهور المليئة بالورود البيضاء، وقفازات الثعلب الأرجوانية، ونباتات الأضاليا البرتقالية؛ يا لها من مجموعة متنوعة من الألوان.

أوضحت تارا: "هذا كله من صنع البستاني، لا يمكنني أن أنسب الفضل لنفسي فيما يتعلق بالزهور، لكن يمكنني ذلك فيما يتعلق بهذا؛ هذا هو مشروعنا الصغير".

لم تستطع إخفاء الفخر في صوتها وهي تريهم حديقة الخضراوات الواقعة خلف أحواض الزهور. أربعة مربعات منظمة من التربة، كلها مزروعة بصفوف من الخضراوات الورقية والأعشاب والفاصولياء المتسلقة ونباتات الطماطم.

قالت ميني وهي تركع لتشم رائحة الزعتر: "واو، لقد عملتِ بجد".

قالت تارا: "أوصلتني والدتك بالسيارة إلى متجر البستنة في نهاية الأسبوع الماضي. وقد نزلتُ واشتريتُ تلك الأشياء بنفسِي"، وأشارت إلى صف الأعشاب. ثم التفتت إلى ليلي وبيف. "أعلم أن هذا لا يبدو مثيرًا للإعجاب بشكل خاص"، وشبكت تارا يديها مرة أخرى، وفركت ظهر إحدى يديها براحة يدها الأخرى، "لكنني أحيانًا أجد صعوبة في الخروج، وأشعر بالاضطراب قليلًا".

قالت بيف بحرارة: "لا عليك، لدينا جميعًا مخاوف نحاول التغلب عليها"، فأومأت تارا برأسها.

"والدتك امرأة رائعة للغاية يا ميني. لقد دفعتني إلى القيام بخطوة صغيرة كل يوم. إنها لا تقبل الرفض، أليس كذلك؟".

تحدثت تارا بدفء غامر في صوتها، وقد فاجأ هذا ميني. فنادراً ما سمعت أحداً يتحدث عن والدتها بهذه الطريقة. لم يسبق لها أبداً أن فكرت في أن عناد والدتها يمكن أن يشكل سمة إيجابية.

قالت ميني: "حسنًا، أنا سعيدة لأنها استطاعت أن تمد يد العون".

كان بإمكانها رؤية يدي تارا تبدآن في الاهتزاز؛ كانت تشبكهما معًا بإحكام لدرجة أن مفاصلها بدأت تتحول إلى اللون الأبيض. قالت ميني بحنان: "من فضلك، لا نريد أن نثقل عليك يا تارا، إذا كان وجودنا هنا كثيرًا عليك".

قالت تارا: "أرجوكن ألا ترحلن، أحتاج إلى دفع نفسي لفعل المزيد". ورمشت بسرعة، واتجهت عيناها على الفور نحو المنزل. "هل ستتناولن الشاي جميعًا إذا أعددت لنا إبريقًا؟".

وافقن جميعًا على هذا العرض.

وبينما عادت تارا مسرعة إلى الداخل، جلست بيف وليلى وميني على الكراسي حول طاولة الفناء.

قالت بيف: "يا إلهي، أنا بحاجة إلى استخدام المراض، لكنني خائفة من الذهاب. هذا المكان يشبه قصر باكنجهام أو شيء من هذا القبيل".

قالت ليلى: "بيف، إذا كنت بحاجة إلى استخدام المراض، فذهبي. سيكون الأمر أكثر إحراجًا إذا بللت نفسك".

"لن أتمكن من الذهاب. مثانتي تنقبض في الأماكن الفاخرة".

عادت تارا بعد خمس دقائق ومعها صينية من أدوات الشاي وفطيرة بعنب الثعلب. وكان معها هاتف توازنه تحت ذقنها.

"نعم، جاءت ميني وصديقاتها... صديقتها تساعدني في إنشاء صفحة مدونة... لا، أنا لا أحمل نفسي فوق طاقتها يا عزيزي. خذ، ميني كانت ترغب في التحدث إليك"، قالت تارا ذلك وهي تضع الصينية وتممر الهاتف إلى ميني. "إنه كوين، يتفقد أحوالي".

شعرت ميني بوجهها يمتقع تمامًا؛ وتشابكت خيوط القلق في أحشائها بشكل غير مريح. من بين كل الطرق التي أرادت أن يتواصل بها كوين معها، لم تكن هذه هي الطريقة. هزت رأسها بضعف، لكن تارا واصلت دفع الهاتف إليها.

وأخيرًا أخذته وسارت في الحديقة. إذا كان عليها أن تتحدث معه، فلن يكون ذلك أمام أي شخص آخر.

قالت: "مرحبًا".

قال كوين: "مرحبًا ميني". وتنحنح قليلاً. "إذن، لقد استدرجوك للمساعدة في أعمال البستنة؟".

قالت ميني: "شيء من هذا القبيل".

ساد الصمت بينهما للحظة، ثم تحدث كوين.

"آسف لأنني لم أتصل بك، أعلم أنه كان يجب عليّ ذلك. أنا... لا شيء من هذا سهل بالنسبة لي".

كان صوته مرتبكًا، ومحرجًا. ضغطت ميني على شحمة أذنها بيدها الخالية، فصرفها الضغط عن الإدراك المروع لصحة ما كانت تشك فيه.

وقالت بهدوء: "لماذا تتصرف هكذا؟ ظننتُ... لا أعرف ماذا ظننتُ".

رق صوته: "ميني، أنا..."، وتنهى بعمق. "لا أستطيع أن أندفع في هذا الأمر هكذا. لست متأكدًا من قدرتي على تحمّل التسبب في خيبة أمل شخص ما مرة أخرى، وأنا أعلم أنني لا أستطيع أن أكون ما تريدينني أن أكون".

قالت وحلقها يغص بالكلمات: "وكيف علمتَ بذلك؟ أنا لا أريدك أن تكون أي شيء".

ساد الصمت لبرهة. وظنت ميني أنه ربما أغلق الخط.

"لقد خيبتُ أملك بالفعل. يمكنني سماع ذلك في صوتك". ساد الصمت بينهما للحظة. ووقفت ميني وهي تهز رأسها. "من فضلك لا تظني أن العيب فيك يا ميني، أنت في غاية...". وأخذ كوين شهيقًا حادًا. "هل تتذكرين ذلك البطريق الذي سمعنا عنه في حديقة الحيوان، ذلك الذي كان في اليابان وكان واقفًا في غرام الفتاة المصنوعة من الورق المقوى؟". بدا صوته أجشًا ومحطمًا.

قالت ميني وهي تغمض عينيها: "نعم".

"حسنًا، أنا الفتاة المصنوعة من الورق المقوى. أنا لا أملك القدرة على أن أكون بطريقًا حيًا يتنفس. أعتقد أن لوسي كانت على حق؛ فيما كتبتة عني".

شعرت ميني بالدموع تترقرق في عينيها ومسحتها بعنف؛ لم تكن تريد أن يراها الآخرون وهي تبكي. قال كوين بصوت منخفض: "ربما سنرى بعضنا في البرك؟".

"لا أعتقد ذلك يا كوين".

أغلقت الهاتف وصرت على أسنانها، وهي تأمر الدموع بألا تنزل. استغرقت دقيقة لتهدئة نفسها ثم توجهت نحو المنزل. على الأقل صارت تعرف الآن، على الأقل لم يعد هناك المزيد من خداع النفس، ولا التفكير في أضرار لصمته. من المؤكد أن الفتاة المصنوعة من الورق المقوى ليست شخصًا يصلح لمواجهة العاصفة معك.

عادت إلى الآخرين وأعطت الهاتف لتارا بمرح قدر استطاعتها. ثم تناولت الشاي، وبعد ذلك، أخيرًا، بمجرد أن انتهت فلور من إعداد مدونة تارا وأوضحت لها كيفية استخدامها، تمكن من المغادرة. وبينما كانت تارا تشكرهن وتودعهن لدى الباب، سحبت ميني جانبًا.

وقالت لها بصوت مرتجف: "أعلم أنني جعلت الحياة صعبة عليه، هذا الولد المسكين. حاولت ألا أتكى عليه كثيرًا لكن... عندما كنت في أدنى حالاتي، لم أدرك حتى أنني كنت أفعل ذلك".

ضغطت ميني على يد تارا. لم تكن تعرف ماذا تقول. سحبت تارا ميني في عناق وتحدثت بهدوء في أذنها: "لا تتخلي عنه يا ميني. أنت ما يحتاجه، أستطيع أن أرى ذلك".

لم ترغب ميني في إخبارها بأن الوقت قد فات، وأنها قد استسلمت بالفعل.

ليلة رأس السنة ٢٠١٩

"أين كنت مختبئًا يا كوين؟ بالكاد رأيتك طوال الليل".

سارت لوسي نحوه، ووركاها يتمايلان بطريقة منومة وهي تتهاذى عبر الغرفة مرتدية الكعب العالي. طبعت قبلة قوية على شفتي كوين ثم أمسكت بمرفقه، واصطحبته إلى آخر الغرفة، بعيدًا عن ضوضاء الفرقة الموسيقية. كانت الحفلة على أشدها؛ وكان هناك أكثر من مائتي شخص هنا. لم يكن كوين يعلم أن لديه هذا العدد من الأصدقاء. لقد رتبت لوسي الأمر برمته؛ المكان والفرقة الموسيقية وشركة تقديم الطعام الخاصة.

"هل تحدثت إلى روبرت بعد؟".

"روبرت...". حامت عينا كوين إلى الأعلى وإلى اليمين مما كشف عن حقيقة أنه لم يكن لديه أي فكرة عن روبرت أو لماذا كان يُفترض به أن يتحدث معه.

"أوه يا كوين"، ضربت لوسي الأرض بقدمها برقة. "روبرت! الذي يعمل لدى ليكسون، إنه أحد المعارف المهنيين المهمين للغاية بالنسبة لك. وهو أيضًا متحرق إلى توظيفي. دائمًا ما أقول له إنني سعيدة في الصحيفة، لكنك لا تعرف أبدًا متى سيكون هؤلاء المعارف مفيدين".

أومأ كوين برأسه، كما لو كان الأمر مجرد حالة نسيان مؤقتة لاسم الرجل، وليس فقدان ذاكرة تام للمحادثة.

قالت لوسي: "هلا خرجنا لبرهة؟"، وأشارت بكأسها نحو الشرفة وراء الباب الزجاجي المنزلق. سحب كوين الباب فلفحهما تيار حاد من الهواء البارد. خلع سترته ليلفها حول كتفي لوسي.

قالت لوسي وهي تحتضن سترته: "اسمع، أعلم أننا قلنا إننا لن نتحدث عن هذا الأمر الليلة، لكنني لم أتمكن من التوقف عن التفكير فيما قالته كارول".

كارول هي مستشارة العلاقات التي كانت لوسي وكوين يزورانها خلال الشهر الماضي. إنها فكرة لوسي. فقد قررت أن كوين لديه "خوف من الحميمية، مما يمنعه من الارتقاء بعلاقتها إلى المستوى التالي". واعتقدت أنه بحاجة إلى علاج نفسي ليتمكن من "فك العقد النفسية المتعلقة بطفولته". هذه هي مشكلة شبكة الإنترنت؛ الجميع يتخيلون أنفسهم علماء نفس هواة.

إنه ولوسي مرتبطان منذ عام وثلاثة أشهر. توقعت لوسي أن تسمع كلمة "أحبك" بعد ستة أشهر، أو ثلاثة على الأفضل. أما خمسة عشر شهرًا فمعناها أن به خطأ ما بكل تأكيد. قالت له ذلك في الشهر السادس، وتداوم على قوله حتى ذلك اليوم. لم يكن يعرف العديد من النساء اللاتي قد يجرنن شخصًا ما إلى العلاج الزوجي لمجرد حمله على قول هذه الكلمات، لكن كان من الواضح أنها تعتقد أنه يستحق محاولة الإصلاح. كانت لوسي تركز على الحل؛ وهذا هو أحد الخصال التي أعجبتة فيها.

كان العلاج مع كارول عبارة عن صفارة إنذار تدوي عبر رأسه، لكنه لسبب ما كتم الصوت لأكثر من شهر. لماذا لم يبنه الأمر وحسب؟ لم يكن ليتسامح أبدًا مع مثل هذا التدقيق أو الاستجواب من أي من حبيباته السابقات. كانت إحدى الإجابات المحتملة هي أنه يحب لوسي بالفعل؛ ربما لم يكن يريد الرحيل؟ لقد كانت جميلة ومتألقة وواثقة من نفسها؛ ما الذي يمكن ألا يحبه فيها؟ حتى أنها كانت تتقبل نفوره من المكالمات الهاتفية، وهو أمر لم تكن النساء الأخريات قادرات على تحمله على الإطلاق. إنها لم تكن بحاجة إليه، بل كانت تريده؛ وكانت هذه ديناميكية ناجحة.

ومع ذلك، في محيط عقله الباطن المعتم، كان كوين مدرغًا لوجود ظلام كامن. إذا وجه ضوء انتباهه نحوه، فإنه يتسلل مرة أخرى إلى الظل، ولا يمكن الإمساك به. ومع ذلك. فقد حذق في هذا الظل للمرة الأولى بالأمس. ورآه على حقيقته وصاغه في كلمات. من بعد

بولي، كان كوين ينجذب دون وعي منه إلى النساء ذوات الصفات غير الجذابة. لم يكن الأمر منطقيًا، ولم يستطع فهمه، لكن بمجرد أن فكر فيه، لم يستطع إلا أن ينظر في تاريخ علاقاته من خلال هذه العدسة الغريبة المبهمة. جايا كانت نرجسية، وإدي كاذبة بشكل مرضي، وأنا تكره الكلاب، ولوسي متعجرفة ووقحة مع طاقم النُدل. كل هذه السمات كانت واضحة له على الفور، ومع ذلك، ويا للغرابة، كانت جزءًا من جاذبيتهم.

لماذا؟ عندما حاول النظر إلى جحر الأرنب هذا، بدأ يشعر بالقلق. أي نوع من المرضى النفسيين يختار عمدًا الخروج مع نساء يمتلكن صفات يكرهها؟ جعله هذا القلق يشعر بأنه يشبه أمه، وأن ذلك موجود في حمضه النووي، وأنه لا يمسك بزمام السيطرة.

عودة إلى السؤال المطروح: لماذا لم يبنه العلاقة مع لوسي؟ كانت فكرة أنه ربما يحبها تزوق له. لو كان هذا حبًا، فهو أمر خاضع للسيطرة؛ وهذا ليس زلزالًا يتربص لتدمير أساساته. إذا سارت الأمور على غير ما يرام في المستقبل مع لوسي، سيكون حزينًا، لكنه لا يستطيع تخيل أنه سيحبس نفسه بعيدًا لبقية حياته.

لكن قد يكون هناك تفسير آخر لإيقاف التنفيذ هذا؛ أنه بدأ يرى قيمة الجلسات مع كارول. أثناء نشأته، أصبح كوين ينظر إلى العلاج النفسي على أنه أقرب إلى إصلاح أضرار القنبلة عن طريق لصق ورق الحائط؛ إنه مجرد وسيلة لصرف انتباهك عن حقيقة أن جدران منزلك قد تفجرت إلى أجزاء صغيرة. لكنه في الجلسات مع كارول، وجد نفسه يتحدث عن انفصال والدته عن والده، وعن حالة والدته، وعن اختفاء والده. ما الذي جعله يفرغ حمولته بهذه الطريقة، ويكدس الفحم العاطفي في المحرك القذر للعلاج النفسي؟ كانت كارول تستمع وحسب، وتومئ برأسها متفهمة؛ إنها لم تحاول لصق ورق الحائط على أي شيء.

في جلستهما الرابعة، قالت كارول: "أنا أعلم بالفعل أنكما حجزتما هذه الجلسات كعلاج زوجي، لكن لكي أكون صادقة، أشعر أن كوين يمكن أن يستفيد أكثر من بعض الجلسات الفردية. ولا يمكن للمرء الخضوع لأكثر من دورة علاجية واحدة في الوقت نفسه، لذلك يتعين عليكما الاختيار بينهما".

بدأت لوسي محبطة. فقد كانت تحب المشاركة في الأمر؛ كانت تحب الإيمان برأسها في تعاطف، وكأنه لو استطاع فقط تفريغ كل هذه الكلمات عن ماضيه، فحينها ستأتي في أسفل كومة الكلمات الكلمة التي كانت تسعى إليها.

"حسنًا"، عبست لوسي وهي تنظر ذهابًا وإيابًا بين كارول وكوين. "سيتعين علينا مناقشة الأمر. كنت أشعر بأننا نحرز تقدمًا؟".

انحنت لوسي إلى الأمام في كرسيها، ووجهها المشدود عادة يتجدد في خطوط عابسة. وشبكت يديها معًا وأومأت بإصبعي السبابة في اتجاه كارول. استجابت كارول بإحدى ابتساماتها المحايدة الشبيهة بإعلانات الأسنان.

وقالت للوسي: "أعتقد أنك كنت على حق في رغبتك في مناقشة هذا الأمر بشكل تفصيلي. لكن ما أصبح واضحًا بالنسبة لي هو أن كوين يحتاج إلى الكثير من الوقت للعمل على حل بعض المشكلات بشكل مستقل". ثم وجهت كارول إلى لوسي إحدى إيماءاتها المشجعة، وهي الإيماءة التي تجعلك تشعر بأنك قدمت جميع الإجابات الصحيحة وأنت فزت في عرض ألعاب العلاج النفسي. "إنك تقومين بعمل رائع في دعم شريكك يا لوسي".

"حسنًا، لدي أسلوب تعلق آمن للغاية"، قالتها لوسي في حرص منها على التفوق على المعالجة النفسية في العلاج النفسي.

مضى على هذه المحادثة أكثر من أسبوع. وقد قالوا إنهما سيتناقشان في الأمر. والآن فإن لوسي تطرح الأمر في الحفلة.

سألت لوسي، وهي تمد يديها لتمسك بيدي كوين: "إذن ما الذي يتعين علينا فعله في رأيك؟ أعتقد أنك يجب أن تطلب إحالتك إلى معالج آخر. من المفترض أن كارول هي الأفضل عندما يتعلق الأمر بالعلاقات، لذا أفضل أن ندخرها لنا، ألا توافق على ذلك؟".

قال كوين: "الجو متجمد هنا. دعينا نعد ونستمع بالحفلة. ويمكننا أن نتحدث عن ذلك غدًا"، وسحب لوسي نحوه وقبلها على جبهتها.

ابتسمت لوسي ابتسامة مصطنعة ثم استدارت لفتح الباب المنزلق والعودة إلى الحفلة. "حسنًا، لكن علينا أن نقرر. والآن، تأكد من اختلاطك بالحضور، يجب أن نتحدث مع كل واحد هنا لمدة ثلاث دقائق على الأقل، حينها سيشعر الجميع بأنهم قد رأوك".

نظر كوين في أرجاء الغرفة. من يا ترى قد يرغب في التحدث معه؟ بالقرب من المشرب كان هناك أصدقاء المدرسة القلائل الذين ما زال يتواصل معهم: مات، وجونزي، وديباك. وفي حلبة الرقص، كان هناك زملاؤه في العمل وحفنة من الوجوه من أيام كلية لندن الجامعية وكمبريدج. كان مايك مشغولاً بالدرشة مع صديقة لوسي، إيمي المترددة. ثلاث دقائق. هل يمكن لأحد أن يراه حقًا في ثلاث دقائق؟ هل يمكن لأحد أن يراه في ثلاثمائة دقيقة؟ في غرفة مليئة بأصدقائه، اعتقد كوين أنه لم يسبق له قط أن شعر بمثل هذه الوحدة.

شاهد كوين لوسي تمشي متبخترة نحو أحد الثُدل لتوبيخه على وقوفه خاملاً. بدا الرجل مرعوبًا وشرع في العمل، فاصطدم مباشرة بفتاة كانت تسير نحوه. كان للفتاة شعر بني مجعد وكانت ترتدي فائلة غير رسمية على نحو مثير للدهشة. أسهمت بساطة ملابسها في إبراز مدى جاذبيتها. أسقط النادل صينية الطعام وتطايرت المقبلات في الهواء. شاهد كوين الفتاة ذات الشعر المجعد وهي تتوقف لمساعدة النادل في التقاطها، معذرة كما لو كان ذلك خطأها. نزلت على يديها وركبتيها وساعدت في إزالة جبن الماعز الملتصق بربطة عنق النادل. ثم نظفت نظارته في فائلتها. ابتسم كوين لنفسه وهو يراقب المشهد. لم يكن يعرف أي شخص هنا على استعداد لمساعدة نادل بمثل هذه الطريقة.

وقفت الفتاة ونظفت ملابسها، ثم التقطت قطعة من جبن الماعز من شعرها. أسرع النادل مبتعدًا ووقفت الفتاة هناك وحيدة تراقب الحفلة وكأنها ليست جزءًا منها. شيء ما في هذه

الفتاة لم يكن مناسبًا هنا؛ لقد برزت مثل بجعة في بركة مليئة بالإوز.

أدار كوين رأسه ليرى لوسي تصدر إحدى ضحكاتهما الرنانة عديمة الرحمة، وحينها فقط تأكد -سواء كان الأمر متعلقًا بماضيه، أو بحاضرها، أو بشيء مختلف تمامًا- أنه لا يحب لوسي. سوف يختار كارول. أراد الخروج من جحر الأرنب هذا.

١٣ سبتمبر ٢٠٢٠

كانت ميني في الحديقة تساعد والديها في هدم سقيفة والدها. لقد حوّل العلية الآن إلى استوديو إصلاح مقاوم للرطوبة يعمل بكامل طاقته، ولم يعد بحاجة إلى السقيفة، التي كانت تشغل مساحة قيّمة يمكن استخدامها لمشروع الخضراوات الخاص بوالدتها. لقد التقطت والدة ميني عدوى زراعة الخضراوات من تارا.

وقالت على سبيل التوضيح: "إن ظاهرة الاحتباس الحراري تعني أنه يتعين علينا جميعًا زراعة محاصيلنا بأنفسنا".

سأل والدها: "ما علاقة ظاهرة الاحتباس الحراري بالأمر، فيما عدا أن المحاصيل تنمو بشكل أسرع؟".

قالت والدتها وهي تمسح خصلات الشعر المتعرق عن عينيها بيدها الحرة: "حسنًا، عندما يصل سعر كيلو الطماطم إلى عشرة جنيهات بسبب عدم وجود ما يكفي من الأرض لزراعة الطعام، ستكون سعيدًا لأن لدينا بعضًا منها في الفناء الخلفي لمنزلنا، أليس كذلك؟".

قال والدها: "إذا كنا جميعًا سنعيش تحت الماء، فمن الأفضل لك أن تتعلمي كيفية بناء الغواصات أو الحصول على خياشيم".

قالت ميني وهي ترجع خطوة إلى الوراء لتفحص المشهد: "أشعر بالغرابة لهدم السقيفة، فالمنزل يبدو مختلفًا تمامًا من دونها". كانت ترتدي ثوب عمل أزرق اللون وفي يدها مطرقة بحجم علبة الأحذية. "لم أدرك أبدًا مقدار الضوء الذي كان يحجبه. انظرا إلى كمية أشعة الشمس التي تدخل إلى المطبخ الآن".

قالت والدتها وعيناها متسعتان من البهجة: "جو مثالي لزراعة المحاصيل".

"سأفتقد تلك السقيفة. هل تعرفين كم ساعة أصلحتها هناك؟".

قالت والدتها بسرعة: "أنت سعيد تمامًا في العلية".

تذمر والدها: "لكن ليس هناك قدر كبير من الضوء في العلية".

"حسنًا، لقد كنت تحتكره كله هنا، أليس كذلك؟".

بمجرد تفكيك السقيفة وتكديس الأخشاب فوق بعضها في الجزء الخلفي من شاحنة والدها، دلفت ميني إلى الداخل لوضع الماء في الغلاية وتقطيع كعكة الفاكهة التي أحضرتها. وبينما كانت واقفة تنتظر غليان الماء، تجولت عيناها على الرف، متفحصة كتب الطبخ الخاصة بأبائها. وبين كتاب لنانجيلا وكتاب لجيمي أوليفر، لاحظت ملف والدتها الرمادي القديم المليء بالقصاصات. سحبته من مكانه، وقلبت صفحاته شاردة الذهن. لم يسبق لها أن تفحصته وحدها أبدًا. كانت والدتها تعرض عليها فقط المقال الغريب أو الشهادة عندما تُخرج الملف في المناسبات الخاصة.

تصفحت ميني شهادة فوز أخيها ويل في مسابقة "نحلة الهجاء"، والمقال الذي كتبه للصحيفة المحلية عن عودة ظهور موسيقى "درم أند بيس". هزت ميني رأسها وابتسمت. وكان هناك مقال صحفي عن كوين باعتبارها طفل التسعينيات الأول، ثم جعلتها قطعة الورق التالية في الملف تتجمد في مكانها؛ كانت قائمة طعام مطعم فيكتور، أول قائمة طبختها ميني. وخلفها كانت قائمة التذوق ليوم العيد في مطعم لو ليو دي رينكونتر؛ لقد أحضرتها ميني إلى المنزل لثري والديها ما كانت تعمل عليه. ثم كانت هناك أول نشرة إعلانية صممها للإعلان عن نو هارد فلنجز، وبعض أفكار وصفات الفطائر التي أحضرتها إلى المنزل لتعرضها على والديها. قلبت ميني بقية صفحات الملف؛ ووجدت أن كل ما عملت عليه كان موجودًا هنا، لقد احتفظت والدتها به كله. غطت ميني فمها بيدها بسرعة لمنع شهقة بكاء من الهروب. ربما لم تشعر والدتها بخيبة أمل كبيرة فيها رغم كل شيء.

أثاها صوت والدتها من الحديقة: "هل ستحضرين لنا كوبًا من الشاي أم ماذا يا عزيزتي؟".
قالت وصوتها يخرج من حلقها بنبرة غريبة: "نعم، أنا قادمة". أعادت ميني كل شيء إلى
المجلد بسرعة وأرجعته إلى الرف.

قال والدها بينما جلسوا جميعًا على السلم الخلفي يتناولون شرائح سميكة من كعكة
الفاكهة: "يا للروعة، إنها كعكة لذيذة للغاية يا حبي".

قالت ميني: "شكرًا. لقد وضعت المزيد من الكرز، بالطريقة التي تحبها تمامًا يا أبي"، ثم
التفتت لتنظر إلى والدتها، وعيناها تفيضان بالموودة.

سألته والدتها بارتياح: "لماذا تنظرين إليّ هكذا؟".

"لا شيء". ابتسمت ميني وهي تمد يدها لتضغط على يد والدتها. "فقط أشعر بالسعادة
لوجودي هنا معكما".

"حسنًا، سأقول إن هذه واحدة من أفضل الكعكات التي خبزتها يا ميني". ثم سألتها والدتها
وهي تجمع الفتات في راحة يدها أثناء تناولها قضمة أخرى: "هل تفتقدين الخبز طوال
اليوم؟".

قالت ميني بحزن: "أجل أفتقده. أفتقد الخبز، لكنني أفتقد زبائني أكثر. حصلت على يوم
إجازة في الأسبوع الماضي، لذا ذهبتُ إلى النادي الاجتماعي لرؤية الجميع. توفيت مافيس
ماهوني العجوز؛ لم أكن أعرف حتى أنها كانت مريضة".

"حسنًا، على الأقل عاشت عمرًا مديدًا. ماتت امرأة في جناحي بالأمس، كانت في الرابعة
والعشرين من عمرها، يا لحبيبتي المسكينة. الحياة هدية ثمينة، لا يوجد وقت نضيعه في
الندم".

اختنق والد ميني بقطعة الكعكة.

وقال وهو يسعل: "لقد غيرتِ نعمتك يا كون، ما الذي دهاك؟".

قالت ميني وهي تمص خديها لتمنع نفسها من الابتسام: "إنها 'تزرع' طريقها لعبور القلق' يا أبي".

ضحك والدها.

"ستقول بعد ذلك إنها زاهبة إلى أحد معسكرات اليوجا لتنظيف جاكراتها".

قالت والدتها وهي تبتسم: "تقصد 'شاكراتها'", واتخذت وضعا تأمليا وهي تضغط يديها معا أمام صدرها.

قال والدها وهو يهز رأسه: "أوه، ها نحن ذا. حسنا، أنا غير مقتنع بأنك تحولتِ إلى امرأة جديدة تتبنى مبدأ 'لا وقت للندم'. اعتقدت أن لديك قائمة من أسباب الندم مطبوعة داخل مقلتي عينيك يا كون؟ والزواج مني على رأس هذه القائمة".

"لا"، هزت والدتها رأسها، وأطلقت تهيدة. "هذا أفضل شيء فعلته على الإطلاق يا بيل؛ أنت والولدان. ما كنت لأستبدلكم ولو أعطوني العالم كله".

مد والدا ميني أيديهما ليضغطا على يدي بعضهما.

نقلت ميني نظرها بينهما. لا يسعها تذكر الوقت الذي كانا فيه على هذا النحو: يغيضان بعضهما بعضا، ويضحكان، ويتبادلان المودة. عندما كانت ميني في سن المراهقة، اعتقدت أن المحادثة بين البالغين تدور حول القوائم؛ يسرد أحد الأشخاص قائمة بالمهمات التي أنجزها، ثم يسرد المهمات التي لم ينجزها الآخر. وإذا ضحك والدها، كانت والدتها تنقض عليه لاستخفافه بشيء ما. وعندما تجلس والدتها أخيرا في المساء، يختار والدها تلك اللحظة بالذات للذهاب وبدء بعض الأعمال المهمة في صيانة الساعات. نادرا ما شهدت هذا

النوع من الرفقة بينهما. بدا وكأن والدتها قد تناولت الترياق المضاد للحبوب المريرة التي كانت تبتلعها طوال حياتها.

ربما كان هذا هو الحال الذي كانت عليه علاقة والديها قبل إنجاب الأطفال؟ ربما كانت ضغوط الحياة الأسرية قد أطاحت بالحب لفترة من الوقت. في آخر مرة كانت هنا، رأت والدتها تمسد ظهر والدها بينما كانت تقف في المطبخ بجانبه؛ لم ترها ميني تفعل ذلك طوال ثلاثين عامًا.

سألها والدها: "هل هناك ما تندمين عليه يا ميني مو، أم أنك ستتبعين طريقة 'عدم الندم' هذه في التفكير؟".

قالت ميني وهي تلتزم بالهدوء والدها بمرفقها في ضلوعه بلطف: "أنا نادمة لأنك أسميتني هذا الاسم اللعين 'ميني كوبر'".

"أوه، ما زلت أقول إنك ستحصلين على صفقة رعاية منهم يومًا ما".

نظرت ميني إلى سماء سبتمبر الزرقاء الصافية وفكرت للحظة.

"أعتقد أنني نادمة على التخلي عن نو هارد فلنجز بهذه الطريقة".

قالت والدتها: "كانت لديك أسبابك. أنا واثقة من أنك فعلت الشيء الصحيح يا حبيبتني".

لم تكن ميني معتادة على هذه النسخة المطمئنة والمتعاطفة من والدتها. تراجعت إلى الخلف متفاجئة وهي تنظر إليها، ثم التفتت لتنظر إلى والدها ثم التفتت لتنظر إلى والدتها من جديد.

وقالت لوالدها في همس مسرحي: "أأنت واثق من أنها لم تُصب بورم في المخ أو شيء من هذا القبيل؟ إنها لا تبدو على طبيعتها المعهودة".

هز والدها رأسه نفيًا بوقار مصطنع: "أنا حاليًا مقتنع بنظرية خاطفي الأجسام الفضائيين".

قالت والدتها وهي تلوح بذراعها في اتجاههما: "أوه، أغلقا فميكما أنتما الاثنين".

قالت ميني: "لكن على محمل الجد، أعتقد أنني تعجلت كثيرًا في التخلي عن المشروع. حتى أنني فكرت في فكرة تتيح لي تدبر الأمور المالية دون الحاجة إلى تمويل من الجمعيات الخيرية. لكن ليس من الجيد التفكير في هذه الأشياء بعد فوات الأوان بستة أشهر، أليس كذلك؟".

كانت ميني في الصيدلية تشتري الشامبو عندما خطرت لها الفكرة. كان هناك عرض "اشتر واحدة واحصل على الأخرى مجانًا" على منتجات العناية بالشعر. وقد ذكّرها ذلك بالتورية السخيفة التي روج بها جريج للمشروع في العام الماضي؛ افطر واحدة واحصل على الأخرى مجانًا. ثم جاءت الفكرة؛ ماذا لو طلبت من الشركات تمويل الفطائر للمحتاجين؟ مقابل كل فطيرة يشترونها لأنفسهم، يتعين عليهم شراء واحدة أخرى لشخص في المجتمع يحتاج إليها. إن الشركات تبحث دائمًا عن طرق لتعزيز مسؤوليتها المؤسسية، أليس كذلك؟

تجمدت في مكانها في الممر، وهي تحمل زجاجة من معطر الجسم برائحة جوز الهند في يد وكرة استحمام فوارة برائحة فاكهة العاطفة في اليد الأخرى. وشعرت بفورة من الإثارة التي لا تأتي إلا بسبب فكرة جيدة حقًا. ثم تذكرت العائق البسيط أمام تنفيذ هذه الخطة العبقرية؛ لقد فككت المشروع، وباعت جميع معداتها، وتنازلت عن عقد إيجار المطبخ. وحتى لو أرادت ذلك، فلن تحصل أبدًا على قرض آخر للبدء من جديد.

وجدت ميني نفسها تخبر والديها بالفكرة، بل وتخوض في التفاصيل حول كيفية تنفيذها. لم تكن تتحدث عادة مع والديها عن أفكار كهذه؛ ما كانت تتمكن عادة من الوصول إلى نهاية الجملة قبل أن تشير والدتها إلى وجود خلل في الخطة. لكن اليوم، وهم يجلسون على سلم حديقتهما، استمع كلا والديها إلى حديثها إلى أن أتمته. وعندما لم يعد لديها ما تضيفه، نقلت نظرها ذهابًا وإيابًا بينهما.

قالت: "آسفة، هل استرسلت قليلاً؟".

قالت والدتها بحنان: "يبدو أن عليك القيام بذلك يا ميني. أنا آسفة إن لم أكن داعمة بما فيه الكفاية من قبل. لم أكن أفهم مدى أهمية الأمر بالنسبة لك". ومدت والدتها يدها ووضعتها على ركبة ميني. "ربما لم أقل دائماً الأشياء الصحيحة، كما تعلمين. لا أحد يعطيك دليلاً يعلمك كيف تكونين أمًا".

بدت متألّمة من الجهد الذي بذلته لتقديم الاعتذار. وربتت ميني على يدها.

"أعلم ذلك يا أمي، لا بأس".

سألته أمها وهي تمسح زاوية عينها بإصبعها: "إذن، هل ستفعلين ذلك؟".

جعدت ميني أنفها وهي تهز رأسها. "كان ينبغي لي التفكير في ذلك في وقت سابق. لا يمكنني الحصول على التمويل الآن".

سألته والدتها: "ألا يمكنك الحصول على مستثمر، شخص يؤمن بالفكرة؟".

قال والدها وهو يرفع حاجبيه حتى وصلا إلى منتصف جبهته الصلعاء: "برنامج عربين التنين".

"أنا لم أخترع الفطائر يا أبي". ودفعت ميني شعرها خلف أذنيها. كلاهما كانا يحثانها الآن، ويشجعانها على الاعتقاد بأن ذلك ربما يكون ممكناً. "حتى لو تمكنت من إقناع بعض المستثمرين بالدخول، فسأحتاج إلى بعض رأس المال الأولي بنفسني. يجب أن أشارك في الاستثمار أيضاً".

سأل والدها: "ما مقدار ما نتحدث عنه؟".

قالت ميني: "ما مقدار ماذا؟".

"رأس المال الأولي هذا؟".

هزت ميني رأسها. "على الأقل عشرة آلاف، لا أعرف. أكثر مما تخبئه في ظهر الأريكة يا أبي، لكن شكرًا لك".

انحنت على ذراعه، وأسندت رأسها على كتفه. لا يهم إذا لم تتحقق خطة الفطائر الجديدة. مجرد التحدث بهذه الطريقة مع والديها، حيث استمع كلاهما، واعتقدا أنها قد تكون قادرة على فعل شيء ما؛ كان له معنى كبير عندها.

قال والدها وهو يزيح رأسها من على كتفه حتى يتمكن من الوقوف: "تعالى".

سألته والدتها: "لقد انتهينا، أليس كذلك؟ ألن تساعدني في الحفر لإخراج تلك القاعدة الخرسانية؟".

"ليس اليوم يا حبيبتي، نحتاج إلى مثقاب لتفكيكها أولاً. يا ميني مو، أريد أن أريك شيئًا".

صاحت والدتها عندما همّا بالدخول عبر المطبخ: "اخلعا حذاءيكما!".

قاد الأب ميني إلى الصالة وأشار إلى ساعتها المفضلة، تلك التي أهدتها له؛ كوجي. نظرت إليه ميني في حيرة.

"أتذكّر اليوم الذي اشتريت فيه هذه لي. لقد حملتها على ظهرك في حقيبتك المدرسية طوال الطريق وأنت في الحافلة، لا بد أنها كانت ثقيلة للغاية. أراهن أنه كان هناك مليون شيء آخر كان بإمكانك أن تنفقي مصروفك عليه في ذلك الحين". ونظر إلى الساعة بعينين دامعتين.

"حسنًا، كانت تبدو كقطعة خردة في ذلك الحين. لقد أعدت إليها الحياة يا أبي".

"لم يبق سوى أربع مثل هذه في العالم، وفقًا للإنترنت. يبدو أن سعرها يساوي أربعة آلاف جنيهه الآن بعد أن نجحت في إصلاحها".

"لا!". صرخت ميني وهي تضع يدها على فمها.

"وهناك بضع ساعات أخرى في أنحاء المنزل سيسعد جامعو التحف بوضع أيديهم عليها".

"لا يمكنك بيع ساعاتك يا أبي، ليس من أجلي". وهزت ميني رأسها ببطء. "لقد قضيت الكثير من الوقت في العمل عليها".

أوماً والدها بوقار.

"ربما قضيت الكثير من الوقت في العمل عليها، ولم أقض وقتًا كافيًا في ما هو مهم". ومد يده الكبيرة حول ذقنه وضغط خديه معًا. "لكن لا ندم على الرغم من ذلك، أليس كذلك؟". وسكت قليلاً. ثم قال وهو يضع ذراعه حول كتفها: "أرى الكثير من نفسي فيك يا ميني مو. إذا كانت لديك فرصة، فأنا أريدك أن تحسلي عليها".

وقفا يراقبان كوجي للحظة.

"هل تعرف أمي أن الساعات قيّمة؟".

"اللجنة عليّ إذا كانت تعرف!", وضحك والدها. "لقد أخبرتها دائمًا أنها خردة. سوف تستشيط غضبًا".

وفرك كلتا يديه صعودًا وهبوطًا على عينيه. لم تستطع ميني تصديق أن والدها كان يملك ثروة صغيرة طوال هذا الوقت، أو أنه عرض عليها للتو أن يمنحها إياها. فاض قلبها بالمودة لكلا والديها.

قال والدها: "سنحرص فقط على أن تكون والدتك في إحدى 'حالاتها المزاجية الزراعية'
قبل أن نخبرها بأي شيء، هل يمكننا ذلك؟".

٢٠ أكتوبر ٢٠٢٠

كان حاسوبها المحمول مشحونًا، والعرض التقديمي مُحمَّلًا عليه، وكانت ميني ترتدي بدلة سوداء جديدة من قطعة واحدة وتضع أحمر شفاه لونه أحمر. لقد رأت إحدى الشخصيات المؤثرة التي تتابعها على إنستجرام ترتدي زيًا مثل هذا تمامًا. وقد قررت في الساعة الثانية من صباح يوم الاثنين الماضي أن هذا هو المظهر الذي سيضمن لها الفوز بالاستثمار.

لقد أمضت الأسابيع القليلة الماضية في عصر ذهنها للتوصل إلى كيفية جمع بقية الأموال اللازمة لتحقيق مخططها الذي أطلقت عليه اسم "اشتر فطيرة وتبرع بأخرى". كانت كلمات جريج هي التي ترن في رأسها؛ "المعارف، المعارف، المعارف". مَنْ مِنْ معارفها يتمتع بعلاقات جيدة في عالم تقديم الطعام للشركات؟ لوسي دونوهيو، هذه هي.

كان جريج قد أخبرها أن لوسي بعد تركها للصحيفة حصلت على وظيفة جديدة في إدارة خدمات تقديم الطعام للشركات لصالح ليكسون، وهو أحد أكبر البنوك في لندن. لقد كانت الشخص الذي تحتاجه ميني بالضبط لدعم فكرتها. في الماضي، كانت ميني ستفترض وحسب أن شخصًا مثل لوسي لن يوافق على عقد اجتماع معها أبدًا، ولن يأخذها على محمل الجد أبدًا. كانت ستشعر بخوف كبير يمنعها من مجرد الطلب. لكن شعور ميني كان مختلفًا الآن. من المحتمل ألا يسفر الاجتماع عن أي شيء، لكن يجب عليها المحاولة. لا للندم.

ساعدها جريج وزميله في السكن، كلايف، في إعداد عرض تقديمي باستخدام برنامج باور بوينت يتضمن الإحصائيات والرسومات.

شجعها كلايف قائلاً: "لا تفرطي في الانفعال. ولا تنصرفي وكأنها تقدم لك معروفًا. أنت تقدمين لها معروفًا بتقديم هذه الفكرة لها".

قال جريج: "وصفني شعرك للأعلى. لا تختبئي خلف شعرك؛ أنت تفعلين هذا دائمًا، إنه أمر مزعج".

قال كلايف: "وخذي معك خطة عمل مطبوعة لتتركها معها. سترغب في إلقاء نظرة على الأرقام بمجرد رحيلك".

قال جريج: "وخذي معك فطيرة. هذا هو منتجك، هذا أمر مهم".

قال كلايف: "والإشادات. الجميع يحبون الإشادات".

قالت ميني: "يا إلهي"، وهي تحاول استيعاب كل ذلك.

وضع جريج يديه على كتفيها وقال: "يمكنك فعل ذلك يا ميني، أعلم أنك تستطيعين ذلك".

*

منذ انفصالهما، قرر جريج أخيرًا أن يبدأ في العمل على الكتاب الذي أراد دائمًا كتابته: السيرة الذاتية غير الرسمية لجينيفر أنيستون. وقادته عملية الكتابة إلى إعادة تقييم أولوياته في الحياة. وقد اتصل بميني منذ بضعة أشهر ليخبرها أنه، مثل جين، سعيد بكونه أعزبًا، وأنه لا يحتاج إلى شريك لتحديد هويته، وأنه يريد مناصرة النساء الموجودات في حياته، لذا إذا احتاجت يومًا إلى المناصرة، فستجده بجانبها. لم تكن ميني تدرك مدى عمق شغفه بجينيفر أنيستون، لكن هذه النسخة الجديدة والداعمة والجينيفرية من جريج كانت بكل تأكيد أفضل بكثير.

عندما دلفت إلى مكاتب ليكسون اللامعة، شعرت ميني وكأنها شيريل سانديبرج وهيلاري كلينتون مندمجتان في شخص واحد. صدحت أغنية "Roar" لكاتي بيرلي في رأسها وكانت بكل تأكيد تتبختر أثناء سيرها؛ لم يسبق لميني أن تبخترت أبدًا. رحبت بها لوسي

في غرفة الاجتماعات ومعها رجل يرتدي بدلة مقلمة وله شعر داكن أملس ممشط إلى الخلف. كانت هناك زجاجات مياه صغيرة مصطفة في صف واحد على طول طاولة غرفة الاجتماعات الضخمة، وشاشتا تلفزيون ضخمتان لامعتان مثبتتان على الحائط في طرفي الغرفة.

قالت ميني وهي تصافح لوسي بينما تحافظ على التواصل البصري معها بثبات: "شكرًا لك على قبول الاجتماع". أرادت أن تقول إنها تعلم أن لوسي مشغولة، وإنها لن تأخذ من وقتها الكثير، لكنها منعت نفسها؛ سيكون هذا كلام ميني القديمة.

قالت لوسي وهي تضيق عينيها في محاولة للتعرف عليها: "لقد التقينا من قبل، أليس كذلك؟ كان جريج غامضًا إلى حد ما على الهاتف".

قالت ميني: "نعم؛ في ليلة رأس السنة الماضية. في الحفلة الليلية".

أمالت لوسي رأسها إلى الجانب ثم نظرت إلى ميني من أعلى إلى أسفل ببطء.

ثم قالت وفي عينيها بصيص من الإدراك: "أوه نعم... بالكاد تعرفتُ عليك، هل غيرت شعرك؟".

شرعت ميني في العرض التقديمي. لقد تدربت عليه عدة مرات خلال الأيام القليلة الماضية. وكانت لديها كل الإحصائيات والأرقام. حتى أنها صنعت مقطع فيديو قصيرًا لعملائها القدامى يشرحون فيه الفرق الذي أحدثه استلام فطائر ميني في حياتهم.

سار الأمر بسلاسة تامة؛ حسنًا، باستثناء خلل في برنامج باور بوينت حيث تجمدت الشاشة. وعندما حاولت إعادة ضبطها، ظهرت بدلًا من ذلك صورة لها مع ليلي على أحد شواطئ جوا. كانت تحمل الكلب فليباغ بيد واحدة وشرابًا من الكوكتيل باليد الأخرى؛ بدت سعيدة وقد أحرقت الشمس بشرتها.

تذمرت ميني: "عذرًا، هناك صعوبات فنية".

طرحت لوسي وزميلها روبرت الأسئلة واستمعا لها بأدب. وتذوق كلاهما عينات من الفطائر التي أحضرتها، وتركت لهما ميني مجلدًا يحتوي على العرض المفصل لمقترحها.

قالت لوسي: "حسنًا، شكرًا لك على حضورك، سنكون على اتصال. بالمناسبة، بدلة رائعة".

كانت ميني تقفز طوال الطريق إلى منزلها. لم تكن واثقة، لكنها شعرت بأن العرض التقديمي سار على ما يرام. إذا رفضها بنك ليكسون، فسوف تجرب شخصًا آخر؛ سوف تعمل على تحقيق ذلك. وعلى هاتفها، كانت هناك رسالة نصية من والدتها: "أتمنى أن يكون الأمر قد سار على ما يرام يا حبيبتي. لديّ دورة تدريبية بعد ظهر هذا اليوم، لكن اتصلي بي لاحقًا وأخبريني بما جرى. قبلاتي".

كانت والدتها تتدرب لتصبح قابلة. لقد فاجأتهم جميعًا على العشاء في الأسبوع الماضي بقول إن ذلك كان شيئًا طالما أرادت القيام به. وكانت تارا قد بحثت لها عن دورة تدريبية عبر الإنترنت، مخصصة للممرضات الراغبات في إعادة التدريب، وسجلت كوني نفسها في الدورة. وجعلت والد ميني يبيع ساعة أخرى من ساعاته لدفع الرسوم. كان المنزل رقم ثلاثة عشر يزداد هدوءًا يومًا بعد يوم في ظل تغيير جميع أفراد العائلة لخططهم المهنية.

ولدى عودتها إلى شقتها في ويلسدن، دخلت ميني وألقت بنفسها على الأريكة. ثم أخرجت هاتفها. كان عليها الرد على جايك، وهو أحد الطهاة من شركة تقديم الطعام، وكانت قد خرجت في موعد معه في الأسبوع الماضي. كان جايك جذابًا ولطيفًا ويحظى بشعبية لدى نادلات. لقد تجول في أنحاء المكسيك في شاحنة في العام الماضي، وكان سيرحل لممارسة القفز بالمظلة من المرتفعات في يوسمايت بمجرد أن يجمع المزيد من النقود. لقد كان من النوع المغامر خلي البال الذي يستحيل على المرء ألا يعجب به. ولم يكن هناك سبب يمنعها من الذهاب معه في موعد آخر. لم تكن بومات ميني متحمسة للغاية، لكن البوم لم يثبت فائدته في الماضي.

وبينما كانت تكتب ردًا على جايك، وصلت رسالة نصية على مجموعة نو هارد فلنجز على واتساب. كان رابطًا من فلور. أخيرًا، أرسل صديقها المنتج الذي صور فيديو خطبة ليلي النسخة النهائية من الفيديو بعد إجراء التعديلات، ورفعته فلور على قناتها على يوتيوب. شاهدت ميني الفيديو وضحكت بصوت عالٍ؛ فقد كان ينقل بشكل مثالي الجنون البهيج لهذه المناسبة. شاهدت ميني لقطة مقربة لوجه ليلي المبتهج وقبّلت الشاشة.

كانت فلور قد كتبت رسالة تحت الرابط تقول فيها: "لقد حققنا رواجًا هائلًا! حصدنا ٦٠٠٠٠ مشاهدة ولا يزال العدد في ازدياد!".

وبينما كانت تشاهد الفيديو للمرة الثانية، بدأ هاتفها بالرنين.

"مرحبًا، ميني؟ أنا لوسي دونوهيو".

"أوه، مرحبًا لوسي".

سعلت لوسي على الجانب الآخر من الخط. يا إلهي، ماذا لو كانت ميني قد سببت لها تسممًا غذائيًا؟ هل بدا ذلك صوت سعال ناتج عن التسمم الغذائي؟ ماذا لو كانت لوسي قد أمضت الساعة الماضية في المرحاض، وكان روبرت يتقيأ بجانبها أو يمسك بشعرها بعيدًا عن وجهها؟ ماذا لو كانت تتصل لتقول إنها تنوي مقاضاتها؟

"لقد أحببنا عرضك التقديمي يا ميني. نريد منك تقديم الطعام لجميع مكاتبنا في لندن إذا كنت تعتقد أن بوسعك تطوير هذه القدرة؟ ونود أن يساعدك موظفو ليكسون في توصيل الفطائر إلى المجتمع كجزء من مبادرة 'رد الجميل' الخاصة بنا. يمكننا مناقشة التفاصيل الدقيقة لاحقًا، لكنني أردت تقديم الأخبار السارة لك قبل أن تطرحي الفكرة على شخص آخر".

أرادت ميني أن تصرخ على الخط: "شكرًا لك، أوه شكرًا لك يا لوسي! أنت لا تعرفين ما يعنيه هذا بالنسبة لي!" لكنها تماكنت نفسها -ودفعت لآكي بعيدًا، الذي كان يخدش ساقها

ويموء لجذب الانتباه- وشكرت لوسي بأقصى قدر ممكن من الاحترافية. ورتبتا لعقد اجتماع متابعة يوم الاثنين.

وعندما أغلقت ميني الهاتف، سمعت صوت خربشة وذهبت لتفقد الأمر فرأت لاي يخدش الباب الأمامي بيديه. لقد نسيت ميني إبقاء باب الحمام مفتوحًا حتى يتمكن من الوصول إلى صندوق فضلات القطط.

قالت وهي تفتح باب الحمام وتحاول الإمساك بالقط: "لا تخدش يا لاي! سوف تتسبب في خسارتي لمبلغ التأمين مرة أخرى". انطلق لاي إلى الأمام وشاهدته ميني في رعب وهو يبدأ بالتبول على حصيرة بابها. وبخته ميني: "يا للقرف يا لاي! ماذا تفعل؟ قط سيء!".

رفعت الحصيرة لشطفها في حوض المطبخ. وبينما كانت تفعل ذلك، لاحظت وجود ظرف على الأرض. لا بد أنه مر عبر فتحة البريد وانزلق تحت السجادة. التقطته ميني؛ وكانت الرسالة غارقة في بول القط. على الجهة الأمامية، كان اسم "ميني" مكتوبًا بخط اليد.

منذ متى كان هذا هنا؟ فتحته بسرعة، وهي تلوي وجهها مشمئزة من الرائحة. "لاي، ماذا كنت تأكل بحق الجحيم؟".

تفحصت ميني الكتابة سريعًا حتى النهاية؛ كان خطابًا من كوين. كان الحبر أخذًا في التلاشي لذا قرأت الرسالة بأسرع ما يمكن.

عزيزتي ميني،

حاولت الاتصال بك، لكن أعتقد أنك حظرت رقمي. كما أنك حظرتني أيضًا على، حسنًا، كل مكان آخر، وأنا لا ألومك. لذا فقد عدت إلى الشكل القديم من التواصل. لقد تصرفت... (لم تتمكن ميني من تبين الكلمة التالية، كانت إما "بفضاعة" وإما "ضفدعة"؛ ربما كانت كلمة "بفضاعة" أكثر منطقية). أود أن أراك لتفسير موقفي. أعلم أنك قد لا ترغبين في رؤيتي، لكنني سأكون في بركتنا يوم الأحد الساعة...

وحينها ذابت بقية الكلمات في حموضة بول القط وبدأ الخطاب يتفتت في يدها.

صرخت ميني: "أوه، تبًا لهذا". كانت ميني نادرًا ما تشتم. "لاكي، لقد تبولت على أهم جزء في الرسالة!". ثم تذكرت ميني أنها ربما لم تكن لتجد الرسالة أبدًا لولا تبؤل لافي عليها، لذا فلا يمكنها أن تكون غاضبة للغاية.

ذهبت لتغسل يديها، وفركتهما بوسادات بريلو حتى تأكدت من خلوهما من بول القطط. لماذا أراد كوين رؤيتها؟ لقد مر شهران. منذ متى كانت تلك الرسالة هنا؟ ربما أسابيع؛ ربما ذهب إلى البركة وهي لم تكن هناك؟ هل كان هناك تاريخ على الخطاب؟

سحبت ميني الخطاب من صندوق القمامة. كان هناك تاريخ، لكنه أصبح الآن مغطى بزبدة الفول السوداني، بقايا الوجبة الخفيفة التي تناولتها قبل العرض التقديمي. حاولت مسحها لكن الرسالة كانت في خبر كان.

ربما كانت بقية الرسالة تقول شيئًا على غرار: "لا يزال لديك قميصي المفضل، لذا فهل يمكنك مقابلي عند البرك لإعادته؟". وربما كانت تقول: "ما زلت غير معجب بك، لكنني أردت أن أعتذر شخصيًا لتصرفي بحقارة في هذا الأمر". ربما كانت تقول الكثير من الأشياء.

هل ستذهب يوم الأحد؟ هل تريد حتى سماع ما يرغب في قوله؟ بعد تلك المكالمة الهاتفية المؤلمة في منزل تارا، عقدت ميني اتفاقًا مع نفسها؛ لا مزيد من الهيام بكوين هاميلتون؛ في الواقع، لا مزيد من الهيام بأي شخص. كانت بحاجة إلى استعادة السيطرة على حياتها، وسعادتها. لقد عقدت العزم على أن تكون أكثر شبهاً بليلى، وأن تتوقف عن السماح للآخرين بإفساد تقديرها لذاتها.

أضفت الرسالة كآبة على أسبوع ميني. لقد كانت في حالة مزاجية مبتهجة بعد الاجتماع مع لوسي، والآن كانت تقضي كل وقتها في التفكير وتقييم ما إذا كان ينبغي لها الذهاب

إلى هامبستيد هيث يوم الأحد. يمكنها فقط إلغاء حظر رقمه وإرسال رسالة نصية إليه.
"مرحبًا كوين، شكرًا على الرسالة، لا أعرف متى أرسلتها لأنها أصبحت الآن مغطاة ببول
القط وزبدة الفول السوداني. أعلم أن هذا مقزز؛ من الواضح أنني أعيش مثل الحيوان. على
أي حال، هل يمكنك تلخيص المحتوى في رسالة نصية؟ شكرًا". ماذا كانت ميغ رايان
ستفعل؟

٢٥ أكتوبر ٢٠٢٠

ذهبت إلى البرك يوم الأحد التالي. بالطبع فعلت. فقد غلبها فضولها. في الساعة السابعة والنصف كانت في هامبستيد هيث، تتوارى بين الشجيرات بالقرب من مدخل البرك المختلطة. لقد كان صباحًا باردًا ومنعشًا، وكانت هذه البركة مغلقة الآن بسبب فصل الشتاء. لم يكن أحد بالجوار. جاءت الساعة الثامنة وولت. جلست ميني على مقعد قريب وركلت كومة من أوراق الخريف عند قدميها. لا بد أنه أرسل الخطاب منذ أكثر من أسبوع. كان بإمكانها فك الحظر عنه، والاتصال به، لكنها لم ترغب في ذلك. لقد أمضت بالفعل ساعات طويلة في التركيز على هذه الفتاة المصنوعة من الورق المقوى.

صعدت تلة بارلمنت هيل، وهي تلف وشاحها حول رقبتها بشكل أكثر إحكامًا، وتضع يديها في جيبي معطفها الصوفي الجديد. لم تعد إلى هنا منذ ذلك اليوم من شهر أغسطس؛ لقد تعودت على السباحة في حمام السباحة الداخلي بدلًا من ذلك. بدا المرج مختلفًا تمامًا في حُلته الخريفية. غطت سجادة برتقالية من أوراق الشجر ممرات المشاة، وسطع ضوء خافت متموج عبر أغصان الأشجار المتشابكة فوق رأسها. التقطت ورقة حمراء مثالية من الأرض، وتفحصت النمط المعقد للعروق التي تخطط سطحها الرقيق. جميلة جدًا، لكنها حُلقت لتدوم لفترة قصيرة فقط قبل أن ينتهي دورها على هذا الكوكب، ثم تتحلل وتتحول إلى ركام. وجود غير ملحوظ، لكن بمجرد النظر إليه؛ تأسرك روعته.

"ميني؟"

قفزت ميني وأسقطت الورقة. ورفعت بصرها لترى كوين واقفًا أمامها.

قالت وهي تضع يدها على صدرها: "أوه، لقد أخفتني".

كان كوين يرتدي كنزة صوفية خضراء سميكة ومعطفًا جملي اللون وبنطالًا من الجينز الكحلي الداكن. لم تره منذ أشهر. عندما ترى شخصًا ما كثيرًا، قد تنسى تفاصيل شكله؛ فيتحول إلى مجرد مجموعة من الملامح والعادات المميزة. ثم بعد فترة غياب، تراه من جديد وكأنك تراه للمرة الأولى. مع كوين، كان هذا بمثابة مطرقة ثقيلة تصدمك بمدى وسامته.

قال كوين بابتسامة حذرة: "آسف، لقد كنت تنظرين باهتمام شديد إلى تلك الورقة".

بحث ميني عن الورقة التي أسقطتها. والتقطتها ووضعتها في جيبها.

وقالت: "إنها ورقة عظيمة"، ثم وبخت نفسها لقولها شيئًا بهذا الغباء.

قال كوين: "لم أعتقد أنك ستأتين".

قالت ميني: "لقد تلقيت رسالتك، لكنني لم أعرف متى أرسلتها. لقد تعرضت لبعض... الضرر".

"أوه"، بدا على كوين الارتياح. "لقد أرسلتها قبل ثلاثة أسابيع، لكنني لا أزال آتي إلى هنا كل أسبوع، على أمل ضعيف أن أصادفك".

وواكب خطوات ميني أثناء سيرهما في الممر المحفوف بالأشجار.

"حاولت الاتصال بك، ثم لم أتمكن من الوصول إليك. لم أرغب في الظهور على عتبة بابك دون سابق إنذار، لكن أنا... أنا بحاجة إلى أن أفسر...". وسكت كوين قليلاً؛ لقد كان متوترًا.

داست ميني كومة من أوراق الشجر بقدمها فأصدرت صوت تهشم ممتع. ظلت صامتة، وتركته يتحدث.

"أعتقد أنني مضطرب نفسيًا بعض الشيء يا ميني. لدي مشكلات مع الشعور بحاجة الآخرين إليّ"، رمش كوين ووضع يديه في جيبه. سارا معًا وأعينهما على الطريق أمامهما. من الأسهل على المرء في بعض الأحيان أن يتحدث وهو لا ينظر إلى شخص ما. "أعتقد أنني كبرت في ظل وجهة نظر مشوشة عن ماهية الحب. اعتقدت أن الحب هو ما دمر والدتي، لكنني أدرك الآن أنه لم يكن السبب". وهز كوين رأسه.

قالت ميني: "يبدو أنك قضيت الكثير من الوقت في التأمل الذاتي يا كوين".

قال عابسا: "هذا صحيح. لقد بدأت في زيارة معالج نفسي منذ مطلع العام، وبدأت أتحدث عن بعض الأشياء التي لم أتحدث عنها قط من قبل. لكنني انقطعت عن الجلسات بعد بضعة أشهر؛ اعتقدت أنني أستطيع التعامل مع الأمر بنفسي. وبعد ذلك، بعد أن هجرتك بهذه الطريقة، علمت أنني يجب أن أعود. لا أريد أن أكون ذلك الشخص يا ميني، ليس بعد الآن. لقد توصلت أخيرًا إلى بعض القرارات المهمة".

"مثل ماذا؟".

"يجب أن أبتعد عن بريمر روز هيل. يجب أن أعتذر لك عن الطريقة التي تصرفت بها. يجب أن أبدأ بالانفتاح على تكوين روابط عاطفية مع الناس".

لمحته ميني بطرف عينها وهو ينظر إليها بشكل جانبي بعينين مفعمتين بالأمل. لكنها أبقت عينيها مثبتتين على الطريق أمامها.

"هل هذا أحد متطلبات العلاج النفسي حيث تمر في جولة اعتذارية على جميع الفتيات اللاتي تجاهلتهن فجأة؟". أصدر كوين صوت شهيق قصير. "أنا أتفهم الأمر إذا كنت بحاجة إلى متابعة جولتك. لا بد أنها قائمة طويلة للغاية". ولكزته ميني بمرفقها بلطف.

"ليس هذا هو الأمر. لقد عنيت كل كلمة كتبتها في ذلك الخطاب. عرفت أنني فعلت الشيء الخطأ في الثانية التي غادرت فيها شقتك، لكن لم يكن بوسعي أن أبدأ علاقة عاطفية معك

يا ميني، ليس قبل أن أتأكد من أنني أستطيع القيام بذلك بشكل صحيح". وتوقف في مكانه واستدارت ميني لمواجهته. فضرب بقبضته على صدره وهو يقول: "منذ اللحظة التي قابلتُك فيها، شققتِ طريقك إلى هنا كأغنية عالقة في رأسي. لا أستطيع إخراجك".

قالت ميني وهي تهز رأسها قليلاً: "لا بد أن هذا مزعج للغاية".

"إنه ليس مزعجاً".

"حسنًا، هذا ليس تشبيهاً جيداً إذن، لأن الأغنية العالقة في رأسك مزعجة بشكل يفوق الوصف".

"ليس إذا كنت تحبين الأغنية".

"خاصة إذا كنت تحب الأغنية. إن أفضل طريقة لتدمير أغنية جيدة هي جعلها تدور وتدور في رأسك طوال اليوم. لقد دمر لي هذا أغنية Happy لفاريل".

مد كوين يديه وأمسك بيدي ميني. "حسنًا، إنه تشبيه سيء. اسمعي، من الواضح أنني لست جيداً في هذا". وأطلق كوين زفيراً حاداً محببًا، ثم أخذ نفسًا وحاول مرة أخرى. "ميني، لقد كنتِ مثل الضوء الذي دخل إلى حياتي؛ أنت تبهريني. لكن نورك جعلني أيضًا أرى كل هذه الظلال في حياتي، ظلال أدركتُ أخيرًا أن عليّ التعامل معها". ثم عبس وقال: "أرأيتِ كيف انتقلتُ من تشبيه الأغنية إلى تشبيه الضوء؟".

"هذا أفضل"، أومأت ميني برأسها، واختلج فمها في ابتسامة.

"لطالما أبقى الناس على مسافة مني من قبل. أما معك، فبمجرد أن تحدثنا، رفضتِ أن تكوني على مسافة مني، بل كنتِ هنا". ووضع كفه على صدره. "اسمعي، أنا لا أعرف ما الذي أطلبه منك. أعتقد أنني أقول إنني قد أفشل، لكنني أريد أن أعطي الأمر فرصة. أعتقد أنني أحبك، إذا كان هذا لا يبدو جنونياً للغاية".

نظر إلى ميني؛ والتقت عيناه بعينيها، وكانت تتوسلان إليها أن تقول شيئًا.

شعرت ميني بتوتر في معدتها. كان هذا كل ما أرادت سماعه؛ لكن منذ شهرين. كان يقول إنه مستعد للقفز معها من على لوح مرتفع، لكن لسبب ما، لم تعد تشعر بأنها مستعدة للقفز. ضغطت يديها في قبضتين. ألم تكن تتوقع هذا؟ ألم تعلم من الرسالة أنه غير رأيه؟ لكن عندما سمعته يقول ذلك بصوت عالٍ، كانت غريزتها الأولى هي التراجع، لا القفز.

"أنا سعيدة لأنك تعاملت مع بعض الأمور يا كوين، وهذا لا يبدو جنونياً؛ لقد شعرتُ بنفس الشيء تجاهك".

قال كوين: "شعرتُ؟"، وقد خبت النار في عينيه بالفعل جراء خيبة الأمل.

"أنا آسفة، لكن الأمور تغيرت بالنسبة لي منذ آخر مرة رأيتك فيها".

"أوه". وطأطأ كوين رأسه.

شبكت ميني ذراعها عبر ذراعه وسحبته ليمشي إلى جانبها. كان من الأسهل التحدث أثناء المشي.

"ليس ما تظنه. كل ما في الأمر أنني قضيتُ الكثير من الوقت في التأمل الذاتي أنا أيضًا، على ما أعتقد. ما قلته عن كونك الفتاة المصنوعة من الورق المقوى...".

"أنا لست الفتاة المصنوعة من الورق المقوى، أنا لا أريد أن أكون الفتاة المصنوعة من الورق المقوى".

"ربما لا، لكنني أعتقد أنني كنت دومًا ذلك البطريق، أتطلع دومًا خارج حظيرة البطاريق بحثًا عن شخص آخر ليجلب لي السعادة".

مشيا بضع خطوات في صمت. أحبت ميني الشعور بذراعه في ذراعها. من الناحية الجسدية، شعرت أنه من الصواب تمامًا أن تكون هنا بجانبه، لكن كان عليها أن تقاوم هذا الشعور؛ كانت بحاجة إلى التفكير بعقلها. لقد قالت لها فلور ذات مرة كلامًا علق في ذهنها: "عليك أن تعثري على 'نفسك' أولاً قبل أن تتمكني من العثور على 'شريك حياتك'". بدا الكلام متصنعًا، لكن ميني شعرت أنه حقيقي. لقد شعرت في الشهر الماضي بأنها عثرت على "نفسها" أكثر مما شعرت به طوال حياتها: أصبحت أكثر سكينه، وأكثر تصالحًا مع نفسها. واكتسبت ثقة جديدة بنفسها، شعلة داخلية، ولم تكن تريد أن تنطفئ. يقول ذلك الاقتباس الموجود على ظهر لوحاتها: "كن رفيقًا جيدًا لنفسك ولن تشعر بالوحدة أبدًا"؛ يجب أن يكون هذا مبتغاها. أرادت إذكاء شعلتها بنفسها. إذا استمدت وقودها من الرجال، فربما يغادرون، وحينها ستترك وحيدة في البرد.

قالت: "صرت أكثر توافقًا مع والدي. يجب أن أشكر على ذلك. أصبحت أمني شخصًا مختلفًا منذ أن بدأت تقضي الوقت مع أمك".

قال كوين وهو يوميء برأسه: "مشروع الخضراوات".

قالت ميني وهي تصنع علامة اقتباس بيدها الحرة: "إنهما 'تزرعان طريقهما لعبور القلق'". ابتسم كوين وقال: "نعم، لقد أخبرتني عن مشروع مدونتهما، إنها لا تمل من الحديث عنه".

"لا يسعني أن أصف مدى تغييرها يا كوين؛ يبدو وكأنها حطت عنها كيس الامتعاض الذي كانت تحمله منذ عقود. وعندما حطته، جعلني ذلك لسبب ما أشعر بخفة كبيرة". وهزت ميني رأسها قائلة: "أعلم أن هذا يبدو سخيفًا".

قال كوين: "لا ليس كذلك".

"لقد عرضتُ فكرة مشروع جديد على لوسي دونوهيو الأسبوع الماضي، كوسيلة لتمويل فطائري من جديد. وقد أحببتها؛ وسيرعى بنك ليكسون الأمر برمته. سنقدم الطعام

لمقاصف موظفيه، وسيدعمون الفطائر لأفراد المجتمع".

"لوسي؟ واو". ابتسم كوين في حيرة، وعقد حاجبيه في ارتباك. ثم أوما برأسه قائلاً:
"ميني، هذا رائع، أنا منبهر للغاية. لوسي لديها حس ممتاز تجاه العمل".

قالت ميني: "أعلم أنك لم تنه الأمور معها بالطريقة المثلى".

"أنا مدين لتلك المرأة بالكثير؛ سأكون دائماً ممتناً لها لأنها جرتني إلى العلاج النفسي في
المقام الأول".

"هذا العام، وقد بلغت الثلاثين من عمري، لا أعلم؛ أشعر أنني حصلت أخيراً على مفاتيح
سيارتي الخاصة وكل ما أرغب فيه هو القيادة. أنا سعيدة بكوني أنا، ولم يسبق لي أن
شعرت بذلك من قبل".

أخذ كوين نفساً عالياً وبطيئاً. ثم قال: "وأنت لست مستعدة لاستقبال أي ركاب في سيارتك
الجديدة هذه. لا سيما غربيي الأطوار المضطربين الذين يخدشون السيارة ويشغلون
الموسيقى غير المناسبة في الراديو".

نظرت إليه ميني وهي تعض على شفتها. "لا أعتقد ذلك، أنا آسفة".

ترك كوين رأسه يتراجع إلى الوراء ونظر إلى السماء.

قالت: "ليس الجزء المتعلق بغربيي الأطوار، فقط الجزء المتعلق بالركاب".

كانا قد وصلا إلى أسفل التل الآن. كانت شاحنة بارني قد انتقلت إلى مكان آخر طوال
فصل الشتاء. وكان كل ما بقي هو مربع كبير من العشب الميت، يشبه الخطوط الطباشيرية
التي تحدد مكان الجثة.

سألت ميني، وصوتها ينكسر قليلاً: "هل سنظل صديقين؟ أريدك في حياتي يا كوين، ومع قضاء والدتي الكثير من الوقت معاً الآن...".

قال بهدوء: "بالتأكيد"، على الرغم من أن شيئاً ما في صوته جعلها تعتقد أن هذا لن يحدث. سألته: "كيف حال والدتك؟".

"جيد، في الواقع. أفضل مما كانت عليه منذ سنوات. إن أمك مذهلة، إنها فقط تُجبرها بحزم و... حسناً، لقد تمكنت في بضعة أشهر من القيام بما فشلت في القيام به طوال عقود".

"أنت لم تفشل".

نظر كوين إليها وتنهد. لم تستطع ميني قراءة تعبيرات وجهه تماماً؛ كان يبدو متعباً.

"حسناً، إنها قوة من قوى الطبيعة. كلانا ممتنان لها جداً".

"أنا سعيدة للغاية يا كوين".

ضغطت على ذراعها. ففك ذراعها من ذراعها ببطء ووضع يديه في جيبيه من جديد.

وقال لها: "فقط أخبريني بشيء واحد قبل أن أذهب. هذه السيارة التي تقودينها بمفردك وقت الغروب؛ إنها سيارة من نوع ميني كوبر، أليس كذلك؟".

ابتسمت وقالت: "في الواقع، كنت أتخيلها سيارة موستانج ذات سقف مفتوح؛ من نوع السيارات التي يقودونها في فيلم *Thelma and Louise*".

"تعلمين أن السيارة وقعت بهم من فوق المنحدر في ذلك الفيلم، أليس كذلك؟".

"شكرًا على إفساد الفيلم يا كوين؛ أنا لم أشاهده قط". تظاهرت بالغضب، وسددت إليه
لكمة لطيفة على ذراعه.

ضحك كلاهما، ضحكة نصفها ضحك ونصفها تنهيد؛ ضحكة تشير إلى النهاية.

قال: "وداعًا إذن يا ميني"، ومال ليقبّلها على خدها.

استنشقت رائحة عنقه، وبدأ البوم الغاضب في بطنها يرفرف بأجنحته ويصرخ: "ماذا
فعلتِ يا ميني؟ ماذا فعلتِ؟ تراجعِي عن كل ما قلتِه بينما لا زلتِ تستطيعين ذلك!".

لكنها لم تفعل.

٣٠ ديسمبر ٢٠٢٠

نقرت ليلى بشوكتها على كأس الشراب ووقفت لمخاطبة الضيوف الجالسين حول المائدة الطويلة. كانت ترتدي فستان زفاف مصنوعاً من الريش والتول. وكان الفستان يتكون من مشد ضيق وتنورة واسعة؛ كان هذا أحد التصاميم التقليدية للغاية لفساتين الزفاف، إذا تجاهل المرء وسادتي الكتفين الضخمتين المصنوعتين من الريش واللتان تبرزان عاليًا مثل نسخة ملائكية من الملكة بوديكا تهىء نفسها لشن معركة رومانسية.

قالت ليلى: "أردت فقط أن أقول بضع كلمات، لأنه حفل زفافي ويمكنني أن أفعل ما أريد". انطلقت من الطاولة بضع من الصيحات والضحكات المكتومة. "بادئ ذي بدء، أريد أن أشكر زوجي...". قالتها ليلى بتلك الطريقة التي تفعلها العرائس عندما يتوقعن سماع الهتاف لمجرد استخدام الكلمة. ولبى لها ضيوف الحفل ما توقعته. "لقد أدخل إيان السعادة الغامرة على قلبي طوال السنوات الأربع الماضية؛ خاصة لأنه يسمح لي بالاستئثار بكل مساحة الدولاب في شقتنا، وأيضًا لأنه يعرف أنه من الممنوع منعًا باتًا -ومطلقًا- أن يغسل أيًا من ملابس الحريرية في درجة حرارة تزيد عن ثلاثين درجة مئوية. لقد تعلم ذلك بالطريقة الصعبة".

كانت ميني تجلس بجوار ليلى إلى الطاولة. نظرت إلى صف الوجوه المألوفة التي تضحك على نكات ليلى. وبين وجوه أصدقاء ليلى وعائلتها شاهدت وجوه جميع عملائهم المنتظمين من نو هارد فلنجز؛ فقد دعتهم ليلى جميعًا. وكانت فلور وآلان وبيف موجودين، وكذلك السيدتان كلير. كانت بيف المسكينة محصورة بين السيدة هاريس العجوزة الصماء وتيري بايبر التي تعاني من الخرف. استدارت ليلى لتنظر إلى ميني وتابعت حديثها.

"لكن قبل أن أتحدث عن إيان، يجب أن أتحدث عن الحب الآخر في حياتي، شريكة حياتي الأولى؛ ميني". هتف الجميع. فاحمرت ميني خجلًا وغطت وجهها بمنديل. "ميني، التي

أصبحت أعز صديقة لي منذ أن التقينا في المخيم الصيفي عندما كنا في الخامسة عشرة من عمرينا. في اللحظة التي رأيتها فيها وهي جالسة على المقعد تتناول بسكويت البطريق من علبة غدائها في الساعة التاسعة صباحًا، عرفت أننا سنصبح صديقتين".

أنزلت ميني المنديل وهزت كتفها بينما كان الناس يضحكون عليها.

"ميني، التي شاركت معي في العديد من المغامرات؛ إلى الهند بأمتعة مشبوهة...". غمزت ليلي لميني وسكنت لفترة كافية لجعل ميني تشعر بالقلق من أنها على وشك البدء في رواية قصة رامبانت رابيت أمام أبوي كل منهما. "مغامرات مع الفطائر؛ الكثير من الفطائر؛ ومغامرات مع الرجال، يؤسفني قول ذلك يا إيان، لكن كان هناك القليل من الرجال قبلك". جاراها إيان ورسم على وجهه عبوسًا كوميدياً. "لكن أكبر مغامرة على الإطلاق كانت ببساطة أن أكون صديقة لك". استدارت ليلي نحو ميني ثانية والدموع تترقرق في عينيها. "أعلم أنه لا يوجد شيء لن تفعليه من أجلي. هذه هي المرأة التي اتصلت بها قبل ثلاثة أيام باكية، موضحة لها أن قاعة زفافنا غمرتها المياه. فتطوعت على الفور باستضافة الحفل برمته هنا في مطبخها الجديد تمامًا، قبل أن تتوصل حتى إلى كيفية تشغيل الأفران ذات التقنية العالية بشكل لا يصدق".

هلل الجميع وشفقوا، وتعالق هتافات على غرار "مرحى يا ميني!" من الجالسين حول الطاولة.

"لقد أنقذت يوم شخص آخر؛ كما تفعل دائمًا. وآمل أن تفهموا ما سأقوله بالطريقة الصحيحة"، وبدت ليلي متأملة للحظة، وهي تحديق في كأس شرابها سارحة قليلاً، "إذا سرقتُ القول المأثور لعائلة كوبر وقلت؛ كل هذا، وكل هؤلاء الأشخاص الرائعون المجتمعون هنا اليوم، وهذا المشروع المذهل الجديد، ما كان هذا ليحدث أبدًا لكوين كوبر. بعض الأشياء كلها ميني، وما كنت لأتمنى أن تكوني على أي شاكلة أخرى".

هتف الجميع: "إلى ميني!"، ورفعوا كئوسهم عاليًا في الهواء.

*

تبين أن آلان ماهر بشكل مدهش في العزف على الأكورديون. وبعد العشاء، انطلق في عزف رقصة زفاف أيرلندية تقليدية وساعد الجميع في دفع الطاولة إلى الخلف لإفساح المكان للرقص. أخرجت السيدة منتيس صفارتها الهارمونيكا للعزف معه وبدأ عدد قليل من الضيوف في التصفيق على الإيقاع.

قالت فلور بغضب، وهي تشير برأسها لميني ثم تعبس في اتجاه آلان: "لدينا بالفعل فرقة احترافية تنتظر دورها لتعزف". من الواضح أنها لم تكن من محبي موسيقى الأكورديون. "اضطرت إلى أن أطلب بعض الخدمات الجليلة لإحضار هذه الفرقة من زيوريخ. لا أعتقد أنك تدركين مدى صعوبة إقناع فرقة جرين مارمايت بالعزف في حفلة خاصة".

قالت ميني وهي تضع ذراعها حول كتفها: "فلور، أريد أن أسمع المزيد عن مشروعك الجديد. كيف تسير الأمور؟".

منذ أن انتشر فيديو الخطبة على نطاق واسع، تلقت فلور وابلًا من الطلبات من الناس لمساعدتهم على تنظيم عروض زواجهم المتقنة.

قالت فلور وهي تعطي لميني بطاقة عمل وردية اللون: "أنا أطلق عليه اسم 'فلور لعروض الزواج'. سأسافر إلى القاهرة في الأسبوع القادم لترتيب عرض زواج في مقبرة توت عنخ آمون بصحبة أعداد هائلة من المومياوات الميتة التي تجري في الأرجاء. يريد هذا الرجل أن يجمد الدم في عروق صديقه قبل أن يطلب يدها. الناس غريبون جدًا".

"واو، هذا مثير جدًا يا فلور. أنا سعيدة لأن مشروعك يسير على قدم وساق. ماذا عن موقع المواعدة الذي كنت تصممه؟".

"أوه، ستكون رخصة مزاولة كاملة يا ميني؛ نركز هذا العام على 'فلور لعروض الزواج'، ثم سنقدم 'فلور للمواعيد الغرامية'، 'فلور لحفلات الزفاف'؛ ومن يدري، سمعتُ أن سوق الجنازات يوشك على التعرض لهزة قوية". ضحكت ميني. "أوه، كما أن صفحتي على إنستجرام وصلت الآن رسميًا إلى حالة المؤثر، لذا أخبريني إذا كنت تريدني مني أن أقوم بأي تأثير من أجلك". استدارت فلور لتنظر إلى حلبة الرقص. "هل ما زالت امرأة الهارمونيكا هذه تعزف؟ عذرًا يا ميني، سأضطر إلى التدخل".

تسلت ميني بعيدًا عن حلبة الرقص لتحظى بلحظة بمفردها. كان الأسبوع الماضي عصيبًا. فهي لم تتسلم مفاتيح هذا المطبخ إلا منذ أسبوع واحد. وبعد ذلك، مع انهيار قاعة زفاف ليلي، كان عليها إعداد كل شيء وتشغيله خلال أربع وعشرين ساعة. لم يكن لديها موظفون بعد، باستثناء بيف وآلان. لقد عملت طوال الليل لتجهيز المكان وطلبت الكثير من الخدمات من معارفها في مجال تقديم الطعام للعثور على أشخاص يقبلون العمل في اللحظة الأخيرة. وعندما نظرت عبر الغرفة إلى الجميع وهم يرقصون ويغنون، أدركت شيئًا ما؛ لقد نجحت في تنظيم الحفل. لم يكن هذا المطبخ التجاري في أولد ستريت هو المنزل الرومانسي الفخم الذي حجزته ليلي لزفافها، لكنها كانت سعيدة، وكان شيء ما في فعل ذلك بهذه الطريقة يبدو مثاليًا جدًا. والآن، لم يعد بمقدور ميني أن تتخيل حفل الزفاف بأي طريقة أخرى.

هذا ويُحسب لفلور أنها قامت بعمل رائع في الديكورات. لقد حوّلت المطبخ إلى أرض العجائب لحفلات الزفاف الشتوية، حيث امتلأ بالأضواء الخيالية وأكاليل الأجراس الفضية المعلقة بين العوارض الفولاذية. كانت بيف قد دبرت جميع المفارش والأواني الفخارية والكراسي اللازمة للعشاء، وقضى آلان الأيام القليلة الماضية في جمع كل ما يحتاجون إليه في الشاحنة الجديدة. كان من الجيد جدًا رؤية هذا العدد الكبير من الأصدقاء القدامى، والأشخاص الذين ستبدأ في توصيل الفطائر إليهم مرة أخرى سريعًا في الأسبوع القادم.

مررت ميني يدها على البرطمانات المرصوفة عبر الأرفف، واستغرقت لحظة لاستنشاق رائحة الدقيق المألوفة لمئزر الخبز الخاص بها والذي كان معلقًا على أحد المسامير. وفتحت صنوبر المياه المعقوف المثبت في الحوض ثم عاودت إغلاقه؛ لطالما أرادت صنوبر مياه معقوف. لم يكن بوسعها تصديق أن هذا المطبخ ملكها وأنها في غضون أسابيع قليلة سترتب لتوصيل مئات الفطائر يوميًا إلى جميع أنحاء لندن.

لاحظت بيف وجود ميني بمفردها بجوار الحوض وجاءت لتقف بجانبها. كانت كلتاها تصفف شعرها على طراز الخمسينيات وترتدي زيًا مكتوبًا على جانبه "وصيفة العروس" بخط ذهبي مائل. كان هذا هو الحل الذي قدمته ليلي للمشكلة الأزلية المتلخصة في العثور على فساتين تناسب جميع وصيفات العروس.

سألته بيف: "هل تختبئين من فلور؟".

"نوعًا ما".

ضحكت بيف. "لا يسعني تصديق أننا نجحنا في هذا".

"ولا أنا أيضًا".

"ولا يسعني تصديق أننا سنفعل كل هذا بشكل حقيقي في غضون أسابيع قليلة. تمامًا مثل الأيام الخوالي الجميلة، أليس كذلك؟".

قالت ميني: "باستثناء عدم وجود فلور، ولا ليلي"، ونظرت إلى ليلي وهي تؤدي بعض الحركات على حلبة الرقص البديلة، بينما بدأت الفرقة بالعزف.

قالت بيف وهي تضع ذراعها حول كتف ميني: "ستكونان معنا دائمًا. الحياة تعني التغيير؛ إذا لم يتغير شيء، فأنت لا تعيشين".

نظرت ميني بشكل جانبي إلى بيف. وقالت: "بدا ذلك عميقًا".

ابتسمت بيف وقالت: "هذا صحيح، أليس كذلك؟". ونظرت إلى الفستان الفضي الذي كانت ترتديه، وإلى بدلة ميني الكحلية الحريرية المكونة من قطعة واحدة. "هل تعتقدين أن بإمكاننا ارتداء هذه الملابس مرة أخرى؟".

"بالتأكيد، سيكون لدينا أيام جمعة نرتدي فيها الملابس غير الرسمية في العمل".

قالت بيف: "ميني، بينما أنت معي هنا، لدي فكرة أريد أن أعرضها عليك. هل تتذكرين صديقة فلور التي اخترعت عبوات الأعشاب البحرية؟". أومأت ميني برأسها إيجاباً. "حسنًا، لقد اصطحبتها فلور إلى إحدى مجموعات Pick Litter, Have a Witter التي أذهب إليها. إنها امرأة رائعة؛ أعتقد أننا يجب أن نستخدم عبواتها في جميع فطائرنا. لنقوم بدورنا في الحفاظ على الطبيعة، كما تعلمين؟".

نظرت بيف إلى ميني بتوتر؛ من الواضح أن هذا يعني الكثير بالنسبة لها.

قالت ميني: "أتعرفين يا بيف، أعتقد أن هذه فكرة رائعة. وأعتقد أن عملاءنا سيحبونها أيضًا".

ابتسمت بيف بإشراق وبدأت في القفز لأعلى وأسفل على الفور.

وقالت: "وهل يمكننا القيام بالمزيد من اجتماعات القفز؟ بصراحة، أعتقد أن ليلي كانت على وشك اكتشاف شيء مهم، فهذا يحرك عقلي حقًا".

استمرت الحفلة طوال فترة ما بعد الظهر وحتى المساء. وانتهت فقط لأن ليلي وإيان اضطرا إلى المغادرة للحاق بالقطار المتجه إلى باريس في تلك الليلة. وبينما كانت فرقة جرين مارمايت تعزف أغنياتها الأخيرة، عثرت ليلي على ميني في حلبة الرقص المزدحمة.

قالت ليلي وهي تسحب ميني في عناق شديد: "سأرتدي فستاني طوال الطريق إلى باريس. ولن أخلعه حتى أصعد إلى قمة برج إيفل غدًا".

قالت ميني: "أتطلع إلى رؤية الصور".

همست ليلي وهي تتمايل قليلاً على قدميها: "أتمنى لو كان بإمكانك أن تأتي أنت أيضاً".

قالت ميني: "أنا متأكدة أن إيان لا يتمنى نفس الشيء".

اندفعت ليلي قائلة: "لقد كان هذا أفضل يوم على الإطلاق، وكل ذلك بفضلك. أريدك أن تكوني بهذه السعادة يا ميني".

قالت ميني: "أنا سعيدة".

"أعلم أنك كذلك"، وسكتت ليلي لبرهة، كما لو كانت تزن كلماتها. "هل مازلت تفكرين في توأم الحب؟".

قالت ميني وهي تهز رأسها: "من فضلك يا ليلي. لقد مرت أشهر".

"ليس هذا ما سألتك عنه".

"أنت من قلت إنني بحاجة إلى وضع نفسي في المقام الأول، واستحضار ليلي الموجودة بداخلي، ورفض التنازل".

احتضنت ليلي صديقتها بقوة وهمست في أذنها: "إذا كنت لا تزالين تفكرين فيه، فالأمر يستحق المخاطرة. لا تعرفين أبداً إلى أي مدى قد يكون الأمر مثاليًا".

وقبل أن تتمكن ميني من الرد، تدخل إيان وجرف ليلي بعيداً.

ليلة رأس السنة ٢٠٢٠

جلست ميني على أريكتها، ومعها كيسًا كبيرًا من شوكولاتة مالتيزرز، مرتدية بيجامة البومة المفضلة لديها. كانت ليلي قد أهدتها إياها في العيد قبل ثلاث سنوات. كان سروال البيجامة مغطى بصور بومات حقيقية ترتدي ملابس شخصيات مسلسل Friends، بينما كان قميص البيجامة مكتوبًا عليه بخط Friends عبارة "سنكون موجودين بجانبك بوميًا".

لقد تسوقت بالأمس وخزنت جميع أطعمتها المفضلة. عرضت عليها بيف أن تبقى برفقتها هذا المساء، لكن ميني رفضت، فقد كانت أكثر سعادة بالانزواء في شقتها وحدها. فقط لتوضيح الأمور، لم يكن هذا انزواءً من نوع "أنا أختبئ من العالم بدافع الخوف"؛ بل كان ببساطة انزواءً من نوع "أفضل أن أكون في المنزل أشاهد نتفليكس مرتدية بيجامة البومة لأنني مرهقة بعد حفلة الأمس". في إحدى نزهاتهما في الحديقة، عندما أخبرت ميني كوين عن تشاؤمها من رأس السنة، وصفها بأنها مصابة بـ"رهاب الخلاء الانتقائي". لم يكن هذا الانزواء ناتجًا عن ذلك، بل كان انزواءً يحمل عنوان "الاعتناء بالنفس". يمكث الكثير من الناس في بيوتهم في ليلة رأس السنة، هذا ليس أمرًا جلالاً.

في مثل هذا الوقت من العام الماضي، تناولت ميني حبة منومة فقط لتستطيع تجاوز عيد ميلادها. ذلك لن يحدث هذا العام. فلديها خطط غدًا؛ كانت ذاهبة لتناول طعام الغداء مع عائلتها.

هل كانت قلقة بهذا الشأن، وتتحيل بالفعل سيناريوهات كارثية بشأن كل الأشياء التي قد تسير على غير ما يرام في هذا الغداء؟ نعم، حسنًا لقد كانت كذلك، لكن هذا لا يعني أنها ستلغي الموعد. هذا لا يعني أنها ستمكث في المنزل وتختبئ. لقد تغير الكثير بالنسبة لميني هذا العام، لكن مواجهة نحس رأس السنة كانت الاختبار النهائي.

فكرت: خطوة بخطوة. عليها اجتياز هذه الليلة، ثم اجتياز الغد، وبعد ذلك يمكنها التوقف وحسب عن محاولة الاجتياز. يمكنها أن تبدأ في العيش.

تصفحت قائمة الأفلام التي حددتها باعتبارها أفلامًا يمكن تنزيلها لمشاهدتها الليلة، Working Girl, Erin Brockovich, The Iron Lady؛ حسنًا، ربما تكون قد تبادت في التركيز على موضوع معين هنا، لكنها لم ترغب في الجلوس هنا بمفردها تشاهد فيلم Sleepless in Seattle.

إنها على ما يرام. إنها على ما يرام وحدها. هي ليست بحاجة إلى رجل ليكمل حياتها. إنها لا ترغب في عبارة الختام المبتذلة "أنت تكملني". لقد فردت أشرعتها أخيرًا ومن المؤكد أن شخصًا مثل كوين سيعرقل قاربها. ابتسمت لنفسها وهي تتخيل ما سيقوله كوين لو سمع استعارات القارب المتجانسة هذه.

لا، لم يكن الأمر يستحق المخاطرة. من المؤكد أنهما سينسجمان معًا بشكل رائع لبضعة أشهر؛ تنحنحت ميني للتخلص من الغصة التي شعرت بها في حلقها عندما تخيلت ذلك. هنا تمامًا حيث كانت تجلس، هذا هو المكان الذي كادا فيه تقريبًا... عضت شفرتها وهي تفكر في الأمر. نعم، بالطبع ستكون علاقتهما من النوع الذي يطير العقل، ويجعل للحياة طعمًا حلواً، ويملاً المنزل بالضحكات لدرجة تدفع الجيران إلى الشكوى، لكن ماذا بعد ذلك؟ اتجهت أفكارها إلى مقال لوسي في الصحيفة. كل مشكلات الالتزام القديمة لديه سوف تزحف عائداً إلى السطح؛ وسيشعر بالخرج تجاه إنهاء الأمور؛ وسينفطر قلبها وتنهار هذه الحياة الجديدة الآمنة التي بنتها لنفسها انهيار المحاصيل بعد كارثة نووية. كلا، من الأكثر أمانًا ترك الحال كما هو عليه. على أي حال، لم يكن لديها أي سبب للاعتقاد بأنه لا يزال خيارًا متاحًا من الأساس. فقط لأنها لا تزال تفكر فيه، لا يعني أنه يشعر بنفس الشعور الذي كان يشعر به قبل بضعة أشهر.

ومع ذلك.

رنت كلمات ليلى في رأسها، "إذا كنت لا تزالين تفكرين فيه، فالأمر يستحق المخاطرة". من الواضح أن ميني لا تزال تفكر فيه. كانت تلاحظ الأشياء التي تعرف أنه سيجدها مضحكة. ومع كل الأفكار الجديدة لمشروعها، كان رأيها هو ما تتوق إليه. وكلما تحدثت أمها عن رحلاتها لرؤية تارا، وجدت نفسها تنصيد أخبارًا عنه.

لقد غير الوقت الذي أمضته مع كوين شيئًا ما. بدا كما لو أنها في جميع علاقاتها السابقة كانت ترتدي بدلة مدرعة، أو جلدًا عازلاً. لكن مع كوين شعرت بأنها ألفت درعها، لقد رأى شخصيتها الحقيقية. لكنها تذكرت أيضًا كم شعرت بالإحباط عندما تخلى عنها، وكم كانت هشة وضعيفة. وعندما شعرت بمثل هذه المشاعر، بدا وكأنها عادت مباشرة إلى تلك السنوات الجهنمية في المدرسة.

تساءلت ميني عما يفعله كوين الآن. ربما يمكنها الاتصال به. يمكنها فقط أن تكون ودودة؛ لقد قال إن بوسعهما أن يكونا صديقين. يمكنها فقط أن تتصل به، وربما تدعوه للقدوم، ستري وحسب. كانت الساعة التاسعة مساء ليلة رأس السنة؛ سيكون بالخارج في حفلة. وقبل أن تتمكن من إقناع نفسها بالعدول عن الأمر، تصفحت قائمة الأسماء في هاتفها حتى وصلت إلى اسمه وطلبت رقمه. سيتلقى مكالمة فائتة وحينها سيعلم أنها حاولت أن...

"مرحبًا؟"

قالت وقد تفاجأت بأنه أجاب: "أوه، مرحبًا".

"ميني؟"

بدا الصوت مرتفعًا حيث كان، ربما بسبب الرياح أو طائرات تحلق فوقه. وكانت الموسيقى تعزف.

"نعم، أنا فقط -اممم- فكرت أن أتصل بك لأقول لك عيد ميلاد سعيد، على الرغم من أنني أقولها مبكرًا ببضع ساعات. لم أعرف أين ستكون غدًا و...".

لماذا اتصلت دون أن تعقد العزم على ما ستقول؟ ماذا أردت أن تقول؟

قال: "أنا سعيد للغاية لأنك اتصلت". بدا كما لو أنه ابتعد عن مصدر الضجيج.

قالت: "لقد كنت أفكر فيما قلته".

"حقًا؟"

"لا أعرف". أغمضت ميني عينيها بقوة. "ما زلت لا أعرف. أنا فقط؛ أفتقدك...".

"ميني، بطاريتي على وشك النفاد، إنها تصفر في وجهي. سأستقل قاربًا مع بعض الأصدقاء؛ حفلة على نهر التايمز، سنغادر من رصيف وستمنستر خلال ساعة". وسكت قليلاً. "تعالى، اقفزي في سيارة أجرة وتعالى للانضمام إليّ".

"لا أستطيع".

"أنا لا أطلب منك أن تقرري أي شيء. دعينا نقضي رأس السنة مع بعضنا، دعينا نجري العد التنازلي معًا".

قالت: "ليس الليلة، لكن ربما يمكننا أن نتسكع معًا في الثاني من يناير عندما تنتهي كل هذه الأمور الخاصة برأس السنة؟".

ساد الصمت للحظة على الخط.

"ما زال النحس يبقيك داخل المنزل". بدا خائب الأمل.

جفلت وقالت: "نوعًا ما".

"أنت تعلمين أنه كانت هناك دراسات، أليس كذلك؟ أن الحظ السيئ يحدث لأولئك الذين يؤمنون به. إذا كنت لا تزالين تؤمنين به، فأني أمل لدي في...".

ثم انقطع الخط.

"مرحبًا؟ كوين؟".

قفزت من على الأريكة. وحاولت معاودة الاتصال؛ فذهبت المكالمة مباشرة إلى جهاز الرد الآلي. أي أمل لديه في ماذا؟ هل غير رأيه؟ هل سيقول إنه لا يستطيع أن يكون مع شخص لا يستطيع مغادرة المنزل مثل والدته؟

وحينها عرفت ميني ما كان عليها أن تفعله. كان عليها أن تخلع بيجامة البومة وتصل إلى رصيف وستمنستر في أقل من تسع وخمسين دقيقة. كان عليها أن تجد كوين هاميلتون وتثبت أن لديه أملاً بالفعل، وأنها تعلم أن النحس ليس حقيقياً. كان عليها أن تخبره أنها لا تريد أن تعيش ببدلة مدرعة بعد الآن، مهما كانت المخاطر. ربما لا تقول هذه الكلمات بالضبط؛ فهي لن تكون ذات معنى مفهوم بالنسبة لأي شخص، لكنها تستطيع تحسين الصياغة في الطريق.

كانت ميني تشعر بالحماس الشديد وهي تفتح خزانة ملابسها للعثور على شيء ترتديه. أي شيء، أي شيء، لم يكن لديها الوقت للتخطيط للذي، أي ملابس ستفي بالغرض. التقطت بنطلوناً من الجينز. ليس هذا، فهو واسع عليها للغاية الآن -في الواقع، ليس الجينز على الإطلاق - ماذا لو كانت حفلة قارب أنيقة؟ ستبرز بطريقة غير لطيفة إذا ذهبت بزي غير رسمي. لم يكن لديها سوى عدد قليل من القمصان الأنيقة ولا شيء منها يتماشى مع البنطال الأزرق الفضفاض الذي يعجبها والذي يجعل قوامها يبدو جميلاً؛ آه! لم يكن لديها الوقت لهذا. أي شيء، فقط ارتدي أي شيء يا ميني.

وبعد أربع دقائق خرجت من الباب مرتدية بنطال كابري أخضر يصل إلى ثلاثة أرباع ساقها وسترة كروشييه اشترتها من بائع على الشاطئ في الهند. كان من المفترض أن يكون هناك طبقة أخرى تحتها، لذلك أسرعرت بارتداء فائلة رياضية لامعة. فقط عندما وصلت إلى

الطريق الرئيسي، أدركت أنها كانت ستبدو أقل سخافة لو كانت قد غادرت المنزل مرتدية بيجامتها. كما أنها نسيت أيضًا أن تأخذ معطفها وكان الجو متجمدًا في الخارج.

سيكون مترو الأنفاق هو أسرع طريق إلى وستمنستر. ركضت على طول الرصيف، وأطرافها ترفرف مثل زرافة صغيرة. وخارج محطة مترو أنفاق ويلسدن، كانت هناك لافتة بيضاء كبيرة: "تأسف هيئة النقل في لندن لإبلاغكم بأنه نظرًا لتسرب مياه الصرف الصحي النتنة، فإن خط جوبيلي لن يعمل الليلة. سنة جديدة سعيدة أيها القوم!".

عظيم. واصلت الركض إلى محطة الحافلات؛ كانت هناك حافلة ستنتقل في غضون إحدى عشرة دقيقة لكن لم يكن لديها إحدى عشرة دقيقة لتضعها. سوف تستقل سيارة أجرة مهما كانت التكلفة، لكن في ليلة رأس السنة، لن يكون لديها أمل. قال تطبيق أوبر إن السيارة ستصل بعد اثنتي عشرة دقيقة. وفجأة من العدم، وكأنه سراب يسير على عجلات، جاءت من الزاوية سيارة أجرة سوداء مضاءة الأنوار. قفزت إلى الشارع نحوها، فقط لتجد أن رجلًا قد سبقها إلى الرصيف ووقف يلوح للسيارة قبل لحظات من وصولها إليها.

قالت لاهثة وهي تلحق بالرجل وهو يفتح باب السيارة: "أوه، لا! أوه من فضلك، أنا في أمس الحاجة إلى تلك السيارة".

استدار لينظر إليها بعبوس. لم تكن هذه هي الطريقة التي تسير بها الأمور في لندن؛ سيارات الأجرة السوداء كانت تخدم من يوقفها أولاً؛ إنها لا تعمل على أساس "من يحتاجها أكثر". كانت نظرتة تخبرها بأنها لا تلتزم بالقواعد.

"إن لم أصل إلى رصيف وستمنستر خلال أربعين دقيقة، سيفوتني أن أثبت للرجل الذي أحبه أنني قد تغيرت. وسوف يبحر وسيكون الأوان قد فات".

نظر إليها الرجل من الأعلى إلى الأسفل، وهو يلاحظ ملابسها. ونظر إلى ساعته ثم تنهد، وقال: "أنا متجه إلى تشيرنج كروس؛ هل يمكننا أن نتشارك السيارة ونقتسم الأجرة؟".

"أوه، شكرًا لك!". شبكت ميني يديها معًا وقفزت لأعلى ولأسفل على الفور قبل أن تدخل إلى السيارة خلفه.

كان الرجل في العشرينيات من عمره، له شعر داكن مجعد طويل من أعلى رأسه لكنه قصير من الجانبين. وكان يلبس الحلي؛ خواتم من الفضة والذهب في كل إصبع.

سألها رفيقها في سيارة الأجرة بينما كانت السيارة تبتعد عن الرصيف: "إن، صديقك في البحرية، أليس كذلك؟ إنه وقت سخيف للإبحار".

بدأت ميني متحيرة للحظة، وهي تعيد محادثتهما في رأسها.

وأوضحت: "أوه لا، إنه ليس في البحرية، إنه ذاهب في حفلة على متن قارب".

عبس الرجل. "لقد جعلت الأمر يبدو وكأنه سيبقى في البحر لعدة أشهر، كما لو كان يجب أن تلتقيه هذه الليلة؟".

قالت ميني: "يجب فعلاً أن ألتقيه هذه الليلة. إذا لم أثبت له أنني أستطيع الخروج في ليلة رأس السنة، فسيعتقد أنني لا زلت أؤمن بالنحس، ومن ثم ربما لن يتمكن من حب شخص على هذه الشاكلة، شخص خائف ومؤمن بالخرافات...".

سأل الرجل: "النحس؟".

هزت ميني كتفها وهزت رأسها قليلاً: "يبدو أن أشياء سيئة تحدث لي في ليلة رأس السنة، لذلك عادة ما لا أحاول الخروج من المنزل".

"أي نوع من الأشياء السيئة؟". ضيق الرجل عينيه في وجهها من الجانب الآخر من السيارة.

"لا يوجد شيء محدد، يبدو الأمر فقط وكأنني غير محظوظة في هذا الوقت من العام. من الناحية المنطقية، لا بد أن تكون هذه مصادفة أو...".

قبل أن تتمكن من إنهاء جملتها، ارتفعت سيارة الأجرة في الهواء، وألقت بها فوق الرجل. وأطلقت عجلات السيارة صريرًا حادًا وهي تتوقف مصدرة صوت احتكاك مثير للقلق.

قالت ميني: "آه! آسفة، هل أنت بخير؟".

صاح سائق سيارة الأجرة في اتجاههما: "لقد انفجر الإطار. هل أنتما بخير؟".

أصدر كلاهما صوتًا يؤكد أنهما بخير. شعرت ميني بحرج شديد عندما أدركت أن خواتم الرجل كانت عالقة في بلوزتها الشبكية الغربية كحشرة في شبكة العنكبوت. خرجا من السيارة متزامنين في انسجام مثل السلطعون، وحاولت ميني تحرير نفسها بأكبر قدر ممكن من الكرامة.

وقف سائق سيارة الأجرة على الرصيف وهو يتفحص الإطار المنفجر. وأصدر زمجرة متعبة. "يبدو أنه من الأفضل أن تجدا طريقة أخرى للوصول إلى وجهتكما".

تأوه الرجل: "ماذا كنت تقولين عن سوء الحظ؟".

قالت ميني: "صدفة".

وقف كلاهما معًا على الرصيف في إحراج، وبعد دقائق قليلة تمكن الرجل من إيقاف سيارة أجرة أخرى.

"ربما نستطيع...". تقدمت ميني نحوه بأمل.

قال: "لا، لست بحاجة إلى حظك السيئ ليتبعني الليلة يا سيدة".

ركضت ميني جنوبًا. يمكنها أن ترى الحافلة رقم ثمانية عشر تتوقف بعيدًا عنها بقليل، إذا تمكنت فقط من ركوب تلك الحافلة، وإذا لم تكن حركة المرور بطيئة على الطرق، فقد تتمكن من الوصول. كان عليها أن تحاول.

صرخت: "انتظر، انتظر!"، وهي تتمنى أن تتوقف الحافلة للحظة أطول. وشعرت بالامتنان لأن السائق انتظرها ولوح لها لتصعد. كان رجلًا عريض المنكبين في الثلاثينيات من عمره، وله لحية كثيفة وعدة وشوم على طول ذراعيه.

قالت لاهثة وهي تدفع الأجرة: "أوه، شكرًا لك، شكرًا لك".

قال السائق بلكنة اسكتلندية واضحة: "هناك دائمًا مكان لشخص آخر".

جلست ميني في منتصف الحافلة. لقد كانت بالتأكيد تختبر حدود قدرات شبكة النقل في لندن هذه الليلة.

احتوت الحافلة على التشكيلة الواسعة المعتادة من الحياة الليلية في لندن: رجل مسن يرتدي معطفًا رثًا من القماش الخشن ويحمل على حجره كلبًا من سلالة جاك راسل يرتدي في رقبته طوقًا من الأشرطة اللماعة، ومجموعة من الفتيات المراهقات يرتدين جميعًا تنانير قصيرة وأحذية طويلة ورموش صناعية ويضحكن عبر هواتفهن، وزوجين في منتصف العمر يتجادلان حول أفضل طريق إلى كوفنت جاردن.

قال الرجل صاحب الكلب وهو يغمز لها: "إنه يوم حظك". كانت لديه عينان لطيفتان ومتجعدتان ووجه مدبب يذكر ميني بالجني.

قالت ميني: "معذرة؟".

قال: "لأنك لحقت بالحافلة".

"أوه نعم، حسنًا، لن أعتبر نفسي محظوظة بعد، فأنا أحاول الوصول إلى رصيف وستمنستر بحلول الساعة العاشرة". ربما كان السبب عينا الرجل المشرقتان والفضوليتان، أو ربما كان الأدرينالين الناتج عن اللحاق بالحافلة، لكنها وجدت نفسها تدلي بالمزيد. "هناك رجل أحبه وسيغادر على متن قارب خلال ثلاثين دقيقة".

ما خطب هذه الليلة، ولماذا تفرط في مشاركة المعلومات مع الغرباء عنها تمامًا؟

داعب الرجل رأس كلبه وقال: "حسنًا، إذا كان هناك من سبب للركض إلى الحافلة، فهذا هو. ويعتقد كلبى بوريس هذا أيضًا".

توقفت الحافلة في المحطة التالية، وانطفأ المحرك.

وانطلق صوت عبر المكبرات الصوتية: "أسف يا رفاق، مجرد توقف مؤقت لتغيير السائق".

زمجر الجميع. وقفزت ميني وركضت إلى المقدمة.

"أسفة يا سيدي، لكن هل يمكنك أن تخبرني كم من الوقت سيستغرق ذلك، من فضلك؟ كل ما في الأمر أنني في عجلة من أمري".

"ألسنا جميعًا كذلك يا حبي؟"، صدرت هذه العبارة عن امرأة شقراء ترتدي سترة فوسفورية اللون وقميصًا أبيض وقبعة سائق حافلة. كانت تحمل حافظة في يدها، ونظرت إلى ميني من الأعلى إلى الأسفل وهي تصعد إلى الحافلة.

سألته ميني: "أوه عظيم، هل أنت من سيقود الحافلة؟".

صاح الجني البشري من وسط الحافلة: "عليها أن تصل إلى رصيف وستمنستر لتخبر رجلًا بأنها تحبه".

قالت المرأة: "حسناً، سنصل إلى هناك عندما نصل إلى هناك. تحرك يا هاميش"، وتحركت إلى الجانب ليتمكن الاسكتلندي الضخم الملتحي من الخروج من مقعد السائق. ثم نادى على الحافلة بأكملها: "سوف تنتظر الحافلة هنا لمدة عشر دقائق لتنظيم الخدمة على هذا الطريق. إذا كنتم في عجلة من أمركم، فيجب عليكم النزول واللاحق بالحافلة التالية، التي ستصل خلال سبع دقائق ونصف".

ووجهت لميني ابتسامة مشدودة، كاشفة عن سِنَة ذهبية، واتخذت مقعدها في مقصورة السائق. زمجر الناس في الحافلة وبدءوا في النزول.

توسلت ميني: "أوه لا، ألا يمكننا فقط الحصول على خدمة غير منظمة الليلة؟".

قال السائق قوي البنية، الذي كان يملأ سجلاً ما في الحافظة: "إن شايلين تحب التمسك بالقواعد".

قررت ميني أنها ستحتاج إلى مناشدة مشاعر شايلين الرومانسية.

"اسمعي يا شايلين، أنا متأكدة من أنك شاهدت فيلم Sleepless in Seattle؟ هل تعرفين ذلك الجزء الذي من المفترض أن تلتقي فيه ميج رايان بتوم هانكس في أعلى مبنى إمباير ستيت في عيد الحب؟ حسناً، أنا في موقف كهذا إلى حد ما، باستثناء أنه بدلاً من مبنى إمباير ستيت، فإنه قارب احتفالي، وبدلاً من توم هانكس، فإنه هذا الرجل الذي أحبه، لكن يجب أن أصل إلى هناك قبل أن يغادر في الساعة العاشرة. ولهذا السبب سأكون ممتنة حقاً إن لم تحاولي، في هذه المرة فقط، تنظيم الخدمة. إنها ليلة رأس السنة رغم كل شيء"، ونظرت لشايلين وعلى وجهها التعبير الأكثر توسلاً، وشبكت يديها معاً في وضع الرجاء.

قالت شايلين: "هل تعرفين تلك المقولة التي تقول إن المرء ينتظر الحافلة دهرًا ثم تأتي اثنتان في وقت واحد؟ هل تعرفين لماذا يحدث ذلك؟". وأخرجت قطعة سنيكرز من

حقيبتها وفتحتها بصوت عالٍ. "لأن أحدًا لا ينظم الخدمة". ثم أضافت بفم مليء بشوكولاتة سنيكرز: "وأنا لا أحب الأفلام الرومانسية الكوميديّة".

قال هاميش وهو يهز رأسه ويبتسم لنفسه وهو يعيد الحافضة إلى شايلين: "أنا أحب Sleepless in Seattle".

صرخت ميني: "أوه، هل شاهدته؟ إذن أنت تعرف ما أتحدث عنه. أوه يا هاميش، هل شعرت يومًا بهذا الشعور تجاه شخص ما؛ هذا الإدراك المفاجئ أنه مهما كانت مخاطر تعرض مشاعرك للأذى، ومهما كانت احتمالات الفشل، عليك فقط أن تحاول؟ قبل أن أقابل هذا الرجل، كانت توقعاتي لما يمكن أن يكون عليه الحب بمثابة خمسة. خمسة! ثم معه، عندما نكون معًا، يكون الأمر بمثابة عشرة؛ عشرة! وربما أكون خائفة من أن تكون بين يديّ عشرة ثم أفقدها ولا أسعد أبدًا بالخمس مرة أخرى، لكن إذا كانت هناك فرصة للعشرة، يجب أن أسعى إليها، أليس كذلك؟".

نظر هاميش إليها بتعبير جدي، والدموع تترقرق في عينيه.

ونشيق قائلاً: "لقد حصلت على عشرة ذات مرة. كان اسمها روجيليا وانتقلت إلى أمستردام. قالت إن عليّ أن أنتقل معها، وأتخلى عن وظيفتي في الحافلات، وأتعلم اللغة الهولندية. يا إلهي أنا لا أستطيع حتى أن أرفرف بلساني لنطق حرف الراء".

سألته ميني: "ألم تخبرها قط بما تشعر به؟".

"لا، لقد تركتها تذهب. ولم أقابل عشرة أبدًا منذ ذلك الحين". ونظر الرجل إلى ميني، وحك ذقنه بمفصل إصبعه، وعيناه تمتلآن بعزم جديد. "ابتعدي عن الطريق يا شايلين، سأعمل نوبتين الليلة". لوح لها لتبتعد عن الطريق، فخرجت هي ولوح سنيكرز نصف المأكول من مقعد السائق.

وقالت وهي تلوح بيدها في وجهه: "هل تريد أن تؤدي مناوبتي، على الرحب والسعة".

ضغط هاميش على زر المكبرات الصوتية. وقال: "أصبحت هذه الآن خدمة غير منظمة تسير من دون توقف إلى رصيف وستمنستر. أقترح على كل من لا يسلك هذا الاتجاه أن ينزل على الفور".

التفتت ميني حولها. كان الجميع قد نزلوا منذ زمن. لم يكن هناك سواها هي والجنى البشري الذي كان يصفق الآن بكفي كلبه معًا في حماس.

وصاح: "فلنأخذ السيدة إلى حيث تريد أن تذهب!".

تحرك هاميش بالحافلة مبتعدًا عن الرصيف، وانطلقت الحافلة بسرعة مبهجة.

صرخ هاميش وهو يسرع متخطيًا السيارة التي كانت أمامه: "اربطوا أحزمة الأمان! أفسحوا الطريق لحافلة الحب رقم عشرة".

قالت ميني وهي تتمسك بالعمود بكل ما أوتيت من قوة، بينما كانت تحاول الجلوس على مقعد: "لا أظن أن لدينا أحزمة أمان في هذه الحافلات، وأيضاً أليست هذه هي الحافلة رقم ثمانية عشر؟".

"إنها رقم عشرة الآن. سوف نحضر لك عشرتك يا فراشتي، حتى لو كانت هذه آخر مناوبة لي!".

وعندما فرملت الحافلة أمام رصيف وستمنستر، استطاعت ميني أن ترى أن القارب لا يزال هناك؛ لقد نجحت في الوصول قبل الموعد بدقة.

*

صاحت مخاطبة هاميش والجنى البشري وهي تقفز عبر الباب المزدوج: "شكراً لكما، شكراً جزيلاً لكما".

صاح هاميش: "اذهبي واحصلي عليه يا صغيرتي!".

صاحت ميني وهي تركض عبر الطريق إلى الرصيف: "اتصل بروجيليا في أمستردام؛ أخبرها بما تشعر به! لم يفت الأوان أبدًا".

كانت الساعة العاشرة إلا دقيقة واحدة. قفزت فوق الباب الدوار وركضت فوق السلم المنحدر إلى القارب. كان الجو هادئًا على نحو مدهش على متن القارب؛ فلا موسيقى، ولا أشخاص أيضًا؛ ربما كانت الحفلة تحت سطح السفينة؟ ركضت إلى المقدمة، محاولة إيجاد طريق للنزول، وهناك وجدت امرأة وحيدة تكنس سطح السفينة بهدوء.

سألته ميني وهي تحاول التقاط أنفاسها: "هل هذا قارب الحفلة؟".

قالت السيدة التي تكنس: "لا. هذا القارب ليس في الخدمة. لا ينبغي أن تكوني هنا. لقد غادر قارب الحفلة منذ خمس دقائق".

وأشارت إلى قارب في وسط نهر التايمز. كان حجمه أربعة أضعاف حجم هذا القارب. وكانت الأضواء تسطع من داخله والموسيقى تصدح عبر الماء. وقد وقفت على سطحه نساء يرتدين الفساتين البراقة ورجال يرتدون ربطات عنق سوداء وجميعهم يضحكون ويرقصون وهم يحملون المشروبات في أيديهم.

لقد فاتها القارب. لقد تأخرت كثيرًا.

ليلة رأس السنة ٢٠٢٠

استقلت ميني الحافلة الليلية متجهة إلى المنزل. وجلست مكتئبة، تحديق من نافذة الحافلة، وتراقب سكان لندن وهم يستعدون للاحتفال. تمايلت عبر الشارع مجموعة من الفتيات يرتدين ربطات شعر ذات كرات لامعة، وخرج زوجان يرتديان كنزات متطابقة باللونين الأحمر والأخضر من المشرب وهما يضحكان، بينما كان هناك رجل مترنح يتبول على صندوق البريد.

يمكنها أن تتصل بكوين غداً، بالطبع يمكنها ذلك. بحكم المنطق، كانت تعرف ذلك، لكنها ما زالت تشعر بأنها قد فاتها شيء مهم هذه الليلة. لقد فاتتها الفرصة لإثبات أنها لم تكن الفتاة السلبية التي تؤمن بالخرافات مثلما كانت منذ عام مضى. لقد فاتتها الفرصة لتثبت لنفسها أن النحس لم يكن حقيقياً.

وعندما نزلت من الحافلة بالقرب من منزلها، فتحت سيارة تمر بجوارها النافذة وألقت حاوية من البوليسترين. ارتدت الحاوية عن الرصيف ونثرت على بنطالها الكابري الأخضر مادة لزجة صفراء دافئة، رائحتها تشبه صلصة الكاري.

وعندما استدارت عند زاوية شارعها واقتربت من الباب الأمامي لمنزلها، رأت أنه كان مفتوحاً على مصراعيه. أوه عظيم، لقد تعرضت للسرقعة. النهاية المثالية لأمسية مثالية. مشيت بحذر نحو المدخل وسمعت ضجيجاً بالداخل؛ أياً كان من اقتحم المكان فإنه لا يزال هنا. يا إلهي، أين لآكي؟ هل هرب من الباب المفتوح؟ يجب عليها أن تتصل بالشرطة؛ لا ينبغي لها أن تحاول مواجهة الدخيل وحدها. توقفت والأفكار تتضارب في رأسها. كان معطفها الدافئ ذو القلنسوة معلقاً هناك على المسمار، ويمكن رؤيته من خلال الباب المفتوح. كانت متجمدة من البرد؛ يمكنها الاستيلاء عليه ثم الركض والاتصال بالشرطة.

مدت يدها لأخذه، وفي نفس اللحظة ظهر شخص من المطبخ. صرخت ميني وألقت المعطف من يدها على رأس الشخص.

وصرخت وهي تجري عائدة إلى الطريق: "لقد اتصلت بالشرطة!".

"ميني؟". سمعت صوتًا مكتومًا ينادي عليها.

كيف عرف السارق اسمها؟ تباطأت واستدارت لترى كوين، مرتدياً ربطة عنق سوداء، وممسكاً بسترتها بين ذراعيه.

قالت وهي تمسك صدرها وتلهث من الأدرينالين: "أهذا أنت؟ يا إلهي، اعتقدت أن شخصًا ما يسرق شقتي".

قال كوين: "كان الباب مفتوحًا على مصراعيه. شعرت بالقلق من أن يكون شيئًا ما قد حدث، لذلك دخلت للتحقق. آسف لأنني أخفتك".

نظرت إليه ميني ورمشت بعينيها، لم يكن بوسعها تصديق أنه هنا.

قال لها: "أنت ترتجفين"، ولف معطفها حول كتفيها ووجهها إلى الداخل.

تفقدت ميني الشقة بسرعة لكن لم يبدُ أن هناك شيئًا مفقودًا. كان لاكي يجلس مرتاحًا على الأريكة وهو يلعب كفيه، فهرعت لالتقاطه، ودفنت وجهها في فروه.

وقالت في عبوس: "أعتقد أنني ربما لم أغلق الباب بشكل صحيح عندما غادرت. لقد حذرني والدي من أن الباب له قفل مراوغ".

وقف كوين في الردهة، كما لو كان ينتظر دعوته للدخول.

وسألها: "أين ذهبت؟".

جاءت ميني لتقف أمامه فمد يديه وأمسك بيديها.

قالت: "رصيف وستمنستر؛ فاتني القارب".

"لم أكن على متنه"، وابتسم كوين فظهرت غمازته.

قالت وهي تعض على شفيتها: "أستطيع أن أرى ذلك. لقد قطعت كل هذا الطريق إلى هنا، وقد فاتتك حفلتك".

"إذا كنت تريد المكوث في المنزل والاختباء من النحس، فسأملك وأختبئ معك".

"اعتقدت أنني ربما فاتني القارب في علاقتنا أيضًا...". وسكتت قليلاً في حرج. "... لم أعرف ما إذا كنت لا تزال تشعر بنفس الشعور".

"ميني كوبر، أعتقد أن الوقت قد حان لأريك بالضبط ما أشعر به".

وضع يديه بلطف على وجهها، وشعرت ميني بذلك الشعور الطريف الذي راودها كثيراً من قبل، الشعور بأن كوين هاميلتون ربما يكون على وشك تقبيلها. وهذه المرة كانت على حق. انحنى فوقها وضغط شفتيه بلطف على شفيتها. كان فمه رقيقاً لكنه حازم؛ ومسدت يده شعرها واحتضنت خدها. شعرت ميني بتيار كهربائي يسري في جلدتها واضطرت إلى مد يديها للخلف لتستند إلى الجدار.

وبعد بضع دقائق من النعيم، ابتعد كوين قليلاً، وهو يتشمم الهواء بأنف مجعد.

"هل تشمين رائحة صلصة الكاري؟".

"إنها رائحتي. إن الصلصة تغطي بنطالي كله؛ لقد كانت أمسية مليئة بالأحداث".

ارتجفت ميني. لقد شعرت ببرد شديد لدرجة أن جسدها كان يجد صعوبة في التدفئة. فرك كوين ذراعيها لأعلى ولأسفل بيديه.

"ربما سأخذ حمامًا سريعًا للتدفئة والتخلص من الكاري؟ ثم سأنضم إليك على الفور. لن أتأخر!".

لسع الماء الساخن جلدها وشاهدت بطنها يتحول إلى اللون الوردي تحت تيار الماء. كانت الحرارة ممتعة. طرق كوين باب الحمام. استدارت ميني، وغطت جسدها بيديها بتوتر. هل سيدخل؟ هل سيكون جريئًا إلى هذا الحد؟

صاح كوين: "أوه، أنا، اممم، أردت فقط التأكد من أنك لم تتصلي بالشرطة بالفعل".

أجابته قائلة: "أوه، لا. لم أفعل ذلك. إنه مجرد كلام أضح به عندما أعتقد أن لصًا يطاردني في الشارع".

"حسنًا، جيد، كنت أتأكد ليس إلا. آسف للإزعاج". بدا صوته متوترًا. وابتسمت ميني لنفسها.

ماذا سيحدث الآن؟ هل ستخرج إليه، وتقبله مرة أخرى ويستأنفا من حيث توقفا في المرة الأخيرة التي كان فيها في شقتها؟ أغمضت عينيها تحت الماء. كانت ترغب في ذلك بالطبع، لكنها شعرت أيضًا بالتوتر؛ هل يمكن أن يرقى أي شيء إلى مستوى التوقعات؟

جففت نفسها في الحمام وتسللت إلى غرفة النوم. أرادت ارتداء ملابسها بدلًا من التحدث معه ولا شيء يفصل بينهما سوى منشفة. ارتدت أدفأ ملابسها؛ سترة بولو خضراء برقبة عالية وبنطال الأمس الجينز، ثم ذهبت إلى غرفة المعيشة. كان كوين جالسًا على الأريكة ولاكي على حجره.

جلست إلى جواره، وفجأة انتبهت تمامًا لعبوات مالتيزرز الفارغة، ووجه مارجريت تاتشر الذي كان يلوح على شاشة التلفاز حيث أوقفت فيلم *The Iron Lady*.

"ميني، أنا سعيد للغاية لأنك اتصلتِ الليلة. إن الأشهر القليلة الماضية التي مرت عليّ دون أن أراك...". قطع كلامه ووضع يده على وجهها، وجذبه لتلتقي عيناها بعينيه.

"أعدك أنني لن أمنعك أبدًا من عيش لحظة موستانج تلك عندما تحتاجين إليها. وأنا آسف لأنني أذيتك، كنت خائفًا من هذه المشاعر؛ من ألا أكون ممسكًا بزمام السيطرة". أخذ نفسًا عميقًا. "استغرق الأمر مني كل هذه الأشهر لأدرك أنني لم أكن خائفًا من حاجتك إليّ، بل كنت خائفًا من شدة حاجتي إليك".

قالت بهدوء: "أنا خائفة أيضًا. إنها مشاعر قوية ومربكة للغاية".

نظرا في عيون بعضهما وفي سكون اللحظة، فيما وراء همسات طيور البوم لبعضها، انفتح بينهما حوار جديد. تشابكت أيديهما في الغرفة شبه المظلمة. وفجأة عرفت ميني ما تريد أن تفعله.

سألته: "كم الساعة الآن؟".

قال كوين: "الحادية عشرة والنصف تقريبًا".

"دعنا نخرج. دعنا نجهز نزهة خلوية إلى تلة بريمرز هيل لمشاهدة الألعاب النارية. لطالما أردت أن أفعل ذلك".

سألها وهو يرفع حاجبه في وجهها: "نخرج؟ ماذا عن النحس؟".

"أي نحس؟ أنا أصنع حظي بنفسي هذه الأيام". أمالت ميني رأسها له. "أنا فقط أريد ولو لمرة أن أقضي رأس السنة بشكل صحيح، حيث لا أكون عالقة في مرحاض أو مطار أو في قسم الطوارئ أو مختبئة في المنزل أشاهد التلفاز. أنا فقط أريد منتصف ليل واحد لائق، لكي أبدأ هذا العام بشكل صحيح".

قالتها بحذر، غير متأكدة مما إذا كان سيفهم. ابتسم كوين، وومض شيء خلف عينيه يعبر عن الفهم. لم تكن بومات ميني سعيدة بما كانت تقول؛ أرادت منها البومات تصعيد علاقتها مع كوين في أسرع وقت ممكن، لكنها تجاهلتها؛ كانت البومات مخلوقات تركز على النتائج قصيرة المدى.

قال وهو يقف ويمد يده ليمسك بيد ميني: "دعينا نذهب لنعثر لأنفسنا على منتصف ليل لائق".

بحثت ميني في خزائن مطبخها وأخرجت بطانية النزهة. وألقت ببعض لوازم النزهة في كيس من القماش الخشن ثم خرجا من الباب واستقلا سيارة أوبر.

*

كانت تلة بريمروز هيل مكتظة. لن يتمكننا من شق طريقهما عبر الحشود للحصول على أفضل منظر من الأعلى. بقيت أربع دقائق حتى منتصف الليل؛ لقد وصلا في الوقت المناسب. فرشت ميني البطانية على قطعة العشب الوحيدة الخالية. كانت بالقرب من صناديق القمامة في أسفل التلة، بجوار مجموعة من المراهقين يشربون المشروبات ويعزفون على الجيتار. فتح كوين كيس لوازم النزهة التي أحضرتها ميني.

وقال ضاحكًا وهو يخرج علبة من الورق المقوى: "حليب؟".

ضحكت قائلة: "لم يكن لدي أي مشروب آخر في ثلاجتي".

قال وهو يخرج بقية محتويات الكيس: "حبوب الشوفان وموزة".

"إنها تتماشى مع الحليب"، وضحكت مرة أخرى. "اسمع، النزهة الخلوية نزهة خلوية". ولكزته بمرفقها بلطف. "نحن لا نحفظ بالشراب والمقبلات على الدوام في ويلسدن".

أخذ كوين قضة من حبوب الشوفان الجافة وجرعة كبيرة من الحليب من العلبة، ثم رسم على وجهه تعبيرًا مبالغًا فيه يقول: "هممم، لذيذ".

ابتسم كلاهما ابتسامة عريضة. وفي كل مكان حولهما، بدأ الناس يصرخون بالعد التنازلي. "عشرة، تسعة، ثمانية...".

وفي السماء انفجر عدد قليل من الألعاب النارية المبكرة، وتدفق الضوء عبر السماء في دفقات من الألوان. كان بإمكانهما فقط رؤية قمة برج بي تي، تلمع متألقة في الأفق.

"ثلاثة، اثنان، واحد، سنة جديدة سعيدة!" صرخت الأصوات في كل مكان حولهما. همس كوين وهو يميل نحوها لتقبيلها: "عيد ميلاد سعيد يا ميني الرائعة والجميلة". "عيد ميلاد سعيد لك أيضًا".

بدأ المراهق الذي يعزف على الجيتار في عزف أغنية Auld Lang Syne وبدأ الناس يغنون معه. وبينما كان كوين وميني يتبادلان القبلات، انفجرت السماء بالألعاب النارية من جميع أنحاء المدينة. توهج الضوء وانطلق عاليًا في الهواء، ثم هبط إلى الأسفل مرة أخرى في مظلة متألئة من المطر اللامع.

وحينها بدأ هاتف ميني بالرنين. سحبت نفسها من بين يدي كوين وأخذت الهاتف من حقيبتها ونظرت إلى الشاشة.

وقالت والحيرة ترتسم على وجهها: "رقم مجهول. مرحبًا؟".

"مرحبًا ميني، أنا تارا. هل كوين معك؟".

همست ميني لكوين: "إنها والدتك".

قالت لتارا: "نعم، إنه هنا. سأعطيه الهاتف...".

أغمض كوين عينيه ومد يده ليأخذ الهاتف.

قالت تارا: "لا، لا، أنا لا أحتاج إلى التحدث معه. أردت فقط التأكد من أنه عثر عليك. لقد اتصل بي سابقًا ليسأل عن رقمك، ولم أتمكن إلا الآن من الحصول على رقمك من والدتك. أنا سعيدة لأنكما تمكنتما من العثور على بعضكما".

كان كوين لا يزال يمد يده لأخذ الهاتف، وتجدد جبينه في حيرة من سبب استمرار ميني في التحدث إلى والدته.

قالت ميني: "نحن على تلة بريمر روز هيل"، ووقفت تلوح للمنزل الأزرق عبر الطريق. "أنا ألوح الآن، أشك في أنك تستطيعين رؤيتي. يمكننا أن نأتي ونلقي التحية بعد قليل؟".

قالت تارا: "لا، لا تفعل ذلك. اذهبا واستمتعا بوقتكما. أوه، ويا ميني؟".

"نعم".

"عيد ميلاد سعيد يا حبيبتي".

ودعتها ميني وأغلقت المكالمة.

سأل كوين: "ما الأمر؟".

"لقد اتصلت بها سابقًا لتسأل عن رقمي، أرادت فقط أن تتأكد من أنك عثرت عليّ".

أوماً كوين برأسه وأدار عينيه نحو السماء. "اتصلتُ بها من هاتف أحد أصدقائي عندما فرغ شحن هاتفي المحمول. كنت على أمل أن يكون لديها رقمك".

قالت ميني: "حسنًا، إنها تقول عيد ميلاد سعيد".

استندت ميني بظهرها إلى صدر كوين. ولف ذراعيه حولها، مما أطلق بداخلها موجة جديدة تمامًا من الألعاب النارية. قرقت خيوط الضوء في الأفق وأطلقت ميني تنهيدة راضية. وبينما كانا يتمايلان بلطف على موسيقى الجيتار، ورأس ميني مستند إلى كتف كوين، قال: "في الصباح، هل نذهب إلى المرج ونشاهد شروق الشمس من تلتنا؟".

"تلتنا؟ يعجبني وقع هذه الكلمة". ثم بعد برهة من الصمت قالت ميني: "كوين، هل يمكنني أن أسألك شيئاً؟".

"بالتأكيد، أي شيء".

"إنه سؤال سخيف تطرحه ليلي دائماً في ليلة رأس السنة. إنه نوع من التقاليد؛ أين تريد أن تكون في مثل هذا الوقت من العام القادم؟".

"أين أريد أن أكون؟". سكت كوين قليلاً. "أريد أن أكون هنا، معك، على تلة بريمرز هيل، في نزهة خلوية بحبوب الشوفان".

ابتسمت، ذلك النوع من الابتسامة التي تشعر فيها أن عضلاتك قد تتعب قريباً من كثرة الابتسام. أدارت رأسها لتقبيل فمه. عادة ما كانت ميني تشعر بدرجة من الوعي الذاتي أثناء التقبيل. فيما وراء التواصل الجسدي، كان هناك دائماً وعي بما قد يفكر فيه الشخص الآخر، أو ما قد يؤدي إليه ذلك، أو أنك قد تحتاج إلى المغادرة قريباً لتلحق بالحافلة. كان الأمر أشبه بقراءة الترجمة أثناء مشاهدة الفيلم؛ لم يكن تركيزك دائماً في المكان الصحيح. لكن مع هذه القبلة، لم تكن هناك ترجمة. استسلم عقلها المفكر لمتعة هذه اللحظة.

قال أخيراً، وأنفاسه الحارة تلفح خدها: "وماذا عنك؟ أين تريد أن تكوني؟".

قالت بهمس: "لا يهمني أين أنا. طالما أنك أنت من أقبّله في ساعة اللاموس".

رأت عينيه تتسعان على آخرهما وقال بصوت غريب: "ساعة اللاموس؟ أنت؟... كنت أعرف أنه أنت...".

وفي الوقت الذي استغرقته لإدراك ما كان يعنيه، انحنى لتقبيله مرة أخرى وانطوي العالم كله في هذه الرقعة الصغيرة من العشب على تلة بريمرز هيل.

شكر وتقدير

يقولون إن الأمر يتطلب قرية كاملة لتربية طفل. حسنًا، أعتقد أن الأمر يتطلب مدينة صغيرة لنشر كتاب. هناك الكثير من الأشخاص الذين يجب أن أشكرهم على دورهم في وضع هذا الكتاب بين أيديكم. أولاً، شكرًا لوكيلتي الرائعة والموهوبة كبير والاس في Darley Anderson، لمساعدتي في أن أصبح الكاتبة التي طالما أردت أن أكونها. ما كان بوسعي أن أطلب طيارًا مساعدًا أفضل وأكثر دعمًا في رحلتي الكتابية. ثانيًا، أتوجه بالشكر إلى المحررين سوني مار في Arrow ومارجو ليشولتز في Putnam Books، اللذين أدت أفكارهما ومساهماتهما إلى رفع مستوى هذا الكتاب من وجبة سريعة عادية المستوى، إلى وجبة فاخرة معدة بعناية فائقة. كان من دواعي سروري أن أعمل مع هذين الشخصين الرائعين اللذين يهتمان بشخصياتي قدر اهتمامي بها.

وأود أيضًا أن أتوجه بالشكر إلى الفريق بأكمله في Penguin Random House، وخاصة فريق الحقوق وفريقي العلاقات العامة والتسويق. لقد قاموا بعمل رائع في إخراج هذا الكتاب إلى العالم. من دونهم، ما كنتم لتقرأوا هذا الكتاب.

وعلى نحو أقرب، في المنزل، أتوجه بالشكر إلى زوجي تيم، الذي على الرغم من قوله إن هذا الكتاب "ليس من اهتماماته حقًا"، فقد قرأه (مرتين) وأمسك بزمام المسؤولية فيما يتعلق بالأعباء المنزلية عندما كنت أسرع إلى الطابق العلوي لكتابة ألف كلمة أخرى. إن تأليف كتاب ليس بالمهمة السهلة بالنسبة لشخص لديه وظيفة وطفلان صغيران؛ فالحياة تصبح مضغوطة جدًا، وسأظل ممتنة لك على الدوام لما قدمت لي من دعم لا يكل. وأتوجه بالشكر أيضًا إلى ArtHouse Jersey، لمنحي إجازة عندما كان عليّ تقديم نسخة معدلة (إذا كنت فنانًا فابحث عنهم، فهم يقومون بأشياء رائعة). وأتوجه بالشكر إلى Strawberry Laces، على تغذية غالبية هذا الكتاب. وشكرًا لقرائي الأوائل -ريدز ونات وسارة وتريسي- لقد كانت مساهمتكم في المسودات المختلفة موضع تقدير كبير. يا ريدز؛ ستكون دائمًا

قارئ الأول. وإلى جميع صديقاتي -اللاتي ألهمن شخصية ليلي- إن هذا الكتاب هو قصة حب عن الصداقة بقدر ما هو قصة رومانسية. إلى آهاس وجانس؛ أنتما تكملاني. وإلى والدي، اللذين وضعاً أساساتي، مما سمح لي بالاعتقاد بأنني قادرة على فعل أي شيء أعقد العزم عليه في هذه الحياة.

وأخيراً، والأهم، شكراً لكم، على قراءتكم لهذا الكتاب حتى نهايته! وآمل حقاً أن تكونوا قد استمتعتم به. إذا حدث ذلك، أود منكم أن تتركوا تعليقاً عبر الإنترنت؛ فهو يساعد القراء الآخرين على اكتشافني. ويرجى التواصل معي على وسائل التواصل الاجتماعي:

@sophie_cousens على إنستجرام

@SophieCous على تويتر

#ThisTimeNextYear

ملاحظة: كُتب هذا الكتاب في عالم ما قبل فيروس كورونا. إن نسخة ٢٠٢٠ من عالم ميني وكوين موجودة الآن فقط في بعض الأكوان الموازية. ومهما كان ما يحمله العام القادم لنا جميعاً، فلنواصل القراءة. الكتب تحررنا من العزلة. والقصص توحدنا. لقد اضطررنا جميعاً إلى اللعب في وضع "اللاعب المنفرد" لفترة من الوقت؛ لكننا ما زلنا جميعاً في هذه اللعبة معاً.



استعدوا للوقوع في غرام قصة الحب الأكثر روعة لهذا العام

وُلد كوين وميني في ليلة رأس
السنة، في نفس المستشفى، في
بفارق دقيقة واحدة.

ربما بدأت حياتهما معاً، لكن الفرق بين عالميهما
شاسع.

وبعد مرور ثلاثين عاماً، يجدان نفسيهما معاً من
جديد في نفس المكان، وفي نفس الوقت.
ماذا لو كان القدر يحاول جمعهما معاً؟

ربما حان الوقت لاغتنام فرصة الحب...

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore ... ليست مجرد مكتبة

امسح الكود
لنسخة
الإلكترونية



ISBN 628-1072-15-911-5



6 281072 159115
2822109294

1. [الغلاف](#)
2. [2](#)
3. [في مثل هذا الوقت من العام القادم](#)
4. [إلى خالتي العزيزة إم، التي كانت ستحب قراءة هذه الرواية.](#)
5. [ليلة رأس السنة ٢٠١٩](#)
6. [يوم رأس السنة ٢٠٢٠](#)
7. [ليلة رأس السنة ١٩٨٩](#)
8. [يوم رأس السنة ١٩٩٠](#)
9. [يوم رأس السنة ٢٠٢٠](#)
10. [١ يناير ٢٠٢٠](#)
11. [ليلة رأس السنة ٢٠١٥](#)
12. [٢ يناير ٢٠٢٠](#)
13. [ليلة رأس السنة ٢٠١٥](#)
14. [٢ يناير ٢٠٢٠](#)
15. [٢ يناير ٢٠٢٠](#)
16. [٥ يناير ٢٠٢٠](#)
17. [ليلة رأس السنة ٢٠١٠](#)
18. [٦ يناير ٢٠٢٠](#)
19. [١٤ يناير ٢٠٢٠](#)
20. [يوم رأس السنة ٢٠٠١](#)
21. [١٥ يناير ٢٠٢٠](#)
22. [١٥ يناير ٢٠٢٠](#)
23. [ليلة رأس السنة ٢٠٠٣](#)
24. [١ فبراير ٢٠٢٠](#)

25. [١ فبراير ٢٠٢٠](#)
26. [ليلة رأس السنة ٢٠٠٧](#)
27. [٣ فبراير ٢٠٢٠](#)
28. [٤ فبراير ٢٠٢٠](#)
29. [ليلة رأس السنة ٢٠١٠](#)
30. [١٧ مايو ٢٠٢٠](#)
31. [١٧ مايو ٢٠٢٠](#)
32. [١٧ مايو ٢٠٢٠](#)
33. [١٣ يونيو ٢٠٢٠](#)
34. [١٣ يونيو ٢٠٢٠](#)
35. [٢١ يونيو ٢٠٢٠](#)
36. [٨ أغسطس ٢٠٢٠](#)
37. [٩ أغسطس ٢٠٢٠](#)
38. [ليلة رأس السنة ٢٠٠٣](#)
39. [١٥ أغسطس ٢٠٢٠](#)
40. [ليلة رأس السنة ٢٠١٩](#)
41. [١٣ سبتمبر ٢٠٢٠](#)
42. [٢٠ أكتوبر ٢٠٢٠](#)
43. [٢٥ أكتوبر ٢٠٢٠](#)
44. [٣٠ ديسمبر ٢٠٢٠](#)
45. [ليلة رأس السنة ٢٠٢٠](#)
46. [ليلة رأس السنة ٢٠٢٠](#)
47. [شكر وتقدير](#)
48. [48](#)